

لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي
المتوفى سنة ٤٢٧ هـ

أشرف على إخراجه

د/ صلاح باعثمان د/ حسن الغزالي د/ زيد مهارش د/ أمين باشه

المجلد الثالث

سورة البقرة ١ - ١٠٥

تحقيق

دكتور/ خالد بن عون العنزي



السيرة الذاتية للمحقق

د/ خالد بن عون العنزي

أستاذ مشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المدينة المنورة

حصل على درجة الدكتوراه عام ١٤٢١هـ في تخصص التفسير وعلوم القرآن من جامعة أم القرى.

بعض من المناصب الإدارية التي شغلها:

رئيس قسم الدراسات القرآنية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

وكيل كلية المعلمين لشؤون الطلاب.

عضوية الهيئات العلمية منها:

عضو الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه.

له مؤلفات منشورة أهمها:

١- الندم والنادمون في القرآن الكريم.

٢- أولو الألباب في القرآن الكريم.

٣- جهود المباركفوري في التفسير وعلوم القرآن.

٤- المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان.

٥- البينات في بيان بعض الآيات : للملا علي قاري ، دراسة وتحقيق

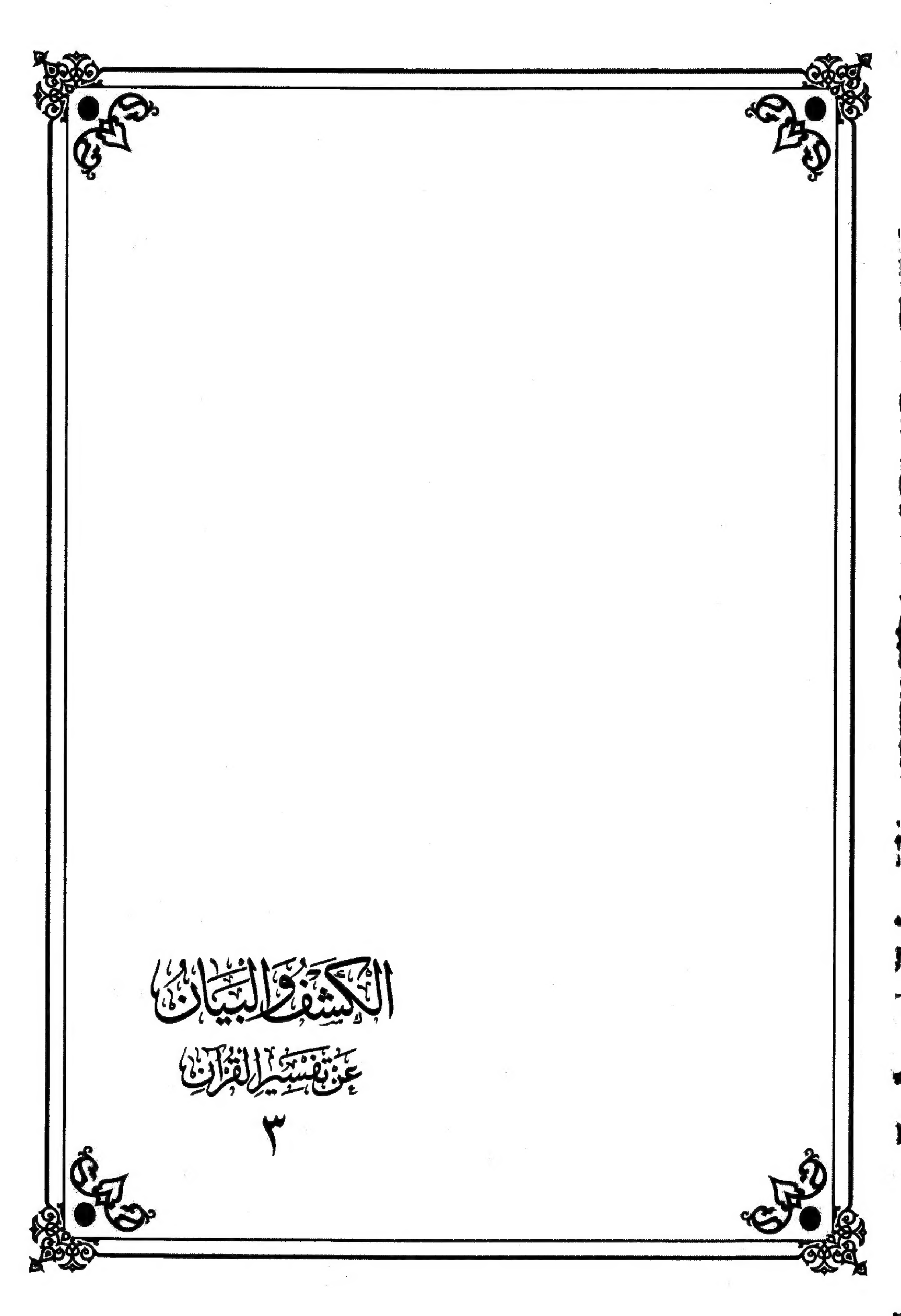
٦- كشف النقاب عن مضاعفة العذاب في آيات الكتاب.

٧- الثواب المضاعف في القرآن الكريم ، دراسة موضوعية.

٨- المناسبات عند الواحدي في كتابه الوسيط، جمع ودراسة ومقارنة.

٩- ادعاء النصيحة ، دراسة موضوعية لنماذج قرآنية.

* * *


الكشف والبيان
عن تفسير القرآن
٣

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١٣/١٥١٤٣

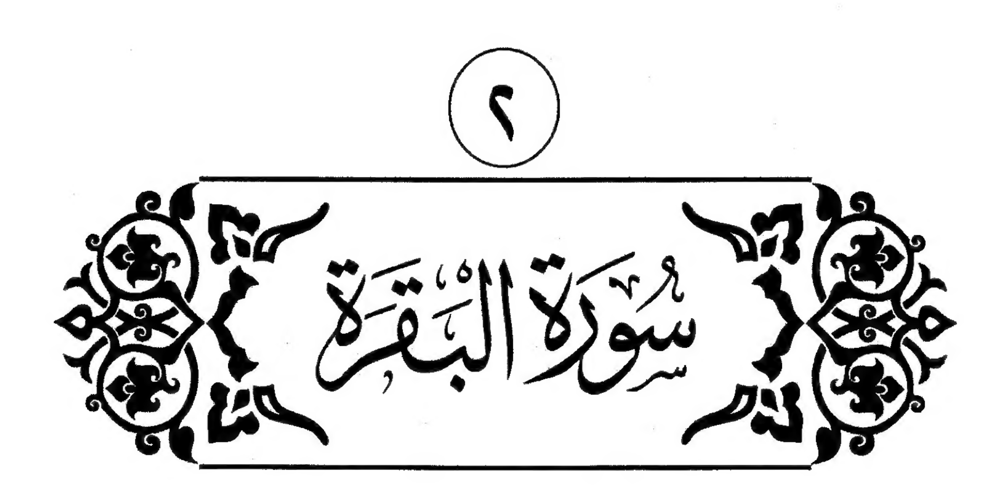
الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



جدة - المملكة العربية السعودية
شارع محمود نصيف - حي الأندلس

ص ب ١٢٢٤٩٧ جدة ٢١٣٣٢

تلفاكس ٦٦٨٨٨٢٣-٠١٢


٢
سورة البقرة

سورة البقرة

مدنية، وهي خمسة[١] وعشرون ألفًا وخمسمائة حرف، وستة آلاف ومائة وإحدىٰ وعشرون كلمة، ومائتان وست وثمانون آية في العدد الكوفي، وفي[٢] عدد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه[٣].

[٢٣٢] أخبرنا عبد الله بن حامد الأصبهاني[٤] بقراءتي عليه قال: أنا أحمد بن محمد بن يوسف[٥] قال: نا يعقوب بن سفيان الصغير[٦] قال: نا يعقوب بن سفيان الكبير[٧] قال: نا هشام بن عمار[٨] قال: نا

---

(١) كذا في (س)، وفي باقي النسخ: خمس.

(٢) في (ج): وهي. وفي (ت): وهو.

(٣) أنظر: «البيان في عدِّ آي القرآن»، للداني (ص١٠٤).

قال الموصلي في «شرح قصيدته ذات الرشَد في العدَد»: وأما عدد أهل الكوفة فهو المضاف إلىٰ حمزة بن حبيب الزيات وأبي الحسن الكسائي وخلف بن هشام، قال حمزة: أخبرنا بهٰذا العدد ابن أبي ليلىٰ، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي، عن علي بن أبي طالب.

نقله عنه السيوطي في «الإتقان» ٢/٤٣٦ - ٤٣٧.

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) مختلف في عدالته.

(٦) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) ثقة، حافظ.

(٨) **هشام بن عمار بن نُصير** بن ميسرة بن أبان، أبو الوليد السُّلمي، خطيب دمشق ومقرئها ومحدثها وعالمها.

الوليد بن مسلم[١] قال:

وثَّقه يحيىٰ بن معين فيما نقله معاوية بن صالح، وابن الجنيد، وروىٰ أبو حاتم الرازي عن ابن معين: كَيِّس كَيِّس. ووثقه أيضًا أحمد والعجلي، وقال العجلي مرةً: صدوق. وقال النسائي: لا بأس به. وقال الدراقطني: صدوق كبير المحل. وقال أبو حاتم: صدوق، لما كبر تغيَّر، وكل ما دُفع إليه قرأه، وكل ما لقن تلقن، وكان قديمًا أصح، كان يقرأ من كتابه.

وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: كان من أوعية العلم، وكان ٱبتداء طلبه للعلم وهو حدث قبل السبعين ومائة، وفيها، وقرأ القرآن علىٰ أيوب بن تميم، وعلى الوليد بن مسلم وجماعة. ثم قال: هشام عظيم القدر، بعيد الصيت، وغيره أتقن منه وأعدل.

وقال في «ميزان الٱعتدال»: صدوق مكثر له ما يُنكر. وقال ابن حجر: صدوق مقرئ، كبر فصار يتلقَّن، فحديثه القديم أصح، مات سنة (٢٤٥هـ) على الصحيح، وله ٱثنتان وتسعون سنة.

«سير أعلام النبلاء» للذهبي ١١/ ٤٢٠، «ميزان الٱعتدال» للذهبي ٤/ ٣٠٢، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ٢٧٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٣٥٣).

(١) **الوليد بن مسلم القرشي** مولاهم، أبو العباس الدمشقي، الحافظ، عالم أهل الشام. قال ابن عساكر: قرأ عليه القرآن هشام بن عمار، والربيع بن ثعلب.

قال محمد بن سعد: كان الوليد ثقة، كثير الحديث والعلم. وقال الإمام أحمد: ليس أحد أروىٰ لحديث الشاميين من الوليد بن مسلم، وإسماعيل بن عياش. وقال أبو مسهر: كان الوليد من حفاظ أصحابنا. وقال أبو حاتم الرازي: صالح الحديث. وقال ابن عدي: الثقات من أهل الشام مثل الوليد بن مسلم، وقال ابن جوصا الحافظ: لم نزل نسمع أنَّه من كتبَ مصنفات الوليد صلح أن يلي القضاء، ومصنفاته سبعون كتابًا، وقال ابن المديني: ما رأيت في الشاميين مثل الوليد، وقد أغرب أحاديث صحيحة لم يشركه فيها أحد، وقال صدقة بن الفضل المروزي: ما رأيت رجلًا أحفظ للحديث الطويل وأحاديث الملاحم من الوليد ابن مسلم، وكان يحفظ الأبواب. وقال أبو مسهر: ربما دلس الوليد بن مسلم عن

نا شعيب بن زُرَيق[١] عن عطاء الخراساني[٢]، عن عكرمة[٣] قال: أول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة.

كذابين. وقال الدارقطني: الوليد يروي عن الأوزاعي أحاديث هي عند الأوزاعي عن ضعفاء، عن شيوخ أدركهم الأوزاعي، كنافع وعطاء والزهري، فيسقط أسماء الضعفاء مثل عبد الله بن عامر الأسلمي، وإسماعيل بن مسلم.

قال الذهبي: كان من أوعية العلم، ثقةً، حافظًا، لكن رديء التدليس، فإذا قال: حدثنا، فهو حجة، هو في نفسه أوثق من بقية وأعلم.

وقال أيضًا: البخاري ومسلم قد ٱحتجَّا به، ولكنَّهما ينتقيان حديثه، ويتجنَّبان ما ينكر له.

وقال ابن حجر: ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية. وقال في «طبقات المدلسين»: موصوف بالتدليس الشديد مع الصدق، وذكره في الطبقة الرابعة، وهم: من ٱتفق علىٰ أنه لا يحتج بشيء من حديثهم، إلا بما صرحوا فيه بالسماع؛ لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل. توفي الوليد سنة (١٧٤هـ) أو أول سنة (١٧٥هـ).

«سير أعلام النبلاء» للذهبي ٩/ ٢١١، «ميزان الٱعتدال» للذهبي ٤/ ٣٤٧، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ٣٢٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٥٠٦)، «تعريف أهل التقديس» لابن حجر (ص١٧٠).

(١) في (ت): رزين. وهو تحريف. وهو **شعيب بن رُزيق الشامي**، أبو شيبة المقدسي. وثَّقه الدارقطني، وليَّنه الأزدي، وضعَّفه ابن حزم، وقال دحيم: لا بأس به. وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: يعتبر حديثه من غير روايته عن عطاء الخراساني. وقال ابن حجر: صدوق يخطئ، من السابعة.

«تهذيب الكمال» للمزي ١٢/ ٥٢٤، «ميزان الٱعتدال» للذهبي ٢/ ٢٧٦، «الكاشف» للذهبي ١/ ٤٨٧، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٢/ ١٧٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر ٦/ ٢٨.

(٢) صدوق يهم كثيرًا ويرسل ويدلس.

(٣) ثقة، ثبت.

فضلها:

[٢٣٣] أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الطبراني[1] بها، قال: أنا دعلج بن أحمد السِّجْزِي[2] ببغداد قال: نا محمد بن أحمد بن هارون[3] قال:

---

[٢٣٢] الحكم على الإسناد:

أحمد بن محمد بن يوسف مختلف في عدالته. وشعيب بن رزيق صدوق يخطئ. وهو يروي هنا عن عطاء الخراساني، وقد تكلم ابن حبان في روايته عنه، وعطاء الخراساني صدوق يهم كثيرًا، ويرسل ويدلس. وشيخ المصنف ويعقوب الصغير لم يذكرا بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٤) (٢٣) عن شيخه الثعلبي به، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٤٦ وعزاه لأبي داود في «الناسخ والمنسوخ».

(١) ثقة.

(٢) **دعلج بن أحمد بن دعلج** بن عبد الرحمن، أبو محمد السجزي المعدَّل، ثم البغدادي التاجر، المحدِّث، الحجة، الفقيه، الإمام.

قال أبو سعيد بن يونس: حدَّث بمصر، وكان ثقة، وقال الخطيب البغدادي: وكان ثقة، ثبتًا، جُمع له المسند وحديث شعبة. وقال الحاكم: **دعلج** الفقيه شيخ أهل الحديث في عصره، له صدقات جارية علىٰ أهل الحديث بمكة وببغداد وسجستان، أول ٱرتحاله كان إلىٰ نيسابور، فأخذ مصنفات ابن خزيمة، وكان يُفتي علىٰ مذهبه، سمعته يقول ذلك، وجاور بمكة مدة. توفي سنة (٣٥١هـ).

«تاريخ بغداد» للخطيب ٨/ ٣٨٧، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٦/ ٣٠، «تذكرة الحفاظ» للذهبي ٣/ ٨٨١، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٨٢٠).

(٣) **محمد بن أحمد بن هارون العودي** بضم العين المهملة وسكون الواو وفي آخرها الدال المهملة ذكره ابن ماكولا في «إكمال تهذيب الكمال» ٦/ ٣٣٦ والسمعاني في «الأنساب» ٤/ ٢٥٦. وذكره المزي في «تهذيب الكمال» ٢/ ٣١٨ ضمن الرواة عن الأزرق بن علي، لكنه في المطبوع من «تهذيب الكمال»: العوذي، بالذال.

نا الأزرق بن علي[١]، قال: نا حسان بن إبراهيم[٢]، قال: نا خالد بن سعيد المدني[٣]،

---

(١) **الأزرق بن علي بن مسلم الحنفي**، أبو الجهم. ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: يُغرب. وسكت عنه ابن أبي حاتم، وقال ابن حجر: صدوق يُغرب، من الحادية عشرة.

«الثقات» لابن حبان ٨/١٣٦، «تهذيب الكمال» للمزي ٢/٣١٧، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/١٠٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٠٣)، «ذيل الكاشف» لابن العراقي (٤٤).

(٢) **حسَّان بن إبراهيم بن عبد الله الكرماني**، أبو هاشم العنزي بفتح النون بعدها زاي قاضي كرمان.

قال حرب الكرماني: سمعت أحمد يوثِّق حسان بن إبراهيم ويقول: حديثه حديث أهل الصدق، وقال ابن معين: ليس به بأس، وفي رواية: ثقة. وقال أبو زرعة: لا بأس به. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال ابن عدي: قد حدَّث بأفراد كثيرة، وهو عندي من أهل الصدق، إلا أنه يغلط في الشيء ولا يتعمَّد. وقال ابن حجر: جاء أنَّ أحمد أنكر عليه بعض حديثه. وقال العقيلي: في حديثه وهم. وقال ابن المديني: كان ثقة، وأشدّ الناس في القدر. وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: ربَّما أخطأ. وقال ابن حجر: صدوق يخطئ. مات سنة (١٨٦هـ) وله مائة سنة.

«تاريخ يحيىٰ بن معين» رواية الدارمي (٢٧٩)، «الضعفاء والمتروكين» للنسائي (١٥٨)، «الثقات» لابن حبان ٨/٢٠٧، «ميزان الاعتدال» للذهبي ١/٤٧٧، «الكاشف» للذهبي ١/٣٢٠، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/٣٧٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٢٠٤).

(٣) في (س): المُرِّي: والمثبت من (ش)، (ف) ومن مصادر الترجمة.

وهو **خالد بن سعيد بن أبي مريم** التيمي المدني، مولى ابن جدعان، ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال ابن المديني: لا نعرفه. وجهَّله ابن القطان، وقال العقيلي: لا يُتابع علىٰ حديثه، ثم ساق له حديث الأزرق بن علي هٰذا. وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة. وقال ابن حجر: مقبول، من الرابعة.

عن أبي حازم[(١)]، عن سهل بن سعد[(٢)] قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل شيء سنامًا، وإن سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته ليلًا لم يدخله شيطان ثلاث ليال»[(٣)].

«الضعفاء الكبير» للعقيلي ٢/ ٦، «تهذيب الكمال» للمزي ٨/ ٨٣، «ميزان الاعتدال» للذهبي ١/ ٦٣١، «الكاشف» للذهبي ١/ ٣٦٥، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ٥٢١، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٦٥٠).

(١) أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج، الأفزر التمَّار، المدني، القاضي، مولى الأسود بن سفيان، ثقة، عابد. مات فيما بين الثلاثين إلى الأربعين ومائة.
«تهذيب التهذيب» لابن حجر ٢/ ٧١، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٥٠٢).

(٢) في (س): سعدان. وفي (ف): سهل بن سعد، عن أبيه، عن أبي هريرة. وما أثبتناه من (ج)، (ت) ومن مصادر التخريج وهو الصواب.
وسهل بن سعد هو ابن مالك بن خالد الأنصاري، الخزرجي الساعدي، أبو العباس، له ولأبيه صحبة، مشهور، مات سنة (٨٨هـ) وقيل: بعدها، وقد جاوز المائة.
«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٦٧٣)، «الإصابة» لابن حجر ٣/ ١٦٧.

(٣) [٢٣٣] الحكم على الإسناد:
في إسناده حسان بن إبراهيم صدوق يخطئ. والأزرق بن علي صدوق يغرب. ومحمد بن أحمد بن هارون لم يذكر بجرح أو تعديل. وخالد المدني وثقه الذهبي. وقال فيه ابن حجر مقبول. ولكن الحديث حسن بشواهده المذكورة. والله أعلم.
التخريج:
أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» ٢/ ٤٥٣، (٢٣٧٨) من طريق محمد بن أحمد العُودي، به.
وأخرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» ١٣/ ٥٤٧ (٧٥٥٤)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٣/ ٥٩ (٧٨٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» ٦/ ١٦٣ (٥٨٦٤)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» ٢/ ٦ من طريق الأزرق بن علي به.

....

وذكره ابن حجر في «المطالب العالية» ٤/ ٩٥ والهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦/ ٣١١، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٤٩.

وللحديث شواهد، هي:

أ- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « **إنَّ لكل شيء سنامًا، وسنام القرآن سورة البقرة، فيها آية سيدة آي القرآن، لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج؛ آية الكرسي** ».

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» ٣/ ٣٧٦ (٦٠١٩) كتاب فضائل القرآن، باب تعليم القرآن وفضله، والترمذي كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي (٢٨٧٨)، والحميدي في «المسند» ٢/ ٤٣٧، وابن عدي في «الكامل» ٢/ ٢٤٩، الحاكم في «المستدرك» ١/ ٥٦١ كتاب الدعاء، وفي ٢/ ٢٥٩ كتاب التفسير، كلهم من طريق حكيم بن جبير، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

قال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير، وقد تكلَّم شعبة في حكيم بن جبير وضعَّفه.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه؛ لتشيع حكيم بن جبير، ووافقه الذهبي.

ب- عن ابن مسعود مرفوعًا: « **إن لكل شيء سنامًا، وسنام القرآن سورة البقرة، وإنَّ الشيطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة** ».

أخرجه الحاكم في «المستدرك» مرفوعًا ١/ ٥٦١.

ورواه موقوفًا: الدارمي في «مسنده» (٣٤٢٠) كتاب فضائل القرآن، باب في فضل سورة البقرة، والطبراني في «المعجم الكبير» ٩/ ١٣٨ (٨٦٤٤) من طريق عاصم بن أبي النجود، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود.

قال الحاكم: هٰذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

جـ- عن معقل بن يسار مرفوعًا: « **البقرة سنام القرآن وذروته** ». أخرجه أبو الشيخ في «أمثال الحديث» (٢٧٤) مقتصرًا علىٰ هٰذا الجزء فقط. وفي إسناده أبو عثمان، وليس بالنهدي، مقبول. -كما في «تقريب التهذيب» لابن حجر (٨٣٠٣)- وأبوه مجهول.

[٢٣٤] وأخبرنا محمد بن القاسم بن أحمد المرتّب[١] بقراءتي عليه قال: نا أبو[٢] عمرو بن مطر[٣] قال: نا أبو عبد الله محمد بن المسيَّب[٤] قال: نا عبد الله بن خُبيق[٥] قال: نا يوسف بن أسباط[٦] [قال: نا سفيان][٧]،

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) في (ج): ابن. وهو خطأ.

(٣) عدل، ضابط.

(٤) أبو عبد الله **محمد بن المسيَّب بن إسحاق بن عبد الله النيسابوري**، ثم الأَرْغِياني الإِسْفَنْجي. الإمام، الحافظ، البارع، الجوال، الزاهد، القدوة. صنّف التصانيف الكبار، وكان ممَّن برز في العلم والعمل. حدَّث عنه إمام الأئمة أبو بكر بن خزيمة مع سنِّه وفضله.
قال أبو عبد الله الحاكم: كان من الجوَّالين في طلب الحديث على الصدق والورع، وكان من العباد المجتهدين. توفي سنة (٣١٥هـ).
«الأنساب» للسمعاني ١/ ١١٣، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٤/ ٤٢٢، «تذكرة الحفاظ» للذهبي ٣/ ٧٨٩، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٧٥٤).

(٥) **عبد الله بن خبيق الأنطاكي**. قال ابن أبي حاتم: أدركته ولم أكتب عنه، كتب إلىٰ أبي بجزء من حديثه.
«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ٤٦، «حلية الأولياء» لأبي نعيم ١٠/ ١٧٦.

(٦) **يوسف بن أسباط الشيباني**، الزاهد، الواعظ. وثَّقه يحيىٰ بن معين، وقال أبو حاتم: لا يُحَتج بحديثه، وقال البخاري: كان قد دفن كتبه، فكان لا يجيء بحديثه كما ينبغي.
«تاريخ يحيىٰ بن معين» رواية الدوري ٢/ ٦٨٤، «التاريخ الكبير» للبخاري ٤/ ٢/ ٣٨٥، «الضعفاء الكبير» للعقيلي ٤/ ٤٥٤، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٩/ ٢١٨، «ميزان الاْعتدال» للذهبي ٤/ ٤٦٢، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٩/ ١٦٩.

(٧) ساقط من جميع النسخ، والمثبت من مصادر التخريج، وهو الثوري الإمام المشهور.

قال: نا بشير[١] بن المهاجر[٢]، عن عبد الله بن بريدة[٣]، عن أبيه[٤] قال: [٢٠/ب] قال رسول الله ﷺ: «**تعلموا البقرة، فإنّ أخذها بركة، وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة**[٥]»[٦].

---

(١) في (س): بشر. بدون ياء، والمثبت من (ش)، (ج) وهو الصواب.

(٢) صدوق، لين الحديث.

(٣) ثقة.

(٤) بريدة بن الحصيب، صحابي.

(٥) **البطلة**: يعني: السَّحَرَةُ.

انظر: «غريب الحديث» لابن الجوزي ١/ ٧٧، «النهاية» لابن الأثير ١/ ١٣٦ .

(٦) **[٢٣٤] الحكم على الإسناد:**

في إسناده ضعف.

فيه يوسف بن أسباط متكلَّم فيه. وبشير بن المهاجر صدوق، لين الحديث.

وفي إسناده رواةٌ لم يُذكروا بجرحٍ أو تعديل. وقد صححه علماء، وحسَّنه آخرون، ومتنه ثابت في «صحيح مسلم» كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (٢٥٢)، وغيره والله أعلم.

التخريج:

أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٢/ ٢١، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/ ١٣٥ (٩٩١٩) من طريق: عبد الله بن خُبيق.

قال أبو نعيم: غريب من حديث الثوري، عن بشير، لا أعرف له وجهًا غيره. وتحرَّف بريدة في «حلية الأولياء» لأبي نعيم إلىٰ: يزيد.

وأخرجه -بسياق طويل- أحمد في «المسند» ٥/ ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٦١، (٢٢٩٥٠)، (٢٢٩٧٥)، (٢٣٠٤٩)، والدارمي في «مسنده» (٣٤٣٤)، والبزار كما في «كشف الأستار» ٣/ ٨٦ (٢٣٠٢)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» ١/ ١٤٤، والبغوي في «شرح السنة» ٤/ ٤٥٣ (١١٩٠)، الحاكم في «المستدرك» ١/ ٥٦٠، من طرق عن بشير بن المهاجر، قال البغوي: حسن غريب. وكذا حسَّن

[٢٣٥] وأخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن الحسن المقرئ[١] قال: نا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ[٢] قال: نا محمد بن يحيىٰ (بن منده[٣])[٤]،

إسناده ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٤٢.
وقال الحاكم: صحيح علىٰ شرط مسلم، ووافقه الذهبي.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٥٩ وقال: رجاله رجال الصحيح.
ومتنه ثابت في «صحيح مسلم» وغيره:
أ- عن أبي أمامة الباهلي مرفوعًا. وفي آخره: «**اقرؤوا سورة البقرة، فإنَّ أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة**».
أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (٨٠٤)، وأحمد في «المسند» ٥/ ٢٤٩ (٢٢١٤٦)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص٢٢٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» ٨/ ١٣٨ (٧٥٤٢)، الحاكم في «المستدرك» ١/ ٥٦٤، ٢/ ٢٨٧.
وله شواهد أخرىٰ عن أبي هريرة، وابن عباس، وأنس، وغيرهم.
انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي ٦/ ٣١٣، ٧/ ١٥٩، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ٤٧- ٤٨، «موسوعة فضائل سور وآيات القرآن» ١/ ١١٠ وما بعدها.

(١) الخبازي، إمام، ثقة.

(٢) الإمام، الحافظ، الثقة.

(٣) **محمد بن يحيىٰ بن منده**، واسم منده: إبراهيم بن الوليد بن سَنْدَة بن بُطَّة، العبدي مولاهم الأصبهاني، أبو عبد الله، جدُّ صاحب التصانيف الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد. قال أبو الشيخ: أستاذ شيوخنا وإمامهم، وقال الذهبي: الإمام الكبير الحافظ المجوِّد. توفي سنة (٣٠١هـ).
«سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٤/ ١٨٨، «تذكرة الحفاظ» للذهبي ٢/ ٧٤١، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٧١٤).

(٤) زيادة من (ج)، (ت).

أنا أبو[١] مصعب[٢] قال: نا عمر بن طلحة الليثي[٣] عن سعيد المقبري[٤]، عن أبي هريرة[٥] قال: بعث النبي ﷺ بعثًا، ثم تتبعهم يستقرئ[٦]، فجاء إنسانٌ منهم فقال: «ماذا معك من القرآن؟» حتىٰ أتىٰ علىٰ أحدثهم سنًّا فقال له: «ما معك من القرآن؟» قال: كذا

---

(١) من (ج).

(٢) هو **أحمد بن أبي بكر القاسم** بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، **أبو مصعب الزهري**، المدني الفقيه. روىٰ عنه الجماعة، والنسائي بواسطة، وروىٰ عنه أبو زرعة وأبو حاتم وقالا: صدوق. وذكره ابن حبان في «الثقات» ووثَّقه الذهبي، فقال: ثقة نادر الغلط، كبير الشأن، وقال ابن حجر: صدوق، عابه أبو خيثمة للفتوىٰ بالرأي. توفي سنة (٢٤٢هـ) وقد نيَّف على التسعين.
«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٤٣، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٢١، «تهذيب الكمال» للمزي ١/ ٢٧٨، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١١/ ٤٣٦، «الكاشف» للذهبي ١/ ١٩١، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ١٨، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٧).

(٣) هو **عمر بن طلحة بن علقمة** بن وقاص الليثي المدني.
قال أبو زرعة: ليس بقوي. وقال أبو حاتم: محله الصدق. وذكره ابن حبان في «الثقات»، وأورد له ابن عدي أحاديث وقال: له غير ما ذكرت. وبعض أحاديثه عن سعيد المقبري مما لا يتابعه عليه أحد. وقال ابن حجر: صدوق، من السابعة.
«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ١١٧، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٤٤٠، «الكامل» لابن عدي ٥/ ٤٦، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ٢٣٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٩٥٨)، «ذيل الكاشف» لابن العراقي (١٠٩٩).

(٤) ثقة.

(٥) صحابي.

(٦) في (ش)، (ف): ليستقرئهم. وفي (ج)، (ت): يستقرئهم.

وكذا وسورة البقرة، فقال: «اخرجوا وهٰذا عليكم أمير». فقالوا: يا رسول الله، هو أحدثنا سنًّا، قال: «معه سورة البقرة»[(١)].

(١) [٢٣٥] الحكم على الإسناد:

إسناد المصنف فيه عمر بن طلحة وهو صدوق، إلا أنَّ ابن عدي قال فيه: وبعض أحاديثه عن سعيد المقبري مما لا يتابعه عليه أحد -ولم يتابعه أحد- والإسناد ساقط منه عطاء مولىٰ أبي أحمد.

إلا أنَّ الحديث حسن بطرقه وشواهده السابقة، ولذا حسَّنه الترمذي، وصححه غيره والله أعلم.

أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٥/ ٤٦ من طريق أبي مصعب به نحوه.

وأخرجه الترمذي كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي (٢٨٧٦)، وابن ماجه في المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (٢١٧) مختصرًا، والفريابي في «فضائل القرآن» (٧٢)، وابن خزيمة في «صحيحه» ٣/ ٥ (١٥٠٩)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٥/ ٤٤٩ (٢١٢٦)، ٦/ ٣١٦ (٢٥٧٨)، كلهم من طريق عبد الحميد بن جعفر، عن سعيد المقبري، عن عطاء مولىٰ أبي أحمد، عن أبي هريرة مرفوعًا بنحوه، وفيه زيادة: فقال رجل من أشرافهم: والله يا رسول الله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية ألا أقوم بها. فقال رسول الله ﷺ: «تعلموا القرآن فاقرؤوه وأَقرِئوه، فإنَّ مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جِرابٍ محشوٍّ مسكًا يفوح بريحه كلُّ مكان، ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جرابٍ وُكِئَ علىٰ مسك».

قال الترمذي: حديث حسن.

وأخرجه الترمذي (٢٨٧٦) عقب الطريق السابق، من طريق الليث بن سعد، عن سعيد المقبري، عن عطاء مولىٰ أبي أحمد، عن النبي ﷺ مرسلًا.

وللحديث شاهد عن عثمان بن أبي العاص ﷺ قال: ٱستعملني رسول الله ﷺ وأنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف، وذلك أني كنت قرأت سورة البقرة.

أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ٩/ ٣٣ (٨٣٣٦).

التفسير:



قوله ﷻ ﴿الٓمٓ ١﴾

ٱختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتتحة بها السور:

فذهب كثير منهم إلىٰ أنها من المتشابهات التي ٱستأثر الله ﷻ بعلمها، فنحن نؤمن بتنزيلها ونكل إلىٰ الله ﷻ تأويلها[١].

قال أبو بكر الصديق ﷺ: لله ﷻ في كل كتاب سرّ، وسرُّ الله في القرآن أوائل السور[٢].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: إن لكل كتاب صفوة، وصفوة هٰذا الكتاب[٣] حروف التهجي[٤].

وله شاهد مرسل عن سليمان بن يسار أن النبي ﷺ بعث قومًا وأمَّر عليهم أصغرهم، فذكروا ذلك فقال: «إنَّه أكثرهم قرآنًا». أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» ٣/ ٣٧٦.

(١) «جامع البيان» للطبري ١/ ٩٣، «الوسيط» للواحدي ١/ ٧٥، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٥٨، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ٨٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٣٤، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٥٨.

(٢) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٥٨، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٢٦، ١/ ١٣٣ - ١٣٤، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٢٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٥٧، «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ١٣٥، «التسهيل» لابن جزي ١/ ٦٠، «فتح البيان» لصديق حسن خان ١/ ٦٥.

(٣) بعدها في (ج): عند الله.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٥٨، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٣٤، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٢٦، «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ١٣٥، «فتح البيان» لصديق حسن خان ١/ ٦٥.

وفسره الآخرون:

فقال سعيد بن جبير: هي أسماء الله مقطعة، لو أحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم، ألا ترىٰ أنك[١] تقول: ﴿الر﴾ وتقول: ﴿حم﴾ وتقول: ﴿ن﴾ فيكون الرحمن، وكذلك سائرها علىٰ هٰذا الوجه، إلا أنّا[٢] [٢١/أ] لا نقدر علىٰ وصلها والجمع[٣] بينها[٤].

وقال قتادة: هي أسماء القرآن[٥].

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هي أسماء السور[٦] المفتتحة بها[٧].

---

(١) في (ش)، (ف): أنه.

(٢) في (ش)، (ف): أننا.

(٣) في (ش)، (ف): ولا الجمع.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٥٩، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٥٦، «غرائب التفسير» للكرماني ١/ ١٠٩، «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ١٣٥.
وورد نحوه عن ابن عباس، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٨٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٥٤.

(٥) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٥٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ٨٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٣٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٥٦، «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ١٣٥.

(٦) في (ج)، (ف): للسور.

(٧) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٥٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٥٠ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.
ونقله عن أبيه زيد بن أسلم: ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٨٧، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١/ ٨٢، والقرطبي في (الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٣٥، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٥٥ وعزاه لابن جرير.

وقال ابن عباس ﷺ: هي أقسام أقسم الله ﷻ بها[(١)].

وروي عنه: أنّها ثناء أثنىٰ الله بها علىٰ نفسه.

وقال أبو العالية: ليس منها حرف إلا وهو مفتاح ٱسم من أسماء الله ﷻ، وليس منها[(٢)] حرف إلا وهو في آلائه وبلائه[(٣)]، وليس منها[(٤)] حرف إلا في مدة قوم وآجال آخرين[(٥)].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٨٧ من طريق علي بن أبي طلحة.
وذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٣٨٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٥٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٢٠، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٢٦، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ١٥٦، وابن كثير ١/ ٢٥١ - ٢٥٢.

(٢) في (ف): فيها.

(٣) من (ج)، (ش). وهو الموافق لما في مصادر التخريج، وفي (س)، (ف)، (ت): وولائه.

(٤) في (ف): فيها.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٨ (٤٩) بسنده عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قوله: ﴿الٓمٓ﴾ قال: هٰذِه الأحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفًا، دارت فيها الألسن كلها، ليس منها حرف.. إلخ الأثر كما عند المصنف -هنا -ورجال إسناده- كما قال المحقق- يحتج برواياتهم، لكن أبا العالية يرسل كثيرًا، ورواية أبي جعفر الرازي عن أنس مضطربة، والمتن في بعض ألفاظه نكارة.
وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٥٢ وتكلم فيه من جهة معناه.
وذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٣٩٢، والرازي في «مفاتيح الغيب» ٢/ ٧، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ١٥٦، والكرماني في «غرائب التفسير» ١/ ١١٠، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٥٦ ونسبه إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم». وابن جرير أخرجه في «جامع البيان» ١/ ٨٨ عن الربيع بن أنس.

وقال عبد العزيز بن يحيىٰ: معنىٰ هٰذِه الحروف أنّ الله ﷻ ذكرها فقال: ٱسمعوها مقطعة، حتىٰ إذا وردت عليكم مؤلفة كنتم قد عرفتموها قبل ذلك، (ولذلك تُعلم للصبيان)[١] (أولًا مقطعة)[٢]، فكأن الله ﷻ أسمعهم إياها مقطعة مفردةً ليعرفوها إذا وردت عليهم مؤلفة[٣][٤].

وقال أبو روق: إنّها تسكيت للكفار، وذلك أن رسول الله ﷺ كان يجهر بالقراءة في الصلوات كلها، وكان المشركون يقولون: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[٥] وربّما صفّقوا، وربّما صفَّروا، وربّما لغطوا، ليغلطوا النبي ﷺ، فلمّا رأىٰ ذلك رسول الله ﷺ أسرّ (في الظهر)[٦] والعصر، وجهر في سائرها، فكانوا أيضًا يأتونه ويؤذونه؛ فأنزل الله ﷻ هٰذِه الحروف المقطعة، فلما سمعوا[٧] بقوا متحيرين متفكرين، فاشتغلوا بذلك عن إيذائه وتغليطه، فكان ذلك سبيلًا[٨] لاستماعهم وطريقًا إلى ٱنتفاعهم[٩].

---

(١) في النسخ الأخرىٰ: وكذلك يعلم الصبيان.

(٢) في (ش)، (ت): مقطعةً أولًا.

(٣) في (ج) زيادة: ثم أسمعهم مؤلفة.

(٤) «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ٦.

(٥) سورة فصلت: (٢٦).

(٦) في (ت): بالظهر.

(٧) فيما سوى (س): سمعوها.

(٨) في (ج)، (ت): سببًا.

(٩) «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ٦، وذكر نحوه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٣٤.

وقال الأخفش: إنّما أقسم الله تعالىٰ بالحروف المعجمة لشرفها ولفضلها[(١)] [٢١/ب] ولأنها مباني كتبه المنزَّلة بالألسنة المختلفة، ومباني أسمائه[(٢)] الحسنىٰ وصفاته العلىٰ، وأصول كلام الأمم، بها يتعارفون، ويذكرون الله ﷻ ويوحدونه، فكأنه أقسم بهٰذِه الحروف أنَّ[(٣)] القرآن كلامه وكتابه لا ريب فيه[(٤)].

وقال ثعلب: هي للتنبيه والاستئناف، لِيُعلم أنّ الكلام الأول قد انقطع، كقولك: ألا إنّ زيدًا ذاهبٌ[(٥)].

وأحسن الأقاويل فيها وأمتنها[(٦)] أنّها إظهارٌ لإعجاز القرآن[(٧)]

---

(١) في (ج): وفضلها.

(٢) في (ف): لأسمائه.

(٣) في (ف): لأنَّ.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٥٩، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٥٧.

(٥) «مفاتيح الغيب» للرزاي ٢/ ٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٥٦.

(٦) في (ف): وأثبتها.

(٧) ما ذهب إليه المصنف رحمه الله أخذ به جمعٌ من الأئمة والعلماء، حيث حكاه الرازي في «مفاتيح الغيب» عن المبرد، وجمع من المحققين، وحكى القرطبي عن الفراء وقطرب نحوه، وقرر هٰذا المذهب الزمخشري في «كشافه» ونصره أتم نصر، وإليه ذهب العلامة أبو العباس ابن تيمية، والحافظ أبو الحجاج المزي، حكاه عنهما ابن كثير، وهو القول الصحيح.
انظر: «الكشاف» للزمخشري ١/ ٣٧، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٣٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٥٦.

وصدق محمد ﷺ وذلك أنّ كلّ[(١)] حرف من هٰذِه الحروف معبرٌ عن جميع الحروف الثمانية والعشرين، والعرب تعبِّرُ ببعض الشيء عن كلِّه، كقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾[(٢)] (أي: صلُّوا)[(٣)] لا يُصلُّون، وقوله: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾[(٤)] أي: صلِّ. فعَبَّر بالركوع والسجود عن الصلاة، إذ كانا من أركانها، وقال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[(٥)] (أراد جميع أبدانكم)[(٦)]، وقال: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾[(٧)] أي: على الأنف. فعبّر باليد عن الجسد، وبالأنف عن الوجه[(٨)].

وقال الشاعر في ٱمرأته وقد كان قيل له: إنّها تحفظ القرآن، فرآها تتعلّم أبجد[(٩)]:

لـمّـا رأيـت أنـهـا فـي حـطّـي
أخـذت مـنـهـا بـقـرونٍ شُـمـطِ[(١٠)]

---

(١) في (ش): لكل.

(٢) المرسلات: ٤٨.

(٣) غير واضحة في (س)، والمثبت من النسخ الأخرىٰ.

(٤) العلق: جزء من الآية ١٩.

(٥) آل عمران: أول الآية ١٨٢.

(٦) في (ف): أي: جميع أيديكم.

(٧) القلم: ١٦.

(٨) «البسيط» للواحدي ٢/ ٣٨٥.

(٩) في (ت): فقال فيها.

(١٠) الرجز لبعض بني أسد، يتحدث عن ٱمرأة لا يرضىٰ خلقها، حاول إصلاحها فلم

فعبّر بلفظة (حطي) عن جملة حروف (أبجد).

ويقول القائل: تعلّمْتُ: أ ب ت ث، وهو لا يريد هٰذِه الأربعة الأحرف دون غيرها، بل يريد جميعها. وقرأت الحمد؛ وهو يريد جميع السورة، ونحوها[1] كثير[2].

وكذلك عبّر الله تعالىٰ بهٰذِه الحروف عن جملة حروف التهجي، [٢٢/أ] والإشارة فيه أنّ الله تعالىٰ نبّه العرب وتحدّاهم فقال: إنّي أنزلت هٰذا الكتاب من جملة الحروف[3] الثمانية والعشرين[4] التي

تنقد له ولم تتقدم، كأنها تستمر في أول تعلمها، كالصبي لا يعدو في تعلمه حروف الهجاء.

والقرون الشمط: خصل الشعر المختلط فيه السواد والبياض.

والأبيات عند الفراء:

لـمـا رأيـتُ أمـرهـا فـي حـطـي
وفَـنَـكـت فـي كـذب ولـطّ
أخـذتُ مـنـهـا بـقـرون شُـمـطِ
ولـم يـزل ضـربـي لـهـا ومـعـطـي
حـتـىٰ عـلا الـرأس دم يـغـطـي

«معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٦٩.

وانظر أيضًا «جامع البيان» للطبري ١/ ٨٩، «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص٣٠١)، «البسيط» للواحدي ٢/ ٣٨٦.

(١) في (ف)، (ت): ونحو هٰذا.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٦٨، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ٨٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٥٧.

(٣) ساقطة من (ف).

(٤) بعدها في (ت): حرفًا.

هي لغتكم ولسانكم، وعليها مباني كلامكم، فإن كان محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم هو الذي يقوله[١] من تلقاء نفسه فأتوا بمثله أو بعشر سور من[٢] مثله أو بسورة مثله، فلمّا عجزوا عن ذلك بعد التحدي، ثبت أنه معجز.

هٰذا قول المبرِّد وجماعة من أهل المعاني[٣].

فإنْ قيل: فهل يكون حرف واحد مؤديًا للمعنىٰ، وهل تجدون في كلام العرب أنْ يُقال: الم زيد قائم؟ وحم عمرو ذاهب؟ قلنا: نعم، هٰذِه عادة العرب، يشيرون (بلفظ حرف واحد)[٤] إلىٰ جميع الحروف، ويعبرون به عنه[٥].

قال الراجز:

قلت لها قفي لنا[٦] قالت[٧] قاف

لا تحسبي أنّا نسينا الإيجاف[٨]

---

(١) في (ش): تقوّله.

(٢) ساقطة من النسخ الأخرىٰ.

(٣) «مفاتيح الغيب» للرزاي ٢/ ٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٣٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٥٦.

(٤) في (ج)، (ف): بلفظ واحد. وفي (ت): بحرف واحد.

(٥) في (ف): عنها، وفي (ج): ويعبرون عنه.

(٦) ليست في (ش)، (ج)، (ف).

(٧) في (ج)، (ف): فقالت.

(٨) الرجز للوليد بن عقبة، ولاه عثمان ﷺ الكوفة، فشرب وأم الناس سكران، فعزله عثمان وطلبه حين شهد عليه بذلك، فقال هٰذا الشعر وهو في طريقه إلى المدينة، يخاطب الإبل، ويقول: لا تظنيني أترفت ونسيت طرد الإبل.

أي: قف أنت[١].

وأنشد سيبويه لغيلان[٢]:

نـادَوهـم[٣] أن ألـجـمـوا ألاَ تـا

قـالـوا جـمـيـعًا كـلُّـهـم: بـلـىٰ[٤] فـا[٥]

أي: ألا تركبون، بلىٰ[٦] فاركبوا.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٧٥، «جامع البيان» للطبري ١/ ٩٠، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٢، «الخصائص» لابن جني ١/ ٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٣٥، «الأغاني» للأصبهاني ٥/ ١٣١، «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٣٧٤ (وقف)، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٥٨.

والإيجاف: حث الدابة علىٰ سرعة السير، وهو الوجيف.

(١) في «معاني القرآن» للزجاج: يريد: قالت: أقف. وعند الطبري والقرطبي: قالت: قد وقفت.

(٢) **غيلان بن عقبة بن بُهَيْس** -بالمهملة وورد بالمعجمة- مُضري النسب، يُعرَف بذي الرُّمة، والرُّمة: هي الحبل. قال أبو عمرو بن العلاء: ٱفتتح الشعراء بامرئ القيس، وختموا بذي الرُّمَّة توفي سنة (١١٧هـ).

«طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ٢/ ٥٤٩، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٣٥٠).

(٣) في (ف): ناداهم.

(٤) في (ش)، (ج)، (ف): ألا. وهو هكذا أيضًا في «معاني القرآن» للزجاج و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي كما سيأتي.

(٥) ورد البيت في «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٣٥، ولم أقف عليه في «ديوان ذي الرُّمَّة».

(٦) في (ش)، (ج): وألا.

وأنشد قُطْرب:

جـــاريـــةٌ قـــد وعـــدتْـــنـــي أنْ تَـــا
تَـدْهَـنُ رأسِـي وتُـفَـلِّـي[(١)] أو تَـا[(٢)]

أراد: أن تأتي أو تمسح.

وأنشد الزجَّاج:

بـــالـــخـــيـــرِ خـــيـــراتٌ وإنْ شـــرٌّ فَـــا
فَـــلا أُريـــدُ الـــشَّـــرَّ إلا أنْ تَـــا[(٣)]

أراد بقوله: (فا): فشرٌّ له، وبقوله: (أن تا): أن تريده.

وقال الأخفش: هٰذِه الحروف ساكنة، لأن حروف الهجاء لا تعرب[(٤)].

قال أبو النَّجم[(٥)]:

قال الزجاج: تفسيره: نادوهموا أنْ ألجموا، ألا تركبون، قالوا جميعًا: ألا فاركبوا، فإنما نطق بتاء وفاء، كما نطق الأول بقاف.
«معاني القرآن» ١/ ٦٢.

(١) في (ت): أو تفلي.
(٢) لم أعثر عليه.
(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٣، وانظر «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ١٤٩ (معي).
(٤) أنظر «معاني القرآن» للأخفش ١/ ١٩.
(٥) أبو النجم: هو **الفضل بن قدامة**، من عجل، كان ينزل الكوفة، وهو أحد رُجَّاز الإسلام المتقدمين، من الطبقة التاسعة.
«طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ٢/ ٧٤٥، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٤٠٠).

أقبلتُ من عندِ زيادٍ كالخَرِفْ
تَخُطُّ رِجْلايَ بخطٍّ[١] مُختلف
تُكَتِّبانِ[٢] في الطريقِ لامَ الفْ[٣] [٢٢/ب]

فإذا أدخلت حرفًا من حروف العطف حركتها، أنشد أبو عبيدة[٤]:

إذا ٱجتمعوا علىٰ ألف وواو
وياء هاج بينهمُ قتالُ[٥]

---

(١) في (ت): خطوطا. (٢) في (ش): يكتبان.

(٣) «ديوان أبي النجم» (ص١٤١). ووردت الأبيات -أيضًا- في: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٠، «المقتضب» للمبرد ١/ ٣٧٢، ٣/ ٣٥٧، «المخصص» لابن سيده ١٤/ ٩٥، ١٧/ ٥٣، «سرّ صناعة الإعراب» لابن جني ٢/ ٦٥١، «خزانة الأدب» للبغدادي ١/ ٩٩.

ومعنى الأبيات: كان لأبي النجم صديق يسقيه الخمر، فينصرف من عنده ثملًا لا يملك نفسه، مثل الخرف، وهو الذي فسد عقله من الكبر، وكان يتمايل فتخط رجلاه في الطريق مما يشبه (لام ألف) أو أنه تارة يمشي معوجًا فتخط رجلاه ما يشبه (اللام)، وتارة يمشي مستقيمًا فتخط رجلاه خطًّا مستقيمًا يشبه الألف.

(٤) في (ش): أبو عبيد. والبيت منسوب إلىٰ يزيد بن الحكم الثقفي. كما في «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦١، «البسيط» للواحدي ٢/ ٣٧٩، «خزانة الأدب» للبغدادي ١/ ٥٣٥، «الأغاني» للأصبهاني ١١/ ٩٦.

(٥) أورده المبرّد في «المقتضب» ١/ ٣٧١. قال: قال رجل من الأعراب يذم النحويين إذا سمع خصومتهم فيه:

إذا ٱجتمعوا علىٰ ألف وياء وتاء هاج بينهمُ قتال

وانظر في هٰذا أيضًا: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦١، «البسيط» للواحدي ٢/ ٣٧٩، «المخصص» لابن سيده ١٤/ ٩٥، «سر صناعة الإعراب» لابن جني ٢/ ٧٨٢، «خزانة الأدب» للبغدادي ١/ ١١٠.

وهٰذِه الحروف تذكّر على اللفظ، وتؤنّث علىٰ توهم الكلمة[١].

قال كعب الأحبار: خلق الله تعالى القلم من نور أخضر، ثم أنطقه بثمانية وعشرين حرفًا هنّ أصل الكلام، وهيأها بالصوت الذي يسمع وينطق به، فنطق بها القلم، فكان أول ذلك كله نقطة، فنظرت إلىٰ نفسها فتصاغرت وتواضعت لربها، وتمايلت هيبة له فسجدت[٢] فصارت همزة، فلما رأىٰ الله ﷻ تواضعها، مدها وطولها[٣] وفصلها[٤]، فصارت ألفًا، فتلفظ بها، ثم جعل[٥] القلم ينطق[٦] بحرف حرف، إلىٰ ثمانية وعشرين حرفًا، فجعلها مدار الكلام والكتب والأصوات واللغات[٧] والعبارات كلها إلىٰ يوم القيامة، وجمعها كلها في (أبجد)، وجعل الألف لتواضعها مفتاح أول أسمائه، ومقدمًا على الحروف كلها[٨].

فأما قوله ﷻ: ﴿الٓمٓ ۝١﴾:

فاختلف العلماء في تفسيرها:

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٠، «البسيط» للواحدي ٢/ ٣٨٠، «المخصص» لابن سيده ١٧/ ٤٩.

(٢) بعدها في (ت): سجدتها.

(٣) بعدها في (ت): وجلل لها

(٤) في (ش)، (ج)، (ت): وفضلها.

(٥) في (ت): وجعل. وفي (س): تجعل.

(٦) في (ش)، (ف): ينطلق.

(٧) ساقطة من (ف).

(٨) لم أقف عليه، والصَّنعة الإسرائيلية ظاهرة علىٰ قول كعبٍ هٰذا.

[٢٣٦] فأخبرنا عبد الله بن حامد[١] قال: أنا محمد بن عبد الله[٢] قال: نا حامد بن شعيب[٣] قال: نا سُريج[٤] بن يونس[٥] قال: نا علي ابن عاصم[٦]،

---

(١) لم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٢) لم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٣) نسبه المصنف إلىٰ جده. وهو حامد بن محمد بن شعيب البلخي، أبو العباس، حدَّث عن سريج بن يونس وغيره. وثقه الدارقطني، وتوفي سنة (٣٠٩هـ).
«تاريخ بغداد» للخطيب ٨/ ١٦٩، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٤/ ٢٩١، «شذرات الذهب» لابن العماد ٢/ ٢٥٨.

(٤) من (ج). وتصحف في بقية النسخ إلىٰ (شُريح).
وهو: **سُريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي**، أبو الحارث، مروذي الأصل، ثقة، عابد. مات سنة (٢٣٥هـ).
«تهذيب الكمال» للمزي ١٠/ ٢٢١، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ٦٨٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٢٣٢).

(٥) ثقة، عابد.

(٦) **علي بن عاصم بن صهيب**، أبو الحسن الواسطي، مولىٰ آل أبي بكر الصديق. قال يعقوب بن شيبة: كان من أهل الدين والصلاح والخير البارع، وكان شديد التوقِّي. أنكر عليه كثرة الغلط والخطأ مع تماديه علىٰ ذلك.
وقال أحمد بن حنبل: أمَّا أنا فأخذتُ عنه، كان فيه لجاج، ولم يكن متَّهمًا، وقال وكيع: أدركت الناس والحلقة بواسط لعليٍّ بن عاصم. فقيل له: كان يغلط. فقال: دعوه وغلطه. وقال الفلاس: فيه ضعف، وكان -إن شاء الله- من أهل الصدق. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال النسائي: ضعيف. وقال أيضًا: متروك الحديث. وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم، يتكلمون فيه.
قال ابن حجر: صدوق يخطئ ويصرّ، ورُمي بالتشيع. توفي سنة (٢٠١هـ).
«الضعفاء الصغير» للبخاري (٢٥٤)، «الضعفاء والمتروكين» للنسائي (٤٣٠)،

عن عطاء بن السائب[١]، عن سعيد بن جبير[٢]، عن ابن عباس[٣] في قول الله ﷻ ﴿الٓمٓ ①﴾ قال: أنا الله أعلم[٤].

«تهذيب الكمال» للمزي ٢٠/ ٥٠٤، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٩/ ٢٤٩، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٣/ ١٣٥، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ١٧٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٧٩٢).

(١) وهو صدوق اختلط.

(٢) وهو ثقة، ثبت، فقيه.

(٣) صحابي.

(٤) [٢٣٦] الحكم على الإسناد:

إسناده مداره على عطاء بن السائب وهو صدوق اختلط. والراوي عنه علي بن عاصم: صدوق يخطئ. وفيه شيخ المصنف، وشيخ شيخه لم يذكرا بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٨٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٧ (٤٣)، والنحَّاس في «معاني القرآن» ١/ ٧٣، وفي «القطع والائتناف» (ص١٩١)، والسمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٨٥، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ١/ ١٦٤ من طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٥٤، وزاد نسبته إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

وذكره -كذلك- الحيري في «الكفاية» ١/ ١٦، والواحدي في «الوسيط» ١/ ٧٦، وفي «البسيط» للواحدي ٢/ ٣٨٤، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٥٨، والرازي في «مفاتيح الغيب» ٢/ ٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٣٥، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ١٥٧.

فائدة:

قال السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٨٦: ومعنى قول ابن عباس: أنا الله أعلم.

[٢٣٧] وأخبرنا عبد الله بن حامد[١] قال: نا محمد بن يعقوب[٢] قال: نا الحسن بن علي بن عفان[٣] قال: نا أبو أسامة[٤] عن أبي روق[٥]، عن الضحاك[٦] في قوله: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ قال: أنا الله أعلم[٧] [٢٣/أ].

يعني الألف: أنا، واللام: الله، والميم: أعلم؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب، والعرب قد كانت تذكر حرفًا وتريد به تمام الكلمة.

واختار هٰذا التفسير الزجاج، حيث قال في «معاني القرآن» ١/ ٦٢: والذي أختاره من هٰذِه الأقوال التي قيلت في قوله ﷻ: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ بعض ما يروىٰ عن ابن عباس رحمة الله عليه، وهو أن المعنىٰ: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ أنا الله أعلم، وأنَّ كل حرف منها له تفسيره..

(١) لم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٢) الأصم، ثقة.

(٣) صدوق.

(٤) أبو أسامة **حماد بن أسامة القرشي** مولاهم، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة، ثبت، ربما دلس، وكان بآخره يحدث من كتب غيره، وذكره ابن حجر في الثانية من طبقات المدلسين، وتحتوي هٰذِه المرتبة علىٰ من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في «الصحيح» لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روىٰ، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة. توفي أبو أسامة سنة (٢٠١هـ).

«تهذيب الكمال» للمزي ٧/ ٢١٧، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٤٩٥)، «تعريف أهل التقديس» لابن حجر (ص١٠٧ - ١٠٨).

(٥) صدوق.

(٦) صدوق، كثير الإرسال.

(٧) [٢٣٧] الحكم على الإسناد:

إسناده فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل. والإسناد -من بعده- حسن. والله أعلم.

وقال مجاهد وقتادة: ﴿الٓمٓ﴾: ٱسم من أسماء القرآن[١].

وقال الربيع بن أنس: ألف: مفتاح ٱسمه (الله)، ولام: مفتاح ٱسمه (لطيف)، وميم: مفتاح ٱسمه (مجيد)[٢].

[٢٣٨] وأخبرنا عبد الله بن حامد[٣] قال: أنا محمد بن عبد الله[٤]

التخريج:
ذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٧، والواحدي في «الوسيط» ١/ ٧٦.

(١) قول مجاهد أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٩ (٥٠)، والطبري في «جامع البيان» ١/ ٨٧ من طريق شبل بن عباد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٥٤ ونسبه لابن جرير فقط.
وأما أثر قتادة، فأخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٣٩ ومن طريقه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٨٧ عن معمر، عن قتادة. وسنده صحيح.
وذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٩ ولم يروه، وأورده كذلك البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٥٩، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٥٤ وزاد نسبته إلىٰ عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٨٨ في سياق طويل. وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٥٩، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٥٤ ونسبه إلىٰ عبد بن حميد وحده.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٨ (٤٩) عن الربيع، عن أبي العالية. ثم قال: وروي عن الربيع بن أنس مثل ذلك. وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٥٢.

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

قال: نا حامد بن شعيب[(١)]، قال: نا سُريج[(٢)]، قال: نا إسماعيل بن إبراهيم[(٣)] عن خالد[(٤)] عن عكرمة[(٥)] قال: ﴿الٓمٓ﴾ قسم[(٦)].

---

(١) ثقة.

(٢) ثقة، عابد.

(٣) **إسماعيل بن إبراهيم بن مِقسَم الأسدي** مولاهم، أبو بسر البصري، المعروف بابن عليَّة، ثقة، حافظ. مات سنة (١٩٣هـ).

«تهذيب الكمال» للمزي ٣/ ٢٣، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ١٤٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٢٠).

(٤) خالد بن مهران، أبو المنازل -بفتح الميم، وقيل: بضمها وكسر الزاي -البصري، الحذّاء- بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة - قيل له ذلك؛ لأنه كان يجلس عندهم، وقيل: لأنه كان يقول: ٱحذ علىٰ هٰذا النحو، وهو ثقة يرسل. وقد أشار حماد بن زيد إلىٰ أنَّ حفظه تغيَّر لما قدم من الشام، وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان. توفي سنة (١٤١هـ) وقيل: بعدها بسنة.

«سير أعلام النبلاء» للذهبي ٦/ ١٩٠، «تهذيب الكمال» للمزي ٨/ ١٧٧، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ٥٣٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٦٩٠)، «جامع التحصيل في أحكام المراسيل» للعلائي (ص١٧١) (١٦٩)، «الكواكب النيرات في معرفة من ٱختلط من الرواة الثقات» لابن الكيال (ص٤٦١).

(٥) مولى ابن عباس، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير.

(٦) [٢٣٨] الحكم على الإسناد:

إسناده فيه شيخ المصنف، وشيخ شيخه لم يذكرا بجرح أو تعديل. وله طرق أخرىٰ. والله أعلم.

التخريج:

أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٠ (٥٢)، وابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٨٨ من طريقين، عن إسماعيل ابن عُليَّة، عن خالد الحذاء، عن عكرمة.

وقال محمد بن كعب: الألف: آلاء الله، واللام: لطفه، والميم: ملكه[(١)].

وفي بعض الروايات عن ابن عباس: الألف: الله، واللام: جبريل، والميم: محمد، أقسم[(٢)] الله تعالىٰ بهم إنّ هٰذا الكتاب لا ريب فيه[(٣)].

ويحتمل أن يكون معناه علىٰ هٰذا التأويل: أنزل الله هٰذا الكتاب علىٰ جبريل إلىٰ محمد عليهما السلام[(٤)].

وقال أهل الإشارة[(٥)]: ألف[(٦)]: أنا، لام: لي، ميم: مني[(٧)].

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٥٤ ونسبه لابن جرير وحده. وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٥٢، ونسبه لابن أبي حاتم وابن جرير، وصحح المحقق لـ«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير إسناده. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٥٢.

(١) «الكفاية» للحيري ١/ ١٦ «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٥٨، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ٦، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٢٦، «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ١٣٥.

(٢) في (ف): فأقسم.

(٣) «تنوير المقباس» للفيروزآبادي (ص٣)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٣٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٥٧، «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ١٣٥.

(٤) «أنوار التنزيل» للبيضاوي ١/ ٤٤.

(٥) **أهل الإشارة** هم أصحاب التفسير الإشاري، وهو تأويل آيات القرآن الكريم علىٰ خلاف ما يظهر منها، بمقتضىٰ إشارات خفيَّة تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة. «التفسير والمفسرون» ٢/ ٣٥٢ وما بعدها.

(٦) في (ش)، (ف)، (ت): الألف.

(٧) «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ٦، «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ١٣٦.

وقال بعضهم: ألف: أفرد سرك لي ٱنفراد الألف عن[١] سائر الحروف، واللام: لين جوارحك لعبادتي[٢]، والميم: أقم معي بمحو رسومك وصفاتك أزينك بصفات الأنس بي[٣] والقرب مني[٤].

[٢٣٩] وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن حبيب[٥] يقول: سمعت أبا نصر منصور بن عبد الله الأصفهاني[٦] يقول: سمعت أبا القاسم بن بنج[٧] الإسكندراني[٨] يقول: سمعت أبا جعفر[٩] الملطي[١٠] يقول: سمعت أبي يقول: سمعت علي بن موسى الرضا[١١] يقول: سئل جعفر الصادق[١٢] عن قوله: ﴿الٓمٓ﴾ قال: في الألف ست صفات من صفات الله ﷻ: الٱبتداء؛ لأن الله تعالى ٱبتدأ جميع الخلق، والألف ٱبتداء الحروف، والاستواء: فهو [٢٣/ب] عادل غير جائر، والألف مستو بذاته[١٣]، والانفراد: فالله فرد

(١) في (ش)، (ف): من.
(٢) في (ف): لعبادي.
(٣) ساقطة من (ف)، (ت).
(٤) «حقائق التفسير» للسلمي (ص٩)، «لطائف الإشارات» للقشيري ٣/ ٦٦.
(٥) قيل: كذبه الحاكم.
(٦) في (ش)، (ج)، (ف): الأصبهاني.
(٧) في (ش): فتح.
(٨) ذكر ابن يونس أنه ٱختلط.
(٩) في (ش): حفص. وهو خطأ.
(١٠) قال الحافظ عبد الغني بن سعيد: ليس في الملطيين ثقة.
(١١) صدوق.
(١٢) صدوق، فقيه، إمام.
(١٣) في (ش)، (ج)، (ف): في ذاته. وفي (ت): مستوي ذاته.

والألف فرد، واتصال الخلق بالله، والله (لا وصلة له)[(١)] بالخلق، وكلهم محتاجون إليه، والله غني عنهم، وكذلك الألف لا يتصل بحرف[(٢)]، والحروف متصلة به، وهو منقطع من غيره، فالله تعالىٰ بائن بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الألفة، وكما أن الله تعالىٰ سبب ألفة الخلق، فكذلك الألف تألفت عليه[(٣)] الحروف، وهو سبب ألفتها[(٤)].

وقال الحكماء: حير عقول الخلق في ٱبتداء خطابه، وهي[(٥)] محل الفهم ليعلموا ألا سبيل لأحد إلىٰ معرفة حقائق خطابه إلا بعلمهم بالعجز عن معرفة[(٦)] كنه حقيقة خطابه[(٧)].

وأما محل ﴿الٓمٓ﴾ من الإعراب، فرفع بالابتداء[(٨)]، وخبره فيما

---

(١) في (ش): فلا يتصل، وفي (ج)، (ت): لا يتصل، وفي (ف): ولا يتصل.

(٢) في (ت): بالحروف.

(٣) في (ج): عليه تألفت.

(٤) [٢٣٩] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف، لضعف أبي جعفر الملطي، واختلاط أبي القاسم الإسكندراني، وفيه من لم أجده.

التخريج:

لم أقف عليه، وهو تفسير إشاري.

(٥) في (ش)، (ف)، (ج)، (ت): وهو.

(٦) في (ش)، (ف): معرفتهم.

(٧) ذكره أبو عبد الرحمن السلمي في «حقائق التفسير» (ص٩).

(٨) في (ت): على الأبتداء.

بعده وقيل: ﴿الٓمٓ﴾ ٱبتداء، و ﴿ذَٰلِكَ﴾ ٱبتداء آخر، و ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ خبره، وجملة الكلام خبر الأبتداء الأول[١].



قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾:

ذا: ٱسم، واللام: عماد، والكاف: خطاب، وهو إشارة إلى الغائب[٢].

و﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾: بمعنى المكتوب، كالحساب والعماد[٣]. قال الشاعر:

بَشَرتُ عيالي إذ رأيت صحيفةً
أتتك من الحجاج يتلىٰ كتابها[٤]

أي: مكتوبها، فوضع المصدر موضع الأسم، كما تقول للمخلوق [٢٤/أ] خلْق، وللمصور تصوير، ويقال: درهم[٥] ضرْب[٦] الأمير أي: مضروبه[٧].

وأصله من الكتْب، وهو ضم الحروف بعضها إلىٰ بعض، مأخوذ

---

(١) «البسيط» للواحدي ٢/ ٤٠٤، «الكشاف» للزمخشري ١/ ٤٢، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ١٠.

(٢) «البسيط» للواحدي ٢/ ٣٩٥، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ١٠.

(٣) ٱنظر «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٨٥.

(٤) البيت لمسلم بن معبد الوالبي. ٱنظر: «خزانة الأدب» ١/ ٣٦٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٨٥.

(٥) في (ج): هٰذا درهم.

(٦) في (ش): من ضرب.

(٧) «الوسيط» للواحدي ١/ ٧٧، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٥٩.

من قولك[١]: (كتبتُ الخرز، إذا خرزته بسيرين، ويقال للخرز كُتَبة، وجمعها: كُتَب. قال ذو الرُّمة:

وَفْـرَاءَ غَـرْفِـيَّـةٍ أَثْـأَىٰ خَـوارِزُهـا
مُشَلْشِلٌ ضيّعتْه بينها الكُتَبُ[٢]

ويقال:)[٣] كتبتُ البغلة: إذا جمعت بين شفريها بحلقة، ومنه قيل[٤] للجند: كتيبة، وجمعها كتائب. قال الشاعر:

وكتيبة جاؤوا ترفل
في الحديد لها دفر[٥]

واختلفوا في هٰذا الكتاب

فقال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك ومقاتل: هو القرآن[٦]. وعلىٰ هٰذا القول يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ بمعنىٰ هٰذا[٧]، كقول الله

---

(١) في (ج)، (ت): قولهم.

(٢) **الوفراء**: الوافرة. **والغَرْفيَّة**: المدبوغة بالغَرْف، وهو شجر يدبغ به. **وأَثْأَىٰ**: أفسد. **والخَوارِز**: جمع خارزة.
«ديوان ذي الرمة» (ص١٠)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٣٨، «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٢٤ (كتب).

(٣) ما بين القوسين من (ج)، (ت).

(٤) في (ف): قولهم.

(٥) لم أعثر عليه.

(٦) «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ٣٠ (٥٤)، ابن جرير ١/ ٩٠، «البسيط» للواحدي ٢/ ٤٠٣، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٥٩.

(٧) «جامع البيان» للطبري ١/ ٩٢ - ٩٣، «الوسيط للواحدي» ١/ ٧٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٥٨.

تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ﴾[١]. أي: هٰذِه.

وقال خُفَاف بن نَدبة السُّلَمي[٢]:

أقـول لـه والـرُّمْـحُ يـأطِـرُ مـتـنـهُ

تـأَمَّـلْ خـفَـافَـاً إنَّـنِـي أَنَـا ذَلِـكَـا[٣]

يريد (أنا هٰذا)[٤].

وروىٰ أبو الضُّحَىٰ[٥]، عن ابن عباس قال: معناه: ذلك الكتاب

---

(١) الأنعام: أول الآية ٨٣.

(٢) من (ج)، (ت).

والشاعر هو: **خُفاف بن عمير بن الحارث** بن الشريد السُّلمي، وأمه: نَدْبة سوداء، وإليها يُنسب، أسلم وبقي إلىٰ زمن عمر.

«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٢١٢).

(٣) يخاطب خفافٌ بهٰذا البيت مالك بن حمار سيد بني فزارة، وقد قتله خفاف ثأرًا لمعاوية بن عمرو أخي الخنساء.

ويأطر متنه: يلوي بدنه حتىٰ يتلاقىٰ طرفاه كالحبل، أراد أنَّ حرّ الطعنة جعله يتثنّىٰ من ألمها، ثم ينحني ليهوي صريعًا إذ أصاب الرمح مقتله.

«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٢١٢)، «جامع البيان» للطبري ١/ ٩٧، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٨٤، «الأغاني» ١٣/ ١٣٧، «خزانة الأدب» ٢/ ٤٧١.

(٤) ما بين القوسين مطموس في (س)، والمثبت من النسخ الأخرىٰ.

(٥) أبو الضحىٰ **مسلم بن صُبيح** -بالتصغير- الهمداني، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة، فاضل، مات سنة (١٠٠هـ).

«تهذيب الكمال» للمزي ٢٧/ ٥٢٠، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ٧٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٦٧٦).

الذي أخبرتك أني أوحيه إليك[١].

وقال عطاء بن السائب: ذلك الكتاب الذي وعدتُكم يوم الميثاق[٢].

وقال يمان بن رئاب[٣]: ذلك الكتاب الذي ذكرته في التوراة والإنجيل[٤].

وقال سعيد بن جبير: هو اللوح المحفوظ[٥].

وقال عكرمة: هو التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة[٦] دليله:

---

(١) ذكره أبو الليث السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٨٩، والواحدي في «البسيط» ٢/ ٤٠١، «الوسيط» ١/ ٧٧.

(٢) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٥٩.

(٣) في (ج): رباب، وهو تصحيف.

(٤) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٥٩، «البسيط» للواحدي ٢/ ٤٠٢، وتصحف فيه إلىٰ: رباب.
وانظر أيضًا «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٣٧، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٢٧.

(٥) ذكر هٰذا القول القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٣٧، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١/ ٨٩، والكرماني في «غرائب التفسير» ١/ ١١٣ ولم ينسبوه لأحد.
وذكره السمرقندي ١/ ٨٩، وأبو حيان ١/ ١٥٩ ونسباه إلىٰ غير سعيد.

(٦) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٥٩ عن عكرمة. وذكر هٰذا القول دون نسبة الطبري ١/ ٩٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٣٧، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١/ ٨٣، والكرماني في «غرائب التفسير» ١/ ١١٣.
قال ابن كثير رحمه الله: والكتاب: القرآن، ومن قال: إنَّ المراد بـ ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾: الإشارة إلى التوراة والإنجيل كما حكاه ابن جرير وغيره، فقد أبعد

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾[١].

وقال الفراء: إنَّ الله ﷻ كان قد[٢] وعد نبيه ﷺ أن ينزل عليه كتابًا لا يمحوه[٣] الماء، ولا يخلق عن[٤] كثرة الرد، فلما أنزل القرآن قال: هٰذا هو[٥] الكتاب الذي وعدتك[٦].

وقال ابن كيسان[٧]: تأويله أنَّ الله ﷻ أنزل [٢٤/ب] قبل البقرة ببضع[٨] عشرة سنة[٩] سورًا كذب بكلها المشركون، ثم أنزل[١٠] سورة البقرة بعدها فقال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ يعني: ما تقدم البقرة من

النجعة، وأغرَق في النزع، وتكلَّف ما لا علم له به.
«تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٥٩.

(١) سورة البقرة: ٨٩.
(٢) ليست في (ج).
(٣) في (ش): لا يمحه. وفي (ف): لا تمحاه.
(٤) في (ش)، (ف): علىٰ.
(٥) ساقطة من (ش)، (ف).
(٦) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٥٩. وذكره في أبو حيان «البحر المحيط» ١/ ١٥٩ ونسبه لابن عباس.
وذكره دون نسبة ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١/ ٨٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٣٧، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٢٧.
(٧) عبد الرحمن بن كيسان الأصم، وقد روى المصنف تفسيره، كما مرَّ في مقدمة المصنف. وتفسيره غير موجود.
(٨) في (ف): ببضعة.
(٩) في (ف): سورة.
(١٠) في (ف): أنزلت.

القرآن[1].

وقيل: ذلك الكتاب الذي كذب به مالك بن الصيف اليهودي.

قوله ﷻ ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شك فيه أنه من عند الله[2].

ثم قال: ﴿هُدًى﴾: أي: هو هدىٰ. وتم الكلام عند قوله: ﴿فِيهِ﴾.

وقيل: هو نصب على الحال. أي: هاديًا. تقديره: لا ريب في هدايته للمتقين، قاله الزجاج[3]. وقال أهل المعاني: ظاهره نفي، وباطنه نهي، أي: لا ترتابوا فيه، كقوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾[4] أي: لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا[5].

والهدىٰ: هو البيان وما يهتدي ويستبين[6] به الإنسان[7].

وقوله: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي: للمؤمنين.

---

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٥٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٥٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٦٨، «معاني القرآن» للنحاس ١/ ٧٩.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٠.

(٤) البقرة: من الآية ١٩٧.

(٥) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٢٥، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٥٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٦١.

(٦) في (ش): ويستنير.

(٧) «الوجوه والنظائر» لمقاتل بن سليمان (ص٢٠)، «معاني القرآن» للنحاس ١/ ٨١، «الفتوحات الإلهية» للجمل ١/ ١١.
قال الواحدي: ومعنى الهدى: البيان؛ لأنه قوبل بالضلال في قوله ﷻ ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي: من قبل هداه. «البسيط» للواحدي ٢/ ٤١٦.

فصل في التقوىٰ[١]:

اعلم أنَّ التقوىٰ أصلها (وَقْوىٰ) من وقيت، فجعل[٢] الواو تاءً، كالتكلان أصلها (وَكْلان) من وكلت، والتخمة: أصلها (وخمة) من وخم الطعام: إذا لم يُستَمرأ[٣].

واختلف العلماء في معنى التقوىٰ، وحقيقة المتقي:

فقال النبي ﷺ: «**جماع التقوىٰ في قول الله ﷻ**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[٤]» الآية[٥].

---

(١) مطموسة في (س).

(٢) في (ش)، (ج)، (ت): فجُعلت.

(٣) «البسيط» للواحدي ١/ ٤١٧، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ١١، «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٣٧٩ (وقي)، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٤/ ٣٣٤.

(٤) أول الآية ٩٠ من سورة النحل.

(٥) وقفت عليه موقوفًا عن ابن مسعود، حيث أخرج الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٥٦ كتاب التفسير، والواحدي في «الوسيط» ٣/ ٧٩ من طريق منصور بن المعتمر، عن الشعبي قال: جاء شتير بن شكل، ومسروق بن الأجدع، فقال شتير: إما أن تحدث ما سمعت من عبد الله -أي ابن مسعود- فأصدقك، وإما أن أتحدث فتصدقني، فقال مسروق: لا بل حدث فأصدقك، قال: سمعت عبد الله يقول: إنَّ أجمع آية في القرآن لخير أو شر، آية في النحل: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾، قال مسروق: صدقت.

قال الحاكم: هٰذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٦٠، والرازي في «مفاتيح الغيب» ٢٠/ ١٠٠، والألوسي في «روح المعاني» ١٤/ ٢١٩.

وقال ابن عباس: المتقي[١] الذي يتقي الشرك[٢] والكبائر والفواحش[٣].

وقال ابن عمر: التقوىٰ أن لا ترىٰ نفسك خيرًا من أحد[٤].

وقال الحسن: المتقي الذي يقول لكل من رآه هٰذا[٥] خير مني[٦].

وقال عمر بن الخطاب ﷺ لكعب الأحبار: حدثني [٢٥/أ] عن التقوىٰ. فقال: هل أخذت طريقًا ذا شوك؟ قال: نعم. قال: فما عملت فيه؟ قال: حذِرت وتشمرت[٧]. قال كعب: ذلك[٨] التقوىٰ[٩].

فنظمه الشاعر فيما أنشدني الحسن بن محمد السدوسي[١٠] قال:

---

(١) بعدها في (ت): هو.

(٢) في (ت): من الشرك.

(٣) ذكره -بهٰذا اللفظ- البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٦٠، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٠٠ عن ابن عباس بلفظ: الذين يتقون الشرك بي، ويعملون بطاعتي. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٥٧ وعزاه لابن جرير.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٠، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٢٧.

(٥) في (ش): هو.

(٦) لم أجده.

(٧) في (ش): وشمَّرت.

(٨) في (ج): ذاك.

(٩) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٠، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٢٨، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٤٠، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٦٣ عن عمر، ولكن المسؤول أبيّ بن كعب، وذكره مع أبيات الشعر التالية. وذكر مثله السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٥٧ عن أبي هريرة.

(١٠) هو ابن حبيب.

أنشدنا[١] عبد السميع بن محمد الهاشمي[٢] قال: أنشدنا[٣] الصولي[٤] لعبد الله بن المعتز[٥]:

خَلِّ الذُّنُوبَ صَغِيرها وكبيرها فهو التُّقَىٰ

واصْنَعْ كَمَاشٍ فَوقَ أرضِ الشَّوكِ يحذرُ ما يَرىٰ

لا تحقرنَّ صَغيرةً إنَّ الجبالَ من الحَصَىٰ[٦]

---

(١) في غير (س): أنشدني.

(٢) لم أجده.

(٣) في غير (س): أنشدني.

(٤) **أبو بكر محمد بن يحيىٰ بن عبد الله** بن العباس بن محمد بن صُول، **الصولي** البغدادي، صاحب التصانيف، العلامة الأديب، ذو الفنون، كان أحد العلماء بفنون الآداب، حسن المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخلفاء، ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء، توفي سنة (٣٣٥هـ).

«تاريخ بغداد» للخطيب ٣/ ٤٢٧، «معجم الأدباء» لياقوت ٦/ ٢٦٧٧، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٥/ ٣٠١.

(٥) **عبد الله بن المعتز بن المتوكل** بن المعتصم بن هارون الرشيد، أبو العباس الهاشمي المطلبي، كان أديبًا بليغًا شاعرًا مطبوعًا مقتدرًا على الشعر، قريب المأخذ، سهل اللفظ، جيد القريحة، حسن الإبداع للمعاني. توفي سنة (٢٩٦هـ).

«تاريخ بغداد» للخطيب ١٠/ ٩٥، «وفيات الأعيان» لابن خلكان ٣/ ٧٦، «شذرات الذهب» لابن العماد ٢/ ٢٢٢.

(٦) «ديوان ابن المعتز» (ص٢٩)، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٤١، ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٦٣.

وقال عمر بن عبد العزيز: ليس التقوىٰ صيام النهار وقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن التقوىٰ ترك[(١)] ما حرم الله وأداء ما ٱفترض الله، فما رُزق بعد ذلك فهو خير إلىٰ خير[(٢)].

وقيل لطلق بن حبيب[(٣)]: أجمل لنا التقوىٰ. فقال: التقوىٰ عملٌ بطاعة الله علىٰ نور من الله؛ رجاء ثواب الله، والتقوىٰ ترك معصية الله علىٰ نور من الله؛ مخافة عقاب[(٤)] الله[(٥)].

---

(١) في (ف): ٱجتناب.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٥٨ ونسبه لابن أبي الدنيا. وذكر جزءًا منه البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٦٠.

(٣) **طلق بن حبيب العنَزِي**، بصري زاهد كبير، من العلماء العاملين. قال ابن الأعرابي: كان يقال: فقه الحسن، وورع ابن سيرين، وحلم مسلم بن يسار، وعبادة طلق. وكان طلق يتكلم على الناس ويعظ، وكان طيب الصوت بالقرآن..، توفي قبل المائة.

«حلية الأولياء» لأبي نعيم ٣/ ٧٥، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٤/ ٦٠١.

(٤) في (ش): عذاب.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٢/ ٣٥١ (٣٦١٦٩) كتاب الزهد، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ٧٥ (٣٢٢٠) من طريق عاصم الأحول، عن بكر بن عبد الله.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٥٧، ونسبه لابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم. وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٦٠١ عن عاصم الأحول عن بكر المزني قال: لما كانت فتنة ابن الأشعث قال طلق بن حبيب: ٱتقوها بالتقوىٰ. فقيل له: صف لنا التقوىٰ، فقال:.. فذكره.

قال الذهبي -عقبه- قلتُ: أبدع وأوجز، فلا تقوىٰ إلا بعمل، ولا عمل إلا بتروٍّ من العلم والاتباع. ولا ينفع ذلك إلا بالإخلاص لله..، ثم قال: فمن داوم علىٰ هٰذِه الوصية فقد فاز.

وقال بكر بن عبد الله: لا يكون الرجل تقيًّا، حتىٰ يكون تقي الطمع، تقي الغضب[١].

وقال عمر بن عبد العزيز: المتقي ملجم، كالمحرم في الحرم[٢].

وقال شهر بن حوشب: المتقي الذي يترك ما لا بأس به حذارًا للوقوع (فيما فيه)[٣] بأس[٤][٥].

(ورُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «إنَّما سُمِّي المتقون لتركهم ما لا بأس به، حِذرًا للوقوع فيما فيه بأس»)[٦][٧].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٢/ ٤٠٧ (٣٦٤٥١)، وأحمد في «الزهد» (ص٣٠٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢/ ٢٥٥ (٢١٣٨)، ٨/ ٣٩٨ (١٢٦٥٦) من طرق عن بكر بن عبد الله.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٥/ ٣٧٣ (٧٤٤٧) بسنده عن سفيان قال: نال رجل من عمر، فقيل له: ما يمنعك منه؟ قال: إنَّ المتقي ملجم.
وانظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٤٠.

(٣) في (ج)، (ت): لما به.

(٤) في (ش)، (ت): البأس.

(٥) «لباب التأويل» للخازن ١/ ٢٨.

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٧) أخرج الترمذي كتاب صفة القيامة (٢٤٥١)، وابن ماجه كتاب الزهد، باب الورع والتقوىٰ (٤٢١٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٣/ ١/ ١٥٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٢ (٦٠)، والحاكم في «المستدرك» ٤/ ٣١٩، والبيهقي في «شعب الإيمان» ١٠/ ٣٢٠ (٥٣٦١) عن عطية السعدي -وكان من الصحابة- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبلغ العبد المؤمن أن يكون من المتقين، حتىٰ يدع ما لا بأس به، حذرًا لما به بأس».
قال الترمذي: هٰذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هٰذا الوجه.

وقال سفيان الثوري وفضيل: هو الذي يحب للناس ما يحب لنفسه[(١)].

وقال الجنيد بن محمد[(٢)]: ليس المتقي الذي يحب للناس ما يحب لنفسه، إنما المتقي الذي يحب للناس أكثر مما يحب لنفسه. أتدرون

وقال الحاكم: هٰذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

ويشهد له حديث النواس بن سمعان ﷺ قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن البرِّ والإثم. فقال: «**البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهتَ أن يطلع عليه الناس**». أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم (٢٥٥٣).

ويشهد له -أيضًا- حديث وابصة بن معبد ﷺ وفيه: «**... البر ما ٱنشرح له صدرك، والاثم ما حاك في صدرك، وإن أفتاك عنه الناس**». أخرجه أحمد في «المسند» ٤/ ٢٢٧ (١٧٩٩٩).

وأخرج البخاري عن ابن عمر -معلَّقًا- موقوفًا: لا يبلغ العبد حقيقة التقوىٰ حتىٰ يدع ما حاك في الصدر. كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «**بُني الإسلام علىٰ خمس**» بعد حديث (٧).

(١) لم أقف عليه.

(٢) **الجنيد بن محمد بن الجنيد**، أبو القاسم الخزاز، ويقال: القواريري، وقيل: كان أبوه قواريريًا وكان هو خزازًا، وأصله من نهاوند، إلا أنَّ مولده ومنشأه ببغداد، وسمع بها الحديث، ولقي العلماء، ودرس الفقه علىٰ أبي ثور، وصحب جماعة من الصالحين، واشتهر منهم بصحبة الحارث المحاسبي، وسري السقطي، ثم ٱشتغل بالعبادة ولازمها حتىٰ علت سنه، وصار شيخ وقته، وفريد عصره في علم الأحوال والكلام علىٰ لسان الصوفية، وطريقة الوعظ، وله أخبار مشهورة. توفي سنة (٢٩٨هـ).

«طبقات الصوفية» للسلمي (ص١٥٥)، «تاريخ بغداد» للخطيب ٧/ ٢٤١، «حلية الأولياء» لأبي نعيم ١٠/ ٢٧٤.

[٢٥/ب] ما وقع لأستاذي سُرِّيّ[١]؟ سلَّم عليه ذات يوم صديق له، فرد عليه وهو عابس لم يتبشبش[٢] له، فقلت له: في ذلك، فقال: بلغني أنَّ المرء المسلم إذا سلم علىٰ أخيه وردَّ عليه أخوه، قسمت بينهما مائة رحمة، فتسعون لأبشهما، وعشرة للآخر، فأحببت أن تكون له التسعون[٣].

وقال[٤] محمد بن علي الترمذي: هو[٥] الذي لا خصم له. وقال السري السَّقطي: هو الذي يبغض نفسه.

وقال الشبلي[٦]:

---

(١) هو السري بن المغلس، أبو الحسن السقطي. كان من المشايخ المذكورين، وأحد العباد المجتهدين. قال أبو عبد الرحمن السلمي: كان السري أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد، وتكلم في علوم الحقائق، وهو إمام البغداديين في الإشارات. توفي سنة (٢٥٣هـ) وقيل: سنة (٢٥١هـ) وقيل: سنة (٢٥٧هـ).
«طبقات الصوفية» للسلمي (ص٤٨)، «تاريخ بغداد» للخطيب ٩/ ١٨٧، «حلية الأولياء» لأبي نعيم ١٠/ ١١٩، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٢/ ١٨٥.

(٢) البَشُّ: فرح الصديق بالصديق، واللطف في المسألة والإقبال عليه.
«النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ١٣٠.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) زيادة من (ش)، (ف)، (ت). وكذا في الأقوال التي تليه.

(٥) في (ش)، (ف): المتقي.

(٦) أبو بكر الشِّبلي -بكسر الشين المعجمة وسكون الباء المنقوطة بواحدة- البغدادي، قيل: اسمه دُلَف بن جَحدر، وقيل: جعفر بن يونس، وقيل: جعفر بن دُلف. أصله من الشِّبْلية، من قرىٰ أشروسنة بلدة عظيمة وراء سمرقند، ومولده بسامراء.
وكان فقيهًا عارفًا بمذهب مالك، كتب الحديث عن طائفة، وقال الشعر، وله

هو الذي ينْفي[١] ما دون الله. قال الناطق الصادق فيه:

ألا كـل شـيء مـا خـلا الله بـاطـلُ[٢]

وقال محمد بن خفيف[٣]: التقوىٰ مجانبة كل ما يبعدك عن الله[٤].

وقال القاسم بن القاسم[٥]: هو المحافظة علىٰ آداب الشريعة.

ألفاظ وحِكم وحال وتمكُّن، توفي ببغداد سنة (٣٣٤هـ).

«طبقات الصوفية» للسلمي (ص٣٣٧)، «تاريخ بغداد» للخطيب ١٤/ ٣٨٩، «الأنساب» للسمعاني ٣/ ٣٩٦، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٥/ ٣٦٧.

(١) في (ش)، (ف): لا يتقي. وفي (ج)، (ت): يتقي.

(٢) هٰذا جزء من بيت الشعر الذي قاله لبيد بن ربيعة، وفيه يقول رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه: «أصدق كلمة قالها الشاعر، كلمة لبيد: ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلٌ ..». الحديث. البخاري كتاب: مناقب الأنصار، باب: أيام الجاهلية (٣٨٤١)، ومسلم كتاب: الشعر (٢٢٥٦). وانظر أيضًا «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص١٧٠)، «ديوان لبيد» (ص١٣٢).

(٣) **محمد بن خفيف بن أسفكشار** الضبِّي الفارسي الشيرازي، أبو عبد الله، الشيخ الإمام العارف الفقيه القدوة، شيخ الصوفية. قال أبو العباس الفسوي: صنَّف شيخنا ابن خفيف من الكتب ما لم يصنِّفه أحد، وانتفع به جماعة صاروا أئمَّةً يقتدىٰ بهم، وعمِّر حتىٰ عمَّ نفعُه البلدان، توفي سنة (٣٧١هـ).

«طبقات الصوفية» للسلمي (٤٦٢)، «حلية الأولياء» لأبي نعيم ١٠/ ٤١٧، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٦/ ٣٤٢، «طبقات الشافعية» للسبكي ٣/ ١٤٩.

(٤) «حلية الأولياء» لأبي نعيم ١٠/ ٤١٨ (١٥٧١٠).

(٥) **القاسم بن القاسم بن مهدي السيَّاري** المروزي، أبو العباس، الإمام المحدِّث الزاهد، شيخ مرو. مات سنة (٣٤٢هـ).

«طبقات الصوفية» للسلمي (ص٤٤٠)، «حلية الأولياء» لأبي نعيم ١٠/ ٤١٠، «المنتظم» لابن الجوزي ١٤/ ٩٢، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٥/ ٥٠٠.

وقال النّوري[١]: هو الذي يتقي الدنيا وآفاتها.

وقال أبو يزيد[٢]: هو التورع عن جميع الشبهات. وقال أيضًا: المتقي من إذا قال قال لله، وإذا سكت سكت لله، وإذا ذكر ذكر الله[٣][٤].

وقال الفضيل بن عياض: لا يكون العبد من المتقين حتىٰ يأمنه عدوه.

وقال سهل[٥]: المتقي من تبرأ[٦] من حوله وقوته.

---

(١) **النوري** -بالنون- وفي (ش)، (ت): الثوري -بالثاء- وهو تصحيف، والصواب بالنون، وهو **أحمد بن محمد الخراساني البغوي**، الزاهد، شيخ الطائفة الصوفية بالعراق، وأحذقهم بلطائف الحقائق، وله عبارات دقيقة، يتعلّق بها من ٱنحرف من الصوفية. توفي سنة (٢٩٥هـ).

«طبقات الصوفية» للسلمي (١٦٤)، «حلية الأولياء» لأبي نعيم ١٠/ ٢٤٩، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٤/ ٧٠، «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي ٣/ ١٦٣.

(٢) في (س): زيد والتصويب من (ج)، (ف)، وتفسير القرطبي -كما سيأتي- وهو **أبو يزيد البِسْطامي** -بكسر الباء وسكون الطاء- نسبةً إلىٰ بسطام: بلدة مشهورة بقومس. واسمه: طيفور بن عيسىٰ بن شَرْوشان، أحد الزهاد، توفي سنة (٢٦١هـ).

«حلية الأولياء» لأبي نعيم ١٠/ ٣٤، «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٤٢١، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٣/ ٨٦.

(٣) في (ت): لله.

(٤) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٤٠.

(٥) التستري. ولم أقف علىٰ قوله ولا قول من قبله.

(٦) في (ش): يتبرأ.

وقيل: التقوىٰ أن لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك من حيث أمرك[١].

وقيل: هو الاقتداء بالنبي ﷺ[٢].

وقيل: هو أن تتقي بقلبك من الغفلات، وبنفسك من الشهوات، وبحلقك من اللذات، وبجوارحك من السيئات، فحينئذٍ يرجىٰ[٣] لك الوصول إلىٰ مَلِك[٤] الأرض والسموات.

وقال أبو القاسم الحكيم: هو حسن الخلق.

وقال بعضهم: يُستدل علىٰ (تقوى الرجل)[٥] بثلاث: بحسن التوكل فيما لم ينل، وحسن الرضا فيما قد نال، وحسن الصبر علىٰ ما فات[٦].

وقيل: المتقي الذي [٢٦/أ] يتقي متابعة هواه.

وقال مالك: حدثني وهب بن كيسان[٧] أن بعض فقهاء أهل

---

(١) ذكره الرازي في «مفاتيح الغيب» ٢/ ٢١، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٢٧، والنيسابوري في «غرائب القرآن» ١/ ١٤٣.

(٢) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٠، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٢٧.

(٣) في (ف): يُحَبّ.

(٤) في (ش)، (ف)، (ت): مالك.

(٥) في (ت): المتقي.

(٦) ذكر السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٥٨ نحوه عن ابن المبارك، ونسبه إلى ابن لابن أبي الدنيا.

(٧) وهب بن كيسان القرشي مولاهم، أبو نعيم المدني، الفقيه المعلم، من موالي آل الزبير بن العوام، ثقة مات في سنة (١٢٧هـ).

«سير أعلام النبلاء» للذهبي ٥/ ٢٢٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٥٣٣).

المدينة كتب إلىٰ عبد الله بن الزبير: إنَّ لأهل التقوىٰ[(١)] علامات يُعرفون بها؛ الصبر عند البلاء، والرضا بالقضاء، والشكر عند النعمة، والتذلل لأحكام القرآن[(٢)].

وقال ميمون بن مهران[(٣)]: لا يكون الرجل تقيًّا حتىٰ يكون أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح والسلطان الجائر[(٤)].

وقال أبو تراب[(٥)]: بين يدي التقوىٰ خمس عقبات من لا يجاوزها لا ينالها: ٱختيار الشدة على النعمة، واختيار القوت على الفضول، واختيار الذل على العز، واختيار الجهد على الراحة، واختيار الموت على الحياة.

وقال بعض الحكماء: لا يبلغ الرجل سنام التقوىٰ إلا إذا كان بحيث لو جُعل ما في قلبه علىٰ طبق فيُطاف به في السوق لم يستحِ

---

(١) في (ج)، (ت): التُّقىٰ.

(٢) «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ٥٨ وعزاه لابن أبي الدنيا.

(٣) **ميمون بن مهران**، أبو أيوب الجزري الرقي، الإمام، الحجة، عالم الجزيرة ومفتيها، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، وتوفي سنة (١١٧هـ).
«تذكرة الحفاظ» للذهبي ١/ ٩٨، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٨٩).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٩٢ (٤٨٥٨)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٧٤، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٥٩.

(٥) **أبو تراب عسكر بن الحُصين النخشبي**، شيخ الطائفة الصوفية، ومدينة نخشب من نواحي بلخ، تسمَّىٰ أيضًا نَسَف. مات سنة (٢٤٥هـ).
«طبقات الصوفية» للسلمي (ص١٤٦)، «الأنساب» للسمعاني ٥/ ٤٧٣، «حلية الأولياء» لأبي نعيم ١٠/ ٤٦، «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلىٰ ١/ ٢٤٨.

من شيء عليها.

وقيل: التقوىٰ أن تزيِّن سرك للحق، كما تزين علانيتك للخلق[1].

وقال أبو الدرداء:

يـريـد الـمـرء أن يُـعـطـىٰ مُـنَـاهُ
ويـأبـىٰ الله إلا مـا أرادا

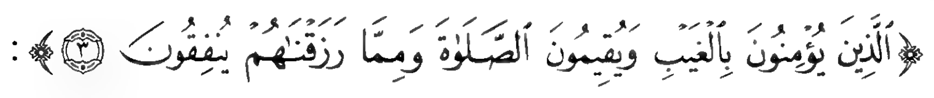
يـقـول الـمـرءُ فـائـدتـي ومـالـي
وتـقـوىٰ الله أفـضـل مـا ٱسـتـفـادا[2]

(١) «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ٢١، «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ١٣٨.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٤١، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٦٣، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ٥٩.

٣

قوله ﷻ:



﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾:

فصل في الإيمان:

اعلم أنّ حقيقة الإيمان هو[1] التصديق بالقلب[2]؛ لأن الخطاب

(١) في (ج)، (ت): هي.

(٢) الصحيح الذي عليه جمهور السلف من الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد وغيرهم، وهو الصحيح- هو أنَّ الإيمان ٱسم يقع على الإقرار باللسان، والتصديق بالقلب، والعمل بالجوارح. بل حكاه أكثر الأئمة إجماعًا. بخلاف ما ذهب إليه المصنف هنا تبعًا لمذهبه الأشعري، وإن كان قد ذكر فيما سيأتي أن إقرار اللسان وأعمال الأبدان تسمىٰ إيمانًا، قال الإمام الشافعي: وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون: إن الإيمان قول وعمل ونية، لا تجزئ واحدة من الثلاثة إلا بالأخرىٰ. وقال الإمام أحمد: ولهٰذا كان القول أنَّ الإيمان قول وعمل عند أهل السنة، من شعائر السنة.

وقال ابن كثير: أما الإيمان في اللغة فيطلق على التصديق المحض، وقد يستعمل في القرآن والمراد به ذلك كما قال تعالىٰ: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وكما قال إخوة يوسف لأبيهم: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ وكذلك إذا ٱستعمل مقرونًا مع الأعمال، كقوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. فأما إذا ٱستعمل مطلقًا فالإيمان الشرعي المطلوب لا يكون إلا ٱعتقادًا وقولًا وعملًا، هكذا ذهب إليه أكثر الأئمة، بل قد حكاه الشافعي وأحمد بن حنبل وأبو عبيدة وغير واحد إجماعًا: أنَّ الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٦٤. وانظر أيضًا: «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٤٤٤ - ٤٤٥)، «جامع البيان» للطبري ١/ ١٠٠ - ١٠١، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٠، «تفسير القرآن» للسمعاني ١/ ٣٨٥، «القصيدة النونية» لابن القيم مع الشرح ٢/ ١٣٩، وما بعدها، «الشريعة» للآجريّ ٢/ ٦١١.

الذي توجه علينا بلفظ ﴿ءَامَنُوا﴾ إنّما هو بلسان العرب، ولم تكن تعرف العرب الإيمان غير التصديق، والنقل عن اللغة لم يثبت فيه، إذ لو صحّ النقل [٢٦/ب] عن اللغة لروي ذلك كما رُوي في الصلاة التي أصلها الدعاء، فإذا كان الأمر كذلك وجب علينا أن نمتثل الأمر كما[١] يقتضيه لسانهم، يدل عليه قوله تعالىٰ في قصة يعقوب وبنيه: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ أي: بمصدِّق لنا[٢] ﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾[٣]. ويدلُّ عليه من هٰذِه الآية أنّه لمّا ذكر الإيمان علّقه بالغيب، ليُعلم أنه تصديق المُخبر فيما أخبر به من الغيب، ثم[٤] أفرده بالذكر عن[٥] سائر الطاعات اللازمة للأبدان وفي الأموال فقال: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

والدليل عليه أيضًا أن الله تعالىٰ حيث ما ذكر الإيمان أضافه إلى القلب، فقال: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[٦] وقال تعالىٰ: ﴿وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[٧] وقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾[٨] ونحوها كثير.

---

(١) في (ج)، (ت): علىٰ.
(٢) زيادة من (ج)، (ت).
(٣) يوسف: ١٧.
(٤) في (ف): مما.
(٥) في (ف): علىٰ.
(٦) المائدة: ٤١.
(٧) النحل: ١٠٦.
(٨) المجادلة: ٢٢.

فأمّا محلُّ الإسلام من الإيمان فهو كمحلِّ الضوءِ من الشمس، فكل شمس ضوء، وليس كل ضوء شمسًا، وكل مسك طيب وليس كل طيب مسكًا، كذلك كلّ إيمان إسلام، وليس كل إسلام إيمانًا[1]، إذا لم يكن تصديقًا، لأن الإسلام هو الخضوع والانقياد، يدل عليه[2] قوله تعالىٰ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾[3] أي: ٱستسلمنا من خوف السيف.

وقول النبي ﷺ: «الإيمان سرٌّ -وأشار بيده إلىٰ صدره- والإسلام

---

(١) الإيمان والإسلام الشرعيان متلازمان في الوجود، فلا يوجد أحدهما بدون الآخر، بل كلما وجد إيمان صحيح معتدٌّ به، وُجد معه إسلام، وكذلك العكس، ولهٰذا قد يُستغنىٰ بذكر أحدهما عن الآخر؛ لأنَّ أحدهما إذا أُفرد بالذكر دخل فيه الآخر، وأما إذا ذُكرا معًا مقترنين، أريد بالإيمان التصديق والاعتقاد، وأريد بالإسلام الاَنقياد الظاهري من الإقرار باللسان وعمل الجوارح.

ولكن هٰذا بالنسبة إلىٰ مطلق الإيمان، أما الإيمان المطلق، فهو أخص مطلقًا من الإسلام، وقد يوجد الإسلام بدونه، كما في قوله تعالىٰ ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ فأخبر بإسلامهم مع نفي الإيمان المطلق عنهم. وفي حديث جبريل ذكر المراتب الثلاث: الإسلام، والإيمان، والإحسان، فدلَّ علىٰ أنَّ كلًّا منها أخصُّ مما قبله.

«شرح العقيدة الواسطية» لمحمد خليل هراس (ص٢٣٦). وانظر هٰذِه المسالة في: «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٠، «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٤٩٠) «الإيمان» لابن تيمية (٥-١٢)، «العقيدة الواسطية» لابن تيمية مع الشرح (ص٢٣٦).

(٢) ساقطة من (س).

(٣) الحجرات: ١٤.

علانية »[١].

وقوله ﷺ: «يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه »[٢] [٢٧/أ].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» ٣/ ١٣٤ - ١٣٥ (١٢٣٨١)، وأبو يعلىٰ في «المسند» ٥/ ٣٠٢ (٢٩٢٣)، والبزار كما في «كشف الأستار» ١/ ١٩ (٢٠) كتاب الإيمان، باب في الإسلام والإيمان، وابن أبي شيبة في كتاب «الإيمان» (٦) من طريق علي بن مسعدة، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «الإسلام علانية، والإيمان في القلب -ثم يشير بيده إلىٰ صدره- التقوىٰ هٰهنا، التقوىٰ هٰهنا» قال البزار: تفرد به علي بن مسعدة.
وإسناد أبي يعلىٰ حسن إسناده المحقق، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١/ ٥٢ وقال: رواه أحمد، وأبو يعلىٰ بتمامه، والبزار مختصرًا، ورجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة، وقد وثقه ابن حبان، وأبو داود الطيالسي، وأبو حاتم، وابن معين، وضعفه آخرون.
وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» ١/ ٣٣ (٤٤) ورمز له بالصحة.
وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» ١/ ١٨٣ (٣٠٦٠) ورمز لتحسينه بعد أن عزاه لابن أبي شيبة فقط.
وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» ١/ ٢٧٨ (٢٢٨٠).

(٢) أخرجه الترمذي كتاب البر والصلة، باب ما جاء في تعظيم المؤمن (٢٠٣٢)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١٣/ ٧٥ (٥٧٦٣) كتاب الحظر والإباحة، باب الغيبة، والبغوي في «شرح السنة» ١٣/ ١٠٤ (٣٥٢٦) كتاب الاستئذان، باب النهي عن تتبع عورات المسلمين من طريق الفضل بن موسىٰ، عن الحسين بن واقد، عن أوفىٰ بن دلهم، عن نافع، عن ابن عمر قال: صعد رسول الله ﷺ هٰذا المنبر، فنادىٰ بصوت رفيع، وقال: «يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تطلبوا عثراتهم، فإنَّه من يطلب عورة المسلم، يطلب الله عورته، ومن يطلب الله عورته،

وكذلك ٱختلف جوابه لجبريل عليهما السلام في الإيمان والإسلام، فأجاب في الإيمان بالتصديق، وفي الإسلام بشرائع الإيمان، وهو ما:

[٢٤٠] أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يحيىٰ[1] قراءة عليه

يفضحه ولو في جوف بيته». ونظر ابن عمر يومًا إلى البيت، فقال: ما أعظمك وأعظم حرمتك، ولَلمؤمن أعظم عند الله حرمةً منك.

قال الترمذي: هٰذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث الحسين بن واقد.

وفي الباب عن أبي برزة: أخرجه أحمد ٤/ ٤٢٠- ٤٢١ (١٩٧٧٦)، ٤/ ٤٢٤ (١٩٨٠١)، وأبو داود كتاب الأدب، باب في الغيبة (٤٨٨٠)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١٠/ ٢٤٧.

وعن ابن عباس أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١١/ ١٨٦ (١١٤٤٤)، ورجاله ثقات كما قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ٩٤.

وعن بريدة بن الحصيب أخرجه الطبراني أيضًا في «الكبير» ٢/ ٢٠ (١١٥٥). وعن ثوبان أخرجه أحمد ٥/ ٢٧٩ (٢٢٤٠٢). وعن البراء أخرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» ٣/ ٢٣٧ (١٦٧٥) ورجاله ثقات كما قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ٩٣.

فالحديث صحيح بشواهده.

(١) **أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يحيى النيسابوري الكسائي**، الشيخ النحوي البارع. قال الحاكم: حدَّث بالصحيح أي: «صحيح مسلم» من كتاب جديد بخطه، فأنكرت فعاتبني، فقلت: لو أخرجت أصلك وأخبرتني بالحديث علىٰ وجهه، فقال: أحضرني أبي مجلس ابن سفيان الفقيه لسماع هٰذا الكتاب، ولم أجد سماعي، فقال لي أبو محمد الجُلُودي: قد كنتُ أرىٰ أباك يقيمك في المجلس تسمع وأنت تنام لصغرك، فاكتب الصحيح من كتابي تنتفع به. وقال الذهبي: تخرَّج به جماعة في العربية، وروىٰ «صحيح مسلم» عن ابن سفيان، رواه عنه أبو مسعود أحمد بن محمد البجلي، وذلك إسناد ضعيف. وقال في «ميزان الاعتدال»: غمزه الحاكم، فقال: روى الحديث من غير أصل. توفي الكسائي في سنة (٣٨٥هـ).

سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة قال: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان[١] سنة ثمانٍ وثلاثمائة قال: أنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري[٢] قال: نا أبو خيثمة زهير بن حرب[٣] قال: نا وكيع[٤] عن كهمس[٥]، عن عبد الله بن بريدة[٦] عن يحيىٰ بن يعمر[٧].

«الأنساب» للسمعاني ٥/ ٦٧، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٦/ ٤٦٥، «ميزان الاْعتدال» للذهبي ٣/ ٤٥٠، «لسان الميزان» لابن حجر ٥/ ٢٦.

(١) **أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري**. قال الحاكم: كان من العباد المجتهدين الملازمين لمسلم. وقال الذهبي: الإمام القدوة الفقيه، العلامة المحدِّث الثقة.. كان من أئمة الحديث.. سمع «الصحيح» من مسلم بفوت -أي: فاته السماع في بعضه- رواه وجادةً وهو في الحج، وفي الوصايا وفي الإمارة، وذلك محرَّر مقيَّد في النسخ، يكون مجموعه سبعًا وثلاثين قائمة. توفي سنة (٣٠٨هـ).
«سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٤/ ٣١١، «دول الإسلام» ١/ ١٨٦، «شذرات الذهب» ٢/ ٢٥٢.

(٢) صاحب «الصحيح» مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، النيسابوري، ثقة، حافظ، إمام، مصنف عالم بالفقه، مات سنة (٢٦١هـ) وله سبع وخمسون سنة.
«تهذيب الكمال» للمزي ٢٧/ ٤٩٩، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ٦٧، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٦٦٧).

(٣) **زهير بن حرب بن شداد**، أبو خيثمة النسائي، نزيل بغداد، ثقة، ثبت، روىٰ له مسلم أكثر من ألف حديث، مات سنة (٢٣٤هـ).
«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٠٥٣)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ٦٣٧.

(٤) إمام، حافظ، ثقة.

(٥) **كهمس بن الحسن التميمي**، أبو الحسن البصري، ثقة، مات سنة (١٤٩هـ)، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٧٠٦)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ٤٧٦.

(٦) في (ش): يزيد، وهو خطأ، وهو ثقة.

(٧) ثقة، كان يرسل.

[٢٤١] قال مسلم: وحدثنا عبيد[١] الله بن معاذ العنبري[٢] -وهٰذا حديثه- قال: نا أبي[٣] قال: نا كهمس، عن ابن[٤] بريدة، عن يحيىٰ ابن يعمر قال: كان أول من تكلم[٥] (في القدر)[٦] بالبصرة معبد الجهني[٧]، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري[٨] حاجّين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عمّا يقول هٰؤلاء في القدر، فَوُفِّقَ لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما داخل المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه

---

(١) في (س)، (ش)، (ف)، (ت): (عبد)، والصواب: ما أثبتناه كما في (ج)، «صحيح مسلم»، ومصادر الترجمة.

(٢) **عبيد الله بن معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري**، أبو عمرو البصري، ثقة، حافظ مات سنة (٢٣٧هـ).
«تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٣٧٢)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ٢٧.

(٣) هو **معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري**، أبو المثنى البصري، القاضي، ثقة، متقن، مات سنة (١٩٦هـ).
«تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ١٠٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٧٨٧).

(٤) في (ش): أبي، وهو خطأ.

(٥) في (ش)، (ج): قال.

(٦) في (ش): بالقدر.

(٧) **معبد بن خالد الجُهني** القدري، ويقال: إنَّه ابن عبد الله بن عُكيم، ويقال: ٱسم جده عُويمر، صدوق مبتدع، وهو أول من أظهر القدر بالبصرة. قُتل سنة (٨٠هـ).
«سير أعلام النبلاء» للذهبي ٤/ ١٨٥، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ١١٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٨٢٥).

(٨) **حُميد بن عبد الرحمن الحميري**، البصري ثقة، فقيه، من الثالثة.
«تقريب التهذيب» لابن حجر (١٥٦٣)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ٤٩٧.

والآخر عن شماله، فظننت أنّ صاحبي سيكل[١] الكلام إليّ، فقلت: أبا عبد الرحمن، إنه قد ظهر قِبلنا أناسٌ[٢] يقرؤون القرآن ويتقفَّرون[٣] العلم، وذكر من شأنهم، فإنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أُنُفٌ[٤]، فقال: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني منهم بريء وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل[٥] أحد ذهبًا فأنفقه[٦] ما قبل الله منه[٧] حتىٰ يؤمن بالقدر [٢٧/ب] ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب فقال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ (ذات يوم)[٨]، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يُرىٰ عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتىٰ جلس إلى النبي ﷺ فأسند (ركبته إلىٰ ركبته)[٩]، ووضع كفيه علىٰ فخذيه،

---

(١) في (ف): يكل.

(٢) في (ج)، (ت): ناس.

(٣) في (س): (ويتفقهون). وصحح في الهامش: ويتقفرون، وكُتب بجانبه: في نسخة وهي الصحيح: يتقفرون العلم. وفي نسخة (ت): ويتفقهون، وفي بقية النسخ: ويتقفَّرون. ومعنىٰ يتقفَّرون العلم: يطلبونه ويتتبعونه، ويبحثون عن أسراره ويستخرجون غوامضه. انظر «إكمال إكمال المعلم» للأُبي ١/ ٩٤.

(٤) في (ش): آنف. ومعنىٰ أُنُف أي: مستأنف، لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالىٰ، وإنما يعلمه بعد وقوعه، تعالىٰ الله عن ذلك علوًّا كبيرًا. «شرح النووي لصحيح مسلم» ١/ ١٥٦.

(٥) في (ت): ملء.

(٦) بعدها في (ت): في سبيل الله.

(٧) في (ش): ما قُبل منه. وفي (ف): ما تقبل منه.

(٨) ساقطة من (ف).

(٩) في (ش): ركبتيه إلىٰ ركبتيه.

وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن ٱستطعت إليه سبيلًا». قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان؟ فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره». قال: صدقت، فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «أن[1] تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك[2]». قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل». قال: فأخبرني عن أماراتها[3]؟ «قال: أن تلد الأمة ربتها[4]، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان». قال: ثم ٱنطلق. فلبث[5] مليًّا، ثم قال: «يا عمر أتدري من السائل؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»[6].

---

(١) من (ج)، «صحيح مسلم».

(٢) بعدها في (ت): قال: صدقت.

(٣) في (ج): أمارتها.

(٤) قال ابن الأثير: يعني أنَّ الأمة تلد لسيِّدها ولدًا، فيكون لها كالمولىٰ؛ لأنه في الحسب كأبيه، أراد أنَّ السبي يكثر والنعمة تظهر في الناس فتكثر السراري. «النهاية» ٢/ ١٧٩، وانظر «شرح النووي» ١/ ١٥٨.

(٥) في (ش): فلبثتُ.

(٦) [٢٤٠-٢٤١] الحكم على الإسناد:

إسناده صحيح.

ثم يسمىٰ إقرار اللسان وأعمال[١] الأبدان إيمانًا بوجهٍ من المناسبة وضربٍ من المقاربة؛ لأنها من شرائعه وتوابعه وعلاماته وأماراته كما تقول: رأيت الفرح في وجه فلان، ورأيت علم زيد في تصنيفه [٢٨/أ] وإنما الفرح والعلم في القلب[٢].

التخريج:

أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (٨)، وأبو داود كتاب السنة، باب في القدر (٤٦٩٥)، والترمذي كتاب الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي الإسلام والإيمان (٢٦١٠)، والنسائي كتاب الإيمان، باب نعت الإسلام ٨/ ٩٧، وابن ماجه في المقدمة، باب في الإيمان (٦٣)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١/ ٣٨٩ (١٦٨) كتاب الإيمان، باب فرض الإيمان، وابن منده في كتاب «الإيمان» (١- ٨، ١٨٥، ١٨٦)، والبغوي في «شرح السنة» ١/ ٧ (٢) من طرق عن كهمس به.

وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣١٤ - ٣١٥ (٣٠٩٤٦) كتاب الإيمان والرؤيا، من طريق عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار، عن ابن بريدة، عن يحيىٰ بن يعمر، عن ابن عمر، ولم يذكر فيه عمر.

وأخرجه الطيالسي في «مسنده» (ص٥) (٢١) وأبو داود كتاب: السنة، باب في القدر (٤٦٩٦)، وابن منده في «الإيمان» (٩، ١٠) من طرق عن عبد الله بن بريدة به.

وأخرجه أبو داود كتاب السنة، باب في القدر (٤٦٩٧)، وأحمد في «المسند» ١/ ٥٢- ٥٣ (٣٧٤) من طريق سليمان بن بريدة عن ابن يعمر به.

وأخرجه أحمد ٢/ ١٠٧ (٥٨٥٦)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١/ ٣٩٧ (١٧٣) من طرق أخرىٰ عن يحيىٰ بن يعمر.

(١) في (ت): وعمل.

(٢) ٱنظر «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٢. وقد سبق قريبًا البيان بأنَّ الصحيح أنَّ الإيمان ٱعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح والأركان.

قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون بابًا، أدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق، وأعلاها شهادة أن لا إلٰه إلا الله**».

[٢٤٢] أخبرناه محمد بن إبراهيم بن يحيىٰ[١] قال: أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان[٢] قال: نا مسلم بن الحجاج[٣] قال: نا عبيد الله بن سعيد[٤] وعبد بن حميد[٥] قالا: نا أبو عامر العقدي[٦] قال: نا سليمان بن بلال[٧]، عن عبد الله بن دينار[٨]، عن أبي صالح[٩]، عن أبي هريرة[١٠]، عن النبي ﷺ قال: «**الإيمان بضع وسبعون**

---

(١) تخرج به جماعة في العربية، روىٰ «صحيح مسلم».

(٢) الإمام المحدث الثقة.

(٣) الإمام صاحب «الصحيح».

(٤) عبيد الله بن سعيد بن يحيى اليشكري، أبو قدامة السرخسي، نزيل نيسابور، ثقة مأمون، مات سنة (٢٤١هـ).
«تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ١٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٣٢٥).

(٥) ثقة، حافظ.

(٦) أبو عامر العقدي -بفتح المهملة والقاف- عبد الملك بن عمرو القَيسي، ثقة، توفي سنة (٢٠٤هـ) أو (٢٠٥هـ).
«تهذيب الكمال» للمزي ١٨/ ٣٦٤، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٢/ ٦١٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٢٢٧).

(٧) ثقة.

(٨) **عبد الله بن دينار العدوي** مولاهم، أبو عبد الرحمن المدني، مولى ابن عمر، ثقة، مات سنة (١٢٧هـ).
«تهذيب التهذيب» لابن حجر ٢/ ٣٢٨، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٣٢٠).

(٩) ذكوان السمان، ثقة، ثبت.

(١٠) صحابي.

شعبة والحياء شعبة من الإيمان»[١].

[٢٤٣] وأخبرنا أبو الحسن[٢] محمد بن علي بن الحسين

---

(١) **[٢٤٢] الحكم على الإسناد:**
إسناده صحيح.
التخريج:
أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان (٣٥).
وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١/ ٣٨٦ (١٦٧) من طريق عبيد الله بن سعيد وحده بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان (٩)، والنسائي كتاب الإيمان: باب ذكر شعب الإيمان ٨/ ١١٠، وابن منده في «الإيمان» (١٤٤)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١/ ٣٨٦ (١٩٠)، من طرق عن أبي عامر العقدي به مثله.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٠/ ٣١٢ (٣٠٩٣٣)، وأحمد في «المسند» ٢/ ٤١٤ (٩٣٦١)، ومسلم كتاب الإيمان، باب: بيان خصال المنافق (٥٨)، وأبو داود كتاب السنة: باب في رد الإرجاء (٤٦٧٦)، والنسائي كتاب الإيمان: باب ذكر شعب الإيمان ٨/ ١١٠، وابن ماجه في المقدمة، باب في الإيمان (٥٧)، وابن منده في «الإيمان» (١٤٧، ١٧١-١٧٢)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١/ ٣٨٤ (١٦٦)، والبغوي في «شرح السنة» ١/ ٣٣ (١٧، ١٨)، والآجري في «الشريعة» ٢/ ٥٧٦ (٢٠٩، ٢١٠، ٢١١) من طرق عن عبد الله بن دينار، به، ولفظه: «الإيمان بضع وسبعون -أو بضع وستون شعبة- فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».
وأخرجه الطيالسي في «مسنده» (ص٣١٦) (٢٤٠٢)، وأحمد في «المسند» ٢/ ٣٧٩ (٨٩٢٦) من طرق أخرىٰ عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

(٢) في (ج): الحسين.

السُّنِّي[(١)] قال: نا أبو علي أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة الرَّقِّي[(٢)] بالرملة[(٣)] قال: حدثني أبي قال: نا[(٤)] أبو الحسن علي بن موسى

---

(١) **محمد بن أبي إسماعيل علي** بن الحسين بن الحسن بن القاسم الصوفي السني أبو الحسن.
سمع: أبا يعقوب الأذرعي، وأبا الميمون بن راشد، وجعفر بن محمد بن عديس، وجعفر الخلدي، وأحمد بن علي بن مهدي بن صدقة الرقي بالرملة وجماعة سواهم.
روىٰ عنه: الحاكم أبو عبد الله، وأبو سعد الجنزرودي، وأبو عبد الرحمن السلمي.
قال شيرويه: ثقة صدوق. توفي يوم السبت الثاني عشر من المحرم سنة (٣٩٣هـ).
«تاريخ بغداد» للخطيب ٣/ ٩٠-٩١، «الأنساب» للسمعاني ٥/ ٦٠٧، «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٥٤/ ٣٠٢، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٧/ ٧٧.

(٢) **أحمد بن علي بن مهدي الرَّقي**. قال الذهبي: عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا، وتلك نسخة مكذوبة، وروىٰ عن القعنبي، اتهمه الدراقطني بوضع الحديث، وذكره في موضع آخر من «ميزان الاعتدال» للذهبي وقال: عن علي الرضا بخبر باطل، فالله المستعان،.. وما علمتُ للرضا شيئًا يصحُّ عنه .وذكره ابن حجر في «لسان الميزان» وقال: جعلهما المصنف -أي: الذهبي- ترجمتين، فجمعتهما، وله حديث في الأول من المائتين لأبي عثمان الصابوني من هٰذِه النسخة، وهو منكر جدًّا. وذكره سبط ابن العجمي في «الكشف الحثيث عمَّن رُمي بوضع الحديث».
«ميزان الاعتدال» للذهبي ١/ ١٢٠، «لسان الميزان» لابن حجر ١/ ٢٢٢، «الكشف الحثيث» لسبط ابن العجمي (٦٧).

(٣) **الرملة** بفتح الراء وسكون الميم: بلدة من بلاد فلسطين، وهي التي كان بها الرباط للمسلمين، وكان يسكنها جماعة من العلماء الصالحين للمرابطة بها.
والرملة أيضًا محلة بسرخس، يقال لها بالعجمية: ريك آباد. «الأنساب» للسمعاني ٣/ ٩١، «معجم البلدان» لياقوت ٣/ ٦٩.

(٤) في (ت): ثني.

الرضا[(١)][(٢)].

[٢٤٤] وأخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله المنصوري[(٣)] بطوس قال: نا محمد بن أبي الحسن السَّيمني[(٤)] قال: نا محمد بن أسلم الطوسي[(٥)]، قال: نا علي بن موسى الرضا[(٦)]، قال: نا أبي موسىٰ بن جعفر[(٧)]، قال: نا أبي جعفر بن محمد[(٨)]، قال: حدثني أبي محمد بن علي[(٩)] قال:

---

(١) صدوق.

(٢) [٢٤٣] الحكم على الإسناد:
فيه أحمد بن علي بن مهدي متهم بوضع الحديث.

(٣) لم أجده (٤) لم أجده.

(٥) **محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد**، أبو الحسن الكندي مولاهم، الخراساني الطوسي. الإمام الحافظ الربَّاني، شيخ الإسلام. صنَّف «المسند» وجَوَّده، وكان من الثقات الحفاظ.
قال محمد بن رافع: دخلت علىٰ محمد بن أسلم، فما شبهتُه إلا بأصحاب رسول الله ﷺ، وكان ابن خزيمة يقول: حدَّثنا من لم ترَ عيناي مثله أبو عبد الله محمد بن أسلم.
وقال الحاكم: قام محمد بن أسلم مقام وكيع، وأفضل من مقامه، لزهده وورعه وتتبعه للأثر. توفي سنة (٢٤٢هـ) بنيسابور.
«حلية الأولياء» لأبي نعيم ٩/ ٢٥٠، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٢/ ١٩٥، «طبقات الحفاظ» للذهبي (٥٢٨)، «شذرات الذهب» لابن العماد ٢/ ١٠٠.

(٦) صدوق.

(٧) صدوق، عابد. (٨) صدوق، فقيه، إمام.

(٩) **محمد بن علي بن الحسين** بن علي بن أبي طالب السجاد، أبو جعفر الباقر، ثقة، فاضل، مات سنة بضع عشرة ومائة.
«تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ٦٥٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦١٩١).

حدثني أبي علي بن الحسين[1] قال: حدثني أبي الحسين بن علي[2] قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب[3] قال: قال رسول الله ﷺ: **«الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان»**[4].

---

(١) **علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي**، زين العابدين، ثقة، ثبت، عابد، فقيه، فاضل، مشهور، قال ابن عيينة: عن الزهري: ما رأيت قرشيًّا أفضل منه، مات سنة (٩٣هـ)، وقيل غير ذلك.
«تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٧٤٩)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر **٣/ ١٥٤**

(٢) **الحسين بن علي بن أبي طالب** بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، أبو عبد الله، سبط رسول الله ﷺ وريحانته. قُتل يوم عاشوراء سنة إحدىٰ وستين.
«الاستيعاب» لابن عبد البر **١/ ٣٩٢**، «الإصابة» لابن حجر **٢/ ٦٧**.

(٣) صحابي.

(٤) [٢٤٤] **الحكم على الإسناد:**
فيه شيخ المصنف لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا، وشيخ شيخه لم أجده. وقيل في علي بن موسىٰ يروي عن أبيه العجائب.
التخريج:
أخرجه الحيري في «الكفاية» (ص٢٤) والخطيب في «تاريخ بغداد» **٩/ ٣٨٦** من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا، به.
وقد قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» **٢/ ٣٩٠**: عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه، عن علي الرضا عن آبائه، بتلك النسخة الموضوعة الباطلة، ما تنفك عن وضعه، أو وضع أبيه.
وأخرجه ابن ماجه المقدمة: باب في الإيمان (٦٥)، والآجري في «الشريعة» **٢/ ٦٣٦** (٢٥٦)، والطبري في «تهذيب الآثار» **٢/ ١٩٦** (١٥٢٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» **١٠/ ٣٤٣** وفي **١١/ ٤٧**، وابن بطة في «الإبانة» (ص٦٨٢) (١٠٦٠)، وابن الجوزي في «الموضوعات» **١/ ١٨٥** (٢٦٩) جميعهم من طريق عبد السلام بن صالح أبي الصلت الهروي، عن علي الرضا، به.

[٢٤٥] وحدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الحيري[(١)] الشيخ الصالح قال: نا أبو محمد البلاذري[(٢)] الشيخ الحافظ قال:

وأبو الصلت هٰذا قال فيه الدارقطني: رافضي خبيث، مُتَّهم بوضع حديث: «الإيمان الإقرار بالقلب». وقال العقيلي: رافضي خبيث. وقال الذهبي: شيعي جلد. «الضعفاء» للعقيلي ٣/ ٧٠، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٢/ ٦١٦.

قال ابن القيم: هٰذا حديث موضوع ليس من كلام رسول الله ﷺ، قال: والمتهم: عبد السلام بن صالح.

انظر: «تهذيب السنن» ٤/ ٢١٠٩.

وعبد السلام هٰذا هو القائل: لو قرئ هٰذا الإسناد علىٰ مجنون لبرأ، عقب هٰذا الحديث عند ابن ماجه (٦٥) ولعل ذلك لأنه من طريق أئمة آل البيت.

قال في «الزوائد»: إسناد هٰذا الحديث ضعيف؛ لاتفاقهم علىٰ ضعف أبي الصلت الراوي.

وأورده الديلمي في «الفردوس» ١/ ١١٠، والسيوطي في «الجامع الصغير» ١/ ١٨٥ (٣٠٩٤) ورمز له بالضعف.

وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ١/ ٢٥٥ من طريق علي بن غراب عن الرضا. وهو صدوق، وكان يدلس ويتشيَّع كما في «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٨١٧).

وعزاه السيوطي في «الجامع الكبير» ١/ ٣٩٦ للطبراني، وتمام الشيرازي في «الألقاب» والبيهقي في «شعب الإيمان»، والعجلي في «أماليه»، وابن عساكر.

(١) لم أجده.

(٢) **أبو محمد البلاذُريّ**: أحمد بن محمد بن إبراهيم الطوسي، الإمام، الحافظ، البارع، الواعظ.

قال الحاكم: كان واحد عصره في الحفظ والوعظ، لم يغمز عليه في إسناد أو ٱسم أو حديث. وخرَّج صحيحًا علىٰ وضع «كتاب مسلم»، ٱستشهد بالطابران سنة (٣٣٩هـ).

«الأنساب» للسمعاني ٢/ ٣٥٠، «تذكرة الحفاظ» للذهبي ٣/ ٨٩٢، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٨٣٠).

حدثني الحسين بن محمد بن علي[١] إمام عصره قال: حدثني أبي محمد بن علي السيد المحجوب[٢] قال: حدثني أبي علي بن موسى الرضا[٣] قال: حدثني أبي موسىٰ بن جعفر [٢٨/ب] الباقر[٤]، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد الصادق[٥]، قال: حدثني أبي محمد بن علي السجادة[٦]، قال: حدثني أبي علي بن الحسين زين العابدين[٧] قال: حدثني أبي الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب[٨] سيد الأوصياء قال: حدثني محمد ابن عبد الله سيد الأنبياء ﷺ قال: «**الإيمان قول مقول، وعمل معمول، وعرفان بالعقول، واتباع للرسول**»[٩].

وأما الغيب: فهو ما كان مغيَّبًا عن العيون، مجملًا في القلوب. وهو مصدر وضع موضع الاسم، فقيل للغائب: غيْب، كما قيل

---

(١) لم أجده، وقد بحثت عنه في عدد من كتب رجال الشيعة، مثل «رجال النجاشي»، «رجال الحلي»، «لؤلؤة البحرين».

(٢) ذكره المزي ضمن الرواة عن أبيه في «تهذيب الكمال» **٢١/ ١٤٩**.

(٣) صدوق.

(٤) صدوق، عابد، والصواب أنه الكاظم لا الباقر.

(٥) صدوق، فقيه، إمام.

(٦) ثقة، فاضل.

(٧) ثقة، ثبت، عابد، فقيه، فاضل، مشهور.

(٨) صحابي.

(٩) **[٢٤٥] الحكم على الإسناد:**

فيه شيخ المصنف لم أستطع تمييزه، وابن علي بن موسى الرضا لم يذكر بجرح ولا تعديل.

للصائم: صوْم، وللزائر: زور، وللعادل: عدْل[١].

[٢٤٦] أخبرنا عبد الله بن حامد[٢] قال: أنا أحمد بن محمد بن يوسف[٣] قال: نا يعقوب بن سفيان (الصغير[٤]، ثنا يعقوب بن سفيان الكبير[٥])[٦] قال: نا محمد[٧]، قال: نا آدم[٨]، عن أبي جعفر[٩]، عن الربيع[١٠]، عن أبي العالية[١١]: قوله[١٢]: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ قال: يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه[١٣]، ويؤمنون بالحياة بعد الموت،

---

(١) «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ٩٠، البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٦٢، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٦١٦) (غيب)، «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ» للسمين الحلبي ٣/ ١٨٥.

(٢) لم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٣) ساقطة من (ش)، (ف).. وهو السقطي ختن الصرصري مختلف في عدالته.

(٤) لم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٥) ثقة، حافظ.

(٦) ما بين القوسين: زيادة من (ت)، وساقط من (س)، (ج)، وفي (ش)، (ف): يعقوب بن سليمان بدل: يعقوب بن سفيان الكبير، وهو تصحيف.

(٧) ابن كثير الحراني، ثقة، صاحب حديث.

(٨) ابن أبي إياس، ثقة، عابد.

(٩) عيسىٰ بن أبي عيسى الرازي، صدوق، سيء الحفظ.

(١٠) الربيع بن أنس، صدوق له أوهام، رمي بالتشيع.

(١١) رفيع بن مهران، ثقة، كثير الإرسال.

(١٢) في (ت): في قوله.

(١٣) ساقط من (ش)، (ف).

وبالبعث، فهٰذا غيب كله[١].

[٢٤٧] وأخبرنا عبد الله[٢] قال: نا[٣] أحمد[٤] قال: أنا[٥] يعقوب[٦] (قال: حدثنا يعقوب[٧])[٨] قال: نا هشام بن عمار[٩]

---

(١) [٢٤٦] الحكم على الإسناد:

فيه أحمد بن محمد بن يوسف مختلف في عدالته، وأبو جعفر الرزاي صدوق، سيئ الحفظ. والربيع بن أنس صدوق له أوهام. وشيخ المصنف، ويعقوب بن سفيان الصغير لم يُذكرا بجرح أو تعديل. والله أعلم.

التخريج:

أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٥ (٦٧)، من طريق آدم، به مثله.

وأخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٢٣٦ (٢٧٦) عن عمار بن الحسن، عن عبد الله بن أبي جعفر، عن الربيع، ولم يذكر أبا العالية. قال أحمد شاكر: فأخشىٰ أن يكون ذكر عن أبي العالية سقط من الإسناد من نسخ الطبري، لثبوته عند هذين الناقلين عنه.

يعني: ابن أبي حاتم، وابن كثير حيث ذكره في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٦٥، وذكره -أيضًا- السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٦٠ عن أبي العالية، ونسبه إلى ابن أبي حاتم وابن جرير.

(٢) عبد الله بن حامد، لم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٣) في (ج)، (ت): أنا. وفي (ش): أخبرنا.

(٤) أحمد بن محمد ختن الصرصري، مختلف في عدالته.

(٥) في (ش): حدثنا. وفي (ج): نا. وفي (ف)، (ت): ثنا.

(٦) ابن سفيان الصغير، لم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٧) ابن سفيان الكبير، ثقة، حافظ.

(٨) من (ش).

(٩) صدوق، مقرئ، كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح.

قال: نا الوليد[١] قال: نا عثمان بن الأسود[٢] عن عطاء[٣]، سمعه يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ قال: (هو الله)[٤] ﷻ من آمن بالله فقد آمن بالغيب[٥].

[٢٤٨] وأخبرنا عبد الله بن حامد[٦] قال: نا[٧] محمد بن يعقوب[٨] قال: نا الربيع بن سليمان[٩] قال: نا عبد الله بن محمد

---

(١) ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية.

(٢) **عثمان بن الأسود بن موسى المكي**، مولىٰ بني جمح، ثقة، ثبت، مات سنة (١٥٠هـ) أو قبلها.

«تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ٥٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٤٨٣).

(٣) ابن أبي رباح، الإمام، الثقة، المشهور.

(٤) في (ج)، (ف): بالله.

(٥) [٢٤٧] **الحكم على الإسناد:**

فيه أحمد بن محمد بن يوسف مختلف في عدالته. كما أن شيخ المصنف، ويعقوب بن سفيان الصغير لم يُذكرا بجرح أو تعديل. والله أعلم.

ولكنه ثابت عند ابن أبي حاتم من طريق آخر كما سيأتي.

التخريج:

أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٦ (٧٠) من طريق الوليد بن مسلم. به.

ورجال إسناده ثقات. وذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٤٣٩، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٦٥ عن عطاء.

(٦) لم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٧) في (ت): أنا.

(٨) الأصم، ثقة.

(٩) ثقة.

ابن المغيرة[١] [٢٩/أ] قال: نا سفيان[٢]، عن عاصم بن أبي النجود[٣] في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ قال: الغيب: القرآن[٤].

وقال الكلبي: بما نزل من القرآن، وبما لم يجئ[٥] بعد[٦].

وقال الضحاك: الغيب لا إله إلا الله، وما جاء به محمد ﷺ[٧].

---

(١) **عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي**، نزيل مصر. قال أبو زرعة الرازي: منكر الحديث، وكذا قال ابن يونس، وقال أبو حاتم: ليس بقوي، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، وقال الدارقطني: له أحاديث عن الثوري انفرد بها. «الكامل» لابن عدي ٤/ ٢١٧، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ١٥٨، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٢/ ٤٨٧، «لسان الميزان» لابن حجر ٣/ ٣٣٢، «سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي» (ص٦٨٤).

(٢) الثوري، الإمام، الحجة.

(٣) صدوق له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون.

(٤) [٢٤٨] الحكم على الإسناد:

ضعيف لضعف عبد الله بن محمد بن المغيرة، ولكنَّ الأثر صحيح من طريق آخر - كما سيأتي- في التخريج، والله أعلم.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٠١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٥ (٦٩) بإسناد صحيح من طريق أبي أحمد الزبيري، عن سفيان، عن عاصم، عن زر بن حبيش به.

وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٦٥، وصحح المحقق إسناد ابن جرير وابن أبي حاتم، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٦٢ ولم ينسبه لأحد.

(٥) في (ش): يجئ فيه. وفي (ج)، (ت): يجئ منه.

(٦) لم أجده.

(٧) «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ١١٥ وذكر بعضه ولم ينسبه لأحد.

وقال زر بن حبيش وابن جريج وابن واقد: يعني بالوحي، نظيره قوله: ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ۝٣٥﴾[1] وقوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦﴾[2]. وقوله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤﴾[3][4].

وقال الحسن: يعني[5] الآخرة[6]. وقال عبد الله بن هانئ: هو ما غاب عنهم من علوم القرآن.

وروىٰ زيد بن أسلم[7]، عن أبيه[8]، عن عمر بن الخطاب أنه

---

(١) النجم: ٣٥. (٢) الجن: ٢٦.

(٣) التكوير: ٢٤.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٢، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٠.

(٥) في (ش): يعني به.

(٦) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٢، والخازن ١/ ٣٠، «غرائب التفسير» للكرماني ١/ ١١٥، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٢٠.

فائدة: قال ابن عطية بعد أن ذكر عددًا من الأقوال في المراد بالغيب: وهٰذِه الأقوال لا تتعارض، بل يقع الغيب علىٰ جميعها، وقال ابن كثير: وأمَّا الغيب المراد هٰهنا فقد ٱختلفت عبارات السلف فيه، وكلها صحيحة ترجع إلىٰ أنَّ الجميع مراد.

«المحرَّر الوجيز» لابن عطية ١/ ٨٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٦٥.

(٧) ثقة، عالم وكان يرسل.

(٨) **أسلم العدوي** مولاهم، أبو خالد، ويقال: أبو زيد. قيل: إنه حبشي، وقيل: من سبي عين التمر -بلد بالحجاز- أدرك زمن النبي ﷺ وروىٰ عن أبي بكر ومولاه عمر وعثمان وغيرهم. وهو ثقة مخضرم، مات سنة (٨٠هـ) وقيل: بعد سنة (٦٠هـ)، وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة.

«تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ١٣٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤١٠).

قال: كنت مع النبي ﷺ جالسًا، فقال: «**أتدرون أي أهل الإيمان أفضل؟**» قالوا: يا رسول الله، الملائكة. قال: «**هم كذلك وحُق لهم ذلك، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله** ﷻ بالمنزلة التي أنزلهم، بل غيرهم». قلنا: يا رسول الله، الأنبياء؟ قال: «**هم كذلك، وحق لهم ذلك، وما يمنعهم، بل غيرهم**»، قلنا: يا رسول الله، فمن هم؟ قال: «**أقوامٌ يأتون من بعدي (في أصلاب)**[١] **الرجال يؤمنون**[٢] **بي ولا يرونني**[٣] **ويجدون الورق المعلَّق فيعملون بما فيه، فهٰؤلاء أفضل أهل الإيمان إيمانًا**»[٤].

---

(١) في (ش)، (ج): هم في أصلاب.

(٢) في (ج): فيؤمنون.

(٣) في (ف): يروني، وفي (ت): ولم يروني.

(٤) **الحكم على الإسناد:**

رجاله ثقات.

التخريج:

أخرجه البزار في «البحر الزخار» ١/ ٤١٢ (٢٨٨)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ١/ ١٤٧ (١٦٠)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» ٤/ ٢٣٨، والحاكم في «المستدرك» ٤/ ٨٥، وابن أبي شريح في «جزء بيبي بنت عبد الصمد» (١٠٤)، والخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (٣٦ - ٣٧) من طريق محمد بن أبي حميد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب مرفوعًا.

وذكره -بإسناد أبي يعلى- ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٦٨، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٦٠.

وصحح إسناده الحاكم، فردَّه الذهبي قائلًا: بل محمد ضعفوه. وقال البزَّار: إنما نعرف هٰذا من حديث محمد بن أبي حميد وهو مدني ليس بالقوي، حدث بهٰذا وبحديث آخر لم يتابع عليه.

وروىٰ سفيان[(١)] عن الحارث بن قيس[(٢)] أنه قال لعبد الله بن مسعود: عند الله نحتسب ما سبقتمونا -يا أصحاب محمد- إليه من رؤية رسول الله ﷺ. فقال عبد الله: بل عند الله نحتسب إيمانكم بمحمد ﷺ ولم تروه. ثم قال عبد الله: إن أمر محمد كان بيّنًا لمن رآه، والذي لا إلٰه غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب[(٣)]، ثم قرأ: [٢٩/ب] ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[(٤)].

وقد تابع محمدًا هٰذا: يحيىٰ بن أبي كثير، أخرجه البزار في «البحر الزخار» (٢٨٩)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» ٤/ ٢٣٨ من طريق منهال بن بحر، قال: حدثنا هشام الدستوائي عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن زيد بن أسلم به.

قال العقيلي: وهٰذا الحديث إنما يعرف بمحمد بن أبي حميد، عن زيد بن أسلم، وليس بمحفوظ من حديث يحيىٰ بن أبي كثير، ولا يتابع منهالًا عليه أحد. وقال البزار: لا نعلمه يروىٰ عن عمر إلا من هٰذا الوجه، وحديث المنهال بن بحر يرويه الحفاظ الثقات عن هشام عن يحيىٰ، عن زيد مرسلًا.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٦٥ وقال: الصواب أنه مرسل عن زيد بن أسلم، وأحد إسنادي البزار المرفوع حسن. المنهال بن بحر وثقه أبو حاتم وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وهناك أحاديث أخرىٰ بمعناه، ذكرها ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٦٥ - ٢٦٧، والهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٦٥، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٦١.

(١) هو ابن عيينة، ثقة، حافظ، إمام.

(٢) **الحارث بن قيس الجُعفي**، الكوفي، ثقة، من الثانية، قُتل بصفِّين، وقيل: مات بعد علي.

«تهذيب الكمال» للمزي ٥/ ٢٧٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٠٥٠).

(٣) في (ش): بالغيب.

(٤) **الحكم على الإسناد:**

رجاله ثقات، لكنه منقطع بين سفيان والحارث.

﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾:

أي: يديمونها ويتمونها ويحافظون عليها بمواقيتها وركوعها وسجودها وحدودها وحقوقها، وكل من واظب علىٰ شيء وقام به فهو مقيم له[1]، يقال: أقام فلانٌ الحجّ للناس، وأقام القوم

التخريج:

أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٢/ ٥٤٥ (١٨١) عن سفيان بن عيينة. وهو في «تفسير سفيان بن عيينة» (ص٢٠٤).

والواسطة بين سفيان والحارث ساقط في هٰذا الإسناد، والصواب ما جاء في رواية أبي الليث السمرقندي، فإنه أخرج الحديث في «بحر العلوم» ١/ ٩٠ من طريق أبي عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، عن سفيان، قال: حدثنا أصحابنا عن الحارث بن قيس.. فذكره.

وهٰذا الإسناد ضعيف، لإبهام الواسطة بين سفيان والحارث.

وقد جاء الحديث من طريق آخر عن ابن مسعود.

أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (١٨٠)، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٤ (٦٦)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٢٦٠ من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: ذكروا أصحاب محمد وإيمانهم عند عبد الله، فقال عبد الله: إنَّ أمر محمد كان بيِّنًا لمن رآه، والذي لا إلٰه غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿يُنفِقُونَ﴾.

ومن طريق الأعمش أخرجه ابن منده في «الإيمان» ٢/ ٣٧١ (٢٠٩)، وابن مردويه كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٦٦ - ٢٦٧، و«الوسيط» للواحدي ١/ ٨١. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٦٠ وزاد نسبته إلىٰ أحمد بن منيع في «مسنده»، وابن الأنباري في «المصاحف».

قال الحاكم: صحيح علىٰ شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(١) في (ت): عليه.

سوقهم[١] إذا ٱستعملوها ولم يعطلوها[٢].

وقال الشاعر:

أقــامَــتْ غَــزَالــةُ ســوقَ الــضِّــرابِ

لأهــلِ الــعِــراقَــيــنِ حَــوْلاً قَــمِــيــطــا[٣]

وأراد تعالىٰ بالصلاة هٰهنا الصلوات الخمس، فذكرها بلفظ الواحد كقوله تعالىٰ: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾[٤] يعني: الكتب[٥].

وأصل الصلاة في اللغة الدعاء، ثم ضمَّت إليها هيئات سميت بمجموعها صلاة؛ لأن الغالب علىٰ هٰذِه العبادة الدعاء[٦].

---

(١) في (ف): سيوفهم.

(٢) «جامع البيان» للطبري ١/ ١٠٤، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٢ - ٦٣، «الكشاف» للزمخشري ١/ ٤٩.

(٣) البيت لأيمن بن خريم الأسدي. ترجمته في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٣٦٣).

وغزالة: هي الحرورية، ٱمرأة شبيب الخارجي، قتله الحجاج فحاربته سنة تامة. والضراب: القتال. والعراقان: الكوفة والبصرة. وقميطًا. أي: كاملًا

«الكشاف» للزمخشري ١/ ٤٩، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٣٠٣ (قمط)، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٦٢، «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ١٥٠.

(٤) سورة البقرة، من الآية ٢١٣.

(٥) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٣.

(٦) «الوسيط» للواحدي ١/ ٨١، (البسيط» للواحدي ٢/ ٤٤٢، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٣.

وقال أبو حامد الخارْزَنْجي: ٱشتقاقها من الصّلىٰ، وهو[١] النار[٢]، وأصله من الرفق وحسن المعاناة بالشيء، وذلك أن الخشبة المعوجَّة إذا أرادوا تقويمها سخَّنوها بالنار ثم قوَّموها بين خشبتين، فكذلك المصلي ينبغي أن يتأنّىٰ في صلاته ويحفظ حدودها ظاهرًا وباطنًا، ولا يعجل فيها (ولا يخف)[٣] ولا ينحرف.

قال الشاعر:

فَلا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ واسْتَدِمْهُ
فَمَا صَلَّىٰ عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمِ[٤]

أي: ما قوّم أمرك كالمتأني[٥].

قوله ﷻ: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ أي[٦]: أعطيناهم ينفقون.

---

(١) في (ت): وهي.

(٢) في (س): التأليف. ٱنظر: «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ٢٩.
وانظر «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٤٩٠).

(٣) ساقط من (ش).

(٤) البيت نسبه ابن منظور إلىٰ قيس بن زهير، حيث أورده في «لسان العرب» ٤/ ٤٤٦ (دوم)، وفي ٧/ ٣٩٩ (صلا)، وذكره أيضًا القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ١٤٧ ونسبه إلى الخارزنجي، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ١/ ٩٤ ولم ينسبه.

(٥) قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ١٤٧: فكأن المصلي يقوِّم نفسه بالمعاناة فيها -أي: في الصلاة- ويلين ويخشع. وهٰذا الذي ذكره المصنِّف في ٱشتقاق الصلاة هو أحد الأقوال في ذلك، وسيذكر المصنف -إن شاء الله- أقوالًا أخرىٰ، ومزيد بيان لهٰذِه المسألة عند الآية (٤٣).

(٦) ساقطة من (ج)، (ش).

والرزق: هو المهيأ للانتفاع به، فإن كان طعامًا فللتغذي، وإن كان لباسًا فللتدفي [٣٠/أ] والتوقي، وإن كان مسكنًا (فالانتفاع به سكنىٰ)[١]، وقد ينتفع المنتفع بما[٢] هيئ[٣] للانتفاع به علىٰ وجهين[٤]: حلالًا وحرامًا، فلذلك قلنا: إن الله ﷻ رزق الحلال والحرام[٥]. وأصل الرزق في اللغة: الحظ والنصيب[٦].

﴿يُنفِقُونَ﴾: يتصدقون، وأصل الإنفاق: الإخراج عن اليد أو عن الملك، يقال: نفق المبيع إذ كُثر مشتروه فأسرع خروجه، ونفقت الدابة: إذا خرج روحها، ونافقاء اليربوع من ذلك؛ لأنه إذا أُتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق، أي[٧]: خرج منه. والنفق: سربٌ في[٨] الأرض له مخلص إلىٰ مكان آخر يخرج إليه[٩].

---

(١) في (ت): فللاستظلال والانتفاع به والسكنىٰ.

(٢) في (ف): بها.

(٣) في (ج): هيِّئ له. وفي (ت): هو.

(٤) في (ج)، (ش)، (ف): الوجهين.

(٥) خلافًا للمعتزلة القائلين: إنَّ الحرام ليس برزق، وإنما يرزق الله الحلال فقط. انظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٥٥، «الانتصاف» للاسكندراني، بحاشية «الكشاف» ١/ ٤٩.

(٦) «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب (ص٣٥١)، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٢/ ٨٧.

(٧) في (ف): إذا.

(٨) في (ش): من.

(٩) «البسيط» للواحدي ٢/ ٤٤٣، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٣، «مفاتيح الغيب» للرازي ١٢/ ٢٠٧، «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ١٩٢ (نفق).

٤ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾:

يصدقون. ﴿بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يا محمد، يعني: القرآن، ﴿وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ يعني[١]: الكتب المتقدمة، مثل صحف إبراهيم وموسىٰ[٢] والزبور والإنجيل وغيرها. ﴿وَبِالْآخِرَةِ﴾ أي: وبالدار الآخرة. سُميت آخرة؛ لأنها تكون بعد الدنيا؛ ولأنها أُخِّرت حتىٰ تفنى الدنيا ثم تكون.

﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾: يعلمون ويستيقنون أنها كائنة[٣] ودخلت ﴿هُمْ﴾ تأكيدًا يسميه الكوفيون عمادًا، والبصريون فصلًا[٤].

٥ ﴿أُولَٰئِكَ﴾

أي[٥]: أهل هٰذِه الصفة، و(أولاء) ٱسم مبني على الكسر[٦]، ولا واحد له من لفظه، والكاف خطاب، ومحل ﴿أُولَٰئِكَ﴾ رفعٌ بالابتداء، وخبره في قوله: ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾[٧] أي[٨]: رُشد وبيان وصواب[٩].

---

(١) ساقطة من (ف).

(٢) في (ت): (والتوراة).

(٣) «الوسيط» للواحدي ١/ ٨٢، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٣، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣١، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٧١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٤، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٨٤، «البسيط» للواحدي ٢/ ٤٤٦.

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) في (ت): الكسرة.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٤، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ١٣.

(٨) ساقطة من (ش).

(٩) «تفسير القرآن» للسمعاني ١/ ٣٨٩، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٣.

﴿ مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾: ٱبـتـداء ثـانٍ و﴿ هُمُ ﴾ عـمـاد [٣٠/ب] ﴿ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾: خبر الأبتداء[١]، وهم الناجون الفائزون، فازوا بالجنة ونجوا من النار. وقيل: هم الباقون في الثواب والنعيم المقيم[٢].

وأصل الفلاح في اللغة البقاء[٣]. قال لبيد:

نَحُلُّ بلادًا كلُّها حُلَّ قبلنا
ونرجو الفلاحَ بعد عادٍ وحِمْيَرِ[٤]

قال الأعشىٰ:

ولَئِنْ كُنَّا كَقَومٍ هَلَكُوا
مَا لِحيٍّ يا لَقومي مِن (فلحْ)[٥][٦]

---

(١) «إملاء ما منَّ به الرحمن» للعكبري ١/ ١٤.

(٢) «جامع البيان» للطبري ١/ ١٠٨، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ٩١، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٣، «تفسير الجلالين» (ص٤).

(٣) أنظر «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٩، «غريب الحديث» لأبي عبيد ٢/ ١٨٣، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٥.

(٤) «ديوان لبيد» (٧٢٤). يريد بالفلاح: البقاء. وهو يرثي من هلك من قومه. وورد البيت في «جامع البيان» للطبري ١/ ١٠٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٧٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٥٨، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١٠٤ وغيرها.

(٥) في جميع النسخ فلاح. وما بين القوسين من «ديوان الأعشىٰ» (ص٢٣٧)، «غريب الحديث» للخطابي ١/ ٥٢٣، «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٧١، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٣٥٠، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٣/ ٢٥٠.

(٦) في (ت) زيادة وهي: وسمِّي السحور فلاحًا؛ لأنه يكون..، قال أبو عبيدة: وفي

وقال آخر:

لَـــو كَـــان حـــيٌّ مـــدركَ الـــفـــلاحِ

أدْرَكَـــه مُـــلاعِـــبُ الـــرِّمـــاحِ[(١)]

وقال مجاهد: أربع آيات من أول هٰذِه السورة نزلت في المؤمنين، وآيتان بعدها نزلت في الكافرين، وثلاث عشرة[(٢)] بعدها نزلت في المنافقين[(٣)].

التفسير أنَّ الممدوحين في هٰذِه الآيات هم مؤمنو أهل الكتاب، وقيل: المذكورون في الأول من آمن من مشركي العرب، والذين ذكروا في الآية الأخرىٰ من كان من أهل الكتاب. وبعد: (يكون) كلمتان غير واضحتين. وفي «الصحاح» للجوهري ١/ ٣٩٢: إنَّما سُمِّي بذلك؛ لأن به بقاء الصوم.

انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٠، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٣/ ٢٥٠.

(١) البيت للبيد بن ربيعة في «ديوانه» (ص٤٢)، «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٢٨٨ (لعب)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١٠٤.

قال ابن منظور: وأبو براء: هو ملاعب الأسنة عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب، سُمي بذلك يوم السُّوبان، وجعله لبيد ملاعب الرماح؛ لحاجته إلى القافية، فقال..، فذكر البيت.

(٢) بعدها في (ج): آية.

(٣) هو في «تفسير مجاهد» المطبوع، (ص ٦٩) من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

وأخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ١٠٣ من عدة طرق عن ابن أبي نجيح.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٦٣ للفريابي، وعبد بن حميد، وابن الضريس، وابن المنذر. وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٧٢ وأخذ به.

٦ قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾

يعني: مشركي العرب[(١)].

وقال الضحاك: نزلت في أبي جهل وخمسة من أهل بيته[(٢)].

وقال الكلبي: يعني اليهود[(٣)].

فائدة:

اختلف المفسِّرون في الموصوفين بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ هل هم الموصوفون بما تقدم من قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾؟ ومن هم؟ علىٰ ثلاثة أقوال:

أ- أحدها: أنَّ الموصوفين أولاً هم الموصوفون ثانيًا، وهم كل مؤمن: مؤمنو العرب، ومؤمنو أهل الكتاب وغيرهم. وهٰذا قول مجاهد -كما سبق- وغيره.

ب- أنهما واحد، وهم مؤمنو أهل الكتاب.

ج- أنَّ الموصوفين أولًا مؤمنو العرب، والموصوفين ثانيًا بقوله: ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ...﴾ الآية، هم مؤمنو أهل الكتاب. ٱنظر هٰذِه الأقوال مفصَّلةً في «جامع البيان» للطبري ١/ ١٠٣ وما بعدها، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٧١ - ٢٧٢.

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٢٧، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٧٨.

(٢) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٥)، وفي «الوسيط» ١/ ٨٣، وفي «البسيط» ٢/ ٤٧٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٢٧، وابن حجر في «العجاب في بيان الأسباب» ١/ ٢٢٩.

(٣) «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ٩٢، «أسباب النزول» للواحدي (ص٢٥)، «الوسيط» ١/ ٨٣، «العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر ١/ ٢٢٩، «فتح القدير» للشوكاني ١/ ٣٩.

وقيل: المنافقين[١].

والكفر: هو الجحود والإنكار، وأصله من الكفْر وهو التغطية والستر، ومنه قيل للحراث كافر؛ لأنه يستر البذر (في الأرض)[٢]، قال الله تعالىٰ: ﴿أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾[٣] يعني: الزراع، وقيل للبحر: كافر، ولليل: كافر.

وقال لبيد:

حَتَّىٰ إِذَا أَلْقَتْ يدًا في كافِرٍ
وَأَجَنَّ عوْراتِ الثُّغورِ ظلامُها[٤]

وقال أيضًا[٥]:

في ليلة كَفَر النجُومَ غَمَامُهَا[٦]

وقد ورد نحوه عن ابن عباس، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٠٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٢ (٩٢)، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٧٦، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٦٥. وهٰذا القول هو ٱختيار ابن جرير.

(١) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٧٨.

(٢) ساقطة من (ش)، (ف)، (ت).

(٣) الحديد، من الآية ٢٠.

(٤) البيت من معلَّقة لبيد. وقوله: **ألقت** يعني: الشمس بدأت في المغيب. **والكافر**: الليل؛ لأنه يستر ويغطي ما حوله. **وأجن**: ستر. **عورات الثغور**: المواضع التي تأتي المخافة منها.

انظر «ديوان لبيد» (ص١٧٦)، «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ١٢١.

(٥) في (ش)، (ف): آخر.

(٦) هٰذا عجز بيت للبيد بن ربيعة، وصدره:

[٣١/أ] ومِنه المتكفِّر بالسلاح، وهو الشاكي الذي غطّى السلاح جميع بدنه. فسُمي الكافر كافرًا؛ لأنه ساتر للحق ولتوحيد الله ﷻ ونعمه[١] ولنبوة أنبيائه[٢].

قوله ﷻ: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ أي: واحد عليهم ومتساوٍ لديهم. وهو ٱسم مشتق من التساوي[٣].

﴿ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ ﴾: خوّفْتهم[٤] وحذرتهم. قال أهل المعاني: الإنذار: الإعلام[٥] مع تحذير، يقال: أنذرتهم فنذروا، أي: أعلمتهم

يعلو طريقةَ متنِها متواترُ

«ديوان لبيد» (ص١٧٢)، من معلقته المشهورة.

وجاء عجز البيت في «جامع البيان» للطبري ١/ ١١٠، والماوردي في «النكت والعيون» ١/ ٧٢، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١/ ٨٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٥٩، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ١/ ١٠٥، وأبو زيد القرشي في «جمهرة أشعار العرب» (ص١٣٣).

ويروىٰ ظلامها يعني: البقرة الوحشية، قد ولجت كناسها في أصل شجرة، والرمل يتساقط علىٰ ظهرها.

انظر «شرح المعلقات السبع» للزوزني (ص٢٥٢).

(١) في (ت): ولنعمه. وسقطت من (ف).

(٢) «جامع البيان» للطبري ١/ ١١٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٥٩ - ١٦٠، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ١٩٧، (كفر)، «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ١١٨ وما بعدها (كفر)، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٣/ ٤٠٦.

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٤، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٧٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١٠٥.

(٤) في (ت): أخوفتهم.

(٥) في (ج): إعلام.

فعلموا[١].

وفي المثل: قد أعذر من أنذر[٢].

وفي قوله: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ وأخواتها أربع قراءات:

تحقيق الهمزتين، وهي لغة تميم، وقراءة أهل الكوفة؛ لأنها ألف الاستفهام دخلت على القطع[٣].

وحذف الهمزة التي وصلت بفاء[٤] الفعل وتعويض مدة منها[٥]، كراهة[٦] الجمع بين الهمزتين وهي لغة أهل الحجاز[٧].

وإدخال ألف بين الهمزتين[٨]: وهي قراءة أهل الشام في رواية هشام[٩].

---

(١) «البسيط» للواحدي ٢/ ٤٦٤، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٧٩٧) (نذر)، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٤/ ١٥٩.

(٢) انظر كتاب «الأمثال» لأبي عبيد (ص٢٢٦).

(٣) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر. انظر «السبعة» لابن مجاهد (ص١٣٥)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٧٣، «الحجة» لابن زنجلة (ص٨٦).

(٤) في (ف): بها.

(٥) في (ج): عنها.

(٦) في (ج)، (ف)، (ت): كراهية.

(٧) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو. انظر «السبعة» لابن مجاهد (ص١٣٤)، «الحجة» لابن خالويه (ص٦٥-٦٦)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٧٣.

(٨) في (ج)، (ش)، (ف): الألف.

(٩) هو ابن عمار. انظر المراجع السابقة.

قال الشاعر:

تـطـاولـتُ[(١)] فـاسْـتـشْـرفْـتُـه فـرأيْـتُـه
فـقُـلْـتُ لـهُ[(٢)] آأنـت زيـد الأراقـمِ[(٣)]

والإخبار ٱكتفاء بجواب الٱستفهام: وهي قراءة الزهري، (ومثله ابن محيصن)[(٤)].

و﴿أَمْ﴾: حرف عطف على الٱستفهام، و﴿لَمْ﴾: حرف جزم لا يلي إلا الفعل، لأن الجزم يختص[(٥)] بالأفعال[(٦)].

﴿تُنذِرْهُمْ﴾: تحذرهم. ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

وهٰذِه الآية خاصة فيمن حقت عليه كلمة العذاب والشقاوة في سابق علم الله ﷻ، وظاهرها ٱستخبار، ومعناها إخبار[(٧)].

---

(١) في (ت): تطاللت، وهكذا هو في «ديوان ذي الرمة»، وبعض المصادر التي ذكرت البيت كما سيأتي.

(٢) ليست في (ف).

(٣) البيت لذي الرِّمَّة. وهو في «ديوانه» (ص٣٥) هكذا:
تـطـاللـتُ فـاسـتـشـرفـتُـه فـعـرفُـتـه فـقـلـتُ لـه: آأنـت زيـدُ الأرانـبِ
وانظر «الحجة» للفارسي ١/ ٢٧٩، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٦٨٤ ٱجتماع الهمزتين، «البسيط» للواحدي ٢/ ٤٧٣، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٣٢ (حرف الهمزة).

(٤) زيادة من (ت). ٱنظر «المحتسب» لابن جنِّي ١/ ٥٠، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٢)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ١/ ٣٧٦.

(٥) في (ج)، (ف): مختص.

(٦) «إملاء ما منَّ به الرحمن» للعكبري ١/ ١٤، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١٠٦.

(٧) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١، «الحجة» للفارسي ١/ ٢٦٤.

ثم ذكر سبب تركهم الإيمان.



فقال تعالىٰ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ﴾

(طبع الله)[(١)] [٣١/ب] ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾. (والختم والطبع)[(٢)] بمعنىٰ واحد، وهما التغطية للشيء والاستيثاق من أن يدخله شيء آخر.

فمعنى الآية: طبع الله علىٰ قلوبهم وأقفلها فليست تعي خيرًا ولا تفهمه، يدل عليه قوله ﷻ: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[(٣)].

وقال بعضهم: معنى الطبع والختم حكم الله عليهم بالكفر والشقاوة، كما يقال للرجل: ختمت[(٤)] عليك فلا[(٥)] تفلح أبدًا[(٦)].

---

(١) ساقطة من (ف).

(٢) في (ج): الطبع والختم.

(٣) محمد، من الآية ٢٤.

وانظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٢، «تفسير القرآن» للسمعاني ١/ ٣٩٣، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٦١ - ١٦٢.

(٤) في (ت): خُتم.

(٥) في النسخ الأخرىٰ: أن لا.

(٦) هٰذا القول هو قول المعتزلة، ولذلك ذكره القاضي عبد الجبار المعتزلي في كتابه «متشابه القرآن» ١/ ٥١، وذكره أيضًا ونصره الزمخشري في «الكشاف» ١/ ٥٧.

قال ابن كثير: وما جرأه -أي: الزمخشري- علىٰ ذلك إلا ٱعتزاله؛ لأنَّ الختم علىٰ قلوبهم ومنعها عن وصول الحق إليها قبيح عنده، يتعالىٰ الله عنه في ٱعتقاده، ولو فهم قوله تعالىٰ ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ وقوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ وما أشبه ذلك من الآيات الدالة علىٰ أنه تعالىٰ إنما ختم علىٰ قلوبهم، وحال بينهم وبين الهدىٰ

﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾: فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به، وإنما وحَّده؛ لأنه مصدر، والمصادر لا تُثنىٰ ولا تُجمع، وقيل: أراد سمع كل واحد منهم، كما يقال: أتاني برأس كبشين، أراد برأس كل واحد منهما[١]، قال الشاعر:

كُلوا في [بعض][٢] بِطْنِكُمْ تعيشوا

فإنَّ زمانكم زمنٌ خَمِيصُ[٣]

جزاءً وفاقًا علىٰ تماديهم في الباطل، وتركهم الحق، وهٰذا عدل منه تعالىٰ حسن، وليس بقبيح، فلو أحاط علمًا بهٰذا لما قال ما قال، والله أعلم.. «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٧٨.

وقد ذكر العلماء هٰذا القول، وردُّوه وبينوا بطلانه، ومن هٰؤلاء: الطبري في «جامع البيان» ١/ ١١٣، والواحدي في «البسيط» ٢/ ٤٨٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٦٢ - ١٦٣، والسمعاني في «تفسير القرآن» ١/ ٣٩٣، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ١٧٥، والإسكندراني في «حاشيته على الكشاف» المسماة «بالانتصاف» ١/ ٥٧، ٥٨.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٨٣، «البسيط» للواحدي ٢/ ٤٨٤، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ١٥.

(٢) في جميع النسخ: نصف. والمُثبت من مصادر التخريج، وهو الذي يستقيم به المعنىٰ.

(٣) لم يُعرَف قائله. يقال: أكل في بعض بطنه: إذا كان دون الشبع، **وأكل في بطنه**: إذا آمتلأ وشبع. **والخميص**: الجائع. أي: زمان جدب ومخمصة، والشاهد فيه: آستعمال بطن بمعنى: الجمع، أي: بعض بطونكم.

انظر «الكتاب» لسيبويه ١/ ٢١٠، «خزانة الأدب» للبغدادي ٧/ ٥٥٩، «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ١٦٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١١٤.

وقال سيبويه[١]: توحيد السمع يدل على الجمع؛ لأنه توسط جمعين، كقوله: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[٢] وقوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾[٣] يعني: الأنوار والأيمان.

قال الرَّاعي:

بِها جِيفُ الحَسْرىٰ فأما عِظامُها
فَبِيضٌ وأمّا جِلْدُها فَصَلِيبُ[٤]

أي: جلودها.

وقرأ ابن أبي عبلة: (وعلىٰ أسماعِهِم)[٥].

---

(١) «الكتاب» لسيبويه ١/ ٢٠٩، «البسيط» للواحدي ٢/ ٤٨٤.

(٢) البقرة، من الآية ٢٥٧.

(٣) النحل، من الآية ٤٨.

(٤) نسب المصنف هٰذا البيت للراعي، وتبعه علىٰ ذلك تلميذه الواحدي في «البسيط» ٢/ ٤٨٤ بينما ورد في المصادر الأخرىٰ، كـ«الكتاب» لسيبويه وغيره، أنه لعلقمة ابن عبدة الفحل، وهو في «ديوانه» (ص٢٧)، قاله يصف طريقًا شاقًّا، قطعه لممدوحه. والحسرىٰ: جمع حسير: البعير المعيب يتركه أصحابه فيموت، وابيضت عظامه لما أكلت السباع والطير ما عليه من لحم. صليب: يابس لم يدبغ. والشاهد قوله: جلدها، كما بيَّنه المصنِّف.

انظر «الكتاب» لسيبويه ١/ ٢٠٩، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٣، «البسيط» للواحدي ٢/ ٤٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٦٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ٥٣، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١١٤، «خزانة الأدب» للبغدادي ٧/ ٥٥٩.

(٥) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٢)، «الكشاف» للزمخشري ١/ ٦١، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٧٦.

وتم الكلام عند قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾[(١)]، ثم قال: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ﴾ أي: غطاء وحجاب، فلا يرون الحق، ومنه غاشية السرج[(٢)].

وقرأ المفضل بن محمد الضبي[(٣)] عن عاصم[(٤)]: (غشاوة) بالنصب، كأنه أضمر له فعلاً، أي:[(٥)] وجعل علىٰ أبصارهم غشاوة، أو حمله على الختم. أي: وختم علىٰ قلوبهم غشاوةً، يدل عليه قوله في الجاثية: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً﴾[(٦)(٧)].

وقرأ الحسن: (غُشاوة) بضم الغين[(٨)].

---

(١) «القطع والائتناف» للنحاس (ص١١٦)، «مجاز القرآن» لأبي عبيد ١/ ٣١، «جامع البيان» للطبري ١/ ١١٣.

(٢) «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٦٠٧).

(٣) **المفضَّل بن محمد الضبي**، الكوفي المقرئ، أبو محمد، كان من جلة أصحاب عاصم بن بهدلة، قرأ عليه، وتصدر للإقراء. وهو صاحب «المفضليَّات» المشهورة، توفي سنة (١٦٨هـ).
«معرفة القراء الكبار» للذهبي ١/ ١٣١، «غاية النهاية» لابن الجزري ٢/ ٣٠٧

(٤) ساقط في (ش)، (ف)، (ت).

(٥) العبارة في النسخ الأخرىٰ فيها تقديم وتأخير، كالتالي: كأنه أضمر له فعلًا، أو حمله على الختم، أي: وختم علىٰ أبصارهم غشاوة، يدل عليه قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً﴾، وليس فيها: (في الجاثية)، وفي (ت): غشاوة وحجابًا.

(٦) الآية ٢٣.

(٧) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٣٩)، «الحجة» لابن خالويه (ص٦٧).

(٨) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٢)، «القراءات الشاذة» لعبد الفتاح القاضي (ص٢٧)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ١/ ٣٧٧.

وقرأ الجحدري[١]: (غَشاوة) بفتح الغين[٢]. وقرأ أصحاب عبد الله: (غَشوة) بفتح الغين من غير ألف[٣].

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: القتل والأسر في الدنيا، والعذاب الدائم في العقبىٰ.

والعذاب: كل ما يُعنِي الإنسان ويشق عليه، ومنه عذبة السوط؛ لما فيها من وجود الألم[٤]. وقال الخليل: العذاب ما يمنع الإنسان من مراده، ومنه الماء العذب؛ لأنه يمنع[٥] من العطش[٦].

ثم نزلت في المنافقين عبد الله بن أُبَي ابن سلول، ومُعتّب بن قُشير، وجَدّ بن قيس وأصحابهم، حين قالوا: تعالوا إلىٰ خُلَّةٍ نسلم بها من[٧] محمد وأصحابه، ونكون مع ذلك متمسكين بديننا.

---

(١) **الجحدري: عاصم بن أبي الصباح العجاج**، وقيل: ميمون أبو المجشِّر -بالجيم والشين المعجمة مشددة مكسورة- الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضًا عن سليمان بن قتة، عن ابن عباس، وقرأ -أيضًا- علىٰ نصر بن عاصم والحسن ويحيىٰ بن يعمر، وروىٰ حروفًا عن أبي بكر، عن النبي ﷺ، مات قبل (١٣٠هـ). «غاية النهاية» لابن الجزري ١/ ٣٤٩.

(٢) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (٢)، «الكشاف» للزمخشري ١/ ٦١، «الميسَّر» (ص٣)، ونسبوه إلى الحسن.

(٣) «الشواذ» لابن خالويه (ص٢)، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٧٧.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٥، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٢، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٣/ ٤٢، وعذبة السوط: طرفه، والجمع: عَذَبٌ. اُنظر «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ١٠١ (عذب).

(٥) بعدها في (ش): الإنسان.

(٦) «العين» للخليل ٢/ ١٠٢، ١٠٣.

(٧) في (ج): عن.

فأجمعوا علىٰ أن أظهروا كلمة الإيمان بألسنتهم واعتقدوا خلافها، وأكثرهم من اليهود[١]، فقال الله ﷻ:

٨ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾

أي[٢]: صدقنا بالله، ﴿وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ أي: وبيوم القيامة. قال الله ﷻ: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾.

والناس: هم الجماعة من الحيوان المتميز بالصورة الإنسانية، وهو جمع إنسان، وإنسان في الأصل (إنسِيان) بالياء، ألا ترىٰ أنك إذا صغَّرْتَ[٣] رددت الياء إليه[٤] فقلت: أُنَيْسِيَان فأسقطوا الياء منه ونقلوا حركته[٥] إلى السين، فصار: إنسانًا[٦].

واختلف العلماء في سبب تسميته بهٰذا الأسم:

فقال ابن عباس: سُمِّي إنسانًا لأنه عُهد إليه فنسي، قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾[٧][٨].

---

(١) سيأتي الكلام حول هٰذا عند الآية ١٤.

(٢) ساقطة من (ج)، (ش)، (ف).

(٣) في (ج): صغرته.

(٤) ساقطة من (ت).

(٥) في (ف): حركتها.

(٦) «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٤٨٦، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٨٨، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٩٤) (أنس)، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٢٣١ (أنس).

(٧) طه: ١١٥.

(٨) ذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٤٩٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٦٨.

قال القائل:

وسميت إنسانًا لأنك ناسي[(١)]

[٣٢/ب] وقال بعض أهل المعاني: سمي إنسانًا[(٢)] لظهوره وإدراك البصر إياه من قولك[(٣)]: آنست كذا. أي[(٤)]: أبصرتُ[(٥)]. قال الله ﷻ: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾[(٦)] وقال: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾[(٧)].

وقيل[(٨)]: لأنه يُستْأنسُ به[(٩)]. ويقال: لمّا خلق الله ﷻ آدم عليه السلام آنسه بزوجته[(١٠)] فسُميَ إنسانًا[(١١)].

---

(١) هٰذا عجز بيت لأبي تمام، وصدره:

لا تنسينْ تلك العهود فإنّما سمِّيت إنسانًا لأنك ناسي

بدون واو سمِّيت.

انظر «ديوان أبي تمام مع الشرح» (ص١٦٢)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٦٨، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٣، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١٢٠.

(٢) في (ت): سمي إنسًا من الأنس.

(٣) في (ت): قوله.

(٤) في (ش): إذا.

(٥) بعدها في (ت): كذا.

انظر «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٥، «الكشاف» للزمخشري ١/ ٦٢، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ١/ ١٢٩.

(٦) القصص: ٢٩.

(٧) طه: ١٠، النمل: ٧، القصص: ٢٩.

(٨) في (ت): ويقال.

(٩) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٥، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٣.

(١٠) في (ج): بزوجه، وفي (ش): بزوجته حواء.

(١١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٦٨.

٩ قوله ﷻ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾

أي: يخالفون الله ويكذبونه، وأصل الخَدْع في اللغة: الإخفاء[١]، ومنه قيل للبيت الذي يُخَبَّأ فيه المتاع: مَخْدَع، فالمخادع يُظهر خلاف ما يضمر.

وقال بعضهم: أصل الخَدع[٢] في اللغة: الفساد[٣].

قال الشاعر:

أبيض اللون لذيذٌ طَعْمُهُ
طَيِّبُ الريقِ إذا الريقُ خَدَعْ[٤]

أي: فسد، فيكون معناه: يفسدون ما أظهروا بألسنتهم من الإيمان بما أضمروا في قلوبهم من الكفر[٥].

وقيل معناه: يخادعون الله بزعمهم وفي ظنهم، (يعني: أنهم)[٦]

---

(١) «البسيط» للواحدي ٢/ ٤٩٩، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٥، «مقاييس اللغة» لابن فارس ٢/ ١٦١، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٣٨ (خدع).

(٢) في (ج)، (ف)، (ت): الخداع.

(٣) «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٣٨ (خدع)، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ١/ ٤٩١.

(٤) البيت لسويد بن أبي كاهل اليشكري. انظر «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ١٥٩ (خدع)، «مقاييس اللغة» لابن فارس ٢/ ١٦١ (خدع)، «الصحاح» للجوهري ٣/ ١٢٠٢ (خدع)، «المفضليات» للضبي (ص١٩١) وغيرها.

(٥) «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٠٣، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٣٠.

(٦) في (ت): يعني حتى إنهم.

ٱجترؤوا علىٰ الله حتىٰ ظنوا أنهم يخادعون الله[(١)]، وهٰذا كقوله: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾[(٢)] يعني بزعمك وعلىٰ ظنك.

وقيل معناه: يفعلون في دين الله ﷻ ما هو خداع فيما بينهم[(٣)].

وقيل معناه: يخادعون رسول الله ﷺ، قاله الحسن[(٤)]، كقوله ﷻ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[(٥)] أي: آسفوا وليَّنا[(٦)]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ﴾[(٧)] أي: أولياء الله[(٨)]، لأنَّ الله لا يُؤذىٰ ولا يُخادع، فبيّن الله ﷻ أنّ من آذىٰ نبيّا من أنبيائه أو وليًّا من أوليائه فقد[(٩)] ٱستحقّ العقوبة، كما لو[(١٠)] آذىٰ الله وخادعه، يدلُّ [٣٣/أ] عليه الخبر

(١) «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ٩٤، «الكفاية» للحيري (ص٣٤)، «تفسير القرآن العظيم» للسمعاني ١/ ٣٩٧، «الكشاف» للزمخشري ١/ ٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٧٠، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٨٣.

(٢) طه: ٩٧.

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٣١.

(٤) «الوسيط» للواحدي ١/ ٨٧، «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٠٥، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٥، «تفسير القرآن» للسمعاني ١/ ٣٩٧، «الكشاف» للزمخشري ١/ ٦٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٢٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٧٠، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٣، «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٢١.

(٥) الزخرف: ٥٥.

(٦) في النسخ الأخرىٰ: نبيّنا.

(٧) الأحزاب: ٥٧.

(٨) «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٠٦.

(٩) ساقطة من (ج).

(١٠) ساقطة من (ت).

المروي أنّ الله تعالىٰ يقول: « من آذىٰ وليًّا من أوليائي فقد بارزني بالمحاربة »[1].

وقيل: إنّ ذكر الله تعالىٰ في قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ تحسين وتزيين لافتتاح الكلام، والقصد بالمخادعة الذين آمنوا[2] كقوله ﷻ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾[3].

---

(١) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ الله قال: من عادىٰ لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما ٱفترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتىٰ أحبه، فإذا أحببتُه كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن ٱستعاذ بي لأعيذنَّه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ». أخرجه البخاري كتاب الرقاق، باب التواضع (٦٥٠٢).

(٢) وورد نحوه من حديث أبي أمامة مرفوعًا، وفيه: « فقد بارزني » ومن حديث معاذ مرفوعًا، ولفظه: « فقد بارز الله بالمحاربة ». وإسناداهما ضعيفان. ٱنظر «فتح الباري» لابن حجر ١١/ ٣٤٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٢٩، «الكشاف» للزمخشري ١/ ٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٧٠، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٣.

(٣) الأنفال: ٤١. قال الطبري: وخداع المنافق ربه والمؤمنين، إظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب؛ ليدرأ عن نفسه بما أظهر بلسانه حكم الله ﷻ اللازم من كان بمثل حاله من التكذيب، لو لم يظهر بلسانه ما أظهر من التصديق والإقرار، من القتل والسباء، فذلك خداعه ربه وأهل الإيمان. وقال ابن كثير: وقوله تعالىٰ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: بإظهارهم ما أظهروه من الإيمان مع إسرارهم الكفر، يعتقدون بجهلهم أنهم يخدعون الله بذلك، وأنَّ ذاك نافعهم عنده.

«جامع البيان» للطبري ١/ ١١٨، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٨٣.

ثم المخادعة علىٰ وزن المفاعلة، وأكثر المفاعلة إنما تجيء في الفعل المشترك بين اثنين، كالمقاتلة والمضاربة والمشاتمة، وقد تكون أيضًا من واحد، كقولك: طارقت النّعل، وعاقبت اللص، وعافاك الله[١]، قال الله ﷻ: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١﴾[٢] وقال: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾[٣]، فالمخادعة هٰهنا عبارة عن الفعل الذي يختص بالواحد؛ لأن الله تعالىٰ لا يكون منه خداع[٤].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: ويخادعون المؤمنين بقولهم إذا رأوهم قالوا[٥]: آمنا، وهم غير مؤمنين .وقال بعضهم: خِداعهم المؤمنين

---

(١) «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٠٣، ٥٠٥، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٥، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٣.

(٢) الأعراف: ٢١.

(٣) التوبة: ٣٠، المنافقون: ٤.

(٤) سيأتي بإذن الله بيان المعنى الصحيح للمخادعة ونحوها من الله جل وعلا في تفسير الآية (١٥) عند قوله تعالىٰ ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ الآية.
قال الطبري رادا علىٰ أبي عبيدة قوله: يخادعون في معنىٰ يخدعون.. ولا يكاد يجيء (يفاعل) إلا من اثنين إلا في حروف هٰذا أحدها، فقال أبو جعفر: وليس القول في ذلك عندي كالذي قال، بل ذلك من التفاعل الذي لا يكون إلا من اثنين، كسائر ما يُعرَف من معنىٰ (يفاعل ومفاعل) في كل كلام العرب، وذلك أنَّ المنافق يخادع الله جل ثناؤه بكذبه بلسانه- علىٰ ما تقدَّم وصفه- والله تبارك وتعالىٰ خادعه بخذلانه عن حسن البصيرة بما فيه نجاة نفسه في آجل معاده، كالذي أخبر في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ﴾ [آل عمران: ١٧٨]. «جامع البيان» للطبري ١/ ١١٩، وقول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٣١.

(٥) ليست في (ج).

هو أنهم كانوا يُجالِسون المؤمنين ويُخالِطُونهم حتىٰ يأنس بهم المؤمنون ويعدُّوهم[(١)] من أنفسهم، فيفشون إليهم أسرارهم فينقلونها إلىٰ أعدائهم[(٢)]، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ لأن وبال خِداعِهم راجع[(٣)] إليهم، فكأنهم في الحقيقة إنما يخدعون[(٤)] أنفسهم، وذلك أن[(٥)] الله ﷻ يُطلع نبيه محمدًا ﷺ علىٰ أسرارهم ونفاقهم، فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب الشديد في العقبىٰ[(٦)].

---

(١) في (ش): ويعدونهم.

(٢) في (ف): أعاديهم.

(٣) في (ش)، (ف): عائد.

(٤) في (ج): يخادعون.

(٥) في (ش)، (ف): بأنَّ.

(٦) «البسيط» للواحدي ٢/ ٥١٠، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٦، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٣.

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: فإن قال قائل: وكيف يكون المنافق لله وللمؤمنين مخادعًا، وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد إلا تقيَّة؟ قيل: لا تمنع العرب من أن تسمِّي من أعطىٰ بلسانه غير الذي هو في ضميره تقيةً لينجو مما هو له خائف، فنجا بذلك مما خافه، مخادعًا لمن تخلص منه بالذي أظهر له من التقية، فكذلك المنافق، سمِّي مخادعًا لله وللمؤمنين، بإظهاره ما أظهر بلسانه تقيَّةً، مما تخلَّص به من القتل والسباء والعذاب العاجل، وهو لغير ما أظهر مستبطن. وذلك من فعله وإن كان خداعًا للمؤمنين في عاجل الدنيا فهو لنفسه بذلك من فعله خادع؛ لأنه يظهر لها بفعله ذلك بها، أنه يعطيها أمنيَّتها، ويسقيها كأس سرورها، وهو موردها له حياض عطبها، ومجرِّعها به كأس عذابها، ومزيدها من غضب الله وأليم عقابه ما لا قبل لها به، فذلك خديعته نفسه، ظنًّا منه مع إساءته إليها في أمر معادها أنه محسن إليها، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾. «جامع البيان» ١/ ١١٨.

قال أهل الإشارة: إنما يُخادَعُ[(١)] من لا يعرف البواطن، فأما من عرَف البواطن فإن من خادعه [٣٣/ب] فإنما يخدع نفسه[(٢)].

واختلف القَرَأَةُ[(٣)] في قوله: ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ﴾ فقرأ شيبة ونافع وابن كثير وابن أبي إسحاق وأبو عمرو: (يخادعون) بالألف[(٤)]، جعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد، وقد ذكرنا نظائرهُ، وتصديق ذلك[(٥)] الحرف الأول قوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ لم يختلفوا فيه إلا ما رُوي عن أبي حيوة الشامي أنّه قرأ: (يخدعون الله)[(٦)] وقرأ الباقون: ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ﴾ علىٰ أشبه اللغتين وأفصحهما[(٧)]، واختاره أبو عبيد.

﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ وما يعلمون أنّها كذلك.

---

(١) في (ف): يُخدع.

(٢) «لطائف الإشارات» للقشيري ٣/ ٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٧١، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٣، «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ١٧١.

(٣) في (ش)، (ف)، (ت): القراء.

(٤) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٣٩)، «الحجة» للفارسي ١/ ٣١٢، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٢٤.

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) «شواذ القراءة» للكرماني (ص١٩).

(٧) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٣٩)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٢٤، «الحجة» لابن خالويه (ص٦٨) وغيرها.

١٠- قوله ﷻ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾

أي: شك ونفاق، ومنه يقال: فلان يُمَرِّضُ في الوعد إذا لم يصححه[١]. وأصل المَرض: الضعف والفتور، فسُمِّي الشكُّ في الدين والنفاق مرضًا؛ لأنه يضعف الدين واليقين، كالمرض الذي يُضعف البدن وينقص قواه، ولأنه يؤدي إلى الهلاك بالعذاب، كما أن المرض في الأبدان يؤدي إلى الهلاك بالموت[٢].

﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ شكًّا ونفاقًا وعذابًا وهلاكًا.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وجيع يَخْلُص وجعُه[٣] إلىٰ قلوبهم، وهو بمعنىٰ مؤلم[٤]، كقول عمرو بن معد يكرب[٥]:

---

(١) «جامع البيان» للطبري ١/ ١٢٠ - ١٢١، «البسيط» للواحدي ٢/ ٥١٥، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٦.

(٢) «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ٩٥، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٦، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٨١٠. قال ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ١٢١: وإنَّما عنىٰ تبارك وتعالىٰ بخبره عن مرض قلوبهم، الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد..

(٣) في (ش): ألمه.

(٤) «جامع البيان» للطبري ١/ ١٢٣، «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٢١- ٥٢٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٨١.

(٥) **عمرو بن معد يكرب الزبيدي**، الشاعر الفارس المشهور، يُكنىٰ أبا ثور، قدم علىٰ رسول الله ﷺ في وفد زبيد فأسلم، وذلك في سنة تسع، وقال الواقدي: في سنة عشر. توفي سنة (٢١هـ). وقيل: قتل في معركة القادسية. «الاستيعاب» لابن عبد البر ٣/ ١٢٠، «الإصابة» لابن حجر ٤/ ٥٦٨.

أَمِـنْ رَيْـحَـانَـةَ الـداعِـي الـسَّـمِـيـعُ
يُـؤَرِّقُـنـي وأصـحـابـي هُـجُـوعُ[(١)]

أي: المُسمع، يعني: خيالها.

﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ ما: المصدرية[(٢)]، أي: بتكذيبهم الله ورسوله في السر. وقرأ أهل الكوفة بفتح الياء وتخفيف الذال[(٣)]، أي: بكذبهم، إذ قالوا: آمنا وهم غير مؤمنين[(٤)].



﴿وَإِذَا﴾

حرف توقيت بمعنىٰ حينئذٍ، وهي تؤذن بوقوع الفعل المنتظر، وفيها معنىٰ [٣٤/أ] الجزاء[(٥)].

﴿قِيلَ﴾: فعل ماضٍ مجهول، وكان في الأصل (قُوِلَ) مثل

---

(١) أنظر «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٢٣٥)، وذكر أنَّ هٰذا البيت من جيّد شعره. وورد البيت -أيضًا- في «جامع البيان» للطبري ١/ ١٢٣، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ٩٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٨٩ وغيرها.

والبيت يقال: إن عمرًا قاله في أخته ريحانة أم دريد بن الصمة، وكان الصمة سباها ولم يستطع عمرو ٱستخلاصها. وقيل: البيت في ٱمرأة أراد أن يتزوجها.

(٢) في (ش)، (ف): ما المصدر. وفي (ت): ما للمصدر.

(٣) «التيسير» للداني (٦٢)، «النشر» للجزري ٢/ ٢٠٧.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٧، «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٢٢، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٦.

(٥) «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٧٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١١٩٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١٣٢.

(فُعِلَ)[١] فاستثقلت الكسرة على الواو، فنقلت كسرتها إلىٰ فاء الفعل، فانقلبت[٢] الواو ياءً لكسرة ما قبلها، هٰذِه[٣] اللغة العالية وعليها العامة، وهي ٱختيار أبي عبيد[٤].

وقرأ (الكسائي ويعقوب)[٥]: ﴿قِيلَ﴾ و ﴿وَغِيضَ﴾ و ﴿وَحِيلَ﴾ و ﴿وَسِيقَ﴾ و ﴿وَجِاْىٓءَ﴾ و ﴿سِيٓءَ﴾ و ﴿سِيٓـَٔتْ﴾ بإشمام الضمة فيها لتكون دالّة على الواو المنقلبة وفاصلة بين الصدر والمصدر[٦].

﴿لَهُمْ﴾ يعني: للمنافقين، وقيل: لليهود، قال لهم المؤمنون[٧]:

﴿لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: بالكفر والمعصية وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد والقرآن[٨]. قال الضحاك: بتبديل الملّة وتغيير

(١) في (ج)، (ش)، (ت): قُتِل. وفي (ف): قِبل.

(٢) في (ت): فأبدلت.

(٣) بعدها في (ت): هي.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٧، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ١٨، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١٣٤.

(٥) في (ت): الكسائي ويعقوب وهشام. ويعقوب هو ابن إسحاق الحضرمي.

(٦) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٤١)، «الحجة» للفارسي ١/ ٣٤٥، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٢٩- ٢٣٠، «الحجة» لابن زنجلة (ص ٨٩-٩٠).

(٧) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٦، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٤.

(٨) «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٢٦، «الوسيط» للواحدي ١/ ٨٨، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٦، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٠٢.

السنة[١] وتحريف كتاب الله ﷻ[٢]. ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴾.



﴿ أَلَآ ﴾:

كلمة تنبيه للمخاطَب يبتدأ بها لتدلّ علىٰ صحة ما بعدها[٣].

﴿ إِنَّهُمۡ هُمُ ﴾: عماد وتأكيد للكلام[٤].

﴿ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴾: (ما أُعِدَّ لَهم)[٥] من العذاب[٦].



﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ﴾

يعني: المؤمنين لليهود (وقيل: للمنافقين)[٧].

﴿ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾: عبد الله بن سلام[٨]، وغيره من مؤمني

---

(١) في (ج): للسنة.

(٢) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٩٦.

(٣) أنظر «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٨، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ١٩.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٨٨، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١٣٩.

(٥) في (ت): بما أعد الله لهم.

(٦) «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٣١، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٦، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٤، «فتح البيان» لصديق حسن خان ١/ ٩٣.

(٧) ما بين القوسين ساقط في النسخ الأخرى.
انظر «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٧، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٤.

(٨) **عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي**، ثم الأنصاري، يكنىٰ أبا يوسف، وهو من ولد يوسف بن يعقوب صلىٰ الله عليهما وسلم كان حليفًا للأنصار، وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله، وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة (٤٣هـ)، وهو أحد الأحبار، أسلم إذ قدم النبي ﷺ المدينة.
«الاستيعاب» لابن عبد البر ٣/ ٥٣، «أسد الغابة» لابن الأثير ٣/ ٢٦٥.

أهل الكتاب[١]. وقيل: أصحاب محمد ﷺ ومن آمن به من المهاجرين والأنصار[٢].

﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ﴾: فعل[٣] ﴿ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾: الجُهَّال[٤].

قال الله ﷻ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾: لا المؤمنين الذين آمنوا وصدقوا محمدا ﷺ[٥].

﴿وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ أنّهم كذلك، وقيل: لا يؤدُّون للعلم حقَّه[٦].

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٦٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٣٣، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٣٤، والزمخشري في «الكشاف» ١/ ٧٢.

(٢) «جامع البيان» للطبري ١/ ١٢٧، «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٣٢، «الوسيط» للواحدي ١/ ٨٩، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٧، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٣٣.

(٣) ساقطة من النسخ الأخرىٰ.

(٤) «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٣٢، «الوسيط» للواحدي ١/ ٨٩، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٧، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٤.

قال الواحدي: فإن قيل: كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم: ﴿أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾؟ قيل: إنهم كانوا يظهرون هٰذا القول فيما بينهم، لا عند المؤمنين؛ لأن الله تعالىٰ قد قال: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾. أو أنهم لم يفصحوا بهٰذا القول، وإنما أتوا بما يفهم عنهم به هٰذا المعنىٰ، ولا تقوم به حجة توجب الحكم من جهة المشاهدة، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾، وهو خلاف الإفصاح. «البسيط» ٢/ ٥٣٤.

(٥) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ١٢٧.

(٦) «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ٩٦، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٧، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٤.

قال المؤرِّج: السفيه: البهّات الكذاب (المعتَمِل بخلاف)[١] ما يعلم[٢].

وقال قطرب: السفيه: العجول [٣٤/ب] الظلوم القائل خلافَ[٣] الحق[٤].

واختلف القراء في قوله: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾ فحقق بعضهم الهمزتين، وهو مذهب أهل الكوفة[٥] ولغة تميم. فأمّا أبو عمرو وأهل الحجاز فإنهم همزوا الأولىٰ، وليّنوا الثانية طلبًا للخفّة[٦].

واختار الفرّاء حذف الأولىٰ وهمز الثانية، واحتجّ بأنّ ما يُستأنف أولىٰ بالهمز مما يُسْكتُ عليه.



قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾:

قال جويبر[٧]، عن الضحاك[٨]، عن ابن عباس: كان عبد الله بن أُبَيّ بن سلول الخزرجي، (عظيم المنافقين)[٩] من رهط سعد بن عبادة،

(١) في (ج): المعتمد لخلاف. وفي (ش)، (ف)، (ت): المعتمد بخلاف.
(٢) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٩٣، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٧.
(٣) في (ج): غير
(٤) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٩٣.
(٥) بعدها في (ت): والشام.
(٦) «الحجة» لابن خالويه (ص٦٩)، «الحجة» لابن زنجلة (ص٩)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٠٨.
(٧) جويبر بن سعيد، ضعيف جدًا.
(٨) صدوق، كثير الإرسال.
(٩) في (ف): عظيمًا من المنافقين.

وكان إذا لقيَ سعدًا قال: نعم الدين دين محمد، وكان إذا رجع إلىٰ رؤساء قومه من أهل الكفر قال: شُدُّوا أيديكم بدين آبائكم، فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآية[١].

(وقال الكلبي[٢]، عن أبي صالح[٣]، عن ابن عباس[٤]: نزلت هٰذِه الآية)[٥] في عبد الله بن أُبي وأصحابه، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال عبد الله بن أُبي لأصحابه[٦]: انظروا كيف أرد هٰؤلاء السفهاء عنكم، فذهب فأخذ بيد أبي بكر ﷺ فقال: مرحبًا بالصدِّيق وسيد[٧] بني تيم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله ﷺ في الغار، الباذل نفسَه وماله (لرسول الله ﷺ)[٨]، ثم أخذ بيد عمر، فقال: مرحبًا بسيد بني عدي بن كعب الفاروق، القوي في دين الله، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ، ثم أخذ بيد علي، فقال: مرحبًا بابن عم رسول الله ﷺ

(١) الحكم على الإسناد:
فيه جويبر ضعيف جدًّا.
والحديث لم أجده.

(٢) محمد بن السائب، متهم بالكذب، ورمي بالرفض.

(٣) باذام، ضعيف مدلس.

(٤) صحابي.

(٥) ما بين القوسين: ساقط من (س)، (ف).

(٦) ساقط في (ت).

(٧) في (ج): سيِّد.

(٨) ساقط من (ج).

وبختنه[١]؛ سيد[٢] بني هاشم ما خلا رسول الله ﷺ، فقال[٣] علي: [٣٥/أ] يا عبد الله، ٱتق الله ولا تنافق، فإنَّ المنافقين شرُّ خليقة الله، فقال له عبد الله: مهلًا أبا الحسن[٤] أَلِي تقول هٰذا؟! والله إنَّ إيماننا كإيمانكم وتصديقنا كتصديقكم، ثم ٱفترقوا، فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلتُ؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت، فأثنوا عليه خيرًا وقالوا: لا نزال بخير ما عِشت، فرجع المسلمون إلى النبي ﷺ فأخبروه بذلك، فأنزل الله ﷻ ﴿وَإِذَا لَقُوا۟﴾[٥]: أي رأوا، يعني: المنافقين عبد الله بن أُبي وأصحابه.

---

(١) في (ج)، (ش)، (ف): وختنه.

(٢) في (ت): وسيِّد.

(٣) بعدها في (ت): له.

(٤) في (ف)، (ت): يا أبا الحسن.

(٥) **الحكم على الإسناد:**

فيه الكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح ضعيف.

التخريج:

أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٥) عن الثعلبي، قال: أخبرنا شيبة بن محمد، حدثنا علي بن محمد بن قرة، حدثنا أحمد بن محمد بن نصر، حدثنا يوسف بن بلال، حدثنا محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، فذكره.

وذكره ابن حجر في «العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر ٢٣٦/١ عن الواحدي، ثم قال: قلتُ: الكلبي والراوي عنه تقدم وصف حالهما، وآثار الوضع لائحة علىٰ هٰذا الكلام، وسورة البقرة نزلت في أوائل ما قدم رسول الله ﷺ المدينة كما ذكره ابن إسحاق وغيره، وعليّ إنما تزوج فاطمة رضي الله عنهما في السنة الثانية من الهجرة.

وكان لَقُوا في الأصل لَقِيُوا فاستُثقلت الضمة على الياء فنُقلت إلى القاف، وسكنت الياء والواو الساكنة[١] فحُذفت لاجتماعهما[٢].

وقرأ محمد بن السَّميفع: (وإذا لاقوا)[٣] وهما بمعنىً واحد.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: أبا بكر (وعمر وعليًا)[٤]. ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾: (أي: إيماننا)[٥] كإيمانكم[٦].

﴿وَإِذَا خَلَوْا۟﴾: رجعوا، ويجوز أن يكون من الخلوة، يقال: خلوتُ به، وخلوت معه، وخلوت إليه، كلها بمعنىً واحد[٧].

وذكر الأثر أيضًا السيوطي في «لباب النقول» (ص١٧) ونسبه إلى الثعلبي والواحدي، وقال: هٰذا الإسناد واهٍ جدًا، فإنَّ السدي الصغير كذاب، وكذا الكلبي، وأبو صالح ضعيف. وذكره كذلك في «الدر المنثور» ١/ ٦٩ وعزاه للثعلبي والواحدي

وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٩٧، والزمخشري في «الكشاف» ١/ ٧٣.

(١) في (ج)، (ت): ساكنة.

(٢) «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٧٩.

(٣) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٢)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ٩٤، «الكشاف» للزمخشري ١/ ٧٣.

(٤) من (ت).

(٥) ساقط في النسخ الأخرىٰ.

(٦) «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ٩٧، «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٣٥، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٧، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٤.

(٧) انظر «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٢٩٧)، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ١/ ٥٣١، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص١٦٥٢)، «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٣٦، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٧، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٤.

﴿إِلَىٰ﴾ قال[١] النضر بن شميل: (إلىٰ) هٰهنا بمعنىٰ (مع)، كقوله تعالىٰ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[٢] أي[٣]: مع نسائكم[٤]، وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾[٥] أي[٦]: مع أموالكم، وقوله: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٧]. (أي:[٨] مع الله)[٩].

وقال النَّابغة:

فلا تتركنّي بالوعيدِ كأنني
إلى الناس مطليٌّ به القارُ أجربُ[١٠]

أي: مع الناس.

وقال آخر:

---

(١) في النسخ الأخرىٰ: وقال. (وإلىٰ) ذُكرت مع قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ﴾

(٢) البقرة: ١٨٧.

(٣) في (ت): يعني.

(٤) ساقطة من (ش)، (ف).

(٥) النساء: ٢.

(٦) في (ش)، (ف)، (ت): يعني.

(٧) آل عمران: ٥٢، الصف: ١٤.

(٨) في (ت): يعني.

(٩) ما بين القوسين زيادة من (ش)، (ف)، (ت).
ونقل هٰذا القول عن النضر الواحدي في «الوسيط» ٢/ ٥٣٦. وذُكر -دون نسبة- في «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٣٣٠ (خلا)، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٢٠٦ (خلا)، «جامع البيان» للطبري ١/ ١٣١، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ١/ ٥٣١، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٧، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٤.

(١٠) «ديوان النابغة الذبياني» (ص١٨)، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٠١، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٩٨.

وَلَـوح ذراعــيــن[1] فــي بِــرْكــةٍ
إلىٰ جـؤجـؤٍ رَهِـلِ الـمَـنْـكِـبِ[2]

[٣٥/ب] أي: مع جؤجؤ.

﴿شَيَـٰطِينِهِمْ﴾ أي: رؤساؤهم (في الكفر)[3]، وكبراؤهم وقادتهم وكهنتهم[4]. قال ابن عباس: وهم خمسة نفر من اليهود، ولا يكون كاهن إلا ومعه شيطان تابع[5] له[6]؛ كعب بن الأشرف بالمدينة، وأبو بُردة في بني أسلم، وعبد الدار في جهينة[7]، وعوف بن عامر في بني أسد، وعبد الله بن السَّوداء بالشام[8].

---

(١) في (س): الذراعين.

(٢) البيت للنابغة الجعدي. في «ديوانه» (ص٣٦)، «أدب الكاتب» لابن قتيبة (ص٥١٨)، «شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات» لابن الأنباري (ص١٦٧)، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٣٧٢ (فيا).
وقوله: ولوح: اللوح: العظم. والبِركة: الصدر.
والجؤجؤ: مجتمع رؤوس عظام الصدر. والرهل: المسترخي، من السِّمَن لا من الضعف، وكأنَّه يموج. والمنكب: مجتمع العضد والكتف.

(٣) ساقط في النسخ الأخرىٰ.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٧، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٩٠.

(٥) في (ش): تابعة.

(٦) في (ت): منهم.

(٧) في (ش)، (ت): بني جهينة.

(٨) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٩٧، البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٦٧، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٣٤. وهو في «تنوير المقباس» للفيروزآبادي (ص٤) من رواية الكلبي عن ابن عباس، وهي طريق واهية.

والشيطان: المتمرِّد العاتي من الجن والإنس ومن كل شيء. ومنه قيل للحيَّة النَّضناض: شيطان، قال الله تعالىٰ: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾[١].

أي: الحيات، (والعرب تقول)[٢]: اتَّق تيك[٣] الدابة فإنها شيطان[٤].

وفي الحديث: «إذا مرَّ الرجل بين يدَي أحدكم وهو يصلي فليدفعه، فإن أبىٰ فليقاتله، فإنه شيطان»[٥].

ورُوي عن النبي ﷺ: أنَّه نظر إلىٰ رجل يتْبع حمامًا طائرًا فقال: «شيطان يتبع شيطانًا»[٦]

---

(١) الصافات: ٦٥.

(٢) في (ج): وتقول العرب.

(٣) في (ش)، (ف)، (ت): تلك.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٢، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص١٥٦١)، «الجواهر الحسان» للثعالبي ١/ ٥٠، «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ١٢١ (شطن).

(٥) متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا صلىٰ أحدكم إلىٰ شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه، فإن أبىٰ فليقاتله، فإنما هو شيطان».
أخرجه البخاري كتاب الصلاة، باب يرد المصلي من مرَّ بين يديه (٥٠٩)، ومسلم كتاب الصلاة، باب منع المار بين يدي المصلي، وفيه قصة (٥٠٥).

(٦) أخرجه أحمد في «المسند» ٢/ ٣٤٥ (٨٥٤٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٣٠٠)، وأبو داود كتاب الأدب، باب في اللعب بالحمام (٤٩٤٠)، وابن ماجه كتاب الأدب، باب اللعب بالحمام (٣٧٦٥)، وابن حبان في «صحيحه» كما في

أراد: الخبيث الذاعر[١].

وحُكي عن بعضهم أنه قال -في تضاعيف كلامه- وكلٌّ ذلك حين ركبني شيطان، قيل له: (وأي الشياطين)[٢] ركبك؟ قال: الغضب.

«الإحسان» ١٣/ ١٨٣ (٥٨٧٤) كتاب الحظر والإباحة، باب اللعب واللهو، من طريق حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ أنَّ النبي ﷺ رأىٰ رجلًا يتبع حمامة، فقال: «شيطان يتبع شيطانة».
وإسناده حسن.
وأخرجه أبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» ٢/ ٧٧ من طريق محمد بن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو به.
وأخرجه ابن ماجه (٣٧٦٤) من حديث عائشة أنَّ النبي ﷺ نظر إلىٰ إنسان يتبع طائرًا، فقال: «شيطان يتبع شيطانًا».
قال البوصيري في «الزوائد»: إسناده صحيح، رجاله ثقات.
وأخرجه ابن ماجه أيضًا برقم (٣٧٦٦) من حديث عثمان بن عفان أنَّ رسول الله ﷺ رأىٰ رجلًا وراء حمامة فقال: «شيطان يتبع شيطانة».
قال البوصيري في «الزوائد»: رجال الإسناد ثقات، غير أنه منقطع.
وحسَّن الحديث الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ٢/ ٣١١.
قال ابن حبان: اللاعب بالحمام لا يتعدىٰ لعبه من أن يتعقَّبه بما يكره الله جل وعلا والمرتكب لما يكره الله عاصٍ، والعاصي يجوز أن يقال له: شيطان، وإن كان من أولاد آدم. قال الله تعالىٰ ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ﴾ فسمى العصاة منهما شياطين، وإطلاقه ﷺ اسم شيطان على الحمامة للمجاورة، ولأن الفعل من العاصي بلعبها تعدَّاه إليها.

(١) قال ابن الأثير عند حديث «لا يزال الشيطان ذاعرًا من المؤمن»، أي: ذا ذُعْر وخوف، أو هو فاعل بمعنىٰ مفعول: أي: مذعور. «النهاية» ٢/ ١٦١.
وانظر «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٤٣.

(٢) في (ف): فأي الشياطين. في (ت): وأي شيطان.

وقال أبو النجم:

إنـي[١] وكـلَّ شـاعـرٍ مـن الـبـشَـر
شـيـطـانـه أنْـثـىٰ وشـيـطـانِـي ذَكَـر[٢]

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي: علىٰ دينكم وأنصاركم.

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾: بمحمد وأصحابه[٣].



﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾

أي: يجازيهم جزاء ٱستهزائهم، سُمي[٤] الجزاء باسم الٱبتداء، إذ[٥] كان مثله في الصورة، كقوله ﷻ: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[٦] فسمّىٰ جزاء السيئةِ سيئةً[٧].

---

(١) في (ت): وإني.

(٢) «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٤٠٠).

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٨، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٥.

(٤) في (ج)، (ش)، (ت): فسمي.

(٥) في (ت): إذا.

(٦) الشورىٰ: ٤٠.

(٧) ذكر هٰذا القول: ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» (ص٢٧٧)، وفي «تفسير غريب القرآن» (ص٤١)، والزجاج في «معاني القرآن» ١/ ٩٠، والسمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٩٧، والواحدي في «البسيط» ٢/ ٥٤٢ وقال: وهٰذا هو الٱختيار.
وفي «الوسيط» للواحدي ١/ ٩٠، «تفسير القرآن» للسمعاني ١/ ٤٠٣، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٨، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٨٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٣٦ وغيرهم.
وهٰذا القول -وهو تفسير الٱستهزاء بالجزاء عليه، وأنه سُمي ٱستهزاءً؛ لأنه جزاء

....

الاستهزاء- هٰذا القول فيه نظر، والصواب إثبات ما دل عليه ظاهر الآية، وهو أن الله يستهزئ بهم حقيقةً لا مجازًا. وهٰذا ما قرره الإمام الطبري رحمه الله ثم قال: وأما الذين زعموا أن قول الله تعالىٰ ذكره: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ إنما علىٰ وجه الجواب، وأنه لم يكن من الله ٱستهزاء ولا مكر ولا خديعة، فنافون عن الله ﷻ ما أثبته الله ﷻ لنفسه، وأوجبه لها. «جامع البيان» للطبري ١/ ١٣٢ - ١٣٣.

وقال ابن تيمية رحمه الله: وكذلك ما ٱدعوه أنه مجاز في القرآن، كلفظ المكر والاستهزاء والسخرية، المضاف إلىٰ الله، وزعموا أنه مسمىٰ باسم ما يقابله علىٰ طريق المجاز، وليس كذلك، بل مسميات هٰذِه الأسماء إذا فعلت بمن لا يستحق العقوبة كانت ظلمًا له، وأما إذا فعلت بمن فعلها بالمجني عليه عقوبةً له بمثل فعله كانت عدلًا.. إلىٰ أن قال: ولهٰذا كان الاستهزاء بهم فعلًا يستحق هٰذا الاسم، ثم ذكر أثر ابن عباس الآتي، وقول الحسن، والقول بأن المراد هو تجهيلهم وتخطئتهم فيما فعلوه، ثم قال: وهٰذا كله حق، وهو ٱستهزاء بهم حقيقة. «مجموع الفتاوىٰ» ٧/ ١١١- ١١٢.

وانظر: «مختصر الصواعق المرسلة» لابن الموصلي (ص٢٦١).

والقاعدة في باب الأسماء والصفات أنه إذا كانت الصفة كمالًا في حال ونقصًا في حال لم تكن جائزة في حق الله، ولا ممتنعة علىٰ سبيل الإطلاق، فلا تُثبت له إثباتًا مطلقًا ولا تُنفىٰ عنه نفيًا مطلقًا، بل لا بد من التفصيل، فتجوز في الحال التي تكون كمالًا، وتمتنع في الحال التي تكون نقصًا، وذلك كالمكر والكيد والخداع ونحوها، فهٰذِه الصفات تكون كمالًا إذا كانت في مقابلة من يعاملون الفاعل بمثله؛ لأنها حينئذ تدل علىٰ أن فاعلها قادر علىٰ مقابلة عدوه بمثل فعله أو أشد، وتكون نقصًا في غير هٰذِه الحال، ولهٰذا لم يذكرها الله تعالىٰ من صفاته علىٰ سبيل الإطلاق، وإنما ذكرها في مقابلة من يعاملونه ورسله بمثلها، كقوله تعالىٰ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠] وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾ [الطارق: ١٥، ١٦]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾ [الأعراف ١٨٢، ١٨٣]، وقوله: ﴿إِنَّ

قال عمرو بن كلثوم[١]:

ألا لا يجهلَنْ أحدٌ علينا
فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا[٢] [٣٦/أ]

وقال آخر:

نجازيهمُ كيلَ الصُّواعِ بما أتوا
ومنْ يركبِ ابن العَمِّ بالظُّلْمِ يُظْلَمِ[٣]

﴿ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، وقوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ * ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١٥﴾ [البقرة: ١٤، ١٥]. ولهٰذا لم يذكر الله أنه خان من خانوه فقال تعالىٰ: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٧١﴾ [الأنفال: ٧١] فقال: ﴿فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ﴾ ولم يقل: فخانهم، لأن الخيانة خدعة في مقام الأئتمان، وهي صفة ذم مطلقا.

انظر: «القواعد المثلىٰ في صفات الله وأسمائه الحسنىٰ» لابن عثيمين (ص٢٠).

(١) **عمرو بن كلثوم** بن مالك بن عتاب التغلبي، شاعر جاهلي، صاحب المعلقة المشهورة، ذكره ابن سلام في الطبقة السادسة من طبقات فحول الشعراء الجاهليين.

«طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ١/١٥١، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص١٣٧).

(٢) البيت من معلقته المشهورة في «ديوانه» (ص٦٢). قال الزوزني في «شرح المعلقات السبع» (ص١٩٥): أي: لا يسفهنْ أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم. أي: نجازيهم بسفههم جزاء يربىٰ عليه، فسمىٰ جزاء الجهل جهلًا، لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ.

وانظر «البسيط» للواحدي ٢/٥٠٧، ٥٤١، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/٣٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/١٨٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/١٥٠.

(٣) لم أقف عليه.

فسمي الجزاء ظلمًا.

وقيل: معناه: الله يوبِّخهم ويعيبهم ويجهلهم ويخطّئ فعلَهم[(١)]؛ لأن الاستهزاء والسخرية عند العرب، (عيب وجهل)[(٢)] كما يقال: (إن فلانًا)[(٣)] يُستهزَأ به منذ اليوم، أي: يُعاب[(٤)]. وقال الله ﷻ: ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾[(٥)] أي: تُعاب، وقال إخبارًا عن نوح ﵇: ﴿إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾[(٦)].

قال الحسن: معناه: والله[(٧)] يُظهر المؤمنين علىٰ نفاقهم[(٨)].

وقال ابن عباس: هو أن (الله تعالىٰ يُطلع المؤمنين)[(٩)] يوم القيامة وهم في الجنة على المنافقين وهم في النار، فيقولون لهم: أتحبّون أن تدخلوا الجنة؟ فيقولون: نعم. فيفتح لهم باب من الجنةِ[(١٠)] ويُقال لهم: ادخلوا، فيسبَحُون ويتقلّبون في النار، فإذا انتهوا إلى الباب سُدَّ

---

(١) في (ت)، قلوبهم.

(٢) في (ج): العيب والتجهل.

(٣) في (ت): فلان.

(٤) «جامع البيان» للطبري ١/ ١/ ١٣٢، «تفسير القرآن» للسمعاني ١/ ٤٠٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٣٦.

(٥) النساء: ١٤٠.

(٦) هود: ٣٨.

(٧) في (ت): الله.

(٨) نقله البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٥٢.

(٩) في (ت): يطلع الله المؤمنين.

(١٠) في (ت): باب الجنة.

عنهم[١]، ورُدُّوا إلى النار، فيضحك المؤمنون منهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾[٢] أي: جُوزي[٣].

[٢٤٩] حدّثنا الإمام أبو منصور محمد بن عبد الله الحمشاذي[٤]، قال: أنا أبو بكر إسماعيل بن محمد المعروف بالصياد[٥] -بالري-

---

(١) في (ف)، (ت): عليهم.

(٢) المطففين، من الآية (٢٩) إلىٰ آخر السورة.

(٣) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٩٧، والواحدي في «الوسيط» ١/ ٩١، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٦٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٣٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٨١ والنيسابوري في «غرائب القرآن» ١/ ١٧٨، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٦٩ ونسبه لابن المنذر.

(٤) أبو منصور محمد بن عبد الله بن محمد بن حمشاذ النيسابوري الشافعي.
قال الذهبي: تفقَّه وبرع، وأتقن علم الجدل والكلام والنظر، وأخذ النحو عن أبي عمر الزاهد، ودخل إلى اليمن، وتخرَّج به الأصحاب، وكان عابدًا، متألهًا، واعظًا، مجاب الدعوة، كثير التصانيف، منقبضًا عن أبناء الدنيا. بالغ في تقريظه الحاكم، وقال: ظهر له من مصنفاته أكثر من ثلاثمائة كتاب مصنف، وظهر لنا في غير شيء أنه مجاب الدعوة. توفي سنة (٣٨٨هـ).
«سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٦/ ٤٩٨، «الوافي بالوفيات» للصفدي ٣/ ٣١٧، «طبقات الشافعية الكبرىٰ» للسبكي ٣/ ١٧٩.

(٥) في (ت): ابن المعروف بالصياد.
وهو: **إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصياد الرازي**، ثقة، سمع محمد بن يونس الكديمي وأقرانه، قال الخليلي: روىٰ عنه الكهول الذين لقيتهم.
«الإرشاد» ٢/ ٦٩٠.

قال: نا إبراهيم بن إسحاق السراج[١]، قال: نا عمرو بن زرارة الرقي[٢] قال: نا أبو جُنادة[٣]، عن الأعمش[٤]، عن خيثمة[٥]، عن عدي بن حاتم[٦] قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤمَر بناسٍ من

(١) **إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي السَّرَّاج**، نيسابوري، سكن بغداد. وثقه الدارقطني، وقال الذهبي: شيخ إمام، ثقة... وكان الإمام أحمد يأنس به، وينبسط له في منزله، وهو من تلاميذ أحمد. توفي سنة (٢٨٣هـ).
«تاريخ بغداد» للخطيب ٦/ ٢٦، «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلىٰ ١/ ٨٦، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٣/ ٤٨٩.

(٢) **عمرو بن زُرارة بن واقد الكِلابي**، أبو محمد النيسابوري، ثقة، ثبت. مات سنة (٢٣٨هـ).
«تهذيب الكمال» للمزي ٢٢/ ٢٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٠٦٧).

(٣) **أبو جنادة حُصين بن مخارق بن ورقاء**، عن الأعمش. قال الدارقطني: يضع الحديث وقال مرة: متروك. وقال ابن حبان: لا يجوز الرواية عنه ولا الاحتجاج به، إلا علىٰ سبيل الاعتبار. ثم ساق له من طريق عمرو بن زرارة هٰذا الحديث. وقال الذهبي: متهم بالكذب. وذكره سبط ابن العجمي في «الكشف الحثيث عمن رُمي بوضع الحديث».
«الضعفاء والمتروكين» للدارقطني رقم (١٧٩)، «ميزان الاعتدال» للذهبي ١/ ٥٥٤، «المغني» للذهبي ١/ ١٧٨، «الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي ١/ ٢٢٠، «لسان الميزان» لابن حجر ٢/ ٣١٩، «الكشف الحثيث» لسبط ابن العجمي (ص١٠١).

(٤) ثقة، حافظ، لكنه مدلس.

(٥) **خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبْرة** -بفتح المهملة وسكون الموحدة- الجُعفي، الكوفي، ثقة، وكان يرسل، مات دون المائة، بعد سنة (٨٠هـ).
«تهذيب الكمال» للمزي ٨/ ٣٧٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٧٨٣).

(٦) صحابي.

الناس[١] إلىٰ الجنّةِ، حتىٰ [٣٦/ب] إذا دنوا منها ووجدوا رائحتها ونظروا إلىٰ ما أعدّ الله لأهلها[٢] من النّزُل[٣] والكرامة نُودوا أن ٱصرفوهم عنها، قال: فيرجعون بحسرة وندامة لم يرجع الخلائق[٤] بمثلها، فيقولون: يا ربنا، لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا كان أهون علينا، فيقول الله (ﷻ)[٥]: هٰذا الذي أردت بكم، هبتم الناسَ ولم[٦] تهابوني، أجللتم الناس ولم تُجلّوني، وكنتم تراؤون الناس بأعمالكم خلاف ما كنتم تُرونني[٧] من قلوبكم، فاليوم أذيقكم من عذابي، مع ما حرمتكم من ثوابي»[٨].

---

(١) في (ت): المنافقين.

(٢) في (ت): فيها.

(٣) في (ت): البر.

(٤) في (ت): الخلق.

(٥) في (ش): جلَّ جلاله.

(٦) في (ت): ولا.

(٧) في (ج): توررونني، وفي (ف): تروني.

(٨) [٢٤٩] الحكم على الإسناد:

ضعيف جدًا. فيه أبو جنادة: متهم بالكذب.

التخريج:

أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ١٣٥ (٥٠٣٠)، الواحدي في «الوسيط» ١/ ٩١، والخطيب في «تاريخ بغداد» ٧/ ٢٠٠، وابن حبان في «المجروحين» ٣/ ١٥٥، وابن الجوزي في «الموضوعات» ٣/ ٤١٤ كتاب الزهد، باب عقوبة المرائي، والبيهقي في «شعب الإيمان» ١٢/ ١٨١ (٦٣٩٠) من طريق عمرو بن زرارة به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١٧/ ٨٥ (١٩٩) من طريق هاشم بن محمد

وقيل: هو خذْلانُه إياهُم، وحِرمانُهم التّوفيق والهداية، وهُو قوله فيما بعد: ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ أي: يتركهم (في جهلهم)[١] ويُمهلهُم ويُطيلُ لهم: والمُدَّة أصله: الزيادة، يُقال: مدّ النهْرُ، ومدّه نهرٌ آخر[٢].

وقرأ[٣] ابن محيصن وشبل: (ويُمِدهم) بضم الياء وكسر الميم[٤]، وهما لغتان بمعنىٰ واحد، (إلا أن)[٥] المدّ أكثر ما يأتي في الشرّ، والإمداد في الخير، قال الله تعالىٰ في المَدّ: ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾[٦] وقال في الإمداد: ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾[٧] وقال:

الهلالي عن أبي جنادة.

قال أبو نعيم: غريب من حديث الأعمش، لم نكتبه إلا من حديث أبي جنادة..

وقال ابن حبان: هٰذا حديث باطل لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٢٢٠ وقال: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» و«الأوسط»، وفيه أبو جنادة، وهو ضعيف.

وذكره الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص٢٣٣).

(١) زيادة من (ف).

(٢) «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٧٦٣)، «الوسيط» للواحدي ١/ ٩٢، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٨، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٩٤.

(٣) في (ش): وقال.

(٤) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٢)، «الكشاف» للزمخشري ١/ ٧٥، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ١/ ٣٨٠.

(٥) في (ت): لكن.

(٦) مريم: ٧٩.

(٧) الإسراء: ٦. وأثبتنا هٰذِه الآية من نسخة (ج)، (ش)، وفي (س): ﴿وَيُمْدِدْكُم﴾ والمثبت هو الأولىٰ؛ لأنه كرَّر هٰذِه الآية بعدها.

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥﴾[١] وقال: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾[٢].

﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾: كفرهم وضلالتهم وجهالتهم[٣]، وأصل الطغيان: مجاوزة القدر[٤]، يقال: ميزانٌ فيه طُغيانٌ، (إذا كانت)[٥] مجاوزةً للقدر[٦] (في الأستواء)[٧] قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾[٨] أي: جاوز حدّه الذي قُدّر له، وقال لفرعون: ﴿إنه طغى﴾[٩] أي: أسرف في الدعوىٰ، حيث قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[١٠].

---

(١) المؤمنون: ٥٥.

(٢) نوح: ١٢.

وانظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٥٢، «جامع البيان» للطبري ١/ ١٣٥، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٧٦٣)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٨١.

(٣) «جامع البيان» للطبري ١/ ١٣٦، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٨، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٥، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩١، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٣٦.

(٤) بعدها في (ج): في الأستواء.

(٥) في (ج)، (ت)، : أي.

(٦) في (ج)، (ت)، (ش): القدر.

(٧) ساقط من (ج)، (ش)، (ت).

(٨) الحاقة: ١١.

(٩) النازعات: ١٧.

(١٠) النازعات: ٢٤.

انظر «البسيط» للواحدي ١/ ٥٤٥، «الوسيط» للواحدي ١/ ٩٢، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٢/ ٤٠٦.

وقوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يعصون ويتردَّدُون[١] في الضلالة مُتحيِّرينَ، يقال: عَمِهَ يَعْمَهُ عَمَهًا وعُمُوهًا وعَمَهانًا فهُو عَمِهٌ وعَامِهٌ، إذا كان جائرًا عن الحق[٢]، قال رؤبة:

ومَـهـمَـهٍ أطـرافُـه فـي مَـهْـمَـهِ
أعـمـى الـهُـدىٰ بـالـحـائِـريـنَ الـعُـمَّـهِ[٣]

١٦ قوله ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾.

ومعناه: أنَّهم ٱستبدلوا واختاروا الكفر على الإيمان[٤]، وإنّما

(١) في (ش): يمضون، وفي (ت): يترددون ويمضون.

(٢) «جامع البيان» للطبري ١/ ١٣٦، «الوسيط» للواحدي ١/ ٩٢، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٨، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٩٥، «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٤٠٨ (عمه).

(٣) ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٢، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩١، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٣٧، «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٤٠٨ (عمه).
والمهمه: الأرض المقفرة الموحشة، والعُمَّه: جمع عامه، وهو الحائر المتخبِّط كالأعمىٰ.

(٤) أخرج الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٣٧ بسنده عن السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مُرَّة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ: مثله.
وذكره هكذا ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٩٤، وذكره عن ابن عباس الواحدي في «الوسيط» ١/ ٩٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٨٢.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٥٩ (١٥٥)، بسنده عن السدي. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٧٠، والشوكاني في «فتح القدير» ١/ ٤٦ عن ابن مسعود، ونسباه إلى ابن جرير.

أخرجه بلفظ الشِّراء والتجارة توسُّعًا؛ لأن الشِّرىٰ والتجارة راجعان إلى الاستبدال والاختيار، وذلك أنّ كلَّ واحدٍ من البيِّعَين[١] يختارُ ما في يدَي صاحِبِه علىٰ ما في يَدَيْه[٢]، قال الشاعر:

أخذتُ بالجُمّةِ رأسًا أزْعَرًا

وبالثنايا الواضحاتِ دردرًا

وبالطّويلِ العَمْرِ عُمْرًا حيدرًا[٣]

كما اشترى المسلمُ إذْ تنَصَّرا[٤]

---

(١) في (ت): المتبايعين.

(٢) في (ف)، (ت): يده. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٨٢ - ١٨٣، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٩٥.

قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٩٥: وحاصل قول المفسرين -فيما تقدم- أن المنافقين عدلوا عن الهدىٰ إلى الضلال، واعتاضوا عن الهدىٰ بالضلالة، وهو معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾، أي: بذلوا الهدىٰ ثمنًا للضلالة.

وقال الزجاج: ومعنى الكلام أنّ كل من ترك شيئًا وتمسَّك بغيره فالعرب تقول للذي تمسَّك به قد اشتراه، وليس ثَمَّ شراء ولا بيع، ولكن رغبته فيه بتمسكه به كرغبة المشتري بماله ما يرغب فيه. «معاني القرآن» ١/ ٩٢ .

(٣) في (ش): (حبترا). وفي (ج): (جيدرًا).

(٤) البيت لأبي النجم. في «ديوانه» ١/ ٩٢.

وانظر: «الكشاف» للزمخشري ١/ ٧٦، «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ١٧٩.

وفيهما (الدردرا) بدل (دردرا).

والجمة: كثيرة الشعر. و(**الرأس الأزعر**): القصير الشعر. و(**الثنايا الدردر**): غير المتكاملة التي سقط بعضها. و(**الحيدر**): القصير. و(**اشترىٰ**): استبدل. والمراد أنه أخذ امرأةً عجوزًا قبيحة، بدل امرأة شابة جميلة.

أي: ٱختار النصرانية على الإسلام.

وقرأ يحيىٰ بن يعمر (وبعض أهل المدينة)[١]، وابن أبي إسحاق[٢]:

(اشتروِا الضلالة) بكسر الواو، لأن الجزم يُحرّكُ إلى الكسرِ. وقرأ أبو السَّمال[٣] العدوي بفتحه، حرّكه إلىٰ أخفِّ الحركات[٤].

﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ أي: فما ربحوا في تجارتِهم. تقول العرب: ربحَ بيعك وخسرتْ صفقتُك ونام ليلُك. أي: ربحتَ، وخسرتَ في بيعك، ونمتَ في ليلِك[٥]، قال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾[٦] وقال تعالىٰ: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[٧] وقال الشاعر:

---

(١) زيادة من (ت).

(٢) في (ش): (وابن إسحاق) وهو خطأ.

(٣) في (س)، (ج)، (ش): أبو السماك بالكاف، والمثبت هو الصواب وهو: **أبو السمال** -بفتح السين وتشديد الميم وباللام- **قعنب بن أبي قعنب** العدوي البصري.
قال ابن الجزري: له ٱختيار في القراءة شاذ عن العامة، رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس. «غاية النهاية» ٢/ ٢٧.

(٤) «المحتسب» لابن جني ١/ ٥٤، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٢).

(٥) «جامع البيان» للطبري ١/ ٣١٦، «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٤، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٥٢، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٢، «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٥٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢١١.

(٦) محمد: ٢١. قال الفراء: وإنما العزيمة للرجال. «معاني القرآن» ١/ ١٤.

(٧) سبأ: ٣٣. قال الزجاج: والليل والنهار لا يمكران، إنما معناه: بل مكرهم في الليل والنهار. «معاني القرآن» ١/ ٩٣.

وأعْـورَ مــن نـبْـهــانَ أمّــا نــهــارُه
فـأعْـمــىٰ وأمّـا لـيـلُـه فـبـصـيـرُ[١]

[٣٧/ب] وقال آخر:

حـارث[٢] قـد فـرّجـتَ عـنّـي غـمّـي
فـنـامَ لـيـلـي وتـجـلّـىٰ هـمّـي[٣]

وقرأ ابن أبي عبلة[٤]: (فما ربحت تجاراتهم) على الجمع[٥].

﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ من الضلالة، وقيل: مصيبين في تجاراتهم[٦].

قال سفيان الثوري: كلُّكم تاجر، فلينظر ٱمرؤٌ ما تجارته، قال الله ﷻ: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ﴾ وقال تعالىٰ: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٧].

---

(١) البيت لجرير من شعر يهجو فيه الأعور النبهاني. قال الطبري: فأضاف العمىٰ والإبصار إلى الليل والنهار.
انظر «ديوان جرير» (ص٢٠٣)، «جامع البيان» للطبري ١/ ١٤٠، «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٥٤.

(٢) في (ش): يا حارث.

(٣) البيت لرؤبة بن العجاج يمدح الحارث بن سليم، من آل عمرو بن سعد بن زيد مناة. انظر «ديوان رؤبة» (ص١٤٢)، «جامع البيان» للطبري ١/ ١٣٩.

(٤) في (ج): إبراهيم بن أبي عبلة.

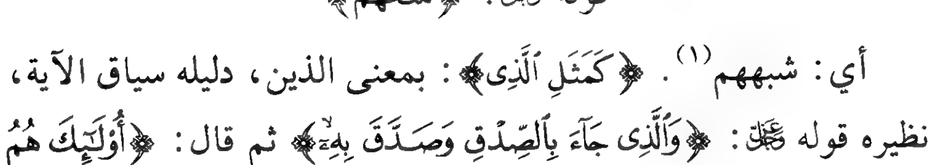
(٥) في (ج): بالجمع. ٱنظر «الكشاف» للزمخشري ١/ ٧٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ٩٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٠٦ قال أبو حيان ووجهه أنَّ لكل واحد تجارة.

(٦) في (ج)، (ش)، (ت): تجارتهم.
انظر «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٨، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٥.

(٧) الصف: ١٠.



١٧ قوله ﷻ: ﴿مَثَلُهُمْ﴾



أي: شبههم[١]. ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى﴾: بمعنى الذين، دليله سياق الآية، نظيره قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[٢].

قال الشاعر:

إنَّ الـذي حَـانـت بـفَـلْـجٍ دمـاؤهـم
هـم الـقـومُ كـلُّ الـقـومِ يـا أمَّ خـالـدِ[٣]

---

(١) «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٥٧، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ٧٣، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٦.

(٢) الزمر: ٣٣. ٱنظر «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٣٩، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٨٤، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ٢٠.

(٣) في بقية النسخ: وإنَّ الذي. والبيت للأشهب بن رُمَيلة، وقيل: لحريث بن مخفض.

انظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ١٤١، «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٦٤، «الكشاف» للزمخشري ١/ ٤٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٨٤، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٦٧، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٣١٥ (فلج) وغيرها.

قال ياقوت: فلج: واد بين البصرة وحمىٰ ضرية، وقيل: طريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة، وقعت فيه الوقعة التي يصفها الشاعر: هم القوم كل القوم، أي: الكاملون في قوميتهم، فاعلمي ذلك وابكي عليه يا أم خالد. «معجم البلدان» ٤/ ٢٧٢.

﴿ٱسۡتَوۡقَدَ﴾: أوقد ﴿نَارٗا﴾ كما يقال: أجاب واستجاب[١]، قال الشاعر:

ودَاعٍ دعا يا مَن[٢] يجيب إلى النَّدىٰ

فلم يستجبه عند ذاك مُجيبُ[٣]

﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ﴾: النار. ﴿مَا حَوۡلَهُۥ﴾: يقال: ضاء القمر يضُوء[٤] ضَوءاً، وأضاء يضيء إضاءةً، وأضاء غيره، فيكون[٥] لازمًا ومتعديًا[٦].

وقرأ محمد بن السميفع: (ضاءت) بغير ألف[٧].

و﴿حَوۡلَهُۥ﴾: نصب على الظرف[٨]. ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ أي:

---

(١) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٥٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٨٤.

(٢) في (ف): أمَّن.

(٣) البيت لكعب الغنوي، من قصيدة له يرثي بها أخاه أبا المغوار. والشاهد قوله: فلم يستجبه: أي: فلم يجبه. انظر «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٦٧، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٥٣، «جامع البيان» للطبري ١/ ١٤١.

(٤) في (ش): يضيء. وفي (ت): ضوءًا وضوءًا. بدل: يضوء ضوءًا.

(٥) في النسخ الأخرىٰ: يكون.

(٦) «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٥٨، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٨، «الصحاح» للجوهري ١/ ٦٠ (ضوأ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٨٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ٧٥، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ٢١.

(٧) «إعراب القرآن» للنحَّاس ١/ ١٤٣، «الكشاف» للزمخشري ١/ ٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٨٥.

(٨) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٠٨.

أذهب الله نورهم، وإنما قال: ﴿بِنُورِهِمْ﴾ والمذكور في أول الآية النار، لأن للنار شيئين النور والحرارة، فذهب نورهم وبقيت الحرارة عليهم[١].

﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [٣٨/أ] قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والسدي: نزلت هٰذِه[٢] الآية في المنافقين، يقول: مثلهم في كفرهم ونفاقهم كمثل رجل (أوقد نارًا)[٣] في ليلة مظلمة في مفازة[٤]، فاستضاء بها واستدفأ ورأىٰ ما حوله فاتَّقىٰ[٥] (ما يحذر ويخاف)[٦] وأمِن[٧]، فبينا هو كذلك إذ طفيت ناره فبقي مظلمًا خائفًا متحيرًا، فكذلك المنافقون إذا[٨] أظهروا كلمة الإيمان[٩] واستناروا بنورها واعتزوا بعزها وأمِنوا، فناكحوا

(١) أنظر «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٦٦، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٩، «إرشاد العقل السليم» لأبي السعود ١/ ٥٠، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٩٧، «محاسن التأويل» للقاسمي ٢/ ٦٢.

(٢) ساقطة من (ف).

(٣) ما بين القوسين مطموس في (س).

(٤) في (س)، (ت)، (ش): مغارة. وسيأتي هٰذا التفسير قريبًا بلفظ مفازة، والمفازة أقرب؛ لأنها مظنَّة الهلكة، والله أعلم.

(٥) من النسخ الأخرىٰ، وفي (س) غير واضح.

(٦) في (ت): ونجا مما يخاف.

(٧) في (ش): فأمن.

(٨) في (ت): إذ.

(٩) مطموس في (س)، والمثبت من النسخ الأخرىٰ. وكذا في المواضع التي بعده بين قوسين.

المسلمين ووارثوهم[١]، وقاسموهم الغنائم، وأمنوا علىٰ أموالهم وأولادهم، فإذا ماتوا عادوا (في الظلمة والخوف)[٢] وبقوا في العذاب والنقمة[٣].

وقال مجاهد: إضاءة النار: إقبالهم إلى المسلمين والهدىٰ، وذهاب نورهم: إقبالهم إلى المشركين والضلالة[٤].

وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب، وعطاء ويمان بن رئاب[٥]:

---

(١) مطموس في (س).

(٢) في (ج): إلى الخوف والظلمة.

(٣) ذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٥٦٠، وفي «الوسيط» ١/ ٩٣، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٦٨.

وهو في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٤، ٢٥.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٤٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٦٠ (١٥٨) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مختصرًا.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» أيضًا ١/ ١٤٢عن قتادة.

وانظر في هذا «جامع البيان» للطبري ١/ ١٤٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٦٠، ٦١، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ٩٨، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٢٩٩، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢١٤، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ٧١، «فتح القدير» للشوكاني ١/ ٤٧.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٤٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٦١- ٦٢ (١٦١- ١٦٣) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد. وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٦٩، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٩٨، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٧٢، ونسبه إلىٰ عبد بن حميد وابن جرير.

وهو في «تفسير مجاهد» (ص٧٠).

(٥) في (ج): رباب. وهو خطأ.

نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي ﷺ وإيمانهم به[١] واستفتاحهم به علىٰ مشركي العرب، فلمّا خرج كفروا به، وذلك أن قريظة والنضير وبني قينقاع قدموا من الشام إلىٰ يثرب[٢] حين ٱنقطعت النبوة من بني إسرائيل، وأفضت إلى العرب، فدخلوا إلىٰ[٣] المدينة يشهدون لمحمد

---

(١) ساقطة من (ش)، (ف).

(٢) يثرب هي المدينة، وكان أصل تسميتها يثرب برجل نزلها من العماليق يقال له: يثرب بن عبيد بن مهلاييل.

قال ﷺ: «أمرت بقرية» أي أمرني الله بالهجرة إليها -إن كان قاله بمكة أو باستيطانها إن كان قاله بالمدينة- ذكره السمهودي، «تأكل القرىٰ» أي تغلبها في الفضل حتىٰ يكون فضل غيرها بالنسبة إليها كالعدم لاضمحلالها في جنب عظيم فضلها، كأنها تستقري القرىٰ تجمعها إليها، أو الحرب بأن يظهر أهلها علىٰ غيرهم من القرىٰ فيفنون ما فيها فيأكلونه تسلطًا عليها، وافتتاحها بأيدي أهلها فاستعير الأكل لافتتاح البلاد وسلب الأموال وجلبها إليه «يقولون يثرب» أي تسميها الناس بذلك باسم رجل من العمالقة نزلها أو غيره، وبه كانت تسمىٰ قبل الإسلام «وهي» أي والحال أن ٱسمها اللائق إنما هو «المدينة» إذ هم كانوا يقولون ذلك، والاسم المناسب الحقيق بأن تدعىٰ به هو المدينة، فإنها تليق أن تتخذ دار إقامة، وأما يثرب فمكروه بما يؤول إليه التثريب، والتثريب الفساد والتوبيخ والملامة.

قال النووي رحمه الله تعالىٰ: فيكره تسميتها به، وكان المصطفىٰ ﷺ يحب الأسم الحسن ويكره القبيح، وتسميتها في القرآن بيثرب إنما هو حكاية قول المنافقين والذين في قلوبهم مرض.

انظر: «فيض القدير»، للمناوي ٢/ ٢٤٢ - ٢٤٣ (١٦٣٩). «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٣٠ - ١٣١.

(٣) ساقطة من النسخ الأخرىٰ.

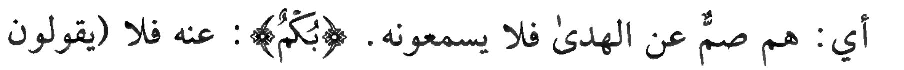
ﷺ بالنبوة، وأنّ أمّته خير الأمم، وكان يغشاهم رجل من بني إسرائيل يقال له: عبد الله بن هيبان (أبو الهيبان)[(١)] قبل أن يُوحىٰ إلىٰ رسول الله ﷺ كلّ سنة، فيحضهم علىٰ طاعة الله ﷻ وإقامة التوراة والإيمان بمحمد ﷺ ويقول: إذا خرج فلا تفرّقوا عنه وانصروه، وقد كنت أطمع أن [٣٨/ب] أدركه، ثم مات قبل خروج النبي[(٢)] ﷺ فقبلوا[(٣)] منه، ثم لمّا خرج رسول الله ﷺ كفروا به، فضرب الله لهم هٰذا المثل[(٤)].

وقال الضحاك: لمّا[(٥)] أضاءت النار أرسل الله ﷻ عليها ريحًا عاصفًا، فأطفأها، فكذلك اليهود، كلمّا أوقدوا نارًا لحرب محمد ﷺ أطفأها الله ﷻ[(٦)].

ثم وصفهم (الله ﷻ)[(٧)] جميعًا فقال:



﴿صُمٌّ﴾ ١٨



أي: هم صمٌّ عن الهدىٰ فلا يسمعونه. ﴿بُكْمٌ﴾: عنه فلا (يقولون

---

(١) في (ت): أو أبو الهيبان.

(٢) في (ج): رسول الله

(٣) في (ت): فقبلوه.

(٤) ذكره البغوي مختصرًا في «معالم التنزيل» ١/ ٦٩، وابن حجر في «العجاب في بيان الأسباب» ١/ ٢٣٤، وذكر نحوه السمرقندي في «بحر العلوم» عن ابن عباس ١/ ٩٨.

(٥) في (ت): فلما.

(٦) لم أجده.

(٧) من (ش).

به)[١]. ﴿عُمۡيٞ﴾: عنه فلا يبصرونه (ولا يتبعونه)[٢].

وقيل: ﴿صُمُّۢ﴾: يتصاممون عن سماع[٣] الحق، ﴿بُكۡمٌ﴾ يتباكمون عن قول الحق، ﴿عُمۡيٞ﴾ يتعامون[٤] عن النظر إلى الحق بعين الاعتبار[٥].

وقرأ عبد الله: (صما بكما عميا) (نصبًا)[٦] على معنى: وتركهم كذلك، وقيل: على الذم، وقيل: على الحال[٧].

﴿فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾: عن الضلالة والكفر إلى الهدى[٨] والإيمان.

ثم قال:

١٩ ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ﴾:

هذا مثل آخر ضربه الله ﷻ لهم أيضًا، معطوف على المثل الأول، مجازه: مثلهم كمثل الذي استوقد نارًا، ومثلهم[٩] أيضًا كصيب.

---

(١) في (ج)، (ت): يقولونه.

(٢) من (ت). انظر «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٦٩، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٩، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٦.

(٣) ساقطة من (ت).

(٤) في (ت): يتعاميون.

(٥) «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ٩٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢١٦، «تفسير الجلالين» (ص٥).

(٦) من (ج)، (ت). وعبد الله: هو ابن مسعود.

(٧) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٢)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٨٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢١٧.

(٨) في (ج)، (ت): الهداية.

(٩) في (س): أو مثلهم. والصواب من النسخ الأخرى؛ لأن (أو) بمعنى (الواو).

قال أهل المعاني: (أو) بمعنى الواو، يريد: وكصيّب، كقوله تعالىٰ: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾[١].

وأنشد الفراء:

وقد زعمتْ سَلمَىٰ بأنّيَ فاجرٌ
لِنفسي تُقاها أو عليها فُجُورُها[٢]

أي: وعليها.

وأنشد أبو عبيدة:

يُهِينُون من حقَّروا شيْبَهُ
وإنْ كان فيهِم يَفِي أو يَبَرْ[٣]

والصيِّب: المطر الشديد. قال الشاعر: [٣٩/أ]

لَصيِّبٍ[٤] **راحَ يُروِّي الغُدُرا**
تفْتُرُ عنه الأرض لمّا أنْ سرىٰ[٥]

---

(١) الصافات: ١٤٧. قال تعالىٰ في شأن نبيه يونس ﷺ: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ وهٰذا قول الإمام الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٤٩.
وانظر أيضا: «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٧١، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٨٦.

(٢) البيت لتوبة بن الحُمَيِّر، والمشهور في رواية البيت: وقد زعمت ليلىٰ..، فهو يذكر محبوبته ليلى الأخيلية. أنظر «جامع البيان» للطبري ١/ ١٤٩، «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٢، «الأضداد» لابن الأنباري (ص٢٧٩)، «الأمالي» للقالي ١/ ٨٨، ١٣١.

(٣) البيت للنمر بن تولب، أنظر «الصناعتين» لأبي هلال العسكري (ص٥٩).

(٤) في (ج)، (ش)، (ف): بصيِّب، وفي (ت): كصيب.

(٥) لم أجده.

وأصله من صاب يصوب صوبًا، إذا نزل من علوٍّ إلىٰ سُفل[١]، قال الشاعر:

فَلَستَ لإنسيٍّ ولٰكن لملأكٍ
تنزَّل من جوّ السماء يصوبُ[٢]

أي ينزلُ. فسُمي المطر صيبًا؛ لأنه ينزل من السماء.

واختلف النحاة في وزنه من الفعل، فقال البصريون: هو علىٰ وزن (فَيعِل) بكسر العين، ولا يوجد هٰذا المثال إلا في المعتلّ نحو: سيِّد وميِّت وليِّن وهيِّن (وضيِّق وطيِّب)[٣]. وأصله: صَيْوب فجُعلت الواو ياء، وأدغمت إحدى اليائين في الأخرىٰ.

وقال الكوفيون: هو وأمثاله علىٰ وزن فَعْيِل وأصله: صَيْيِب فاستثقلت الكسرة على الياء، فسُكنت وأدغمت إحداهما في الأخرىٰ، وحركت إلى الكسرة[٤].

---

(١) «جامع البيان» للطبري ١/ ١٤٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٤، «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٢.

(٢) ٱختلفوا في نسبة هٰذا البيت، فقيل: لرجل من عبد القيس، جاهلي، يمدح بعض الملوك، وقيل: لأبي وجزة يمدح عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وقيل: لعلقمة بن عبدة.
انظر «الكتاب» لسيبويه ٤/ ٣٨٠، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٣، «جامع البيان» للطبري ١/ ١٤٨، «المفضليات» للضبي (ص٣٩٤) وغيرها.

(٣) ساقطة من (ت).

(٤) ٱنظر «جامع البيان» للطبري ١/ ١٤٨، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٧٣، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٨٦.

﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ والسماء كلّ ما علاك، فأظلّك، وأصله: (سَماوٌ) لأنه من سما يسمو، فقلبت الواو همزة؛ لأن الألف لا تخلو من مدة، فتلك المدة كالحركة، وهو من أسماء الأجناس، يكون واحدًا وجمعًا، قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ثم قال: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾[1].

وقيل: هو جمع واحدتها: سَمَاوَةٌ، والسموات جمع الجمع[2]. قال العجاج:

سَمَاوَةَ الهِلالِ حتى ٱحقَوْقفا[3]

وقوله: ﴿فِيهِ﴾ أي: في الصيّب، وقيل: في الليل، كناية عن غير مذكور، وقيل: في السماء؛ لأن المراد بالسماء السحاب، وقيل: هو

---

(١) البقرة: ٢٩.

(٢) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٩، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٤٢٧)، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣١٨، «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠ (سما)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١٧٠.

(٣) وصدر البيت:

طَيُّ الليالي زُلَفاً فَزُلَفَا...

وفي نسخة (ت) ذكر هٰذا الصدر عجزًا، والعكس. والبيت في «ديوان العجاج» (ص ٣٧٤)، وفي «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٤٢٧)، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٣٨، «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٣٨٠، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٢/ ٢٢٦. وقوله: زُلفاً فزُلفاً: أي: درجة فدرجة. والسماوة: الشَّخْص، شخص كلِّ شيء. واحقوقف: ٱعوَّج، يريد: مثل طيِّ الليالي، سماوةَ الهلال، وهي أعلاه.

عائد على السماء نفسها، علىٰ لغة من يقول بتذكيرها[١]، قال الشاعر:

فَلَو رفع السماءُ إليهِ قومًا
لحِقنا بالسماءِ مع السحابِ[٢]

[٣٩/ب] والسماء: يُذكّر ويؤنث، قال الله ﷻ: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾[٣] وقال تعالىٰ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١﴾[٤].

وقوله: ﴿ظُلُمَٰتٍ﴾: جمع ظُلْمة، وضمّة اللام على الإتباع لضمة[٥] الظاء[٦].

وقرأ الأعمش: (ظلمات) بسكون اللام علىٰ أصل الكلام؛ لأنها ساكنة في التوحيد[٧]، كقول الشاعر:

---

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٩، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١٧٠، «غرائب التفسير» للكرماني ١/ ١٢٣، «فتح البيان» لصديق حسن خان ١/ ١٠٠، وجمهور المفسرين علىٰ أنه الصيِّب.

(٢) لم يُعلَم قائله. وبعضهم نسبه إلىٰ علي بن أبي طالب ﷺ ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٢٨، «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٣٧٨ (سما)، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢١٩، «غرائب التفسير» للكرماني ١/ ١٢٣، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١٧٠.

(٣) المزمل: ١٨.

(٤) الأنفطار: ١.

(٥) في (ش): كضمة.

(٦) «المحتسب» لابن جني ١/ ٥٦.

(٧) «المحتسب» لابن جني ١/ ٥٦، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٢)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٨٥، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ١/ ٣٨٠.

أَبَــت ذِكَــرٌ عَــوَّدْنَ أَحْـشــاءَ قَـلـبِـه

خُفُوقًا ورَفْضَات الهوىٰ في المفاصلِ[(١)]

فيترك[(٢)] الفاء ساكنة علىٰ حالها (في التوحيد)[(٣)].

وقرأ أشهب العُقيلي: (ظلَمات) بفتح اللام[(٤)]، وذلك أنه لما أراد تحريك اللام حرّكها إلىٰ أخفّ الحركات، كقول الشاعر:

فـلـمّـا[(٥)] رأونَـا بـاديًـا رُكـبَـاتُـنـا

علىٰ موطنٍ لا نخلطُ الجدّ بالهزلِ[(٦)]

وقوله: ﴿وَرَعْدٌ﴾: هو الصوت الذي يخرج من السحاب، و﴿وَبَرْقٌ﴾[(٧)]: وهو النار (الذي يخرج)[(٨)] منه.

قال مجاهد: الرعد: مَلَكٌ يُسبّح بحمده، يقال لذلك الملَك:

---

(١) البيت لذي الرمة في «ديوانه» (٢٢٣)، وفي «المحتسب» لابن جني ١/ ٥٦.
ورفضاته: تفرقه وخفوقًا: اضطرابًا.

(٢) في النسخ الأخرىٰ: فترك.

(٣) ساقطة من (ت).

(٤) «المحتسب» لابن جني ١/ ٥٦، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٨٥.

(٥) في (ت): فلو.

(٦) البيت لعمرو بن شاس الأسدي، وهو في «ديوانه» (ص٩٢). وهو بلا نسبة في «الكتاب» لسيبويه ٣/ ٥٧٩، «المحتسب» لابن جنّي ١/ ٥٦.
والشاهد قوله: رُكَبَاتُنا مثل ظُلَمات.

(٧) غير واضح في (س) والمثبت من النسخ الأخرىٰ.

(٨) في (ج)، (ت): التي تخرج. انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٩، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٧.

رعد، ولصوتِه أيضًا: رعد، والبرق مَصْعُ[1] مَلَكٍ يسوق السحابَ[2].

وقال عكرمة: الرعد مَلَكٌ هو موكّل بالسحاب يسوقها[3] كما يسوق الراعي الإبِل[4].

وقال شهر بن حوشب: الرعد مَلَكٌ يُزجي السحاب كما يَحُثُّ الراعي الإبل، فإذا ٱنْتَبَذتِ[5] السحابُ ضَمَّها فإذا ٱشتد غضبه طار[6] من فيه النار، فهي[7] الصواعق[8].

[٢٥٠] أخبرنا عبد الله بن حامد[9] بقراءتي عليه قال: أنا أحمد بن

---

(١) في (ف): مقمع. وأصل **المصْع**: الحركة والضرب، والمراد أن الملَك يضرب السحاب ضربةً فُيرى البرقُ يلمع.
انظر «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ٣٣٧، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ١٢٥ (مصع).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» مفرَّقًا ١/ ١٥١، وأخرج شطره الثاني ابن أبي حاتم ١/ ٧١ (١٩٥). وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٦٩ - ٧٠، وابن الأثير في «النهاية» ٤/ ٣٣٧.

(٣) في (ف): يسوقه.

(٤) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ١٥١ بسنده من طرق عن عكرمة.
وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٤٣.

(٥) في (ش): تفرَّقت، وفي (ت): تبدَّدت.

(٦) في (ف): وطار.

(٧) في (ت): فهو.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٥٠، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٧٠.

(٩) لم يذكر بجرح ولا تعديل.

محمد بن الحسن[١] قال: نا محمد بن يحيىٰ[٢] قال: نا عبد الرحمن بن مهدي[٣]، عن سفيان[٤]، عن سلمة بن كُهَيل[٥]، عن سعيد بن أشوع[٦]، عن ربيعة بن الأبيض[٧] عن علي[٨] عليه السلام قال: البرق مخاريق [٤٠/أ] الملائكة يسوقون بها السحاب. والمخاريق العصي[٩].

---

(١) ابن الشرقي، ثقة، مأمون.

(٢) الذهلي، ثقة، حافظ، جليل.

(٣) **عبد الرحمن بن مهدي** بن حسان العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة، ثبت، حافظ، عارف بالرجال، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه. توفي سنة (١٩٨هـ).

«تهذيب الكمال» للمزي ١٧/ ٤٣٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٠٤٤).

(٤) الثوري، الإمام، الحجة.

(٥) ثقة.

(٦) في (ش)، (ف): أشرع، وهو تصحيف، وهو: **سعيد بن عمرو بن أشوع** الهمداني، وربما نسب إلىٰ جده، الكوفي قاضيها. ثقة، رُمي بالتشيع. توفي في حدود سنة (١٢٠هـ).

«تهذيب الكمال» للمزي ١١/ ١٥، «الكاشف» للذهبي ١/ ٤٤١، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٢/ ١٢٦، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٢/ ٣٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٣٨١).

(٧) **ربيعة بن الأبيض**، كوفي، يروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه روىٰ عنه: ابن الأشوع.

قال العجلي: تابعي، ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات».

«معرفة الثقات» للعجلي (٤٦٢)، «الثقات» لابن حبان ٤/ ٢٣٠.

(٨) صحابي.

(٩) [٢٥٠] الحكم على الإسناد:

إسناده رجاله ثقات. عدا شيخ المصنِّف لم يُذكر بجرح أو تعديل.

وقال أبو الدرداء: الرعد للتسبيح[١]، والبرق للخوف[٢] والطمع، والبرد عقوبة، والصواعق بالخطيئة، والجراد رزق لقوم، وزجر لآخرين، والبحر بمكيال[٣]، والجبال بميزان[٤].

وقال أبو الجَلْد[٥]:

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٥٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به عن علي قال: البرق مخاريق الملائكة.

وأخرجه ابن أبي حاتم «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٦٩ (١٩١) من طريق أبي نعيم عن سفيان به، بلفظ الطبري.

وذكر أحمد شاكر ١/ ٣٤٢ ومحقق «تفسير ابن أبي حاتم» أنهما لم يجدا لربيعة بن الأبيض الراوي عن علي ترجمة، وفاتهما أنَّ العجلي ذكره في «تاريخ الثقات» ووثقه كما سبق.

وذكر الأثر: ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٤٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٨٧.

وأخرج الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٥٣ نحوه عن علي أيضًا من طريق أخرىٰ.

وأخرج الطبري نحوه في «جامع البيان» ١/ ١٥٣ عن ابن عباس.

ونسبه القرطبي أيضًا في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ١٨٧ إلى ابن مسعود.

وورد مثله عن ابن عباس مرفوعًا ولكن في الرعد وليس البرق، أخرجه أحمد في «المسند» ١/ ٢٧٤ (٢٤٨٣)، والترمذي، كتاب التفسير باب ومن سورة الرعد (٣١١٧) -في سياق طويل- وقال: حسن غريب.

(١) في (ف): التسبيح.

(٢) في (ف): الخوف.

(٣) في (ج): لمكيال.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) **أبو الجلد: جيلان** -بكسر الجيم- **بن فروة الأسدي** البصري. قال ابن أبي حاتم:

الرعد متن[١] الريح، والبرق الماء[٢] يعني: تلألؤ الماء[٣].

وأصل الرعد من الحركة والصوت، وأصل البرق من البريق والضوء[٤]، والصواعق: المهالك، وهي جمع صاعقة، والصاعقة والصاقعة: الصعقة[٥] المهلكة، ومنه قيل: صَعِقَ الإنسان إذا غُشِيَ عليه، وَصَعِق: إذا مات[٦].

صاحب كتب التوراة ونحوها، رویٰ عنه قتادة وأبو عمران الجوني، ثم روي عن أحمد بن حنبل أنه وثقه، ووثقه -كذلك- ابن سعد، وذكره ابن حبان في «الثقات».

«الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٧/ ٢٢٢، «التاريخ الكبير» للبخاري ١/ ٢/ ٢٥١، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٧، «الثقات» لابن حبان ٤/ ١١٩، «الكنىٰ» للدولابي ١/ ١٣٩.

(١) من (ت).

(٢) أخرجه -مفرَّقًا- الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٥٣ وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٦٩ (١٨٨- ١٨٩).

(٣) أخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (١٩٠) مسندًا عن الشعبي قال: كتب ابن عباس إلىٰ أبي الجلد يسأله عن البرق -وكان عالمًا يقرأ الكتب- فكتب إليه: البرق من تلألؤ الماء.

وفي إسناده عطاء بن السائب، مختلط.

وحكى ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» ١/ ٢٢٢: أنَّ البرق تلألؤ الماء وذكره عنه ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٤٤، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٢٢٠.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٨٨.

(٥) في (ش): والصقعة.

(٦) «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٣٤٨ (صعق)، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٢/ ٣٣٧.

﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾: (مخافة الموت)[1]، وهو نصب على المصدر، وقيل بنزع حرف الصفة[2].

وقرأ قتادة: (حذار الموت)[3].

﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: عالِمٌ بهم، يدلُّ عليه قوله ﷻ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا﴾[4]. وقيل معناه: والله[5] مُهلكهم وجامعهم في النار، دليله قوله ﷻ: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾[6] أي: تهلكُوا جميعًا[7].

وأمال الكسائي وأبو عمرو فقرؤوا[8] ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ في حال الخفض والنصب لكسرة الفاء والراء[9].

---

(١) ساقط من (ف).

(٢) «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ٢٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١٧٣.

(٣) «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٠٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٩٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٢٣.

(٤) الطلاق: ١٢.

(٥) في (ت): وهو.

(٦) يوسف: ٦٦.

(٧) «جامع البيان» للطبري ١/ ١٥٨، «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٨٠، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧١.

(٨) من (ف).

(٩) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٤٧)، «الحجة» للفارسي ١/ ٣٧٩، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ١٧٣.



قوله ﷻ: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ﴾

أي: يقرُب، يقال: كاد إذا قرب ولم يفعل[١]، والعربُ تقول: كاد يفعل كذا[٢]، بغير (أنْ) فإذا شبّهوه بـ(عسىٰ) قالوا: كاد أن يفعل كذا، والأول أفصح[٣] وأشهر، قال الشاعر:

قد كاد من طول البلىٰ أن يَمْصَحَا[٤]

﴿يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾ أي: يختلسُها ويستلِبُها، ومنه الخُطَّاف[٥]،

---

(١) أخرج ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ١٥٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٧٣ (٢٠٥) عن ابن عباس في قوله: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ﴾ قال: يلتمع ﴿يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾ ولما يخطف. وكل شيء في القرآن (كاد، وأكاد، وكادوا) فإنَّه لا يكون أبدًا.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٧٣، ونسبه لابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) في (ش): أصح. وانظر في هٰذا: «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ٢٢، «الوسيط» للواحدي ١/ ٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٩١، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١٧٥.

(٤) البيت لرؤبة بن العجاج. انظر «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ١١٩ (مصح)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١٧٦.

ومعنىٰ (يمصح): يذهب وينقطع ويدرس.

(٥) «جامع البيان» للطبري ١/ ١٥٨، «الوسيط» للواحدي ١/ ٩٧، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٢٨٦).

قال الراغب: والخُطَّاف للطائر الذي كأنه يخطف شيئًا في طيرانه، ولمَا يُخرج به الدلو، كأنه يختطفه، وجمعه: خطاطيف، وللحديدة التي تدور عليها البكرة.

(وقرأ أُبي: (يتخطَّف)[1]، وقرأ [٤٠/ب] ابن أبي إسحاق بنصب الخاء وتشديد الطاء، أي: (يتخَطَّفُ)[2]، فأدغم[3]، وقرأ الحسن بكسر الخاء والطاء مع التشديد، أتبع الكسرة الكسرة[4].

وقرأ[5] العامة بالتخفيف، كقوله تعالىٰ: ﴿فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ﴾[6] وقوله: ﴿إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ﴾[7].

﴿كُلَّمَآ﴾ (كل) حرف[8] ضُمَّ إلىٰ (ما) الجزاء، فصار أداة للتكرار، وهي منصوبة للظرف[9]، ومعناها: متىٰ ما[10].

---

(١) زيادة من (ج). انظر «الكشاف» للزمخشري ١/ ٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٩٢، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٠٣.

(٢) في (ت): يخطَّف.

(٣) «المحتسب» لابن جنّي ١/ ٥٩، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٣)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٠٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٢٨، ونُسبت هٰذِه القراءة إلى الحسن.

(٤) «المحتسب» لابن جني ١/ ٥٩، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٣)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ١/ ٣٨٠، «الميسَّر» (ص٤) وغيرها.

(٥) في (ج): وقراءة.

(٦) الحج: ٣١.

(٧) الصافات: ١٠.

انظر «السبعة» لابن مجاهد (ص١٤٦)، «الحجة» للفارسي ١/ ٣٩٠.

(٨) بعدها في (ج)، (ف): جملة.

(٩) في (ج)، (ف)، (ت): بالظرف.

(١٠) «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٤٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٢٩، «المجيد في إعراب القرآن المجيد» للصفاقسي (ص١٤٠) وما بعدها.

﴿أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ﴾ وفي حرف عبد الله: (مضوا فيه)[١].

﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ﴾ أي: أقاموا ووقفوا متحيّرين. (وقيل: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ﴾ يقول: كلمّا تكلّموا بكلمة الإخلاص أضاء لهم وإذا شكّوا تحيّروا)[٢].

القول في معنى الآيتين ونظمهما وحكمهما، وبالله التوفيق:

قوله ﷻ: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: كأصحاب صيِّبٍ، كقوله تعالىٰ: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾[٣] شبّههم الله تعالىٰ في كفرهم ونفاقهم وترددهم، وتحيّرِهم بقومٍ كانوا في مفازة، (في ليلة)[٤] مظلمة، فأصابهم مطرٌ فيه ظلمات، من صفتها أنّ الساري لا يمكنه المشي من ظُلمته، فذلك قوله: ﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ﴾ ورعدٌ من صفته أن يَصُمَّ[٥] السامعون (أصابعهم إلىٰ)[٦] آذانهم من الهول والفرق، مخافة الموت والصعق، وذلك قوله: ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ وبرقٌ من صفته أن يقرب من أن يخطف

---

(١) «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٠٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٢٩، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٣).

(٢) ما بين القوسين ساقط في النسخ الأخرى.
انظر «جامع البيان» للطبري ١/ ١٥٩، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٠، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٧.

(٣) يوسف: ٨٢.

(٤) ساقطة من (ف).

(٥) في (ف): يصم. بالمهملة.

(٦) من (ج).

أبصارهم، ويذهب بضوئها ويعميها، من كثرته وشدة توقّده، وذلك قوله ﷻ: ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾. وهٰذا[١] مثلٌ ضربه الله ﷻ [١/٤١أ] للقرآن وصُنع[٢] المنافقين والكافرين معه، فالمطر هو القرآن؛ لأنه حياة الجَنان، كما أن المطر حياة الأبدان، فيه ظلمات وهي ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والشك وبيان الفتن والمحن، ورعدٌ وهو ما خوِّفوا به من الوعيد، وذكر النار والزواجر والنواهي، وبرق وهو ما في القرآن من الشفاء والهدىٰ والبيان والنور والوعد وذكر الجنة، فكما أنّ أصحاب الرعد والبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم (من الصواعق)[٣] حذر الموت، كذلك المنافقون واليهود والكافرون يسدّون آذانهم عند قراءة القرآن، ولا يُصغون إليه مخافة ميل القلب إلى القرآن، فيؤدي ذلك إلى الإيمان بمحمد[٤]؛ لأن الإيمان بمحمد ﷺ عندهم كفر، والكفر موت[٥].

وقال قتادة: هٰذا مثلٌ ضربه الله تعالىٰ للمنافق لجبنه، لا يسمع صوتًا إلا ظن أنّه قد أتي، ولا يسمع صِياحًا إلا ظنّ أنه ميّت، أجبن قوم وأخذلهم للحق، كما قال تعالىٰ في آية أخرىٰ: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ

(١) في (ت): فذلك.

(٢) في النسخ الأخرىٰ: وصنيع.

(٣) زيادة من (ت).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) «البسيط» للواحدي ١/ ٥٧٧، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٠ - ٧١، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٧.

﴿صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ﴾[١][٢].

وقوله: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ يعني: المنافقين إذا أظهروا كلمة الإيمان آمنوا وصارت لهم نورًا، فإذا ماتوا عادوا إلى الظُّلمة والوحشة[٣].

وقال قتادة: (هم المنافقون)[٤] إذا كثُر مالُ[٥] أحدهم وحسُن حالُه وأصاب في الإسلام رخاءً وعافية ثبت عليه وقال: أنا معكم، وإذا ذهب مالُه وأصابته شدّة[٦] قام متحيّرًا وحقحق[٧] عندها فلم يصبر

---

(١) المنافقين: ٤.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٥٧، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٧٣، وزاد نسبته إلىٰ عبد بن حميد في سياق طويل.

(٣) صوِّبت في الهامش من (الخشية) إلىٰ (الوحشة)، وفي النسخ الأخرىٰ: (الخشية).

انظر «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧١.

(٤) في النسخ الأخرىٰ: هو المنافق.

(٥) في النسخ الأخرىٰ: ماله.

(٦) في (ج): شديدة.

(٧) أثبت ما بين القوسين من (ج). وفي (س): وخفق. وفي (ت): ونافق.

والحقحقة: أرفع السير وأتعبه للظهر. يريد: أنه يسرع إسراعًا في حيرته حتىٰ يهلكه التعب، وذلك أن المنافق لا يصبر على البلوىٰ صبر المؤمن الراضي بما شاء الله وقدر.

انظر «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٤١٢، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٢٦٢ (حقق)، وحاشية محمود شاكر علىٰ «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٥٠

[٤١/ب] علىٰ بلاء ولم يحتسب أجرها[(١)].

وتفسيرها[(٢)] في سورة الحج: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ الآية[(٣)].

قال الوالبي عن ابن عباس: هم اليهود لمَا نُصر رسول الله ﷺ ببدر، طمِعُوا وقالوا: هٰذا والله النبي الذي بشّرنا به موسىٰ، لا تُرَدُّ له راية، فلمّا نُكِبَ بأُحُدٍ، ٱرتدّوا وشكّوا[(٤)].

﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ﴾: و(لو) حرف تمن وشك، فيه معنى الجزاء، وجوابه اللام، ومعنى الآية: ولو شاء الله لذهب بأسماعهم الظاهرة وأبصارهم الظاهرة، كما ذهب بأسماعهم وأبصارهم الباطنة، حتىٰ صاروا صُمًّا بُكمًا عُميًا[(٥)].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ أي: قادر. وكان حمزة يكسر[(٦)] (شِاء)

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٥٨ - ١٥٩، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٧٢، في سياق واحد مع الأثر السابق، وزاد نسبته إلىٰ عبد بن حميد.

(٢) في (ج)، (ت): وتفسيره.

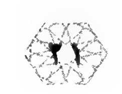
(٣) الحج: ١١.
انظر «جامع البيان» للطبري ١/ ١٥٨، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧.

(٤) ذكر نحوه السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٩٨ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وسبق أن ذكر المصنف نحوه عن بعض من التابعين.
وانظر «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٦٩.

(٥) ٱنظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٠١، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٥٨٦، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧١، «لباب التأويل» للخازن ١/ ١٠١.

(٦) في (ت): يميل.

و (جِاء) وأمثالهما لانكسار فاء الفعل، إذا أخبرت عن نفسك قلت: شِئتُ وجئتُ وزدتُ وطِبْتُ ونحوها[١].



قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾

قال ابن عباس: (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾)[٢] خطاب أهل مكة، و ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ خطاب أهل المدينة[٣]، وهو هٰهنا عام[٤].

﴿ٱعْبُدُواْ﴾ أي: وحدوا وأطيعوا. ﴿رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ أي: أوجدكم وأنشأكم بعد أن لم تكونوا شيئًا. ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ أي: وخلق

---

(١) أنظر «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ١/ ٣٨١، «معجم القراءات القرآنية» ١/ ١٨٠.

(٢) ساقطة من (ج)، (ت).

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٧١، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٣٨.
وورد مثله عن ابن مسعود، وعلقمة، والضحاك، وميمون بن مهران، وعروة، وعكرمة.
انظر «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ٧٣ - ٧٤.

(٤) قال ابن عطية: قد تقدم في أول السورة أنها مدنية، وقد يجيء في المدني ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وأما قوله في ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فصحيح. «المحرَّر الوجيز» ١/ ١٠٥.
وذكر أبو حيان أنَّ الضابط في المدني صحيح، وأما المكي فيحمل على الأغلب. «البحر المحيط» ١/ ٢٣٣.
وانظر «العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر ١/ ٢٤٠ وما بعدها.
وانظر أيضًا: «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٠١، «البسيط» للواحدي ٢/ ٥٨٨، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٨.
وقد أُثر هٰذا عن ابن عباس. أنظر «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ٧٤.

الـذيـن. ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ أي: لـكـي تـنـجـوا مـن الـسُّـخـطِ والعذاب.

قال سيبويه: لعلّ وعسىٰ حرفا ترجٍّ، وهما[1] من الله ﷻ واجب[2].

٢٢ ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا﴾:

بساطًا ومقامًا[3] ومنامًا.

﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ﴾ [٤٢/أ]: سقفًا مرفوعًا محفوظًا. ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: من السحاب. ﴿ماءً﴾: وهو المطر.

﴿فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ أي: مـن ألـوان[4] الـثـمـرات، وأنـواع النبات[5].

﴿رِزۡقٗا﴾: طعامًا. ﴿لَّكُمۡ﴾: وعلفا لدوابكم.

﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ أمثالًا وأعدالًا. وقرأ محمد بن السُّمَيفع: (ندًّا) على الواحد[6]، كقول جرير:

---

(١) في (س): وهو، والمثبت من (ج)، (ش)، (ت) وهو الصحيح.

(٢) «الكتاب» لسيبويه ٢/ ١٤٨، ٤/ ٢٣٣، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ٧٤.

(٣) من (ت).

(٤) في (ف): أنواع.

(٥) في (ت): النباتات.

(٦) في (ت): الجمع، وهو خطأ ظاهر.
انظر «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٠١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٩٨.

(أَتَــيْـمًــا تــجــعــلــون إلــي نِــدًّا)[١]

ومــا تــيــمٌ لِــذِي حــسَــبٍ نــديــدُ

وتَيْم قبيلة.

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه واحد وأنه خالق[٢] (هٰذِه الأشياء)[٣].

قال ابن مسعود في قوله سبحانه: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾. قال: أكفاءً من الرجال يُطيعُونهم في معصيَة الله[٤].

وقال عكرمة: هو قول الرجل: لولا كلبُنا لدخَلَ اللِّصُّ الدارَ[٥][٦].

---

(١) في (ف): أتيمًا تجعلون الشرَّ ندًّا، وكُتب في هامش (س): وفي نسخة: أتيمًا تجعلون له نديدًا.
وانظر البيت في «ديوان جرير» (ص١٢٩)، وفيه: (أتيم) بالرفع، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٩، «البسيط» للواحدي ٢/ ٦٠٢، «الوسيط» للواحدي ١/ ٩٩، «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٠١، وغيرها.

(٢) في (ت): خلق.

(٣) في (ت): الأشياء كلها.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٦٣ بسنده عن ابن عباس، وابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ وذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٦٠٢، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٧٦، والشوكاني في «فتح القدير» ١/ ٥١.

(٥) في (ج): دارنا.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٦٣ من طريق أبي عاصم النبيل، عن شبيب ابن بشر، عن عكرمة.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٨١ (٢٣٠) من الطريق السابق نفسه، عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ قال: الأنداد هو الشرك، أخفىٰ من دبيب النمل علىٰ صفاة سوداء، في ظلمة الليل،

٢٣ قوله ﷻ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ الآية

نزَلتْ في الكفار، وذلك أنهم قالوا لما سمعوا القرآن: ما يُشبه هٰذا كلامَ الله، وإنّا لفي شكّ منه[1]، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ﴾ يا معشر الكفار، لفظ[2] جزاء وشرط، ومعناه (إذ)؛ لأن الله تعالىٰ علم أنّهم شاكُّون، كقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3] وقوله تعالىٰ: ﴿وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[4]، وقوله تعالىٰ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[5] أي[6]: إذ شاء الله[7].

قال الأعشىٰ:

وهو أن يقول: والله وحياتك يا فلانة وحياتي، ويقول: لولا كلبه هٰذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلان، فإنَّ هٰذا كله به شرك. وإسناده حسن. وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٠٩، والشوكاني في «فتح القدير» ١/ ٥٢.

وانظر «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد» لسليمان بن عبد الله (ص٥٨٦).

(١) أنظر «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٠٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٩٩.

(٢) في (ج)، (ش): لفظه، وفي (ت): لفظة (إنْ) جزاء.

(٣) آل عمران: ١٣٩.

(٤) البقرة: ٢٧٨.

(٥) الفتح: ٢٧.

(٦) ساقطة من (ت).

(٧) أنظر «البسيط» للواحدي ٢/ ٦٠٤، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٠٠، «المجيد في إعراب القرآن المجيد» للصفاقسي (ص١٥٤).

وَسَمِعْتَ حَلْفَتَها التي حلفتْ
إنْ كان سمعُكَ غيرَ ذِي وَقرِ[(١)]

﴿فِي رَيْبٍ﴾ في شك وتُهمة. ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ محمد ﷺ، يعني: القرآن. ﴿فَأْتُوا﴾ فجيئوا أنتم، أمر تعجيز؛ لأنَّ الله تعالىٰ عَلِم عجزهم عنه[(٢)].

﴿بِسُورَةٍ﴾: أصلُها في قول بعضهم من (أسأرت) أي[(٣)]: أفضلْتُ [٤٢/ب] فحذف[(٤)] الهمزة[(٥)] كأنها قطعة من القرآن.

وقيل: هي الدرجة الرفيعة، وأصلها من سورة[(٦)] البناء، أي: منزلة

---

(١) ورد البيت في «البسيط» للواحدي ٢/ ٦٠٥، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٠١ منسوبًا للأعشىٰ. وليس هو في «ديوانه» إن كان المراد به الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) ويُحتمل أنَّ المراد به أعشىٰ باهلة: عامر بن الحارث الباهلي، شاعر جاهلي، أشهر شعره رائية له في رثاء أخيه لأمِّه (المنتشر بن وهب). كما في «الأعلام» للزركلي ٤/ ١٦.
ونسب ابن منظور البيت إلى المسيّب بن علس قال: ويُروىٰ للأعشىٰ «لسان العرب» ١٠/ ١٧٤ (فتر).
وأورده ابن الأنباري في «الإنصاف» ٢/ ٦٣٣ ولم ينسبه.
والوقر: ثقل السمع.
والشاهد فيه: ورد (إنْ) بمعنىٰ (إذ).

(٢) أنظر «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٠٠، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٩.

(٣) في (ف): إذا.

(٤) في (ش)، (ت): فحُذفت.

(٥) في (ج): الهمز.

(٦) في (ت): سور.

بعد منزلة[١]، قال النابغة:

(ألـم تـر)[٢] أنَّ الله أعـطـاك سُـورةً
تـرىٰ كـلَّ مَـلْـكٍ دونـهـا يـتـذبـذبُ[٣]

﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ أي: من[٤] مثل القرآن، و(من) صلة، كقوله تعالىٰ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾[٥] ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ﴾[٦].

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٢، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٥٠ سار، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٥٠، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٣٥)، «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٠٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٤٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٢٠٠ - ٢٠١، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٤٣٤)، «الإتقان» للسيوطي ٢/ ٣٤٦.

(٢) ما بين القوسين من (ج)، وفي (س): فذلك، وفي البقية: وذلك، والمثبت هو الموافق لما في «ديوان النابغة» وغيره.

(٣) «ديوان النابغة» (ص١٨)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٣٤)، «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٦، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٤٩ (سار)، «البسيط» للواحدي ٢/ ٦٠٦، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٠١، «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٤٢٧.

وهو من قصيدة يعتذر فيها النابغة إلى النعمان بن المنذر ويمدحه. والسورة: الرفعة والشرف والمنزلة. يتذبذب: يضطرب ويتعلق. يقول: إنَّ منازل الملوك دون منزلتك فكأنهم متعلقون دونَك.

والشاهد قوله: سورة: حيث وردت بمعنى المنزلة الرفيعة.

(٤) ساقطة من (ج)، (ف).

(٥) النور: ٣٠.

(٦) النور: ٣١. أنظر «البسيط» للواحدي ٢/ ٦١١، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٢، «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٢٤، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١٩٨. وبعضهم يسمِّي (من) زائدة.

وقال النابغة[(١)]:

ولا[(٢)] أرىٰ فاعلًا في[(٣)] الناسِ يُشبهه

وما[(٤)] أحاشي من الأقوام من أحدٍ[(٥)]

أي: أحدًا. ويُحتمل علىٰ هٰذا القول أن تكون (من) لبيان الجنس[(٦)].

وقيل: الهاء في قوله: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[(٧)] راجعة[(٨)] إلىٰ محمد ﷺ، ومعناه: فأتوا بسورة من رجُلٍ أمّي لا يُحسِن الخطّ والكتابة[(٩)].

وقيل: من كتابٍ مِثله، يعني: التوراة والإنجيل، فإنها تصدّق ما فيه، وعلىٰ هذين القولين تكون من للتبعيض[(١٠)].

---

(١) في (ش)، (ف): قال النابغة أيضًا.

(٢) في (ف): وما.

(٣) في (ت): من.

(٤) في (ش)، (ف): ولا.

(٥) «ديوان النابغة» (ص٣٣) من قصيدة يمدح بها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه. ومعنىٰ أحاشي: أستثني. وانظر «خزانة الأدب» للبغدادي٣/ ٤٠٣.

(٦) أنظر «البسيط» للواحدي ٢/ ٦١١، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٠٦.

(٧) في النسخ الأخرىٰ: مثله.

(٨) في (ش): راجعًا.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٠، «البسيط» للواحدي ٢/ ٦١٥، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٥٠.

(١٠) أنظر «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٠٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٠٠. والقول الأول، وهو أن الهاء في ﴿مِّثْلِهِۦ﴾ تعود على القرآن، هو قول جمهور المفسرين، وأكثر المحققين.

﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: واستعينوا بآلهتكم[١] التي تعبدونها من دون الله[٢]. وقال مجاهد والقرظي: ناسًا يشهدون لكم[٣].

وإنما ذكر الاستعانة بلفظ الدعاء علىٰ عادة العرب في دعائهم القبائل إلى الحرب والشدائد[٤]. قال الشاعر:

فلمّا التقتْ فُرسانُنا ورجالُهُم
دعوا يا لَبَكْرٍ واعتَزَينَا لِعامرِ[٥]

انظر «جامع البيان» للطبري ١/ ١٦٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٣١٤، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٩.

(١) في (ت): آلهتكم.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٩، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٠٢، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٢، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٩.

(٣) من (ج)، (ت). وذكره عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي الواحدي في «البسيط» ٢/ ٦١٨ ونصُّه: أي: ناسًا يشهدون لكم علىٰ صدق ما قلتم وما تأتون به من معارضة القرآن. وذكره غير منسوب البغوي ١/ ٧٢، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٩.

والرواية عن مجاهد أخرجها الطبري ١/ ١٦٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٨٥ (٢٤٣) من عدة طرق عن مجاهد.

وهو في «تفسير مجاهد» (ص٧١).

وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٥١، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣١٣، والشوكاني في «فتح القدير» ١/ ٥٣.

وورد مثله عن ابن عباس في «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ٧٧.

(٤) «البسيط» للواحدي ٢/ ٦١٦.

(٥) البيت للراعي النميري. ذُكر في «جامع البيان» للطبري ١/ ١٦٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٥٠، «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ١٩٦ (عزا). وفيها دعوا: يا

وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أن محمدًا يقوله من تلقاء نفسه[١]، فلمّا تحداهم عجزوا، فأنزل الله تعالىٰ:



﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾

(أي: فإن لم تجيئوا بمثل القرآن ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ ولن تقدروا علىٰ ذلك. وقيل)[٢] تطيقوا فيما مضىٰ ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ فيما بقي ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا﴾ أي: حطبها وعلفها ﴿ٱلنَّاسُ﴾. وقرأ الحسن ومجاهد وطلحة (وقودها) -بضم الواو[٣] -حيث[٤] كان، وهو رديء، لأن الوُقود -بالضم- المصدر، وهو الألتهاب، والوَقود -بالفتح- الأسم، وهو ما توقد به النار، كالطَّهور والبَرُود ونحوهما، ومثله: الوَضوء والوُضوء[٥].

لكعب. وهو الشاهد، أي استنصروهم واستغاثوا يا لفلان..، والاسم: العزاء والعزوة، وهي دعوى المستغيث.

والبيت في «ديوان الراعي» (ص١٣٤) هكذا:

فلمَّا لحِقْنا والجِيادُ عشيَّةً دعوا يا لكَلْبٍ واعتزينا لعامرِ

(١) «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٠٢، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٢، «الباب التأويل» للخازن ١/ ٣٩.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ت).
وانظر في هٰذا «البسيط» للواحدي ٢/ ٦٢٦، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٠١، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٣٩.

(٣) «المحتسب» لابن جنّي ١/ ٦٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ٢٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٠٣.

(٤) في (ف): وحيث.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠١، «جامع البيان» للطبري ١/ ١٦٨، «المحتسب»

وقرأ عبيد بن عمير[١]: (وقيدها الناس والحجارة)[٢].

واختلفوا فيها:

فقال ابن عباس وأكثر المفسرين: يعني حجارة الكبريت؛ ليكون أشد لحرها[٣].

وقال بعض أهل المعاني: أراد الأصنام؛ لأن أكثر أصنامهم كانت منحوتة من الحجر، دليله ونظيره[٤] قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾[٥].

لابن جنِّي ١/ ٦٣، «البسيط» للواحدي ٢/ ٦٢٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٥١، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٢٠٥.

(١) عبيد بن عمير بن قتادة أبو عاصم الليثي المكي، الواعظ المفسِّر، القاص، ولد في حياة رسول الله ﷺ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روىٰ عن: عمر بن الخطاب وأبي بن كعب، وروىٰ عنه: مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار. وكان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة. توفي سنة (٧٤هـ).
«سير أعلام النبلاء» للذهبي ٤/ ١٥٦، «غاية النهاية» لابن الجزري ١/ ٤٩٦.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٠٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٤٩.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» وغيرهما مسندًا عن ابن عباس، وابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ وعن مجاهد، وابن جريج، والسدي.
«جامع البيان» للطبري ١/ ١٦٨، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ٨٥ (٢٤٥- ٢٤٧)، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٣١٧، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ٧٨.

(٤) زيادة من (ج)، (ش).

(٥) المؤمنون: ٩٨. انظر «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٣، «الجامع» للقرطبي ١/ ٢٠٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٥٠، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٤٠.

وقيل: هي[١] أنَّ[٢] أهل النار إذا عيل صبرهم بكوا وشكوا، فتنشأ[٣] سحابة سوداء مظلمة، فيرجون الفرج ويرفعون رؤوسهم إليها، فتمطرهم حجارة عظامًا كحجارة الرحا، فتزداد النار اتقادًا والتهابًا، كنار الدنيا إذا زيد حطبها زاد لهبها[٤].

وقيل: ذكر الحجارة -هٰهنا[٥]- تعظيمًا[٦] لأمر النار؛ لأنها لا تأكل الحجارة إلا إذا كانت فظيعةً هائلة[٧].

وقوله: ﴿أُعِدَّتۡ﴾: خُلقت وهُيئت. ﴿لِلۡكَٰفِرِينَ﴾.

وفي هٰذِه الآية دليل علىٰ أن النار مخلوقة؛ لأن المُعَد لا يكون إلا مخلوقا[٨] موجودًا[٩].

---

(١) ساقطة من (ش).

(٢) في (ت): لأنَّ.

(٣) في (ش): فينشئ الله، وفي (ت): فينتشر.

(٤) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٥٠.

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) في (ج): تعظيمٌ.

(٧) ذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٦٣٠.

(٨) من (ش).

(٩) قال الطحاوي رحمه الله: والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبدًا ولا تبيدان، فإنَّ الله تعالىٰ خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلًا، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلًا منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلًا منه.. قال ابن أبي العز: اتفق أهل السنة علىٰ أنَّ الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل أهل السنة علىٰ ذلك، حتىٰ نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك.

٢٥ قوله ﷻ: ﴿وَبَشِّرِ﴾

أي: وأخبر ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.

والتبشير: إيراد الخبر السار علىٰ سامع يُسَر[١] ويَستَبشَرُ به، وأصله من البَشَرَة؛ لأن الإنسان إذا فرح بان ذلك في[٢] وجهه وبشرته، ثم كثر حتىٰ وُضِع موضع الخبر فيما ساء وسرَّ. قال الله ﷻ: [٤٣/ب] ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٣].

وقوله: ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي: الخصال والفَعَلات الصالحات[٤]، نعت لاسم مؤنث محذوف. قال عثمان بن عفان رضي الله عنه

«شرح العقيدة الطحاوية» (ص٦١٤ - ٦١٥).

وقال أبو المظفَّر السمعاني: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: هيئت للكافرين، وهٰذا دليل علىٰ أن النار مخلوقة، لا كما قال أهل البدعة، ودليل علىٰ أنها مخلوقة للكافرين، وإنْ دخلها بعض المؤمنين تأديبًا وتعريكًا.

«تفسير القرآن» للسمعاني ١/ ٤٢٤. وانظر «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٠٨.

قال الواحدي: وإنّما لم يقل أعدت لكم. وإن كان المخاطبون كفارًا؛ لأنه علم أن فيهم من يؤمن. «البسيط» ٢/ ٦٣١.

(١) في (ج): يُسَرُّ به، وفي (ف): ليُسَر.

(٢) في (ت): علىٰ.

(٣) جزء من الآية (٢١) من سورة آل عمران، والآية (٣٤) من التوبة، والآية (٢٤) من الانشقاق.

انظر «البسيط» للواحدي ٢/ ٦٣٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٠٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٥١، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٢٠٩، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ١/ ١٩٣.

(٤) في (ف): الحسنات.

في قوله تعالىٰ: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال[١]: أخلصوا الأعمال[٢] يدل عليه قوله تعالىٰ: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾[٣] أي: خالصًا؛ لأن المنافق والمرائي لا يكون عمله صالحًا[٤]. وقال علي بن أبي طالب ﷺ: أقاموا الصلوات المفروضات.[٥] دليله قوله ﷻ: ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾[٦].

وقال ابن عباس ﷺ: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي: عملوا[٧] الطاعات فيما بينهم وبين ربهم[٨]. وقال معاذ بن جبل: العمل الصالح الذي يكون فيه أربعة أشياء؛ العلم، والنية، والصبر[٩]، والإخلاص[١٠].

وقال سهل بن عبد الله: لزموا السنة لأن[١١] عمل المبتدع لا يكون

(١) في (ج): معناه.
(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٧٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٥٢، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٢٥٤، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٤٠.
(٣) الكهف ١١٠.
(٤) في (ش): خالصًا.
(٥) «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٥٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٥٤.
(٦) الأعراف: ١٧٠.
(٧) من (ج).
(٨) ذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٦٣٣، وفي «الوسيط» ١/ ١٠٣، والسمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ١٠٣ دون نسبة.
(٩) في (ف): الصدق.
(١٠) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٧٣، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٤٠، وأبوحيان في «البحر المحيط» ١/ ٢٥٤.
(١١) في (ت): فإنَّ.

صالحًا[١].

وقيل: أدوا الأمانة[٢]. يدل عليه قوله ﷻ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾[٣] أي: أمينا. وقيل: تابوا. دليله[٤] قوله ﷻ: ﴿وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمًا صَٰلِحِينَ﴾[٥] أي تائبين.

وقوله: ﴿أَنَّ لَهُمۡ﴾: محل (أنَّ) نصب بنزع حرف الصفة. أي: بأنَّ لهم[٦].

﴿جَنَّٰتٍ﴾: في محل نصب[٧]، وكُسِر[٨]؛ لأنه (جمع تأنيث)[٩]، وهو جمع الجنَّة، وهي البستان، سُمِّيت جنة لاجتنانها بالأشجار[١٠].

﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ أي: من تحت شجرها، ومساكنها، وقيل: بأمرهم كقوله[١١]:

---

(١) في (ج)، (ف): خالصًا، وذُكر في هامش (ج) أنه في نسخة أخرىٰ صالحًا. وانظر «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٥٤.

(٢) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٥٤.

(٣) الكهف: ٨٢.

(٤) في (ت): بدليل.

(٥) يوسف: ٩.

(٦) «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ٢٥.

(٧) في (ج)، (ف)، (ت): النصب.

(٨) في بقية النسخ: فخُفِض.

(٩) في (ج)، (ش)، (ف): جمع تاء التأنيث.

(١٠) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٣، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٢٠٤)، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ١/ ٣٤٨.

(١١) في (ت): كقول الله تعالىٰ.

﴿وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓ﴾[(١)] أي: بأمري.

والأنهار: جمع نَهَر، سمي نَهَراً [٤٤/أ] لسعته وضيائه، ومنه النهار، وأنشد [٤٤/أ] أبو عبيدة لقيس بن الخطيم:

مَلَكْتُ بها كفّي فأنْهَرْتُ فَتْقَها
يَرىٰ قائمٌ مِن دونها ما وراءها[(٢)]

أي: وسَّعتُها، يصف طعنةً.

وأراد بالأنهار المياه، علىٰ قرب الجوار؛ لأن النهر لا يجري. وقد جاء في الحديث: أنهار الجنة تجري في غير أُخدود[(٣)(٤)].

---

(١) الزخرف: ٥١. أنظر «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٥٥. قال أبو حيان: وهٰذا المعنىٰ لا يناسب إلا لو كانت التلاوة: (أنَّ لهم جنات تجري من تحتهم) فيكون نظير من تحتي إذا جعل علىٰ حذف مضاف، أي: من تحت أهلها، ٱستقام المعنى الذي ذكر أنه لا يناسب، إذ ليس المعنىٰ بأمر الجنات واختيارها.

(٢) «ديوان قيس» (ص٣)، «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص ١٧٤)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٠٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٠٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ١٣٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٤٧، ٢١٣.

(٣) **الأخدود**: الشق في الأرض، وجمعه: الأخاديد. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٢/ ٦٢ (٣٤٩٥٤) كتاب الجنة، ما ذكر في الجنة وما فيها مما أعد لأهلها، وهناد بن السري في «الزهد» (٩٥، ١٠٣)، والمروزي في «زوائد الزهد» (١٤٨٩)، وابن صاعد في «زوائد الزهد» أيضًا (١٤٩٠)، وابن جرير في «جامع البيان» ١/ ١٧٠، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣١٥)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٢٩٢) من طرق عن عمرو بن مرة، عن

قوله ﷻ ﴿كُلَّمَا﴾ أي: متىٰ ما. ﴿رُزِقُواْ﴾ أي: أطعموا.

أبي عبيدة، عن مسروق قال: أنهار الجنة تجري في غير أخدود، وثمرها كالقلال، كلما أخذت ثمرة عادت مكانها أخرىٰ، والعنقود ٱثنا عشر ذارعًا. وسنده صحيح.

وقد ورد نحوه عن **أنس**، **وابن عباس**:

أ- أما **حديث أنس**: فأخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» **(٣١٦)** من طريق يزيد بن هارون، عن سعيد بن إياس الجريري، عن معاوية بن قرة، عن **أنس بن مالك** ﷺ قال: لعلكم تظنون أن لأنهار الجنة خدودًا في الأرض، لا والله، إنها لسائحة علىٰ وجه الأرض، حافتاها خيام اللؤلؤ، وطينها المسك الأذفر. قلت: يا **أنس** ما الأذفر؟ قال: الذي لا خلط له.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» **٦/ ٢٢٢ (٨٣٧٢)** من نفس الطريق السابق مرفوعًا. وهٰذا الإسناد ضعيف؛ لأن الجريري كان قد ٱختلط، ويزيد بن هارون روىٰ عنه بعد الٱختلاط. كما في «الكواكب النيرات في معرفة من ٱختلط من الرواة الثقات» لابن الكيال (ص١٨٩) حاشية التحقيق. وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» **٤/ ٥١٨** وقال: والموقوف أشبه بالصواب.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» **١/ ٨٢** ونسبه إلى ابن مردويه، وأبي نعيم والضياء المقدسي كلاهما في «صفة الجنة».

ب- وأما **قول ابن عباس**: فأخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» **(٣١٧)** من طريق: زميل بن سماك، عن أبيه قال: قلت لابن عباس: فما أنهارها أو في خد؟ قال: لا، ولكنها تجري على الأرض مستكفة لا يستفيض ماؤها هٰهنا ولا هٰهنا. قال الله تعالىٰ لها: كوني فكانت.

وأخرجه ابن أبي الدنيا بإسناد حسن كما قال المنذري في «الترغيب والترهيب» **٤/ ٥١٨**.

وفي إسناده زميل بن سماك؛ ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» **٣/ ٦٢٠** ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

﴿مِنۡهَا﴾ أي: من الجنة. ﴿مِن ثَمَرَةٖ﴾ أي: ثمرة، و(من): صلة[١].

﴿رِّزۡقٗا﴾ أي: طعاما. ﴿قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا﴾ (أي: أُطعمنا)[٢].

﴿مِن قَبۡلُۖ﴾: لتشابهها[٣]، و﴿قَبۡلُۖ﴾: رُفع على الغاية[٤]، قال الله ﷻ: ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾[٥].

﴿وَأُتُواْ﴾: جيئوا. ﴿بِهِۦ﴾ أي: بالرزق، وقرأها هارون بن موسىٰ: (وأَتَوا) بفتح الألف والتاء[٦]، أراد: أتاهم الخدم به.

﴿مُتَشَٰبِهٗاۖ﴾: ٱختلفوا في معناه.

فقال ابن عباس ومجاهد والسدي والربيع[٧]: متشابهًا في الألوان، مختلفًا في الطعوم[٨].

---

(١) ٱنظر «البسيط» للواحدي ٢/ ٦٣٥.

(٢) ساقطة من (ف).

(٣) في (ف)، (ت): لتشابههما.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٦.

(٥) الروم: ٤.

(٦) من (ت).

«مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٣)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٠٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٠٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٥٨.

(٧) من (ج) هو ابن أنس.

(٨) أخرجه ابن جرير -بسنده- من طريق السدِّي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مُرَّة عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ.

وأخرجه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد.

«جامع البيان» للطبري ١/ ١٧٣.

وقال الحسن وقتادة: متشابهًا في الفضل، خيارًا كله، لأن ثمار الجنة لا يُنفىٰ منها شيء، (وثمار الدنيا يُتقىٰ ويُسترذل)[١] منها[٢].

وقال محمد بن كعب وعلي بن زيد: يعني يشبه[٣] ثمار[٤] الدنيا، غير أنها أطيب[٥].

وذكر هٰذا القول عن المذكورين وغيرهم: ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٩٠، والواحدي في «الوسيط» ١/ ١٠٥، وفي «البسيط» ٢/ ٦٣٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٧٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٣٥، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٢٢، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٨٣، والشوكاني في «فتح القدير» ١/ ٥٥.

(١) في (ج): لأن ثمار الدنيا ينفىٰ ويرذل منها، وإنَّ ثمار الجنة لا يُرذل منها.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٧٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٩٠ (٢٦٤) من طريقين عن قتادة.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٧٣ من طرق عن الحسن.
وجاء مثله أيضًا عن ابن جريج في «جامع البيان» للطبري ١/ ١٧٣، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٣ - ٧٤، «البسيط» للواحدي ٢/ ٦٣٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٥٣، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ٨٣.

(٣) في (ف)، (ت): شبه.

(٤) في (ج): ثمر.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٧٤ عن محمد بن كعب، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٥٣ عن قتادة وابن زيد.
وأخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤١ عن معمر، عن قتادة ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ قال: يشبه ثمر الدنيا، غير أنَّ ثمر الجنة أطيب. ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٧٤. وأخرج الطبري مثله أيضًا عن عكرمة.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٨٢.

وقال بعضهم: متشابهًا في الأسم، مختلفًا في الطعوم[١].

وقال ابن عباس: ليس في الجنة مما في الدنيا غير الأسماء[٢].

﴿وَلَهُمْ فِيهَآ﴾: في الجنات. ﴿أَزْوَٰجٌ﴾: نساء وجوار، يعني: الحور العين.

قال ثعلب: الزوج في اللغة: (الرجل والمرأة)[٣] والشفع والفرد والنوع واللون، وجمعها أزواج[٤].

---

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ١/ ٨٦، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٧٤، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٤٠.

(٢) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» ١/ ٤٩ (٣، ٨)، والطبري في «جامع البيان» ١/ ١٧٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٨٩ (٢٦١)، والسمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ١٠٤، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٢٤)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٣٣٢)، من طرق عن الأعمش، عن أبي ظَبْيان، عن ابن عباس.
وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» ٤/ ٤٧٣ (٥٥٧٤) وقال: ورواه عنه البيهقي موقوفًا بإسناد جيد.
وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٢٢ بإسناد الطبري، وابن حجر في «المطالب العالية» ٥/ ١٤٠ (٤٦٠٨)، ونسبه إلىٰ مسدد، هو والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٨٢، وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» ٢/ ٤٦٧ (٧٦٣٣)، ونسبه للضياء عن ابن عباس مرفوعًا، وصححه.
وذكره الألباني في «صحيح الجامع» ١/ ٩٥ (٥٢٨٦) وزاد نسبته إلىٰ أبي نعيم والبيهقي ثم قال: وهو موقوف عند ثلاثتهم، ولعل السيوطي إنما أورده علىٰ خلاف عادته؛ لأنه في حكم المرفوع، والله أعلم. وانظر «السلسلة الصحيحة» ٥/ ٢١٩، (٢١٨٨).

(٣) في بقية النسخ: المرأة والرجل.

(٤) انظر «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص ٣٨٤)، «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ١٠٧ (زوج).

وقوله: ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ أي: من [٤٤/ب] الغائط والبول والحيض والنفاس والمخاط والبصاق والقيء والمني والولد، وكل قذر، وكل[1] دنس[2].

قال إبراهيم النخعي: في الجنة جماع ما شئت ولا ولد[3].

وقيل: مطهَّرة عن مساوئ الأخلاق[4].

وقال يمان: مطهرة من[5] الإثم والأذىٰ[6].

---

(١) ساقطة من باقي النسخ.

(٢) «تفسير القرآن» لعبد الرزاق ١/ ٤١، «جامع البيان» للطبري ١/ ١٧٥، «حادي الأرواح» لابن القيم (ص٢٥٧- ٢٥٨)، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ٨٤.

(٣) أخرجه هناد في «الزهد» ١/ ٨٨ (٩١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» ١٢/ ٧٧ (٣٥٠٠٧) كتاب الجنة، من طريق سفيان، عن أبي بلج، عن إبراهيم.
وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٧٤، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٨٦ ونسبه إلىٰ وكيع، وعبد الرزاق، وهناد، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد.
قال الترمذي: وقد ٱختلف أهل العلم في هٰذا، فقال بعضهم: في الجنة جماع ولا يكون ولد، هكذا رُوي عن طاوس ومجاهد وإبراهيم النخعي.. «السنن» كتاب الجنة، باب ما جاء لأدنىٰ أهل الجنة من الكرامة (٢٥٦٣).

(٤) «البسيط» للواحدي ٢/ ٦٤٠، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٠٥، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٤.

(٥) في (ش): عن.

(٦) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٢٦١ وقال: وكل هٰذِه الأقوال لا يدل علىٰ تعيينها قوله تعالىٰ: ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾، لكن ظاهر اللفظ يقتضي أنهن مطهرات من كل ما يشين؛ لأن من طهره الله تعالىٰ ووصفه بالتطهير كان في غاية النظافة والوضاءة.
وانظر «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٠٩.

قال رسول الله ﷺ: «**إن أهل الجنة يأكلون ويشربون، ولا يتفلون، ولا يتغوطون، ولا يبولون، ولا يمتخطون**». قيل: فما بال الطعام؟ قال: «**جشاء ورشح**[١] **يجري من أعراضهم كريح المسك، تُلهمون التسبيح والتحميد**[٢]**، كما تلهمون النفس**»[٣].

﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي: دائمون[٤] مقيمون، لا يموتون فيها ولا يخرجون منها.

---

(١) التَّجَشُّؤ: تنفُّس المعدة عند الأمتلاء. وجشأت المعِدة وتجشَّأت: تنفَّست، والاسم: الجُشاء، ممدود، علىٰ وزن (فُعال).
«لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٢٨٥ (جشأ).
والرشح: العرق.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٢٢٤، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٢٨٥ (جشأ).

(٢) في (ش): والتمجيد.

(٣) أخرجه الطيالسي في «مسنده» (ص٢٤٦) (١٨٨٥)، وأحمد في «المسند» ٣/ ٣١٦ (١٤٤٠١)، ٣/ ٣٦٤ (١٤٩٢٢)، ومسلم كتاب الجنة، باب في صفات الجنة وأهلها (٢٨٣٥)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٧٤)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٠٢٨)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ٣/ ٤١٨ (١٩٠٦)، ٤/ ٤٥، ١٤٨ (٢٠٥٢، ٢٢٧٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» ١٣/ ١٩٧، والبغوي في «شرح السنة» ١٥/ ٢١٢ (٤٣٧٥)، وفي «معالم التنزيل» ١/ ٧٤ من طرق، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر مرفوعًا.
وأخرجه أبو داود من نفس الطريق السابق، ولكنه ٱقتصر على الجملة الأولىٰ منه كتاب السنة، باب في الشفاعة (٤٧٤١).

(٤) ساقطة من (ف).

[٢٥١] أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الله الحمشاذي رحمه الله[١] قال: أنا[٢] أبو بكر أحمد بن إبراهيم الرازي[٣] قال: نا الحسن بن سفيان[٤] قال: نا أبو بكر بن أبي شيبة[٥] قال: نا معاوية ابن هشام[٦]، قال:

---

(١) كان عابدًا، واعظًا، مجاب الدعوة.

(٢) في (ش): حدثنا. وفي (ف): ثنا.

(٣) أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجُرجاني، الإسماعيلي، الشافعي، الإمام، أبو بكر
قال الحاكم: كان الإسماعيلي واحد عصره، وشيخ المحدثين والفقهاء، وأجلهم في الرئاسة والمروءة والسخاء، ولا خلاف بين العلماء من الفريقين وعقلائهم في أبي بكر.
وقال الذهبي: الإمام، الحافظ، الحجة، الفقيه، صاحب «الصحيح»، وشيخ الشافعية، صنف تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث، منها «مسند عمر» و «المستخرج على الصحيح» و «معجمه». توفي سنة (٣٧١هـ) عن (٩٤) سنة.
«تاريخ جرجان» للسهمي (ص١٠٨)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٦/ ٢٩٣، «طبقات الشافعية الكبرىٰ» للسبكي ٣/ ٧.

(٤) الإمام، الحافظ، الثبت.

(٥) ثقة، حافظ.

(٦) **معاوية بن هشام القصّار**، أبو الحسن الكوفي، مولىٰ بني أسد، ويقال له: **معاوية بن أبي العباس**.
قال ابن معين: صالح، وليس بذاك، وقال أحمد: هو كثير الخطأ، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال أبو داود: ثقة، وقال عثمان بن أبي شيبة: رجل صدق، وليس بحجة. وقال الساجي: صدوق يهم. وقال ابن سعد: كان صدوقًا كثير الحديث. وقال العجلي: ثقة. وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: ربما أخطأ. وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» وقال: ما ذكرتُه لشيء فيه، إلا أنَّ أبا

نا علي بن صالح[١]، عن عمر بن ربيعة[٢]، عن الحسن[٣]، عن[٤] ابن عمر[٥] قال: سُئل رسول الله ﷺ عن الجنة كيف هي؟ قال: «من يدخل الجنة يحيا لا[٦] يموت، وينعم (لا يبأس)[٧]، لا[٨] تبلىٰ ثيابه، ولا

الفرج قال: قيل: هو معاوية بن أبي العباس، روىٰ ما ليس من سماعه فتركوه. قلت: هٰذا خطأ منك، ما تركه أحد. وقال الذهبي في «الكاشف»: ثقة، وقال ابن حجر: صدوق، له أوهام. توفي سنة (٢٠٤هـ).

«الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٦/ ٤٠٣، «تاريخ يحيىٰ بن معين» رواية الدارمي (٩٤)، «معرفة الثقات» للعجلي (١٧٥٠)، «الثقات» لابن حبان ٩/ ١٦٦، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٨/ ٢١٨، «ميزان الأعتدال» للذهبي ٤/ ١٣٨، «الكاشف» للذهبي ٢/ ٢٧٧، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ١١٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٨١٩).

(١) ثقة.

(٢) عمر بن ربيعة، أبو ربيعة الإيادي. وثَّقه ابن معين، وقال العجلي: ضعيف، وقد كتبت عنه، وليس هو بشيء، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» لابن حجر: حسَّن الترمذي بعض أفراده. وقال في «تقريب التهذيب» لابن حجر: مقبول من السادسة.

«معرفة الثقات» للعجلي (١٩٤٨)، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ١٠٩، «تهذيب الكمال» للمزي ٣٣/ ٣٠٥، «ميزان الأعتدال» للذهبي ٣/ ١٩٦، «الكاشف» للذهبي ٢/ ٤٢٥، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ٥٢١، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٨١٥٣).

(٣) البصري ثقة، فقيه، وكان يرسل كثيرًا ويدلس.

(٤) ساقطة من (ش)، (ف).

(٥) صحابي.

(٦) في (ت): ولا.

(٧) في (ت): ولا يبؤس.

(٨) في (ش)، (ف): ولا.

يبلىٰ[١] شبابه» قيل: يا رسول الله كيف بناؤها؟ قال: «لبنة من فضة ولبنة من ذهب، مِلاطُها[٢] مسكٌ أذفر[٣]، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتُرابها الزعفران»[٤].

---

(١) في (ت): يفنىٰ.

(٢) قال ابن كثير: والملاط في اللغة عبارة عن الطين الذي يجعل بين سافتي البناء يملط به الحائط، فلعل بعض بقاعها ترابه المسك، وبعضها ترابه الزعفران. والله أعلم.
«صفة الجنة» (ص٥٧)، وانظر: «لسان العرب» ١٣/ ١٧٧ (ملط).

(٣) (أذفر): أي طيِّب الريح. والذفر -بالتحريك- يقع على الطيِّب والكريه، ويفرَّق بينهما بما يُضاف إليه ويوصف به. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ١٦١.

(٤) [٢٥١] الحكم على الإسناد:
إسناد المصنف ضعيف؛ لضعف عمر بن ربيعة، ومعاوية بن هشام: صدوق له أوهام.
والجزء الأول من الحديث ثابت في «صحيح مسلم»، وباقيه حسن بمجموع شواهده. والله تعالىٰ أعلم.
التخريج:
أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٢/ ٦١ - ٦٢ (٣٤٩٥٠) كتاب الجنة، ما ذكر في الجنة وما فيها مما أعد لأهلها، عن معاوية بن هشام به.
ومن طريق ابن أبي شيبة أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (١٣٩).
وأخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٩٦، ٢٩١)، وابن مردويه، كما في «صفة الجنة» لابن كثير (ص٤٥ - ٤٦) من طريق: عثمان بن سعيد عن علي بن صالح به. وذكره البوصيري في «إتحاف الخيرة» ٨/ ٢٢٩ (٧٨٤٥) كتاب صفة الجنة عن ابن أبي شيبة. وحسَّن إسناده.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٣٩٧ وقال: رواه الطبراني بإسناد حسَّن الترمذي رجاله.

....

- وللحديث شواهد، منها:

أ- حديث أبي هريرة مرفوعًا: «من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلىٰ ثيابه، ولا يفنىٰ شبابه».

أخرجه أحمد في «المسند» ٢/ ٤٠٧، ٤١٦، ٤٦٢ (٩٢٧٩)، (٩٣٩١)، (٩٩٥٧)، ومسلم كتاب الجنة، باب في دوام نعيم أهل الجنة (٢٨٣٦)، والدارمي في «المسند» (٢٨٦١)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٩٧- ١٠١، ١٠٤) زاد أبو نعيم: «ويخلد لا يموت».

ب- حديث آخر عن أبي هريرة أيضا وفيه قال: قلنا يا رسول الله: أخبرنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: «لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من دخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلىٰ ثيابهم، ولا يفنىٰ شبابهم». أخرجه أحمد في «المسند» ٢/ ٣٠٥، (٨٠٤٣) الترمذي كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها (٢٥٢٦). قال الترمذي: هٰذا حديث ليس إسناده بذاك القوي، وليس هو عندي بمتصل.

وقد ورد الحديث من طرق أخرىٰ عن أبي هريرة، انظر: «صفة الجنة» لأبي نعيم رقم (٣٨، ١٣٦، ١٣٧، ١٦٠).

جـ- عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا: «إنَّ الله ﷻ بنىٰ جنات عدن بيده، وبناها لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك الأذفر، وترابها الزعفران، وحصباءها اللؤلؤ، ثم قال لها: تكلمي. فقالت: قد أفلح المؤمنون. فقالت الملائكة: طوبىٰ لك منزل الملوك».

أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» رقم (١٤٠)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٣٩٧ وقال: رواه البزار مرفوعًا وموقوفًا، والطبراني في «الأوسط» إلا أنه قال: عن النبي ﷺ قال: «إن الله خلق جنة عدن بيده لبنة من ذهب، ولبنة من فضة»، والباقي بنحوه، ورجال الموقوف رجال الصحيح، وأبو سعيد لا يقول هٰذا إلا بتوقيف.

[٢٥٢] أخبرنا عبد الله بن حامد الوزَّان[١] قال: أنا مكي بن عبدان[٢] قال: نا أحمد بن حفص[٣] قال: حدثني أبي[٤] قال: حدثني إبراهيم بن طهمان[٥]، عن الحجاج[٦]، عن قتادة[٧] عن

وتوجد شواهد بهٰذا المعنىٰ في: «الترغيب والترهيب» للمنذري ٤/ ٤١٤ وما بعدها، «حادي الأرواح» لابن القيم (ص١٧٢) وما بعدها، «صفة الجنة» لابن كثير (ص٤٥) وما بعدها.

«مجمع الزوائد» ١٠/ ٣٩٦ وما بعدها.

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) ثقة.

(٣) من (ج). وفي بقية النسخ: جعفر. وهو خطأ.

أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد السُّلَمي النيسابوري، أبو علي بن أبي عمرو. قال النسائي: لا بأس به، صدوق، قليل الحديث. وقال أيضًا: ثقة. وقال مسدد بن قطن: ما رأيتُ أحدًا أتم صلاةً منه، وأمر مسلم بالكتابة عنه، ووثقه أيضًا مسلمة، والذهبي. وقال ابن حجر: صدوق. مات سنة (٢٥٨هـ).

«تهذيب الكمال» للمزي ١/ ٢٩٤، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٢/ ٣٨٣، «الكاشف» للذهبي ١/ ١٩٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٧).

(٤) حفص بن عبد الله بن راشد أبو عمرو أو أبو سهل النيسابوري، قاضي نيسابور. ولد بعد (١٣٠)، وتوفي سنة (٢٠٩هـ).

ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال النسائي: ليس به بأس. وقال الذهبي وابن حجر: صدوق.

انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/ ١٧٥، «الثقات» لابن حبان ٨/ ١٧٩، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٩/ ٤٨٥، «الكاشف» للذهبي (١١٤٨)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ٥٦٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٤٠٨).

(٥) ثقة، يغرب، وتكلم فيه للإرجاء.

(٦) ثقة.

(٧) الإمام الحافظ، الثقة، الثبت.

أنس [٤٥/أ] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «للمؤمن في الجنَّة ثلاثون زوجة». فقلنا: يا رسول الله أوَلَهُ قوة ذلك؟ قال: «إنَّه يُعطىٰ قوة مائة رجل»[1][2].

وروى[3] مسروق[4]، عن ابن مسعود (أنه)[5] قال: لكل مؤمن

---

(١) من (ف)، وفي (س): مائة قوة، وفي (ج)، (ش): قوة مائة.

(٢) [٢٥٢] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وفيه أيضًا أحمد بن حفص وأبوه صدوقان.

أخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٧٢) قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد ابن عباد، ثنا أحمد بن حفص، وفيه: «للمؤمن في الجنة ثلاث وسبعون زوجة».

وشطره الأخير، وهو أن الرجل من أهل الجنة يعطىٰ قوة مائة، له عدة شواهد في كتب السنة، منها:

١- حديث زيد بن أرقم.

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنَّف» ١٢/ ٧٢ (٣٤٩٩٠)، وأحمد في «المسند» ٤/ ٣٦٧ (١٩٢٦٩)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٢٩). وصحح إسناده ابن القيِّم.

٢- حديث أنس.

أخرجه الطيالسي في «مسنده» (ص ٢٦٩) (٢١٢٤).

وحسَّن إسناده الألباني في «مشكاة المصابيح» (٥٦٣٦).

وهناك شواهد أخرى، أنظر «مجمع الزوائد» للهيثمي ١٠/ ٤١٦، ٤١٧.

(٣) في (ف): وروي عن.

(٤) **مسروق بن الأجدع بن مالك الهمْداني**، الوادعي، أبو عائشة الكوفي، ثقة، فقيه، عابد، مخضرم، مات سنة (٦٢هـ)، ويقال: سنة (٦٣هـ).

«تهذيب الكمال» للمزي ٢٧/ ٤٥١، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ٥٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٦٤٥).

(٥) من (ج).

خيرة، ولكل خيرة خيمة، ولكل خيمة أربعة أبواب، فيدخل عليه من كل باب تحفة وكرامة وهدية لم تكن قبل ذلك، لا بَخِراتٌ[١] ولا ذفِراتٌ[٢] ولا طَمِحاتٌ[٣] ولا مَرِحات[٤]، (لا يعسِّرْن ولا يغرن)[٥]،

---

(١) المرأة المبخرة: ذات البخر، وهو تغير رائحة الفم خاصة. «غريب الحديث» للخطابي ٢/ ٥٤٧.

(٢) **الذَّفر** بالتحريك يقع على الطيِّب والكريه ويفرَّق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به. وقال ابن الأعرابي: الذَّفَر: النتن، ولا يقال في شيء من الطيب: ذَفِرٌ إلا في المسك وحده. قال ابن سِيْده: وقد ذكرنا أنَّ الدَّفَر -بالدال المهملة- في النَّتَن خاصة، والذَّفَر: الصُّنَانُ وخُبْثُ الريح، رجل ذَفِرٌ وأذْفَر، وامرأةٌ ذفِيرة وذَفْرَاء، أي: لهما صنان وخبث ريح.
«لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٤٥ (ذفر).

(٣) **طمحت المرأة**، وهي طامح: نشزت ببعلها، والطِّماح مثل الجماح، وطمحت المرأة مثل جمحت، فهي طامح، أي: تطمح إلى الرجال. والطامح من النساء: التي تبغض زوجها وتنظر إلىٰ غيره، وطمحت بعينها: إذا رمت ببصرها إلى الرجال، وإذا رفعت بصرها يقال: طمحت، وامرأة طمَّاحة: تكرُّ بنظرها يمينًا وشمالًا إلىٰ غير زوجها.
«لسان العرب» لابن منظور ٨/ ١٩٨ (طمح)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص٢٩٧) (طمح).

(٤) المرح: شدة الفرح والنشاط حتىٰ يجاوز قدره: وقيل: التبختر والاختيال، وقيل: الأشر والبطر.
«لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٦٧ (مرح)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص٣٠٨) (مرح).
وكتب في هامش (س): الذفر: النتن، والطمح: النظر إلىٰ غير الزوج، والمرح: البطر.

(٥) في النسخ الأخرىٰ: لا يَغرْن ولا يُغرَن.

كأنّهنّ بَيض مكنون[١].

وقال يحيىٰ بن أبي كثير[٢]: إن الحور العين لينادين أزواجهن بأصوات حسان، ويقلن: طال ما ٱنتظرناكم، نحن الراضيات الناعمات الخالدات، أنتم حِبُّنا ونحن حِبُّكم، ليس دونكم مقصد، ولا وراءَكم معذر[٣].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» ١٢/ ٨٩ (٣٥٠٥٤) قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن جابر، عن القاسم بن أبي بزة، عن أبي عبيد، عن [مسروق] عن عبد الله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾ قال: في كل خيمة خيرة. وسقط مسروق من المصنَّف، و(خيرة) كُتبت خير.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٧/ ١٥٨ عن أبي هشام، عن وكيع به، ولفظه: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾ قال: في كل خيمة زوجة.

وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٣٣٢٨ (١٨٧٦٣) ولم يسنده، قال: عن ابن مسعود قال: لكل مسلم خيرة، ولكل خيرة خيمة، ولكل خيمة أربعة أبواب، يدخل عليها كل يوم من الله تحفة وكرامة وهدية لم تكن قبل ذلك، لا مراحات، ولا طماحات، ولا بخرات، ولا ذفرات، حور عين كأنهن بيض مكنون.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢١١ بلفظ ابن أبي حاتم، ونسبه إلى ابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. قال: وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا، وذكره ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص٢٦٤). وذكر جزءًا منه دون نسبة أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٢٦١.

(٢) **يحيىٰ بن أبي كثير الطائي** مولاهم، ثقة ثبت، لكنه يدلس ويرسل، مات سنة (١٣٢هـ) وقيل: قبل ذلك. «تهذيب الكمال» للمزي ٣١/ ٥٠٤، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ٣٤٤، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٦٨٢).

(٣) لم أجده، ولكن وردت أحاديث كثيرة بهٰذا المعنى.

وقال الحسن في هٰذِه الآية: هن[١] عجائزكم الغُمْصَ[٢] الرُّمْص[٣] العُمْش[٤]، طُهِّرن من قذرات[٥] الدنيا[٦].

انظر: «سنن الترمذي» كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في كلام الحور العين (٢٥٦٤)، (٢٥٦٥)، «الترغيب والترهيب» ٤/ ٤٤٧، «صفة الجنة» لأبي نعيم (٣٧٩) وغيره، «مجمع الزوائد» ١٠/ ٤١٨- ٤١٩، «صفة الجنة» لابن كثير (ص١٩٥)، «حادي الأرواح» لابن القيم (ص٢٩١).

(١) في (ج)، (ش): (هي). وفي (ف): (ما هن).

(٢) يقال: غمِصت العين ورمِصت، من الغمص والرمص، وهو البياض الذي تقطعه العين ويجتمع في زوايا الأجفان، والرمص: الرطب منه، والغمص: اليابس. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٢٦٣ (رمص) ٣/ ٣٨٧ (غمص).

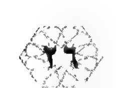
(٣) ساقطة من (ف).

(٤) الأعمش: الفاسد العين الذي تغسق عيناه، ومثله الأرمص. والعَمَش: أن لا تزال العين تُسيل الدمع ولا يكاد الأعمش يبصر بها، وقيل: العَمَش ضعف رؤية العين مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها. رجل أعمش وامرأة عمشاء: بينا العَمَش. «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٣٩٨ (عمش)، «المصباح المنير» للفيومي (ص١٦٣) عمش.

(٥) في (ف): (قذارات).

(٦) ذكره في «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٦٠ عن الحسن.

وأخرج الطبري في «جامع البيان» ٢٧/ ١٨٦، والطبراني في «المعجم الأوسط» ٣/ ٢٧٨ (٣١٤١) من طريق: سليمان بن أبي كريمة، عن هشام بن حسان، عن الحسن البصري، عن أمه، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: قلت: يا رسول، أخبرني عن قول الله ﷿: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ الحديث. وفيه: قلت: يا رسول الله، فأخبرني عن قوله: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾ قال: «هن اللواتي قُبضن في دار الدنيا عجائز رمصًا شمطًا، خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذاري».. الحديث.



قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾

الآية نزلت في اليهود، وذلك أنّ الله ﷻ لمّا ذكر في كتابه الذُّباب والعنكبوت[1] فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا﴾[2] وقال ﷻ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾[3] الآية ضحكت[4] اليهودُ وقالوا: ما هٰذا الكلام، وما[5] أراد الله بذكر هٰذِه الأشياء الخسيسة في كتابه، وما يشبه (هٰذا كلام الله)[6]؟! فأنزل الله تعالىٰ[7] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٤١٧ قال: رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير».. وفي إسنادهما سليمان بن أبي كريمة وهو ضعيف.

ويشهد له ما أخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة الواقعة (٣٢٩٦)، والطبري في «جامع البيان» ٢٧/ ١٨٥، ١٨٦، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٣٩٠)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٨/ ١٤ من طريق: موسىٰ بن عبيدة، عن يزيد بن أبان، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥﴾ قال: «إن من المنشآت التي كن في الدنيا عجائز عمشًا رمصًا».

قال الترمذي: هٰذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث موسىٰ بن عبيدة، وموسىٰ بن عبيدة ويزيد الرقاشي يضعفان في الحديث.

(١) في (ج): العنكبوت والذباب.

(٢) الحج: ٧٣.

(٣) العنكبوت: ٤١

(٤) في (ت): ضحكوا.

(٥) في (ف): وماذا.

(٦) في (ش): (هٰذا الكلام الله)، وفي (ف): (هٰذا الكلام).

(٧) في (ج): جل جلاله.

﴿يَسْتَحْيِۦٓ﴾(١)

---

(١) تعددت الروايات في سبب نزول الآية، وفيمن نزلت:

أ- فقد أخرج الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٧٧-١٧٨ بسنده عن السدي، عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ: لما ضرب الله هذين المثلين- يعني: قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ وقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآيات الثلاث- قال المنافقون: الله أعلىٰ وأجل من أن يضرب هٰذِه الأمثال، فأنزل الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ إلىٰ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

وذكر الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٦) رواية أبي صالح عن ابن عباس.

ب- وأخرج الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٧) بسنده عن عبد الغني بن سعيد، عن موسىٰ بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس في قوله تعالىٰ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ قال: وذلك أن الله ذكر آلهة المشركين فقال: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا: أرأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن علىٰ محمد، أي شيء يصنع بهٰذا؟! فأنزل الله هٰذِه الآية.

وذكره ابن حجر في «العجاب في بيان الأسباب» ١/ ٢٤٥ عن الواحدي ووهَّاه لوهاء عبد الغني بن سعيد الثقفي. وقد سبق الكلام عن ضعف تفسيره عند الإسناد رقم (٤).

وذكره السيوطي في «لباب النقول» (ص١١) وقال: عبد الغني واه جدًّا. وذكره- كذلك- في «الدر المنثور» ١/ ٨٨ ونسبه إلىٰ عبد الغني الثقفي في «تفسيره» والواحدي.

جـ- وأخرج عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٤١ عن معمر، عن قتادة قال: لما ذكر الله العنكبوت والذباب، قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكران؟! فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾. ومن طريق عبد الرزاق أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٩٣،

أي: لا يترك ولا يَمْنعُه الحياء[1] ﴿أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا﴾ أن يُبين

والطبري في «جامع البيان» ١/ ١٧٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٨٨ وزاد نسبته إلىٰ: عبد بن حميد وابن المنذر.

وورد نحوه عن الحسن: ذكره ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم» ١/ ٩٣، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٨٨، وفي «لباب النقول» (ص١١).

وحكى الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٦) عن الحسن وقتادة - بلا إسناد- نحوه، إلا أن القائلين - فيه- هم اليهود.

هٰذا وقد رجح ابن جرير رحمه الله أن القائلين المقالة السابقة هم المنافقون، وأن الآية نزلت فيهم، فقال: وقد ذهب كل قائل ممن ذكرنا قوله في هٰذِه الآية، وفي المعنى الذي نزلت فيه مذهبًا، غير أن أولىٰ ذلك بالصواب وأشبهه بالحق ما ذكرنا من قول ابن مسعود وابن عباس؛ وذلك أن الله جل ذكره أخبر عباده أنه لا يستحيي أن يضرب مثلًا ما بعوضة فما فوقها، عقيب أمثال قد تقدمت في هٰذِه السورة، ضربها للمنافقين، دون الأمثال التي ضربها في سائر السور غيرها. فلأن يكون هٰذا القول- أعني قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا﴾- جوابًا لنكير الكفار والمنافقين ما ضرب لهم من الأمثال في هٰذِه السورة، أحق وأولىٰ من أن يكون ذلك جوابًا لنكيرهم ما ضرب لهم من الأمثال في غيرها من السور. «جامع البيان» للطبري ١/ ١٧٨.

وقال ابن حجر: والأرجح نسبة القول لأهل النفاق، لأن كتب أهل الكتاب ممتلئة بضرب الأمثال، فيبعد أن ينكروا ما في كتبهم مثله. «العجاب في بيان الأسباب» ١/ ٢٤٧.

وقال السيوطي: قلت: القول الأول- أي: قول ابن عباس وابن مسعود- أصح إسنادًا وأنسب بما تقدم أول السورة، وذكر المشركين لا يلائم كون الآية مدنية، وما أوردناه عن قتادة والحسن حكاه عنهما الواحدي-بلا إسناد- بلفظ: قالت اليهود. وهو أنسب. «لباب النقول» (ص١٢).

(١) ذهب إلىٰ هٰذا القول عدد كثير من المفسرين، ورجحه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١/ ١١٠.

ويصف للحق [٤٥/ب] شبهًا.

انظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٠٤، «البسيط» للواحدي ٢/ ٦٤٣، «الوسيط» للواحدي (١٠٨١)، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٦، «الكشاف» للزمخشري ١/ ١١٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٠٨، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٤٢ وغيرهم.

وصفة الحياء لله أثبتها رسول الله ﷺ:

فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي واقد الليثي ﷺ أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل ٱثنان إلىٰ رسول الله ﷺ وذهب واحد، فوقفا علىٰ رسول الله ﷺ، فأما أحدهما فرأىٰ فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهبًا، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوىٰ إلىٰ الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه».

أخرجه البخاري كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس..(٦٦)، ومسلم كتاب السلام، باب من أتىٰ مجلسًا فوجد فرجة فجلس فيها وإلا وراءهم (٢١٧٦).

وسمع رسول الله ﷺ أم سليم رضي الله عنها وهي تقول: «إن الله لا يستحي من الحق» وأقرها علىٰ ذلك. كما في الحديث المتفق عليه، عن أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلىٰ رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا ٱحتلمت؟ فقال النبي ﷺ: «إذا رأت الماء» الحديث.

أخرجه البخاري كتاب الغسل، باب إذا ٱحتلمت المرأة (٢٨٢)، ومسلم كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها (٣١٣).

وقاعدة أهل السنة والجماعة: أنهم يثبتون لله ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ، وينفون عن الله ما نفاه الله ﷻ عن نفسه، أو نفاه عن رسوله ﷺ، ويعتقدون أن ما ثبت لله من الأسماء والصفات لا يشاركه

﴿مَّا بَعُوضَةً﴾ ﴿مَآ﴾: صِلةٌ، و﴿بَعُوضَةً﴾ نُصبَ بدلًا[١] من المَثَل. ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ (أي: أعظم منها)[٢]. قال ابن عباس: يعني: الذباب والعنكبوت[٣].

فيها أحد من خلقه، فهي تليق بالله وحده، وما ثبت للمخلوقين من الصفات والأسماء تليق بالمخلوقين، فالحياء الذي يوصف الله ﷻ به يليق بالله، ولا يتصف به البشر، والحياء الذي يوصف به البشر لا يليق بالله ولا يوصف به سبحانه، والحياء في البشر هو تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم، فقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ﴾ تفسَّر علىٰ هٰذِه القاعدة.

قال الطبري رحمه الله: .. معنى الكلام: إن الله لا يستحيي أن يصف شبهًا لما شبَّه به الذي هو ما بين بعوضة إلىٰ ما فوقها.

وقال ابن الجوزي: والحياء- بالمد-: الانقباض والاحتشام، غير أن صفات الحق ﷻ لا يطلع لها علىٰ ماهية، وإنما تُمَرُّ كما جاءت. وقد قال النبي ﷺ: «إن ربكم حيي كريم».

وقال الألوسي: .. وبعض - وأنا والحمد لله منهم- من لا يقول بالتأويل، بل يمر هٰذا وأمثاله مما جاء عنه سبحانه في الآيات والأحاديث علىٰ ما جاءت، ويكل علمها بعد التنزيه عما في الشاهد إلىٰ عالم الغيب والشهادة.

انظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ١٧٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٥٧، «الانتصاف» للإسكندري مع «الكشاف» ١/ ١١٧، «روح المعاني» للآلوسي ١/ ٢٠٦، «تهذيب التفسير وتجريد الأقاويل مما ألحق به من الأباطيل ورديء الأقاويل» لعبد القادر شيبة الحمد ١/ ٧٤.

(١) في (ج)، (ش): بدلٌ.

(٢) ساقطة من النسخ الأخرىٰ.

(٣) ذكره عن ابن عباس: الواحدي في «البسيط» ٢/ ٦٤٨، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٠٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٥٥، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٢٦٨.

(وقال أبو عبيدة)[١]: يعني: فما دونها[٢].

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بمحمد والقرآن ﴿فَيَعْلَمُونَ﴾ (أي: يُوقِنون)[٣] ﴿أَنَّهُ﴾ يعني: أنّ هٰذا المثل هو ﴿ٱلْحَقُّ﴾ الصدق الصحيح ﴿مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بمحمدٍ والقرآن ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ أي: بهٰذا المثل. فلما حَذف الألف واللام نَصَبَ على الحال والقطع والتّمام كقوله ﷻ: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾[٤] فأجابهم الله تعالىٰ فقال[٥]: أراد الله[٦] بهٰذا المثل أن ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾ من الكافرين؛ وذلك أنهم يُنكرونه ويُكذبونه ﴿وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ من المؤمنين يعرفونه (ويصدقون به)[٧]، ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ الكافرين، وأصل الفسق: الخروج، قال الله ﷻ: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾[٨] أي: خرج، تقول العرب: فسقت الرُّطَبَة

وذكره -دون نسبة- الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٢٠، والسمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ١٠٤ ١/ ٥٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٧٧، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٤٣ وغيرهم.

(١) ساقط من (ف).

(٢) ذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٣٥.

(٣) ساقط من النسخ الأخرىٰ.

(٤) النحل: ٥٢.

(٥) ساقطة من (ت).

(٦) لفظ الجلالة: ساقط من (ت).

(٧) في (ف): ويصدقونه.

(٨) الكهف: ٥٠.

عن القِشر[١] إذا[٢] خرجت[٣].

ثم وصفهم الله ﷻ فقال:



﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ﴾

أي: يتركون ويخالفون، وأصل النَّقضِ: الكسر[٤] ﴿عَهۡدَ ٱللَّهِ﴾ أي: أمره الذي عهد إليهم يوم الميثاق بقوله: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ﴾[٥] وما عهد إليهم في التوراة أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويُبينوا أمره[٦] ونعته وصفته[٧] ﴿مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ أي: توكيده وتشديده، وهو مِفعال من الوثيقة ﴿وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ يعني: الأرحام، وقيل: هو الإيمان بجميع الرُسل والكُتب [٤٦/أ] وهو نوعٌ من الصّلة؛ لأنهم قالوا: ﴿نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ﴾[٨]، فقطعوا، وقال المؤمنون: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾[٩]

---

(١) في (ت): القشرة.

(٢) في (ج): أي.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٤٧، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٦٣٦)، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٣/ ٢٣٠، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٢٦٢ (فسق).

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٧، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٢٦٢ (نقض).

(٥) الأعراف: ١٧٢.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٠٥، «جامع البيان» للطبري ١/ ١٨٣، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٠٩.

(٨) النساء: ١٥٠، ١٥١.

(٩) البقرة: ٢٨٥.

فوصلوا[١]، ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بالمعاصي، وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ والقرآن.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ أي: المغبونون بالعقوبة وفَوْت المثوبة.

ثم قال لمشركي مكة علىٰ وجه التعجب[٢]:

٢٨ ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ﴾:

واو حال[٣]. ﴿أَمْوَٰتًا﴾: نُطفًا في أصلاب آبائكم، (وكل ما فارق الجسد من شعر أو نطفة فهو ميتة)[٤].

﴿فَأَحْيَٰكُمْ﴾: في الأرحام والدنيا. ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾: عند ٱنقضاء آجالكم. ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾: للبعث.

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: تُردون في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم[٥]. وقرأ يعقوب: (تَرْجِعون) وبابه بفتح الأول وكسر الجيم، جعل

---

(١) «البسيط» للواحدي ٢/ ٦٦٢، «الوسيط» للواحدي ١/ ١١٠، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٧.

(٢) في (ج)، (ش): التعجيب.

قال الفراء: علىٰ وجه التعجب والتوبيخ لا على الاستفهام المحض، أي: ويحكم كيف تكفرون؟ وهو كقوله: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ التكوير: ٢٦. «معاني القرآن» ١/ ٢٣.

(٣) في النسخ الأخرى: الحال.

(٤) ما بين القوسين ساقط في النسخ الأخرىٰ.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٢٥، «البسيط» للواحدي ٢/ ٦٦٩، «الوسيط» للواحدي ١/ ١١١، «معالم التنزيل» البغوي ١/ ٧٧، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٤٣.

الفعل لهم[١].



قوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم﴾

أي: لأجلكم ﴿مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: قصَدَ وعَمَدَ إلىٰ خلْق السماء[٢]، ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ أي: خلق سبع سموات مُستوياتٍ بلا فُطور ولا شطور ولا عَمَدٍ تحتها، ولا علاقة فوقها، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: عالم.

---

(١) «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١١٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢١٤، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ١/ ٣٨٣، «الميسَّر» (ص٥)، ووافق يعقوب الحضرمي ابن محيصن والمطوعي، وقرأ بها آخرون أيضًا.

(٢) قال السمعاني والبغوي في تفسيريهما: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قال ابن عباس: وأكثر المفسرين من السلف: أي: ارتفع وعلا إلى السماء. ورجَّح ابن جرير الطبري -أيضًا- أنَّ الاستواء- هٰهنا- بمعنى العلوّ فقال- بعد أن أورد الأقوال في ذلك-: وأولى المعاني بقول الله جلَّ ثناؤه ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾: علا عليهنَّ وارتفع، فدبَّرهن بقدرته، وخلقهنَّ سبع سماوات. والعجب ممَّن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ الذي هو بمعنى العلو والارتفاع... ثم شرع يرد على الذين أوَّلوا ذلك.

وبمثل قول المصنِّف قال جمع من المفسرين، حيث قال ابن كثير ؒ: .. أي: قصد إلى السماء، والاستواء هٰهنا مضمَّنٌ معنى القصد والإقبال، لأنّه عُدِّي بـ(إلىٰ).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في «تيسير الكريم الرحمن»: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾: ترد في القرآن علىٰ ثلاثة معانٍ: فتارة لا تُعدىٰ بالحرف، فيكون معناها: الكمال والتمام، كما في قوله عن موسىٰ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾، وتارة تكون بمعنىٰ (علا) و(ارتفع).

وذلك إذا عُدِّيت (بعلىٰ)، كقوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾، و﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾، وتارةً تكون بمعنىٰ (قصد) كما إذا عُدِّيت بـ(إلىٰ) كما في

٣٠ وقوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ﴾

بمعنىٰ[(١)]: وقد قال ربك، وقيل: معناه[(٢)]: واذكر إذ قال ربك، وكلُّ ما ورد في القرآن (من هٰذا النحو)[(٣)]، فهٰذا[(٤)] سبيله.

و(إذ) و(إذا) حرفا توقيت، إلا أن (إذ) للماضي و(إذا) للمستقبل، وقد يوضع أحدهما موضع الآخر.

قال المبرد: إذا جاء [٤٦/ب] (إذ) مع المستقبل كان معناه ماضيًا، نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[(٥)] ﴿وَإِذۡ تَقُولُ﴾[(٦)] يريد: وإذ مكر[(٧)]، وإذ قلت[(٨)]. وإذا جاء (إذا) مع الماضي كان معناه

هٰذِه الآية، أي: لما خلق تعالى الأرض قصد إلىٰ خلق السماوات فسواهنَّ سبع سماوات..

«جامع البيان» للطبري ١/ ١٩١، «تفسير القرآن» للسمعاني ١/ ٤٣٧، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٨، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٣٣٢، «تيسير الكريم الرحمن» للسِّعدي (ص٣٠).

وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ٩١، «روح المعاني» للآلوسي ١/ ٣١٥ .

(١) ساقطة من (ش)، وفي (ج)، (ف): يعني.

(٢) ساقطة من (ت).

(٣) في (ش): مثل هٰذا، وفي (ف): من هٰذا المعنىٰ.

(٤) في (ف): فهو.

(٥) الأنفال: ٣٠.

(٦) الأحزاب: ٣٧.

(٧) في (ش): مكروا.

(٨) في (ت): (وإذ: قال) بناءً علىٰ أن الآية التي ذُكرت في (ت) ليست آية الأحزاب، وإنما هي آية الأنفال: ٤٩ ﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡ﴾.

مستقبلًا، كقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ﴾[(١)] و﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾[(٢)] و﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾[(٣)] أي: يجيء[(٤)].

قال الشاعر:

ثــم جــزاه الله ربّــي إذْ جــزىٰ
جنـاتِ عـدنٍ فـي الـعَـلالِـيِّ الـعُـلا[(٥)]

أي: يجزيه.

وقوله: ﴿لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ أي: الذين كانوا في الأرض. والملائكة: الرسل، واحدها: مَلَكٌ، وأصلها، مألِكٌ[(٦)]، وجمعها مآلك، وهي من المأْلُكةِ والمأْلكة والألُوكِ، وكلها من[(٧)] الرسالة، يقال: أَلِكْني إلىٰ فلان، أي: كن رسولي إليه، فقلب، فقيل: ملأكٌ. قال الشاعر:

فَـلَـسْـت لإنْـسـيٍّ ولـكـن لـمـلأكٍ
تَـنـزَّلَ مـن جـوٍّ الـسّـمـاءِ يـصُـوبُ

---

(١) النازعات: ٣٤.

(٢) عبس: ٣٣.

(٣) النصر: ١.

(٤) أورد قول المبرد: الواحدي في «البسيط» ٢/ ٦٨١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٢٢٣-٢٢٤.

(٥) البيت لأبي النجم كما نسبه إليه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٣٧، ١٧٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٣٧٥، والماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٨٧ ببعض اختلافات في ألفاظه.

(٦) في (ف): (مأكله).

(٧) ساقطة من (ج).

ثم حُذف الهمز[١] طلبًا للخفة؛ لكثرة ٱستعماله، فقيل: ملَك[٢]. قال النضر بن شُميل في المَلك: إن العرب لا تشتق[٣] (فعْلة) ولا تصرّفه، وهو مما فات عليه[٤].

وقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ (أي: خالق)[٥] ﴿فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أي: بدلًا منكُم، ورافعكم إليّ[٦]، سمّاه[٧] خليفةً؛ لأنه يخلف الذاهب، أي: يجيء بعده، والخليفة أيضًا[٨] من يتولّىٰ إمضاء الأمر (عن الآمِر)[٩].

وقرأ أبو البرهسم[١٠]:

---

(١) في (ج): الهمزة.

(٢) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٢٣)، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٨٢)، «البسيط» للواحدي ٢/ ٦٨٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٨٤، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ١٨٣ (ألك)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٢٤٩، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ١/ ١٠٢.

(٣) في (ج)، (ف): لا تشقق.

(٤) ذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٦٩١. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٢٥.

(٥) ساقطة من (ش)، (ف).

(٦) في (ت): إلى السماء.

(٧) في النسخ الأخرىٰ: سُمِّي.

(٨) من (ت).

(٩) في (ج): عن الآخر، وفي (ف): عن الأمير.

(١٠) بالسين المهملة هكذا في نسخة (ج)، (ف) وهو الصحيح، وتصحَّف في (س)، (ش) بالمعجمة، وكُتب في (ت): أبو البرهشيم.

وهو **عمران بن عثمان الزبيدي** الشامي، صاحب القراءات الشاذة.

«غاية النهاية» لابن الجزري ١/ ٦٠٤.

(خليقة) بالقاف[(١)].

قال المفسرون: وذلك أن الله تعالىٰ خلق السماء والأرض وخلق الملائكة والجنّ، فأسكن الملائكة السماء، وأسكن الجنّ الأرض فغبروا دهرًا [٤٧/أ] طويلًا في الأرض، ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا وأفسدوا، فبعث الله ﷻ إليهم[(٢)] جُندًا من الملائكة يقال لهم: الجن، رأسهم[(٣)] عدوّ الله إبليس، وهم خزان الجنان، ٱشتق لهم ٱسم من (الجنة)، فهبطوا إلى الأرض فطردوا الجن عن وجهها، ثم ألحقوهم بشعاب[(٤)] الجبال وجزائر البحور[(٥)] وسكنوا الأرض، وخفف الله ﷻ عنهم العبادة فأحبوا البقاء في الأرض لذلك، فأعطىٰ الله تعالىٰ إبليس ملك الأرض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنان، فكان يعبد الله ﷻ تارةً في الأرض وتارةً في السماء وتارة في الجنة، فلما رأىٰ ذلك دَخَله الكبر والعجب، فقال في نفسه: ما أعطاني الله ﷻ هٰذا الملك إلا أني أكرم الملائكة عليه[(٦)]،

---

(١) «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٢٨، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١١٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٢٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٨٩.

(٢) في (ت): عليهم.

(٣) في (ت): رئيسهم.

(٤) في (ج): بشعوب.

(٥) في (ت): البحار.

(٦) الصحيح أن إبليس لم يكن من الملائكة وإنما كان من الجن كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ الآية [الكهف: ٥٠]. ٱنظر تفصيل ذلك في كتاب «تهذيب التفسير وتجريد الأقاويل مما ألحق به من الأباطيل ورديء الأقاويل» لعبد القادر شيبة الحمد ١/ ٩٩.

وأعظمهم منزلةً لديه، فلمّا أظهر[١] الكبر جاء العزل، فقال الله ﷻ له ولجنده: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فلما قال لهم ذلك كرهوا العزل[٢]؛ لأنهم كانوا أهون الملائكة عبادةً، ولأن العزل شديد، فقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ بالمعاصي ﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ أي: ويصبّ الدّماء بغير حق[٣].

فإن قيل: كيف علمُوا ذلك وهو غيب؟ فالجواب عنه ما قال السُّدي: لما قال الله ﷻ (ذلك لهم)[٤] قالوا: وما يكون من ذلك

---

(١) في (ج)، (ف)، (ت): ظهر.

(٢) ساقطة من (ج)، (ف)، (ت).

(٣) قال ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٠٩ (٣٢٢): حدثنا أبي، ثنا علي ابن محمد الطنافسي، ثنا أبومعاوية ثنا الأعمش، عن بكير بن الأخنس، عن عبدالله ابن عمرو قال: كان بنو الجان في الأرض قبل أن يخلق آدم بألفي سنة، فأفسدوا في الأرض، وسفكوا الدماء، فبعث الله جندًا من الملائكة، فضربوهم حتىٰ ألحقوهم بجزائر البحور، فقال الله للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾). وإسناده صحيح.
وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٤٠ عن ابن أبي حاتم، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٩٣-٩٤.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٢٦١ بسنده من طريق أبي معاوية به عن ابن عباس، وليس عن عبد الله بن عمرو، قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٩٣.
وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٠٧، «البسيط» للواحدي ٢/ ٦٩٧، «الوسيط» للواحدي ١/ ١١٣، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٣٥، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٤٤.

(٤) في (ج): لهم ذلك.

الخليفة؟ قال: تكون له ذرية يفسدون (في الأرض)[١] ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضًا: قالوا عند ذلك: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾[٢] ومعناه: (فقالوا) فحذف فاء النسق كقول الشاعر:

لَمَّا رأيتُ نَبَطًا أَنْصارا [٤٧/ب]
شَمَّرْتُ عن رُكْبَتِيَ الإِزَارَا
كُنْتُ لهم من النَّصارىٰ جَارُا[٣]

أي: فكنت لهم. وقال أكثر المفسرين: أرادوا كما فعل بنو الجان قاسوا بالشاهد على الغائب[٤].

وقال (أهل المعاني)[٥]: فيه إضمارٌ واختصار معناه: أتجعل فيها

(١) في (ف): ذلك...

(٢) أخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١١١ (٣٢٥) بسنده عن السدِّي عمَّن حدثه عن ابن عباس: قوله ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ﴾ قال الله: إني خالق بشرًا، وإنهم يتحاسدون فيقتل بعضهم بعضًا، ويفسدون في الأرض: فلذلك قالوا ما قالوا، يعني ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾. وإسناده ضعيف.
أورده السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٩٥ وزاد نسبته إلىٰ عبد بن حميد.

(٣) ورد البيت في: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٤، «جامع البيان» للطبري ١/ ٣١٨، «البسيط» للواحدي ٢/ ٦٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٦٩، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٤٠٧. ونسب الفراء الرجز لبعض الأعراب.

(٤) «البسيط» للواحدي ٢/ ٧٠٣، «الوسيط» للواحدي ١/ ١١٥، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١١٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٣٥، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٤٥، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ٩٣.

(٥) في (ج)، (ت): بعض أهل المعاني.

من يفسد فيها ويسفك[١] الدماء، أم تجعل فيها من لا يفسد فيها[٢] ولا يسفك الدماء[٣]؟ كقوله ﷻ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾[٤] يعني: كمن هو غير قانت، وهو اختيار الحسين بن الفضل[٥].

قوله ﷻ: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ قال الحسن: نقول: سبحان الله وبحمده، وهي صلاة الخلق وتسبيحهم، وعليها يُرزقون[٦] يدل عليه الحديث المروي عن أبي ذر أنه سأل رسول الله ﷺ: أي الكلام أفضل؟ فقال: «**ما اصطفاه الله ﷻ للملائكة**[٧]**: سبحان الله وبحمده**»[٨].

---

(١) في (ف): من يسفك.

(٢) ساقطة من (ج). والعبارة في (ت) هكذا: أتجعل فيها من يفسد فيها ولا نفسد، ويسفك الدماء.

(٣) بعدها في (ج): فيها.

(٤) الزمر: ٩.

(٥) «البسيط» للواحدي ٢/ ٧٠٠.

(٦) «البسيط» للواحدي ٢/ ٧٠٤، «الوسيط» للواحدي ١/ ١١٥، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٩، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٤٥.

(٧) في (ج)، (ت): لملائكته.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٠/ ٨١ (٢٩٩٠٩) كتاب الدعاء، في ثواب التسبيح، وفي ١٢/ ٣٢٦ (٣٦٠٥٢)، وأحمد في «المسند» ٥/ ١٤٨، ١٦١، ١٧٦ (٢١٣٢٠، ٢١٤٢٩، ٢١٥٢٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص٢١٩)، ومسلم كتاب الذكر، باب فضل سبحان الله وبحمده (٢٧٣١)، والترمذي كتاب الدعوات، باب أي الكلام أحب إلىٰ الله (٣٥٩٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٢٤، ٨٢٥)، والطبراني في «الدعاء» ٣/ ١٥٥٩ (١٦٧٧، ١٦٧٨)، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٥٠١، والبيهقي في «شعب الإيمان» ١/ ٤٢٠ (٥٩٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» ٦/ ٥١، والأصبهاني في «الترغيب

وقيل: معناه: ونحن نصلي لك بأمرك[١].

والتسبيح يكون[٢] بمعنى التنزيه، ويكون بمعنى الصلاة، ومنه قيل للصلاة: سبحةٌ[٣].

وقيل معناه: نصلي ونقرأ[٤] فاتحة[٥] الكتاب ونقدس لك وننزهك[٦].

واللام صلة، وقيل: هو[٧] لام الأجل، أي: ونُطهر لأجلك قلوبنا من الشرك بك، وأبداننا عن[٨] معصيتك[٩]. وقال بعض العلماء: في

والترهيب» (٧١٤) من طرق عن سعيد بن إياس الجريري، عن عبد الله الجسري، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر.

(١) أخرج الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢١١ بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ﴾ قال: يقولون: نصلِّي لك. وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٤٣-٣٤٤.
وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٠٨، «البسيط» للواحدي ٢/ ٧٠٤، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٩، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ١٧٣، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٤٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٩١.

(٢) ساقطة من (ف).

(٣) «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٣٣١.

(٤) في النسخ الأخرىٰ: ونقرأ فيها.

(٥) في (ش)، (ت): بفاتحة.

(٦) نقل القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٢٣٧ عن قتادة أنه قال: تسبيحهم: سبحان الله، علىٰ عرفه في اللغة. قال: وهو الصحيح. واستدل عليه بحديث أبي ذر السابق.

(٧) في (ت): هي.

(٨) في (ج) (ش)، (ف): من.

(٩) «البسيط» للواحدي ٢/ ٧٠٦، ٧٠٨، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ٢٢.

الآية تقديم وتأخير، مجازها: ونحن نسبح ونقدس لك بحمدك؛ لأنه إذا حُملت الآية على التأويل الأول ضاهىٰ قول الملائكة التزكية والإدلال بالعمل، وإذا حملت علىٰ هٰذا التأويل ضاهىٰ قولهم التحدث[(١)] بنعمة الله وإضافة المنة إلىٰ الله، فكأنهم قالوا: إنَّا[(٢)] وإن سبّحنا وقدّسنا [٤٨/أ] وأطعنا وعبدنا، فذلك كله بحمدك لا بأنفسنا[(٣)].

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ من ٱستخلافي في الأرض، ووجه المصلحة فيه، فلا تعترضوا علي في حكمي، وتدبيري[(٤)].

وقيل: إني أعلم أن[(٥)] في ذرية من أستخلفه[(٦)] في الأرض أنبياء وأولياء وعلماء وصلحاء.

وقيل: إني أعلم أنهم يذنبون وأني أغفر لهم[(٧)].

---

(١) في (ت): التحديث.

(٢) من (ج)، (ش)، (ت).

(٣) «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٢٩، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢/ ١٧٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٩١.

(٤) في (ت): وتقديري.

وسؤال الملائكة هنا ليس سؤال ٱعتراض، وإنما هو سؤال ٱستعلام واستكشاف عن الحقيقة التي غابت عنهم. ٱنظر: «تهذيب التفسير وتجريد الأقاويل مما ألحق به من الأباطيل ورديء الأقاويل» لعبد القادر شيبة الحمد ١/ ٨٩.

(٥) من (ج)، (ت).

(٦) في (ت): ٱستخلفته.

(٧) «جامع البيان» للطبري ١/ ٢١٢، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٠٨، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٣٨.

وقال بعض العلماء: إن الله تعالىٰ أخرج آدم من الجنة قبل أن أدخله فيها بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ثم كان خروجه من الجنة بذنبه.

ودلَّ علىٰ أنَّه كان بقضاء الله وقدره، ما[1]:

[٢٥٣] أخبرنا (عبد الله بن حامد[2] قال: أنا حامد بن محمد[3] حدثنا محمد بن صالح[4] قال: نا)[5] عبد الله بن عبد العزيز[6]

---

(١) ساقطة من النسخ الأخرىٰ، فالكلام فيها مستأنف.

(٢) لم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٣) ثقة.

(٤) **محمد بن صالح الأشج**، من أهل همدان، يروي عن يحيىٰ بن نصر بن حاجب، وأبي نعيم. روىٰ عنه أحمد بن سعيد، وأبو علي حامد بن محمد الرفَّاء، وغيرهما.

ذكره ابن حبان في «الثقات». وقال: يخطئ.

«الثقات» لابن حبان ٩/١٤٨، «لسان الميزان» لابن حجر ٥/٢٠٣.

(٥) ما بين القوسين مُثبت من (ج)، (ت) وساقط في بقية النسخ.

(٦) **عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر** بن أُسيد بن حراز الليثي، أبو عبد العزيز المدني. ضعيف.

قال أبو زرعة: ليس بالقوي. وقال أبو حاتم: منكر الحديث، ضعيف الحديث. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: ضعيف. وقال ابن حبان: ٱختلط بآخره، فكان يقلب الأسانيد ولا يعلم، ويرفع المراسيل، فاستحق الترك.

وقال الذهبي: ضعَّفوه. وقال ابن حجر: ضعيف، واختلط بآخره. من السابعة.

«الضعفاء الصغير» للبخاري (١٨٧)، «تاريخ أبي زرعة الرازي» (٣٥٥، ٤٤٦، ٦٢٩، ٦٩١)، «الضعفاء والمتروكين» للنسائي (٣٢٢)، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/١٠٣، «المجروحين» لابن حبان ٢/٨، «تهذيب الكمال» للمزي

قال: حدثنا سفيان الثوري[(١)] عن ابن أبي نجيح[(٢)] عن مجاهد[(٣)] في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ قال: عَلِم[(٤)] من إبليس المعصية، وخلقه[(٥)] لها[(٦)].

[٢٥٤] وأخبرنا عبد الله بن حامد[(٧)] قال: أنا أحمد بن محمد بن

١٥/ ٢٣٨، «ديوان الضعفاء» للذهبي (٢٢٢٨)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٢/ ٣٧٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٤٦٧).

(١) ثقة، رمي بالقدر، وربما دلس.

(٢) الإمام الثقة المفسر.

(٣) الإمام الثقة المشهور إمام التفسير.

(٤) في (ف)، (ت): (أعْلَمُ).

(٥) في (ت): وخلقته.

(٦) [٢٥٣] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف، لضعف عبد الله بن عبد العزيز، كما أنَّ محمد بن صالح، ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: يخطئ.

ولكن عبد الله بن عبد العزيز تابعه سعيد بن منصور فبقي محمد بن صالح. وورد من عدة طرق والله تعالىٰ أعلم.

التخريج:

رواه سعيد بن منصور في «سننه» ٢/ ٥٤٨ (١٨٤) عن سفيان به، مثله.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢١٢ من طريق سفيان كذلك.

وورد الأثر من طرق أخرىٰ عن ابن أبي نجيح عن مجاهد. ومن طرق أخرىٰ عن مجاهد في «جامع البيان» للطبري ١/ ٢١٢-٢١٣، «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد ٢/ ٤٢٦ (٩٣٨)، «تفسير مجاهد» (ص٧٢)، «تفسير سفيان بن عيينة» (ص٢٠٥)، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ٩٦.

(٧) لم يذكر بجرح أو تعديل.

الحسن[١] قال: نا محمد بن يحيىٰ[٢] قال: نا (يعقوب بن إبراهيم بن سعد)[٣] قال: نا أبي عن ابن شهاب[٤] عن حميد[٥] عن أبي هريرة[٦] قال: قال رسول الله ﷺ: «**احتج آدم وموسىٰ- عليهما السلام- فقال له موسىٰ: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك[٧] من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه وبرسالته[٨] ثم[٩] تلومني علىٰ أمرٍ قُدر علي قبل أن أخلق. قال: فحج آدم موسىٰ**»[١٠].

---

(١) ابن الشرقي، ثقة، مأمون.

(٢) الذهلي، ثقة، حافظ، جليل.

(٣) في (س): (يحيىٰ بن يعقوب بن إبراهيم بن سعد). وهو خطأ، والتصويب من النسخ الأخرىٰ، ومن مصادر الترجمة ويعقوب وأبوه إبراهيم ثقتان.

(٤) الزهري: الفقيه، الحافظ. متفق علىٰ جلالته وإتقانه وثقته.

(٥) **حُميد بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري**، أبو إبراهيم، ويقال: أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو عثمان، المدني: ثقة، مات سنة (١٠٥هـ) على الصحيح. «تهذيب الكمال» للمزي ٧/ ٣٧٨، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٥٦١) .

(٦) صحابي.

(٧) في (ت): معصيتك.

(٨) في (ج): برسالته وكلامه، وفي (ش)، (ف): ورسالته.

(٩) في (ف): لِمَ.

(١٠) [٢٥٤] الحكم على الإسناد:

إسناده ثقات، ما عدا شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه مسلم كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسىٰ عليهما السلام (٢٦٥٢) من طريق: يعقوب بن إبراهيم عن أبيه به.

وأخرجه أحمد في «المسند» ٢/ ٢٦٤ (٧٥٨٨)، والبخاري كتاب الأنبياء، باب

فصل في معنى الخليفة:

[٢٥٥] (أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد[١] بقراءتي عليه في داره قال: أنا أحمد بن محمد بن يوسف[٢] قال)[٣]: نا يعقوب بن سفيان الصغير[٤] قال: نا يعقوب بن سفيان الكبير[٥] قال: نا ابن أبي مريم[٦] قال: أنا نُعيم بن حماد[٧] قال:

وفاة موسىٰ وذكْرِهِ (٣٤٠٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» ١/ ٦٧ (١٤٦)، من طريق إبراهيم بن سعد به، مثله.

وأخرجه البخاري كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله ﷻ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ (٧٥١٥)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ٣/ ٥٨٢ (١٠٣٣)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ١/ ٤٨٦ (٤١٦) من طرق أخرىٰ عن ابن شهاب.

وورد هٰذا الحديث من طرق كثيرة عن أبي هريرة، وغيره.

قال ابن حجر: وقع لنا من طرق عشرة عن أبي هريرة..

«فتح الباري» ١١/ ٥٠٦، «السنة» لابن أبي عاصم ١/ ٦٢ وما بعدها، «الشريعة» للآجرّي ١/ ٥٢١ مع حاشية التحقيق.

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) مختلف في عدالته.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ف).

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) ثقة، حافظ.

(٦) سعيد، ثقة، ثبت، فقيه.

(٧) **نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث** بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي، أبو عبد الله المروزي الفرضي الأعور، صاحب التصانيف، سكن مصر. قال الإمام أحمد: أول من عرفناه يكتب المسند نعيم بن حماد، وقال الخطيب البغدادي: يقال: إنَّ أول من جمع المسند وصنَّفه نعيم.

نا [٤٨/ب] هشيم[(١)] ومحمد بن زيد عن[(٢)] العوام بن حوشب[(٣)] قال: حدثني شيخ من بني أسد في أرض الروم قال: حدثني رجل من

وثَّقه: أحمد، وابن معين، والعجلي، وقال النسائي: ضعيف، وفي رواية: ليس بثقة، وقال الدارقطني: إمام في السنة، كثير الوهم. وقال أبو أحمد الحاكم: ربما يخالف في بعض حديثه، وقال ابن أبي حاتم: محله الصدق، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: ربما أخطأ ووهم، وقال الذهبي في «الكاشف»: مختلف فيه، وقال في «سير أعلام النبلاء»: نعيم من كبار أوعية العلم، لكنه لا تركن النفس إلىٰ رواياته.

وقال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيرًا، فقيه عارف بالفرائض، وقد تتبَّع ابن عدي ما أخطأ فيه، وقال: باقي حديثه مستقيم. مات سنة (٢٢٨هـ) على الصحيح.

«الكامل» لابن عدي ٧/ ١٦، «معرفة الثقات» للعجلي (١٨٥٨)، «الثقات» لابن حبان ٩/ ٢١٩، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ٤٦٣، «تاريخ بغداد» للخطيب ١٣/ ٣٠٦، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٩/ ٤٦٦، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٤/ ٢٦٧، «الكاشف» للذهبي ٢/ ٣٢٤، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٠/ ٥٩٥، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ٢٣٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٢١٥).

(١) في (ش)، (ف) تصحَّف: (هشيم) إلىٰ (هشام)، وهشيم هو ابن بشير. ثقة، ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي.

(٢) في (ش)، (ف): بن. وهو خطأ.

وهو **محمد بن يزيد الكلاعي**، أبو سعيد، أو أبو يزيد، أو أبو إسحاق الواسطي، مولىٰ خولان، شامي الأصل. ثقة، ثبت، عابد، مات سنة (١٩٠هـ) أو قبلها، أو بعدها.

«تهذيب الكمال» للمزي ٢٧/ ٣٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٤٤٣).

(٣) **العوام بن حَوشب بن يزيد الشيباني**، أبو عيسى الواسطي، ثقة، ثبت، فاضل، مات سنة (١٤٨هـ).

«تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ٣٣٤، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٢٤٦).

قومي شهد عمر بن الخطاب[١] ﷺ أنه[٢] سأل طلحة والزبير وكعبًا[٣] وسلمان[٤]: ما الخليفة من الملِك؟ فقال طلحة والزبير: ما ندري. فقال سلمان: الخليفة الذي يعدل في الرعية، ويقسم بينهم بالسوية، ويشفق عليهم شفقة الرجل علىٰ أهله (والوالد علىٰ ولده)[٥] ويقضي بكتاب الله ﷻ، فقال كعب: ما كنت أحسب أن في المجلس أحدًا يعرف الخليفة من الملك غيري، ولكن الله ﷻ ملأ سلمان علمًا وحكمًا وعدلًا[٦].

---

(١) صحابي.

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) هو كعب الأحبار.

(٤) **سلمان أبو عبد الله الفارسي**، ويقال له: سلمان ابن الإسلام، وسلمان الخير، أصله من رامهرمز وقيل: من أصبهان، وكان قد سمع بأنَّ النبي ﷺ سيبعث، فخرج في طلب ذلك، فأُسر وبيع بالمدينة، فاشتغل بالرق، حتىٰ كان أول مشاهده الخندق، وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق، وولي المدائن. وقال ابن عبد البر: يقال: إنه شهد بدرًا، وكان عالمًا زاهدًا. توفي سنة (٣٥هـ)، وقيل: (٣٦هـ)، وقيل: (٣٧هـ)، وقيل: (٣٣هـ)، وقيل (٣٢هـ).
«الاستيعاب» لابن عبد البر ٢/ ١٩٤، «الإصابة» لابن حجر ٣/ ١١٨.

(٥) زيادة من (ت).

(٦) [٢٥٥] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف، فيه مجهولان: الشيخ الذي من بني أسد، ومحدِّثه، وفيه نعيم بن حماد: صدوق يخطئ كثيرًا، وأحمد بن محمد بن يوسف: مختلف في عدالته، وشيخ المصنف ويعقوب الصغير: لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا. والله أعلم.

التخريج:

رواه نعيم بن حماد في كتابه «الفتن» (٢٣٦-٢٣٧) وذكر الجزء الأخير منه: ابن عبد البر في «الاستيعاب» ٢/ ١٩٤ في ترجمة سلمان.

وروىٰ زاذان[(١)] عن سلمان أن عمر ﷺ قال له: أملِكٌ أنا أم خليفة؟ فقال سلمان: إن أنت جبيت من[(٢)] أرض المسلمين درهمًا أو أقل أو أكثر ووضعته في غير حقه فأنت ملك، فاستعبر[(٣)] عمر[(٤)].

---

(١) زاذان، أبو عبد الله، ويقال: أبو عمر، الكِندي مولاهم، الكوفي الضرير البزَّاز، يقال: إنَّه شهد خطبة عمر بن الخطاب بالجابية، وروىٰ عنه، وعن غيره من الصحابة.

قال محمد بن الحسين البغدادي: قلت لابن معين: ما تقول في زاذان روىٰ عن سلمان؟ قال: نعم، روىٰ عن سلمان وغيره، وهو ثبت في سلمان، وقال عنه ابن معين أيضًا: ثقة، لا يُسأل عن مثله، ووثَّقه- أيضًا-: ابن سعد، والخطيب البغدادي، والعجلي والذهبي. وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن عدي: أحاديثه لا بأس بها إذا روىٰ عنه ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: كان يخطئ كثيرًا، وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالمتين عندهم. وقال ابن حجر: صدوق يرسل، وفيه شيعية. مات سنة (٨٢هـ).

«الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٦/ ١٧٨، «الكامل» لابن عدي ٣/ ٢٣٦، «تاريخ بغداد» للخطيب ٨/ ٣٨٧، «الثقات» لابن حبان ٤/ ٢٦٥، «معرفة الثقات» للعجلي (٤٨٨)، «تهذيب الكمال» للمزي ٩/ ٢٦٣، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٤/ ٢٨٠، «ميزان الأعتدال» للذهبي ٢/ ٦٣، «الكاشف» للذهبي ١/ ٤٠٠، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ٦١٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٩٨٨).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) في (ت): قال: فاستعبر.

(٤) الحكم على الإسناد:

إسناده صحيح.

التخريج:

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٣/ ٣٠٦، والبلاذري في «أنساب الأشراف» ١٠/ ٣٦٠.

[٢٥٦] وأخبرنا عبد الله بن حامد[١] قال: أنا أحمد بن محمد بن يوسف[٢] قال: أنا[٣] يعقوب الصغير[٤] قال: نا يعقوب الكبير[٥] قال: نا عبد الله بن عثمان[٦] قال: أنا عبد الله[٧] قال: نا صخر أبو المعلى[٨] عن يونس[٩] أنّ معاوية[١٠] كان يقول - إذا جلس

---

(١) لم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٢) مختلف في عدالته.

(٣) في (ج): نا، وفي (ت): ثنا.

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) ثقة، حافظ.

(٦) **عبد الله بن عثمان بن جَبَلة** - بفتح الجيم والموحدة- ابن أبي رَوَّاد- بفتح الراء وتشديد الواو - العَتَكي- بفتح المهملة والمثناة - أبو عبد الرحمن المروزي، الملقَّب (عبدان) ثقة، حافظ، مات سنة (٢٢١هـ).
«تهذيب الكمال» للمزي ١٥/ ٢٧٦، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٢/ ٣٨٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٤٨٨).

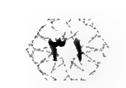
(٧) هو ابن المبارك، الإمام، العالم، الثقة، الثبت.

(٨) **صخر بن جندل**، أبو المعلَّى الشامي البيروتي، ويقال: صخر بن جندلة. قال أبو حاتم: ليس به بأس، هو من ثقات أهل الشام، وذكره ابن حبان في «الثقات» باسم صخر بن صدقة، وقال: يروي المقاطيع.
«التاريخ الكبير» للبخاري ٢/ ٢/ ٣١١، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/ ٤٢٧، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٣٢٢.

(٩) **يونس بن ميسرة بن حَلْبَس** -بمهملتين في طرفيه وموحدة، وزن جعفر- وقد ينسب لجدِّه. قال ابن معين: أدرك معاوية، وهو ثقة عابد معمّر، مات سنة (١٣٢هـ).
«تهذيب الكمال» للمزي ٣٢/ ٥٤٤، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ٤٧٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٩٧٣).

(١٠) صحابي.

على المنبر-: (يا أيها)[١] الناس إنَّ الخلافة ليست بجمع[٢] المال ولا تفريقه[٣]، ولكن الخلافة العمل بالحق، والحكم بالعدل، وأخذ الناس بأمر الله ﷻ[٤].



قوله ﷻ: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾

وذلك أن الله ﷻ لما قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قالوا فيما بينهم: ليخلق[٥] ربنا ما شاء فلن يخلق خلقًا أفضل ولا أكرم [٤٩/أ] عليه منا، وإن كان خيرًا منا فنحن أعلم منه، لأنا خُلقنا قبله، ورأينا ما لم يره، فلما أعجبوا بعلمهم وعِبادتهم فضّل الله ﷻ آدم عليهم بالعلم، فعلّمه الأسماء كلها، وهٰذا معنىٰ[٦] قول ابن عباس

---

(١) في (ش)، (ف): أيها.

(٢) في (ج): بجميع.

(٣) في (ش)، (ت)، (ف): بتفريقه.

(٤) [٢٥٦] الحكم على الإسناد:

في إسناده أحمد بن محمد بن يوسف مختلف في عدالته.

التخريج:

قال الذهبي: أثنوا علىٰ حفظه وفهمه، واختلفوا في عدالته، ويعقوب الصغير: لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا هو وشيخ المصنف، والله أعلم.

أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٤/ ٣١١، قال: وقال لنا مردويه: أنا عبد الله بن صخر، قال معاوية: الخلافة العمل بالحق، والحكم بالمعدلة أخذ الناس بأمر الله.

(٥) في (ت): يخلق.

(٦) ساقطة من (ف).

والحسن وقتادة[١].

واختلف العلماء في هٰذِه الأسماء:

فقال الربيع بن أنس: أسماء الملائكة[٢].

وقال عبد الرحمن بن زيد: أسماء ذريته[٣].

وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك: علَّمه ٱسم كل شيء، حتى القَصْعة[٤] والقُصَيعة[٥].

وقال مقاتل: خلق الله كل شيء الحيوان[٦] والجماد وغيرهما[٧]،

---

(١) «جامع البيان» للطبري ١/ ٢١٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ١٢٠-١٢١، «الوسيط» للواحدي ١/ ١١٦، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٨٠، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٤٧، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٣٥١-٣٥٢، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٠١.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢١٦، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٠، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٤٧، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير «جامع البيان» ١/ ٢١٦، بإسناد صحيح، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٠، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٤٧، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٠١.

(٤) في (ت): حتى القصيعة والمغرفة.

(٥) أخرج أقوالهم ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٢١٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١١٥، ١١٦ (٣٤١، ٣٤٢)، وذكرها الواحدي في «البسيط» ٢/ ٧١٩، وفي «الوسيط» (١١٦)، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٠، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٠٠.

(٦) في (ت): من الحيوان.

(٧) في النسخ الأخرىٰ: وغيرها.

ثم علم آدم أسماءها، وقال له: يا آدم هٰذا فرس، هٰذا[(١)] حمار، هٰذا[(٢)] بغل، حتىٰ أتىٰ علىٰ آخرها، ثم عرض تلك الشخوص المسميات الموجودات على الملائكة، فلذلك قال: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ ولم يقل: عرضها، رده إلىٰ[(٣)] الشخوص والمسميات؛ لأن الأعراض لا تعرض[(٤)].

[٢٥٧] أخبرنا عبد الله بن حامد[(٥)] قال: أنا أحمد بن محمد بن يوسف[(٦)] قال: نا يعقوب[(٧)] قال: نا يعقوب[(٨)] الكبير[(٩)] قال: نا أبو النعمان[(١٠)] قال:

---

(١) في النسخ الأخرىٰ: وهٰذا.

(٢) في النسخ الأخرىٰ: وهٰذا.

(٣) في (ت): علىٰ.

(٤) ذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٧٢٤، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٠، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٤٧. وانظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٢١٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١١٥، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٤٩، والسيوطي «الدر المنثور» ١/ ١٠١ .

(٥) لم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٦) مختلف في عدالته.

(٧) لم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٨) في النسخ الخطية: (يوسف) بدل (يعقوب)، والمثبت هو الصواب.

(٩) ثقة، حافظ.

(١٠) **أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسي**، البصري، لقبه عارم، ثقة، ثبت، تغيَّر في آخر عمره. قال سليمان بن حرب: هو أثبت أصحاب حماد بن زيد بعد عبد الرحمن بن مهدي. توفي سنة (٢٢٣هـ) أو (٢٢٤هـ).

«تهذيب الكمال» للمزي ٢٦/ ٢٨٧، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ٦٧٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٢٦٦)، «الكواكب النيرات في معرفة من ٱختلط من الرواة الثقات» لابن الكيال (ص٣٨٢).

نا حماد[١] عن عوف[٢] عن قسامة[٣] عن الأشعري[٤] قال: علم الله ﷻ آدم صنعة كل شيء[٥].

---

(١) ابن زيد. ثقة، ثبت.

(٢) **عوف بن أبي جميلة**، بفتح الجيم، الأعرابي، العبدي، البصري، ثقة، رُمي بالقدر وبالتَّشيع. توفي سنة (١٤٦هـ) أو (١٤٧هـ).

«تهذيب الكمال» للمزي ٢٢/ ٤٣٧، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ٣٣٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٢٥٠).

(٣) وفي النسخ الخطِّية: (شبابة) وهو خطأ، وصُحِّح من مصادر التخريج.

وهو **قسامة بن زهير المازني**، البصري، ثقة. مات قبل المائة.

«تهذيب الكمال» للمزي ٢٣/ ٦٠٢، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ٤٤٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٥٨٤).

(٤) الأشعري: هو **عبد الله بن قيس بن سليم بن حَضَّار**، بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة، **أبو موسى الأشعري**، صحابي مشهور، أمَّره عمر ثم عثمان، وهو أحد الحَكَمين بصِفِّين، مات سنة (٥٠هـ) وقيل: بعدها.

«الاستيعاب» لابن عبد البر ٣/ ١٠٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٥٦٦).

(٥) [٢٥٧] **الحكم على الإسناد:**

فيه أحمد بن محمد بن يوسف مختلف في عدالته، وشيخ المصنف ويعقوب الصغير لم يذكرا بجرح أو تعديل.

والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي والله أعلم.

التخريج:

أخرجه البزَّار في «البحر الزخار» ٨/ ٤٥ (٣٠٣٠)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٤٣ وعنه أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (١٩٨) من طريق عوف، عن قسامة، عن أبي موسىٰ موقوفًا به.

وصحَّحه البزار في «البحر الزخار» (٣٠٢٩) مرفوعًا من طريق ربعي بن عُليَّة، عن عوف، عن قسامة، عن أبي موسى الأشعري.

وقال جويبر[١]، عن الضحاك[٢]، عن ابن عباس[٣] قال[٤]: علم الله ﷻ آدم أسماء الخلق والقرىٰ والمدن والأجبل السبع، وأسماء الطير والشجر، وأسماء ما كان (وما يكون)[٥] وكل نسمةٍ الله بارئها إلىٰ يوم القيامة، وعرض تلك الأسماء على الملائكة، فقال: ﴿أَنۢبِـُٔونِى﴾ أي[٦]: أخبروني بأسماء هٰؤلاء إن كنتم صادقين [٤٩/ب] أن[٧] الخليفة الذي أجعله في الأرض[٨] يفسد فيها ويسفِكُ الدماء. أراد الله تعالىٰ بذلك: كيف تدعون علم ما لم يكن بعد وأنتم لا تعلمون علم ما ترون وما تعاينون[٩]؟!

قال البزَّار: وهٰذا الحديث رواه غير واحد عن عوف عن قسامة عن أبي موسىٰ موقوفًا، ولا نعلم أحدًا رفعه غير ربعي. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ١٩٧ وقال: رواه البزار والطبراني ورجاله ثقات.

(١) ابن سعيد ضعيف جدًّا.

(٢) ابن مزاحم، صدوق، كثير الإرسال.

(٣) صحابي.

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) في النسخ الأخرىٰ: ويكون.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) في (ت): بأنّ.

(٨) في (ت): فيها.

(٩) **الحكم على الإسناد:**

ضعيف جدًّا؛ لأجل جويبر.

التخريج:

«جامع البيان» للطبري ١/ ٢١٨، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٠٩، «البسيط» للواحدي ٢/ ٧٢٥.

قال الحسن وقتادة: إن كنتم صادقين أني لا أخلق خلقًا إلا كنتم أعلم وأفضل وأعلم[(١)] منه[(٢)]. فقالت الملائكة- إقرارًا بالعجز واعتذارًا-: (سبحانك. فذلك قوله تعالىٰ:

٣٢ ﴿قَالُوا۟ سُبۡحَـٰنَكَ﴾

أي):[(٣)] تنزيها لك عن الاعتراض عليك في حكمك وتدبيرك[(٤)]. وهو نصب على المصدر، أي: نسبح سبحانًا في قول الخليل. وقال الكسائي: خارج عن[(٥)] الوصف. وقيل: على النداء المضاف[(٦)]، أي: يا سبحانك[(٧)].

---

(١) زيادة من (ش).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢١٨ بإسناده عن الحسن وقتادة.
وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٤٩ بإسناد الطبري. وهو في «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٣٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ش)، (ف)، وفي (ت): سقط قوله: سبحانك، فذلك قوله تعالىٰ.

(٤) أخرج الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٢١ -بإسناده- عن الضحاك، عن ابن عباس: ﴿قَالُوا۟ سُبۡحَـٰنَكَ﴾ تنزيهًا لله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره، تُبنا إليك ﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ﴾ تبرِّيًا منهم من علم الغيب. ﴿إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ﴾ كما علمت آدم.

(٥) في (ش): على.

(٦) في (ش)، (ف): والمضاف.

(٧) «البيان في غريب إعراب القرآن» لابن الأنباري ١/ ٧٢، «البسيط» للواحدي ٢/ ٧٢٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٩٧.

﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ أي: العليم بخلقك[١] (والحكيم في أمرك)[٢]، وللحكيم[٣] معنيان.

أحدهما المحكِم للفعل كقوله[٤]: عذاب أليم، وضرب وجيع، و(قال الشاعر)[٥]:

أمن ريحانة الداعي السميعُ

أي: المؤلم والموجع والمسمع، فعيل بمعنىٰ مفعِل، وعلىٰ هٰذا التأويل هو صفة فعل. والآخر بمعنى العالم، وحينئذ يكون صفة ذات.

وأصل الحكمة- في كلام العرب-: المنع، يقال: أحكمت اليتيم عن الفساد وحكمْته أي:[٦] منعته، قال جرير:

أبَني حَنيفَةَ أحكِمُوا سُفَهاءَكُمْ
إنِّي أخَاف عَلَيكُمُ أنْ أغضَبَا[٧]

---

(١) في (ف): بخلقنا.

(٢) ساقط من (ف).

(٣) في (ف): والحكم له.

(٤) في (ج): كقولهم.

(٥) من (ت).

(٦) ساقطة من (ت).

(٧) «شرح ديوان جرير» (ص٤٧)، وورد البيت - أيضًا- في: «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ١١٢ (حكم)، «الزاهر» للأزهري ١/ ٥٠٣، «الصحاح» للجوهري ٥/ ١٩٠٢ (حكم)، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٢٤٨)، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٢٧٠ (حكم)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٢٦٧، «خزانة الأدب» للبغدادي ٩/ ٢٣٦ وغيرها.
والشاهد قوله: (أحكموا) أي: أمنعوهم، فدلَّ علىٰ أن الحكمة أصلها في كلام العرب المنع، كما قال المصنّف.

ويقال(١) للحديدة المعترضة في فم الدابة: حكمة اللجام؛ لأنها تمنع الدابة من الاعوجاج، والحكمة تمنع من الباطل، وما لا يحلّ ويجمل(٢) والمحكم للأمر يمنعه من الخلل(٣).

وفي هٰذِه الآية دليل علىٰ جواز تكليف ما لا يُطاق حيث أمر الله تعالى الملائكة بإنباء ما لم يعلموا [٥٠/أ] وهو عالم بعجزهم عنه(٤)، فلما ظهر عجزهم:

٣٣ قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ﴾

(أخبرهم بأسمائهم)(٥) فسمىٰ كل شيء باسمه، وألحق كل شيء بجنسه ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم﴾ أي: أخبرهم ﴿بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ﴾ يا

---

(١) في (ف): وقال.

(٢) في (ف)، (ت): ولا يجمل.

(٣) «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ١١١، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٢٤٨)، «البسيط» للواحدي ٢/ ٧٢٨ وما بعدها، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٨٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٢٤٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٢٩٨، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٢٦٧.

(٤) ذكر ابن عطية هٰذا القول، ثم قال: وقال المحققون من أهل التأويل: ليس هٰذا علىٰ جهة التكليف، وإنما هو علىٰ جهة التقرير والتوقيف. «المحرر الوجيز» ١/ ١٢٠، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٤٣، ٣/ ٤٢٨.

وقال الرازي في «مفاتيح الغيب» ٢/ ١٩٢: من الناس من تمسَّك بقوله تعالىٰ: ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ علىٰ جواز تكليف ما لا يطاق، وهو ضعيف، لأنه تعالىٰ إنما ٱستنبأهم -مع علمه تعالىٰ- بعجزهم علىٰ سبيل التبكيت، ويدل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾.

(٥) من (ج).

ملائكتي ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وما كان فيهما (وما يكون)[(١)] ﴿وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾ من الخضوع والطاعة لآدم ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ تخفون في أنفسكم من العداوة له. وقيل: ما تبدون من الإقرار بالعجز والاعتذار، وما كنتم تكتمون من الكراهة في ٱستخلاف آدم[(٢)]. وقال ابن عباس: هو أن إبليس مرّ علىٰ جسد آدم ﷺ وهو ملقىٰ بين مكّة والطائف لا روح فيه، فقال: لأمرٍ مَّا (خلق الله هٰذا)[(٣)]، ثم دخل في[(٤)] فيه وخرج من دبره، وقال: إنَّه خلق لا يتماسك؛ لأنه أجوف، ثم قال للملائكة الذين معه: أرأيتم إن فُضل هٰذا عليكم وأمرتم بطاعته ماذا تصنعون؟ قالوا: نطيع أمر ربنا. فقال[(٥)] إبليس في نفسه: والله لئن سُلطت عليه لأهلكنه ولئن سلِّط علي لأعصينه. فقال الله ﷻ: ﴿وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾- يعني: الملائكة- من الطاعة ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾- يعني: إبليس- من المعصية[(٦)].

---

(١) في (ج)، (ف)، (ش): ما كان.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٢١-٢٢٢، «البسيط» للواحدي ٢/ ٧٣١، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٠، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٤٧.

(٢) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٨١، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٠٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٦٤.

(٣) في بقية النسخ: خُلق هٰذا.

(٤) في (ج)، (ش)، (ت): من.

(٥) في (ت): قال.

(٦) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٢٢٢ عن ابن عباس - في سياق طويل- قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٥٥- بعد أن ذكره عن ابن جرير

وقال الحسن وقتادة: ﴿مَا تُبْدُونَ﴾ يعني: قولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾، ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يعني: قولهم: لن يخلق الله خلقًا (أفضل ولا أكرم عليه منا)[١].

القول[٢] في حد الاسم وأقسامه:

قال أصحابنا: الاسم كل لفظة دلت على معنىً ما، (وشيء ما)[٣]

بسنده-: هٰذا سياق غريب، وفيه أشياء فيها نظر يطول مناقشتها، وهٰذا الإسناد إلى ابن عباس يُروىٰ به تفسير مشهور، وذكر أحمد شاكر أن الطبري لم يروه لصحته..

وأخرجه ابن جرير- أيضًا- في «جامع البيان» ١/ ٢٢٢ بسنده عن ابن عباس، وابن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ.

قال ابن كثير: فهٰذا الإسناد إلىٰ هٰؤلاء الصحابة مشهور في «تفسير السدي» ويقع فيه إسرائيليات كثيرة، فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة، أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقدمة.

وانظر - في هٰذا-: «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٨١، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٦٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٠٠، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٠١.

(١) في (ج)، (ت): أفضل ولا أعلم ولا أكرم عليه منا.

والأثر: أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٢٢-٢٢٣ عن الحسن وقتادة - بلفظ طويل- وفي آخره: ..فقال: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قال: أما ما أبدوا، فقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾، وأما ما كتموا، فقول بعضهم لبعض: نحن خير منه وأعلم.

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٠، والواحدي في «البسيط» ٢/ ٧٣٣، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٠١.

(٢) طمس في (س).

(٣) ساقطة من (ت).

[٥٠/ب] وهو مشتق من السمة وهي: العلامة التي يُعرف بها الشيء، وأقسامه ثمانية:

منها ٱسم علم مثل[١]: زيد وعمرو وفاطمة وعائشة، ودار[٢] وفرس، ونحوها.

ومنها ٱسم لازم[٣] كقولك: رجلٌ وامرأةٌ وشمسٌ وقمرٌ وحجرٌ ومدرٌ ونحوها، سُمي لازمًا لأنه لا ينقلب ولا يُفارق، فلا يُقال للشمس: قمرٌ، ولا للقمر: حجرٌ.

ومنها ٱسم مفارق مثل: صغير وكبير، وطفل وكهل، وقليل وكثير، وقيل له: مفارق؛ لأنه كان ولم يكن له هٰذا الٱسم، ويزول عنه[٤] بزوال المعنى المسمىٰ به.

ومنها ٱسم مشتق مثل: كاتب وخيّاط وصائغ وصباغ[٥]، فالاسم مشتق من فعل.

ومنها ٱسم مضاف مثل: غلام جعفر، وثوب عمرو، ودار زيد.

ومنها ٱسم مشبه كقولك: فلان أسد وحمار وشُعلة نار.

ومنها ٱسم منسوب يثبتِ بنفسه[٦] ويُثبِت غيرَه كقولك: أب وأم

---

(١) في (ش)، (ف): وهو مثل.
(٢) في (ف): وحمار.
(٣) ساقطة من (ف).
(٤) ساقطة من (ف).
(٥) ساقطة من (ف).
(٦) في (ف): نفسه.

وأخت وأخٌ، وابنٌ وابنةٌ وزوج وزوجة[١]، فإذا قلت: أب، فقد أثبته وأثبتَّ له الولد[٢]، (وإذا قلت له[٣]: أخ فقد أثبتَّه[٤] وأثبت له الأخ أو الأخت ونحوهما)[٥].

ومنها ٱسم الجنس، وهو ٱسم واحد يدل علىٰ أشياء كثيرة كقولك: حيوان، وناس، ونحوهما[٦].

٣٤ قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾:

(واذكر إذ قلنا)[٧] ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ﴾: وهو[٨] سجود[٩] تعظيم وتحية، لا سجود صلاة وعبادة، نظيره: قوله ﷻ في قصة[١٠] يوسف- ﵇-: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾[١١]، وكان [١/٥١] ذلك

(١) ساقطة من (ف).

(٢) في (ت): ولدًا.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) في (ج): فأثبته.

(٥) في (ج)، (ش): وأثبت له الأخت. وفي (ف): وأثبت له الأخ. وما بين القوسين ساقط من (ت). وكتب بدلها: وإذا قلت: ولدا، فقد أثبته وأثبت له الأب ونحوهما.

(٦) «البسيط» للواحدي ٢/ ٧٢٠.

(٧) ساقطة من النسخ الأخرىٰ والمثبت من (س).

(٨) ساقط من (ج).

(٩) في النسخ الأخرىٰ: سجدة.

(١٠) في (ش)، (ف): سورة.

(١١) يوسف: ١٠٠.

تحية الناس وتعظيم بعضهم بعضًا، ولم يكن وضع الوجه على الأرض، إنما كان الانحناء والتكفير[١] والتقبيل (والإيماء ووضع اليد على الصدر)[٢] فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام[٣].

وفي الحديث: أن معاذ بن جبل رجع من اليمن فسجد لرسول الله ﷺ فتغير وجه رسول الله ﷺ وقال: «ما هٰذا؟» فقال: رأيت اليهود يسجدون لأحبارهم، والنصارىٰ يسجدون لقسيسيهم. فقال رسول الله ﷺ: «مه[٤] **يا معاذ، كذب[٥] اليهود والنصارىٰ، إنما السجود لله ﷻ**»[٦].

---

(١) في (ت): والتكفيت. وفي هامش (س): والتكفين.
والتكفير: إيماء الذمي برأسه، لا يقال: سجد فلان لفلان، ولكن كفَّر له تكفيرًا، والتكفير لأهل الكتاب: أن يطأطِئ أحدهم رأسه لصاحبه كالتسليم عندنا، والتكفير أن يضع يده أو يديه علىٰ صدره. «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ١٢٣ (كفر).

(٢) زيادة من (ت).

(٣) في (ت): بالإسلام.

(٤) ساقطة من (ش)، (ف).

(٥) في (ش)، (ف): كذبت.

(٦) أخرج الإمام أحمد في «مسنده» ٤/ ٣٨١ (١٩٤٠٣)، وابن ماجه كتاب النكاح، باب حق الزوج على المرأة (١٨٥٣)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٧/ ٢٩٢ عن عبد الله بن أبي أوفىٰ قال: لما قدم معاذ من الشام، سجد للنبي ﷺ، فقال: «ما هٰذا يا معاذ؟» قال: أتيت الشام فوافقتُهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم، فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك. فقال رسول الله ﷺ: «**فلا تفعلوا، فإني لو كنتُ آمرًا أحدًا أن يسجد لغير الله، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده، لا تؤدِّي المرأة حق ربِّها حتىٰ تؤدِّي حق زوجها، ولو سألها نفسها، وهي علىٰ قَتَب لم تمنعْه**».

وقال بعضهم: (كان سجودًا على الحقيقة)[١] جعل آدم قبلة لهم، والسجود لله ﷻ[٢] كما جعلت الكعبة قبلة لصلاة المؤمنين، والصلاة لله ﷻ[٣].

وقال ابن مسعود: أمرهم الله ﷻ بأن[٤] يأتموا بآدم فسجدت الملائكة وآدم لله رب العالمين[٥].

وقال أبي بن كعب: معناه: أَقِروا لآدم بأنه[٦] خير وأكرم عليَّ[٧] منكم، فأَقَرُّوا بذلك[٨].

والسجود علىٰ قول عبد الله وأبي بمعنى: الخضوع والطاعة والتذلل، كقول الشاعر:

قال في «الزوائد»: رواه ابن حبان في «صحيحه». قال السندي - في حاشيته علىٰ «سنن ابن ماجه»: كأنه يريد أنه صحيح الإسناد.

وقال الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٣/ ٢٠٢ (١٢٠٣): هٰذا الإسناد صحيح علىٰ شرط مسلم...

(١) ساقطة من (ف).

(٢) في (ف): فجعل آدم للملائكة قبلةً، فكان سجودهم لآدم سجودًا لله ﷻ...

(٣) ذكره: الواحدي في «البسيط» ٢/ ٧٣٩، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨١، والرازي في «مفاتيح الغيب» ١/ ٢٣٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٢٤٩، وابن كثير في «تفسيره» ١/ ٣٦٠، وضعَّف أكثرهم هٰذا القول.

(٤) في (ج)، (ش): أن.

(٥) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٠٢.

(٦) في (ج): أنه.

(٧) في (ت): علىٰ الله.

(٨) ذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٧٤٠.

تَرى الأُكْمَ[١] فيهِ سُجَّدًا للحَوافِرِ[٢]

و(آدم) علىٰ وزن (أَفْعَل) فلذلك لم يصرفه[٣].

[٢٥٨] أخبرني أبو (الحسن محمد بن)[٤] القاسم بن أحمد الفقيه[٥] قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد المعدِّل[٦]، قال: حدثنا الحسن بن سفيان[٧] قال: نا أبو بكر بن أبي شيبة[٨] قال: نا عبيد الله[٩]،

---

(١) في (ج): الأرض. وفي (ف): الوحش فيها.

(٢) هو عجز بيت لزيد الخيل بن مهلهل الطائي. وصدره:

بِجَمْعٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَراتِهِ

وورد البيت في: «مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص٤١٧)، «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٠٠، «الأضداد» لابن الأنباري (ص٢٩٥)، «البسيط» للواحدي ٢/ ٧٣٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٤٨، «لسان العرب» ٦/ ١٧٦ (سجد)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٢٧٤، وغيرها.

و(**الأكم**): جمع أكمة، وهي تل أشد ٱرتفاعًا مما حوله، ودون الجبل. يريد أن الأكم قد خشعت من وقع الحوافر. فالسجود - هنا- بمعنى الذلة والخضوع.

(٣) «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ١٥٨، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ٢٩.

(٤) ما بين القوسين من (ج).

(٥) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) في (ج): العدل، وهو أبو عبد الله النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) الإمام، الحافظ، الثبت.

(٨) ثقة، حافظ.

(٩) **عبيد الله بن موسىٰ بن أبي المختار باذام العبْسي**، الكوفي، أبو محمد، ثقة كان يتشيَّع، قال أبو حاتم: كان أثبت في إسرائيل من أبي نُعيم، واستُصغر في سفيان الثوري.

عن إسرائيل[١]، عن السدي[٢]، عمن حدثه، عن ابن عباس[٣] قال: إنما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض[٤].

ومنهم من قال: سمي بذلك لأنه خلق من التراب، والتراب بلسان [٥١/ب] العبرانية: آدام[٥].

ومنهم من قال: سمي بذلك لأدمته؛ لأنه كان آدم اللون[٦].

مات سنة (٢١٣هـ) على الصحيح.

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ٣٣٥، «تهذيب الكمال» للمزي ١٩/ ١٦٤، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٣٧٦).

(١) ثقة.

(٢) السدي الكبير، صدوق يهم، ورمي بالتشيع.

(٣) صحابي.

(٤) [٢٥٨] الحكم على الإسناد:

إسناد المصنف فيه شيخ السدي مجهول، وشيخ المصنف، وشيخ شيخه: لم يُذكرا بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢١٤، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٦٣ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه وفيه زيادة.

وصحح إسناده أحمد شاكر ١/ ٤٨٠.

وأخرجه -كذلك- البيهقي في «الأسماء والصفات» ١/ ٢٥٧ (٨١٦) -بسياق طويل- من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس. قال المحقق: إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين.

(٥) ذكره الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٢٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» (٢٨٥).

(٦) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٢١٥ (أدم)، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١٢، «البسيط» للواحدي ٢/ ٧١٨، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٧٩.

وكنيته: أبو محمد، وأبو البشر.

[٢٥٩] أخبرني محمد بن القاسم الفارسي[١] قال: نا عبد الله بن أحمد الشيباني[٢] قال: نا[٣] أبو عمرو الحيري[٤] قال: أنا[٥] أحمد بن

---

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) عبد الله بن أحمد بن جعفر، ثقة.

(٣) في (ج)، (ت): أنا، وفي (ف): أبنا. وفي (ش): أخبرنا.

(٤) **أبو عمرو أحمد بن محمد بن أحمد بن منصور** بن مسلم بن يزيد النيسابوري الحِيري، سبط الإمام أحمد بن عمرو الحَرَشي.

قال السمعاني -ضمن تعريفه بالحيرة- حيرة نيسابور... وهي محلة مشهورة بنيسابور إذا خرجت منها علىٰ طريق مرو، خرج منها جماعة من المحدثين والأئمة، منهم أبو عمرو أحمد بن محمد الحيري...

وقال الحاكم: سمعت أبا زكريا العنبري يقول: سمعت محمد بن عبد السلام يقول: وقع بين الذهلي وبين ولده حيكان خصومة من شيء، فقال أبوه: من ترضىٰ يتوسط بيننا؟ قال: أبو عمرو الحيري، فقال: أبو عمرو حجة، فتوسط بينهما فقضىٰ لحيكان، فقبل ذلك محمد بن يحيىٰ.

وقال عنه الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: الإمام المحدِّث العدل الرئيس... وكان صدرًا معظمًا، وعالمًا محتشمًا.

وقال في «تذكرة الحفاظ»: الإمام الحافظ الرحال... وكان شيخ نيسابور في الحشمة والثروة والتزكية.

توفي أبو عمرو سنة (٣١٧هـ).

«الأنساب» للسمعاني ٢/ ٢٩٨، «تاريخ جرجان» للسهمي (ص١٢٤)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٤/ ٤٩٢، «تذكرة الحفاظ» للذهبي ٣/ ٧٩٨، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٧٥٩).

(٥) في (ج): نا.

يحيى الصوفي[١] قال: نا عبد ربه بن علقمة[٢] قال: نا عمر بن حفص[٣]، عن سعيد بن أبي عروبة[٤]، عن قتادة[٥] قال: ليس[٦] في الجنة أحدٌ يكنىٰ إلا آدم يكنىٰ أبا محمد[٧].

---

(١) **أحمد بن يحيىٰ**، وقيل: محمد بن يحيىٰ، و(أحمد) أصح، أبو عبد الله ابن الجلَّاء، القدوة العارف، شيخ الشام، يقال: أصله بغدادي، قال أبو عبد الرحمن السلمي: كان عالمًا ورعًا، سمعت جدِّي إسماعيل بن نجيد يقول: وكان يقال: إنَّ في الدنيا ثلاثة من أئمة الصوفية، لا رابع لهم: الجُنيد ببغداد، وأبو عثمان الحيري بنيسابور، وأبو عبد الله بن الجلَّاء بالشام، توفي سنة (٣٠٦هـ).
«طبقات الصوفية» للسلمي (ص١٧٦)، «حلية الأولياء» لأبي نعيم ١٠/ ٣٣٤، «المنتظم» لابن الجوزي ١٣/ ١٨١، «تهذيب تاريخ دمشق» لابن منظور ٣/ ٣٢٢، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٤/ ٢٥١.

(٢) **عبد ربه بن علقمة**. روىٰ عن صالح المري، ويحيىٰ بن عبد الله بن الحسن، روىٰ عنه: محمد بن عمران بن أبي ليلىٰ.
«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٤٣.

(٣) لم يتبين لي من هو.

(٤) ثقة، حافظ، أثبت الناس في قتادة.

(٥) الإمام، الحافظ، الثقة، الثبت.

(٦) ساقطة من (ت).

(٧) [٢٥٩] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف، لم يذكر بجرح أو تعديل، وفيه من لم أجده. وقد ضعفه العلماء.
ورد هٰذا القول مرفوعًا عن جابر ﷺ:
التخريج:
أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» ٥/١٥٧٩ (١٠٤٥)، وابن حبان في «المجروحين» ١/ ٣٦٤، ٣/ ٧٦، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» ٢/ ١٩٧، وابن عدي في «الكامل» ٤/ ٤٨، وأبو نعيم في «صفة الجنة» ٢/ ١٠٩ (٢٦١)،

(وقراءة العامة للملائكة)[١] بخفض التاء. وقرأ أبو جعفر[٢] بضمها تشبيهًا لتاء[٣] التأنيث بألف الوصل في قوله: ﴿ٱسْجُدُواْ﴾ لأن ألف الوصل تذهب في الوصل؛ لأنها زائدة غير أصلية، وكذلك تاء التأنيث زائدة غير أصلية ولا ثابتة، فضمها علىٰ جوار ألف[٤] ﴿ٱسْجُدُواْ﴾، وقيل: كُره ضمة[٥] الجيم بعد كسرة التاء؛ لأن العرب تكره الضمة بعد الكسرة؛ لثقلها، وهي قراءة ضعيفة جدًّا، وأكثر النحاة علىٰ تغليطه فيها[٦].

﴿فَسَجَدُوٓاْ﴾ يعني: الملائكة ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ وكان ٱسمه عزازيل[٧]

والخطيب في «تاريخ بغداد» ١٣/ ٤٨٩، وابن الجوزي في «الموضوعات» ٣/ ٥٨٦-٥٨٧. وهو حديث باطل كما ذكر هؤلاء العلماء.

وورد -كذلك- مرفوعًا من حديث علي بن أبي طالب:

أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٦/ ٣٠٢. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ٩٧ قال: وهو ضعيف من كل وجه.

وورد كذلك من قول بكر بن عبد الله المزني، أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» ٥/ ١٥٧٩ (١٠٤٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٢٢، وعزاه لأبي الشيخ، وعزاه السيوطي -أيضًا- عن كعب إلى ابن عساكر.

(١) في (ش): وقرأت العامة ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾.

(٢) أبو جعفر: هو يزيد بن القعقاع. تقدم. وتحرَّف في (ش)، (ف) إلىٰ: أبي حفص.

(٣) في (ش)، (ت): بتاء.

(٤) في (ف): الألف.

(٥) في (ش): ضم.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١١١، «المحتسب» لابن جني ١/ ٧١، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٢٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٠٢ .

(٧) تصحَّف في (س) إلىٰ: (عزرائيل) والتصويب من النسخ الأخرىٰ.

فلما عصىٰ غُيرت صورته وغيِّر ٱسمه فقيل[١]: إبليس؛ لأنه أبلس من رحمة الله، كما يقال: يا خبيث يا فاسق.

وهو منصوب على الاستثناء، ولا يُصرف لاجتماع العجمة والمعرفة فيه[٢].

﴿أَبَىٰ﴾ ٱمتنع فلم يسجد، ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾ أي: تكبّر وتعظم عن السجود لآدم ﴿وَكَانَ﴾ أي: صار، ﴿مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ كقوله تعالىٰ: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾[٣]. قال أكثر المفسرين: معناه[٤]: وكان في (علم الله)[٥] السابق من الكافرين الذين وجبت [٥٢/أ] لهم[٦] الشقاوة[٧].

---

(١) في (ج)، (ش): فقيل له.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٨، «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٢٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ١٢٢، «معاني القرآن» للزجَّاج ١/ ١١٤، «الأضداد» لابن الأنباري (ص٣٣٦)، «البيان في غريب إعراب القرآن»، لابن الأنباري ١/ ٧٤، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٤٤٢ (بلس)، «البسيط» للواحدي ٢/ ٧٤١، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٨١.

(٣) هود: ٤٣.

(٤) ساقطة من (ف).

(٥) في (ت): علمه.

(٦) في (ف): عليهم.

(٧) «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٢٥، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١١٠، «البسيط» للواحدي ٢/ ٧٤٩، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٢٠، «تفسير القرآن العظيم» للسمعاني ١/ ٤٣٥، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٨٢، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١/ ١٢٥، ١٢٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٦٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٠٤.

[٢٦٠] أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[١] قال: أنا مكي بن عبدان[٢] قال: نا عبد الله بن هاشم[٣] قال: نا أبو معاوية[٤] عن الأعمش[٥] عن أبي صالح[٦] عن أبي هريرة[٧] قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول: يا ويله[٨] أمر ابن آدم بالسجود، فسجد فله الجنة، وأُمِرتُ بالسجود فأبيت فلي النار»**[٩].

---

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) ثقة. (٣) ثقة.

(٤) محمد بن خازم، ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش.

(٥) سليمان بن مهران، ثقة، حافظ لكنه مدلس.

(٦) ذكوان السمان، ثقة، ثبت.

(٧) صحابي.

(٨) في (ت): يا ويلتاه.

(٩) [٢٦٠] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات. عدا شيخ المصنف لم يُذكر بجرح أو تعديل. والحديث ثابت من طريق أبي معاوية، في «صحيح مسلم»، وغيره.

التخريج:

أخرجه أحمد في «المسند» ٢/ ٤٤٣ (٩٧١٣)، ومسلم كتاب: الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة (٨١)، وابن ماجه ١/ ٣٣٤ (١٠٥٢) كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب سجود القرآن (١٠٥٢)، وابن خزيمة في «صحيحه» ١/ ٢٧٦ (٥٤٩) كتاب: الصلاة، باب فضل السجود عند قراءة السجدة...، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٦/ ٤٦٥ (٢٧٥٩) كتاب: الصلاة، باب سجود التلاوة، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٢، وفي «شرح السنة» ٣/ ١٤٧ (٦٥٣) كتاب الصلاة، باب فضل السجود، من طرق عن أبي معاوية عن الأعمش به، وعند بعضهم (فعصيت) بدل (فأبيت).

[٢٦١] أخبرنا (أبو محمد الحسن بن علي السِّجْزي الخطيب)[١] قال: أنا أحمد بن سعيد الخطيب[٢] إجازة قال: نا إبراهيم بن يحيىٰ[٣] قال: نا علي[٤] قال: نا جرير[٥] عن الأعمش[٦]، عن زياد ابن الحصين[٧]، عن أبي العالية[٨] قال: لما ركب نوح عليه السلام السفينة إذا هو بإبليس علىٰ كوثلها[٩] فقال له: ويحك قد غرق الناس من أجلك! قال: فما تأمرني؟ قال: تُب. قال: سل ربك: هل لي من توبة؟ فقال: إن توبته أن يسجد لقبر آدم، فقال: تركته حيًّا وأسجد له ميتًا[١٠].

---

(١) في (ت): (أبو محمد بن الحسن بن علي) ولم أجده.

(٢) لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) الإمام، الثقة، الثبت.

(٥) جرير بن عبد الحميد، ثقة، صحيح الكتاب.

(٦) ثقة، حافظ، لكنه مدلس.

(٧) زياد بن الحصين بن قيس الحنظلي، أو الرياحي، أبو جهمة البصري، ثقة يرسل، من الرابعة.

«تهذيب الكمال» للمزي ٩/ ٤٥٥، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ٦٤٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٠٨٠).

(٨) الحافظ المفسِّر. وهو ثقة كثير الإرسال.

(٩) الكَوْثَل: مؤخَّر السفينة.

«لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٣٨ (كثل).

(١٠) [٢٦٠] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أجده.

والأثر لم أجده.



قوله ﷻ: ﴿وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾:

وذلك أن آدم ﵇ كان في الجنة وحشيًّا لم يكن له من يُجالسه[1] ويؤانِسه، فنام نَومة فخلق الله ﷻ زوجته حواء عليها السلام من قصيراه، من شقه الأيسر، من غير أن أحس آدم بذلك، ولا وجد له ألمًا، ولو ألم من ذلك لما عطف رجل على ٱمرأةٍ، فلما هبّ آدم من نومه إذا[2] هو بحواء جالسة عند رأسه كأحسن ما خلق الله، فقال لها: من أنت؟ قالت: زوجتك[3] خلقني الله ﷻ لك تسكن[4] إليّ وأسكن إليك، فقالت الملائكة [٥٢/ب] عند ذلك ٱمتحانًا لعلم آدم ﵇: يا آدم ما هٰذِه؟ قال: ٱمرأة، قالوا: وما ٱسمها؟ قال: حواء، قالوا: ولم سُميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من حيّ. قالوا: أتحبها يا آدم؟ قال: نعم. قالوا لحوّاء: أتحبينه يا حوّاء؟ قالت: لا، وفي قلبها أضعاف ما في قلبه من حُبّه[5]. قالوا: فلو صدقت ٱمرأةٌ في حُبّها لزوجها لصدقت حوّاء[6].

---

(١) في (ج): يجانسه.

(٢) في (ت): إذ.

(٣) في (ج): أنا زوجتك. وفي (ت): زوجك.

(٤) في (ف): لتسكن.

(٥) في (ت): حبها.

(٦) أخرج نحوه الطبري: عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة، إلىٰ قوله: خلقت من حي، وإسناده حسن.

«جامع البيان» للطبري ١/ ٢٢٩، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٦٩،

مسألة:

قالت القدرية[١]: إنَّ الجنة التي أسكنها الله ﷻ آدم وحوّاء[٢] لم تكن جنة الخلد، وإنما كان بُستانًا من بساتين الدنيا، واحتجوا بأن الجنة لا يكون فيها ٱبتلاءٌ[٣] ولا تكليف[٤].

والجواب: أنا قد أجمعنا علىٰ أن أهل الجنّة مأمورون فيها بالمعرفة ومكلفون بذلك.

وجوابٌ آخر: وهو أن الله تعالىٰ قادر على الجمع بين الأضداد، فأرىٰ آدم المحنة في الجنة، وأرىٰ إبراهيم النعمة في النار؛ لئلا يأمن العبد ربّه، ولا يقنط من رحمته؛ وليعلم أن له أن يفعل ما يشاء.

واحتجوا- أيضًا-[٥] أن[٦] من[٧] دخل الجنة يستحيل عليه الخروج

«تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ١٢٥ (٣٧٦)، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٨٢، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٣٦٣-٣٦٤، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٠٥.

(١) **القدريَّة**: الذين قالوا: إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله تعالىٰ وقدرته فيه أثر.
انظر: «التعريفات» للجرجاني (ص١٨١)، «الفرق بين الفرق» للبغدادي (ص١٤)، «القضاء والقدر» للمحمود (ص١٠٧-١٣٩).

(٢) ساقطة من (ت).

(٣) في (ف): البلاء.

(٤) في (ج): وتكليف.

(٥) ساقطة من (ت).

(٦) في (ج) (ش)، (ف): بأنَّ.

(٧) في (ت): بمن.

منها، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[(١)].

فالجواب عنه: أنه من دخلها للثواب لا يخرج منها أبدًا، وآدم لم يدخلها للثواب، ألا ترىٰ أن رضوان وخزان الجنان يدخلونها ثم يخرجون منها، وإبليس - أيضًا- كان خازن الجنة فأخرج منها[(٢)].

قوله تعالىٰ: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ أي: واسعًا كثيرًا ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ أي: كيف شئتما ومتىٰ شئتما وأين شئتما ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [٥٢/أ] قال بعض العلماء: وقع النهي علىٰ[(٣)] جنس من الشجر[(٤)]. وقال آخرون: وقع[(٥)] النهي علىٰ شجرةٍ مخصوصة.

(واختلفوا فيها)[(٦)]:

فقال علي بن أبي طالب ﷺ: هي شجرة الكافور[(٧)].

---

(١) الحجر: ٤٨.

(٢) «البسيط» للواحدي ٢/ ٧٥٢، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٢٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٥٨- ٢٥٩، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٣٦٣، «تهذيب التفسير وتجريد الأقاويل مما ألحق به من الأباطيل ورديء الأقاويل» لعبد القادر شيبة الحمد ١/ ١٠٤- ١٠٥.

(٣) في (ش): عن.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٨٢-٨٣، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٤٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٠٩.

(٥) في (ج): بل وقع.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٦٦، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٤٩، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٠٩، والألوسي في «روح المعاني» ١/ ٢٣٤.

وقال قتادة: هي شجرة العلم وفيها من كل شيء[(١)].

وقال محمد بن كعب ومقاتل وابن عباس: هي السنبلة[(٢)]. وقيل: هي الحُبلة[(٣)].

﴿فَتَكُونَا﴾ فتصيرا ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ من الضارين لأنفسكما بالمعصية، وأصل الظلم: وضع الشيء في غير موضعه.

---

(١) ذكره عن قتادة البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٣، وذكره -دون نسبة- الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٤٩، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٦٦ عن ابن عباس، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٠٩ عن الكلبي.

(٢) ذكره عنهم البغوي ١/ ٦٦، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٦٦، عن ابن عباس ومقاتل.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٣١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٢٦ (٣٨١) عن ابن عباس، وإسناده ضعيف.

وورد هٰذا القول أيضًا: عن غير هؤلاء. انظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٣١- ٢٣٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٢٦- ١٢٧، وابن كثير «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٦٤-٣٦٥.

(٣) كتب في حاشية (س): وفي نسخة: الحُلبة. وفي (ش)، (ف): (الحُلبة) أيضًا.

والحُبلة: تمر السَّلم والسَّيَال والسَّمُر، وهي هَنَةٌ مُعَقَّفَة، فيها حب صغار أسود كأنه العدس. وقيل: الحُبْلة: ثمر عامَّة العِضاه. «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٣٢ (حبل).

والقول بتعيين شجرةٍ معيَّنة مما لم يرد عليه دليل، وهو علم لا ينفع وجهل لا يضر.

قال الطبري: فالصواب في ذلك أن يقال: إنَّ الله جل ثناؤه نهىٰ آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فخالفا إلىٰ ما نهاهما الله عنه، فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به، ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين؛ لأن الله لم يضع لعباده دليلًا علىٰ ذلك في القرآن، ولا في السنة



﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾

يعني: ٱستزلّ آدم وحواء فأخرجهما ونحَّاهُما. وقرأ حمزة (فأزالهما الشيطان)[١] يعني[٢]: إبليس، وهو (فيعال)[٣] من (شطن) أي: بعُد، ونوىٰ شطون، سُمي بذلك لتمرده وبُعده من[٤] الخير وعن رحمة الله ﴿عَنْهَا﴾ أي: عن الجنة، وقيل: عن الطاعة ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ يعني[٥]: من النعيم، وذلك أن إبليس[٦] أراد أن يدخل الجنة ليوسوس آدم وحواء فمنعه[٧] الخزنة، فأتى الحية، وكانت من أحسن الدوابّ، لها أربعُ قوائم كقوائم البعير، وكانت من خُزّان الجنة، وكانت لإبليس صديقًا، فسألها أن تُدخله الجنة[٨] في

الصحيحة، فأنَّىٰ يأتي ذلك؟ وقد قيل: كانت شجرة البر، وقيل: كانت شجرة العنب، وقيل: كانت شجرة التين، وجائز أن تكون واحدة منها، وذلك عِلمٌ إذا عُلم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضرَّه جهله به.
«جامع البيان» ١/ ٢٣٣.

(١) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٥٣)، «الحجة» للفارسي ٢/ ١٤، «التيسير» للداني (ص٦٣)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٣٥ .
(٢) ساقطة من (ت).
(٣) في (ف): فعيل.
(٤) في (ج): عن.
(٥) ساقطة من (ش).
(٦) بعدها في (ت): لعنه الله.
(٧) في (ت): فمنعته.
(٨) ساقطة من (ج).

فقمها[١]، فأدخلته في فقمها[٢] ومرّت به على الخزنة وهم لا يعلمون، فأدخلته الجنة، وكان آدم لما دخل الجنة ورأىٰ ما فيها من النعيم والكرامة فقال: لو أن خُلدًا[٣]، فاغتنم الشيطان ذلك منه فأتاه من قِبل الخُلد، فلمّا دخل الجنة وقف[٤] بين يدي آدم وحوّاء وهما لا يَعلمَان أنّه إبليس، فناح عليهما نياحةً[٥] أحزنتهما وبكىٰ، (وهو أول من ناح)[٦]، فقالا له: ما يُبكيك، قال: أبكي عليكما[٧] تموتان فتفارقان [٥٣/ب] ما أنتما فيه من النعمة والكرامة، فوقع ذلك في أنفسهما، فاغتمّا، ومضىٰ[٨] إبليس[٩]، ثم أتاهما[١٠] بعد ذلك وقال: ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾[١١]، فأبىٰ أن

---

(١) في (ش)، (ف)، (ت): (فمها).
والفَقَمُ في الفم: أن تدخل الأسنان العليا إلى الفم، وقيل: ٱختلافه، وهو أن يخرج أسفل اللَّحْي ويدخل أعلاه، وقيل: أن تتقدَّم الثنايا السفلىٰ فلا تقع عليها العليا إذا ضم الرجل فاه.
«لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٣٠٥ (فقم).
(٢) في (ج)، (ف)، (ت): فمها.
(٣) في (ت): لو أنِّي أخلَّد.
(٤) في (ت): ووقف.
(٥) في (ت): بنياحة.
(٦) زيادة من (ج)، (ش)، (ت).
(٧) في (ت): عليهما.
(٨) في (ت): ثم مضىٰ.
(٩) ساقطة من (ش)، (ف).
(١٠) في (ت): وأتاهما.
(١١) طه: ١٢٠.

يقبل منه[١]، فقاسمهما بالله إنه لهما[٢] لمن الناصحين، فاغترَا وما كانا يَظنَّان أنَّ أحدًا يحلف بالله ﷻ كاذبًا، فبادرت حوّاء إلىٰ أكل الشجرة، ثم ناولت آدم حتىٰ أكلها[٣].

---

(١) ساقطة من (ف).

(٢) في (ت): إنّي لكما.

(٣) أخرج الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٣٥-٢٣٦، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٧١ - نحوه- عن ابن عباس، وعن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ.

وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ١١١، والواحدي في «البسيط» ٢/ ٧٦٧، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٤٩، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٠٨.

وانظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٣٥-٢٣٦، «تاريخ الرسل والملوك» له ١/ ٧١-٧٤.

ووردت رواية أخرىٰ -في هٰذا الأمر- عن وهب بن منبِّه: أخرجها ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٢٣٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٢٨ (٣٨٦).

قال أبو جعفر الطبري رحمه الله: .. فأما سبب وصوله- أي: الشيطان- إلى الجنة حتىٰ كلم آدم بعد أن أخرجه الله منها وطرده عنها، فليس فيما رُوي عن ابن عباس ووهب بن منبِّه في ذلك معنىً يجوز لذي فهم مدافعته، إذ كان ذلك قولًا لا يدفعه عقل ولا خبر يلزم تصديقه من حجة بخلافه، وهو من الأمور الممكنة، فالقول في ذلك أنه وصل إلىٰ خطابهما علىٰ ما أخبرنا الله- جل ثناؤه- وممكن أن يكون وصل إلىٰ ذلك بنحو الذي قاله المتأولون، بل ذلك - إن شاء الله- كذلك، لتتابع أقوال أهل التأويل علىٰ تصحيح ذلك... «جامع البيان» ١/ ٢٣٨.

- وأغلب المفسِّرين ذكر قصة الحيَّة هٰذِه.

وابن جرير الطبري رحمه الله يُظهر في كلامه الآنف تقويةً لهٰذِه الرواية، حيث ذكر مقالته السابقة بعد أن ذكر المرويات في قصة آدم والحية.

وروىٰ (محمد بن إسحاق)[١] عن يزيد بن عبد الله بن قسيط[٢] قال: سمعت سعيد بن المسيب[٣] يحلف بالله -ما يستثني-: ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتىٰ إذا[٤] سكر

وبعض الذين ألفوا في الإسرائيليات ينكرون هٰذِه القصَّة، ويرون أنها من إسرائيليات ٱختلط فيها الحق بالباطل، حيث يقول الدكتور أبو شهبة رحمه الله بعد أن ذكر القصَّة: وكلُّ هٰذا من قصص بني إسرائيل الذي تزيَّدوا فيه، وخلطوا حقًّا بباطل، ثم حمله عنهم ابن عباس، وغيره من الصحابة والتابعين، وفسَّروا به القرآن الكريم.

ويرحم الله ابن جرير، فقد أشار بذكر الرواية عن وهب إلىٰ أنَّ ما يرويه عن ابن عباس، وابن مسعود، إنَّما مرجعه إلىٰ وهب وغيره من مسلمة أهل الكتاب، ويا ليته لم يفعل شيئًا من هٰذا، ويا ليت من جاء بعده من المفسِّرين صانوا تفاسيرهم عن مثل هٰذا... ثم قال: وسوسة إبليس لآدم ﷺ لا تتوقف علىٰ دخوله في بطن الحيَّة، إذ الوسوسة لا تحتاج إلىٰ قرب ولا مشافهة، وقد يوسوس إليه وهو علىٰ بعد أميال منه، والحيَّة خلقها الله يوم خلقها علىٰ هٰذا، ولم تكن لها قوائم.. ولا شيء من هٰذا.

«الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» (ص١٧٩).

(١) ما بين القوسين أُثبت من نسخة (ج)، بينما في البقية: (محمد بن عبد الله بن إسحاق). والمثبت هو الصواب، وبه ورد في مصادر التخريج، وهو مشهور، صاحب «المغازي».

(٢) **يزيد بن عبد الله بن قُسيط**- بقاف ومهملتين، مصغَّر- بن أسامة الليثي، أبو عبد الله المدني، الأعرج، ثقة، مات سنة (١٢٢هـ).

«تهذيب الكمال» للمزي ١٧٧/٢٢، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤١٩/٤، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٧٩٢).

(٣) العالم، الثبت، الفقيه، المشهور، ٱتفقوا علىٰ أن مرسلاته أصح المراسيل.

(٤) ساقطة من (ت).

قادته إليها فأكل فلمّا أكلا تهافتت عنهما ثيابهما وبدت سوآتهما وأخرجا من الجنة[١].

فذلك قوله ﷻ: ﴿وَقُلْنَا﴾ يعني: لآدم وحوّاء وإبليس والحية[٢] ﴿اهْبِطُوا﴾ أي: أنزلوا إلى الأرض ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ فهبط آدم بسرنديب[٣] من أرض الهند على جبل يقال له: نوذ، وقيل: واسم[٤]، وحواء بجدة، وإبليس بالأبلة، وقيل: بميسان[٥]، والحية

---

(١) **الحكم على الإسناد:**

فيه ابن إسحاق صدوق، مدلس.

التخريج:

أخرجه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٧٤ بسنده عن ابن إسحاق.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٤٠، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٧٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٣٣ (٤٠٢) بإسنادهما عن ابن عباس: في قوله ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ قال: آدم وحواء وإبليس والحية. وفي إسناده مجهول.

وأخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٢٣٩ عن أبي صالح، والسدّي.

(٣) **سَرَنْدِيب**: بفتح أوله وثانيه، وسكون النون، ودال مهملة مكسورة، وياء مثناة من تحت، وباء موحَّدة، (ديب) بلغة الهنود: هو الجزيرة، و(سرَن): لا أدري ما هو، وهي جزيزة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند، وفي (سرنديب): الجبل الذي هبط عليه آدم ؑ.

«معجم البلدان» لياقوت ٣/ ٢١٥، ٢١٦.

(٤) **واسم**: السين مهملة. جبل بين الدهنج والمندَل من أرض الهند، قيل: إنَّ آدم وحواء هبطا عليه.

«معجم البلدان» لياقوت ٥/ ٣٥٣.

(٥) **الأُبُلة**: بضم أوله وثانيه، وتشديد اللام وفتحها، بلدة قديمة على أربعة فراسخ من

بأصبهان[١]، ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ أي: موضع قرار وثبوت ﴿وَمَتَاعٌ﴾ بُلْغة ومستمتع ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ إلىٰ وقت آنقضاء آجالِكُم، ومنْتهىٰ أعماركم[٢].

[٢٦٢] سمعت الحسن بن محمد بن الحسن[٣] يقول: سمعت أبي يقول[٤]: سمعت جدي[٥] يقول: سمعت علي بن الحسن بن أبي عيسىٰ[٦] يقول:

البصرة، وهي أقدم من البصرة، وقيل: إنَّها من جنان الدنيا.
«الأنساب» للسمعاني ١/ ٧٥، «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٧٧.
وميسان: بالفتح ثم السكون، وسين مهملة، وآخره نون، آسم كورة واسعة كثيرة القرىٰ والنخل بين البصرة وواسط، قصبتها ميسان.
«معجم البلدان» لياقوت ٥/ ٢٤٢.

(١) **أصبهان**: منهم من يفتح الهمزة، وهي الأكثر، وكسَرها آخرون، منهم السمعاني، وهي مدينة عظيمة مشهورة، من أعلام المدن وأعيانها، ويُسرفون في وصف عظمها حتىٰ يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى الإسراف، وأصبهان: آسم للإقليم بأسره.
«الأنساب» للسمعاني ١/ ١٧٥، «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٢٠٦.

(٢) «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٤١، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٧٩، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ١٣١-١٣٣، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٨٥، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١١٠-١١٦.

(٣) أبو القاسم الحبيبي، قيل: كذبه الحاكم.

(٤) لم أجده.

(٥) لم أجده.

(٦) **علي بن الحسن بن أبي عيسى الدَّرابجردي**، بفتح الدال والراء، وبعدهما الألف والباء الموحدة المفتوحة أو الساكنة، والجيم المكسورة، وراء أخرىٰ ساكنة في

سمعت إبراهيم بن الأشعث[(١)] يقول: سمعت إبراهيم بن أدهم[(٢)]

آخرها دال أخرىٰ. وهي محلَّة من محال نيسابور بالصحراء من أعلى البلد، منها علي بن الحسن بن موسىٰ بن ميسرة النيسابوري الدرابجردي، روىٰ عن سفيان بن عيينة، روىٰ عنه أبو حامد الشرقي، ومن ولده الحسن بن علي بن أبي عيسى، المحدث، ابن المحدث، ابن المحدث.

هٰذِه النسبة إلىٰ (داربجرد) وهي محلة بنيسابور.

وقد ذكر الحاكم في «تاريخ نيسابور» عليًّا هٰذا في معرض كلامه علىٰ عمه (عيسىٰ بن أبي عيسىٰ) قال: وهو عم علي بن الحسن بن أبي عيسىٰ، وأبو عيسىٰ موسىٰ بن ميسرة، وبيتهم بيت العلم والزهد والورع.

«الأنساب» للسمعاني ٢/ ٤٦٦، «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٤٤٦.

(١) **إبراهيم بن الأشعث البخاري**، لقبه لأم، يروي عن ابن عيينة، وكان صاحبًا لفضيل ابن عياض، يروي عنه الرقائق. قال أبو حاتم الرازي: كنا نظن به الخير، فقد جاء بمثل هٰذا الحديث، وذكر حديثًا ساقطًا.

وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: يغرب ويتفرد، ويخطئ ويخالف.

وقال الحاكم في «تاريخ نيسابور»: قرأت بخط المستملي، ثنا علي بن الحسن الهلالي، ثنا إبراهيم بن الأشعث خادم الفضيل، وكان ثقة، كتبنا عنه بنيسابور.

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٨٨، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٦٦، «لسان الميزان» لابن حجر ١/ ٣٦.

(٢) **إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي**، وقيل: التميمي، أبو إسحاق البلخي الزاهد، سكن الشام. توفي سنة (١٦٢هـ).

وثَّقه ابن معين، وابن نمير، والعجلي، والنسائي، وغيرهم. وقال الدارقطني: إذا روىٰ عنه ثقة، فهو صحيح الحديث. وقال ابن حبان- بعد أن ذكره في الثقات-: كان صابرًا على الجهد والفقه والورع الدائم والسخاء. وقال ابن حجر: صدوق.

«الثقات» لابن حبان ٦/ ٢٤، «تهذيب الكمال» للمزي ٢/ ٢٧، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٧/ ٣٨٧، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ٥٧، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٤٥).

يقول: أورثتنا تلك الأكلة حزنًا طويلًا[(١)].

٣٧ قوله ﷻ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ﴾

أي: فتلقّن [٥٤/أ] وحفظ حين لُقّن وتفهّم حين أُلْهم، وقراءة العامة ﴿ءَادَمَ﴾ برفع الميم ﴿مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ بكسر[(٢)] التاء، وقرأ ابن كثير بنصب الميم، ورفع التاء، بمعنىٰ (جاءت الكلمات آدم من ربه، وكانت سبب قبول توبته)[(٣)(٤)].

واختلفوا في تلك الكلمات:

فقال ابن عباس: هو أن آدم ﷺ قال: يا ربّ ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلىٰ. قال: ألم تنفخ فيّ من روحك؟ قال: بلىٰ. قال: ألم تسبق لي رحمتُك غضبَك؟ قال: بلىٰ. قال: ألم تسكنِّي جنتك؟ قال: بلىٰ. قال: فلم أخرجتني منها[(٥)]؟ قال: بشؤم معصيتك. قال: يا رب أرأيت

(١) [٢٦٢] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف كذبه الحاكم، وفيه من لم أجده.
التخريج:
ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٤ عن إبراهيم بن أدهم.

(٢) في بقية النسخ: بخفض.

(٣) في (ج): جاءت الكلمات آدم من ربه كلماتٌ كانت سبب قبول توبته. وفي (ف): التي كانت سبب.

(٤) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٥٣)، «الحجة» للفارسي ٢/ ٢٣، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٣٧، «التيسير» للداني (ص٦٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢١١.

(٥) في (ت): من جنتك.

إن تبتُ وأصلحتُ أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: بلىٰ. قال[١]: فهو[٢] الكلمات[٣].

وقال عبيد بن عمير: هو أنَّ آدم ﷺ قال: يا رب أرأيت ما أتيتُ أشيءٌ ٱبتدعته من تلقاء نفسي، أم شيء قدرته عليّ قبل أن تخلقني؟ قال: لا، بل شيء قدرته عليك قبل أن أخلقك. قال: يا رب فكما قدّرته عليّ فاغفر لي[٤].

[٢٦٣] أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون[٥] (بقراءتي عليه)[٦]

---

(١) ساقطة من (ت).

(٢) في (ش)، (ت): فهي.

(٣) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٢٤٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٣٥ (٤١١)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٤٥ وقال: هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٧١، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١١٦ وزاد نسبته إلى: الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في «التوبة»، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٢٤٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٣٦ (٤١٣)، وأبو الشيخ في «العظمة» ٥/١٥٤٩ (١٠١١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ٣١٣ (٤٠٧٠).
وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٥، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٧١-٣٧٢، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١١٧ ونسبه إلىٰ: وكيع، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ في «العظمة». وفاتَه ابن جرير وابن أبي حاتم.

(٥) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) من (ج).

قال: أنا أحمد بن محمد بن الحسن(١) قال: نا محمد بن يحيىٰ(٢)، وعبد الرحمن بن بشر(٣)، وأحمد بن يوسف(٤) قالوا: نا عبد الرزاق(٥) قال: أنا معمر(٦)، عن همام بن منبّه(٧) قال: هٰذا ما حدثنا أبو هريرة(٨) عن محمد رسول الله ﷺ قال: «تحاجَّ آدمُ وموسىٰ، فقال له موسىٰ: أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة إلى الأرض؟ فقال له آدم: أنت موسىٰ (الذي [٥٤/ب] ٱصطفاك)(٩) الله على الناس برسالته(١٠)؟ قال: نعم. قال: أتلومني علىٰ أمر كان(١١) قد كُتب عليّ أن أفعله من قبل أن أُخلق؟» قال: «فحج آدمُ موسىٰ»(١٢).

وقال محمد بن كعب القرظي: هو قوله: لا إلٰه إلا أنت سبحانك

---

(١) ابن الشرقي، ثقة، مأمون.

(٢) الذهلي، ثقة، حافظ، جليل.

(٣) ثقة.

(٤) حافظ، ثقة.

(٥) ثقة، حافظ، عمي في آخر عمره، فتغير، وكان يتشيع.

(٦) ثقة، ثبت، فاضل.

(٧) ثقة.

(٨) صحابي.

(٩) في (ت): الذىٰ أعطاك الله علم كل شيء واصطفاك.

(١٠) في (ش): برسالاته وبكلامه.

(١١) في (ت): كان قبلُ.

(١٢) [٢٦٣] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات عدا شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

وبحمدك عملتُ سوءاً وظلمت نفسي، فتب علي إنك أنت التواب الرحيم، (لا إلٰه إلا أنت سبحانك وبحمدك ربِّ[١] عملت سوءًا وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم)[٢]، لا إلٰه إلا أنت سبحانك وبحمدك ربِّ عملت سوءًا وظلمت نفسي فارحمني إنك أنت أرحم الراحمين[٣].

[٢٦٤] وأخبرني محمد بن القاسم[٤] قال: نا محمد بن يزيد[٥] قال: نا الحسن بن سفيان[٦] قال: نا أبو بكر بن أبي شيبة[٧] قال:

التخريج:

أخرجه أحمد في «مسنده» ٢/ ٣١٤ (٨١٥٨)، ومسلم كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسىٰ عليهما السلام (٢٦٥٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» ١/ ٧٠ (١٥٩) من طريق عبد الرزاق به.

والحديث متفق عليه.

(١) ساقطة من (ف).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ش).

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٥ عن القرظي ومجاهد.

وورد هٰذا القول- أيضًا-: عن ابن عباس، وأنس، وسعيد بن جبير، وعبد الرحمن بن يزيد بن معاوية.

«جامع البيان» للطبري ١/ ٢٤٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ١٣٧ (٤١٥)، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٢٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٣٧٢، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١١٨.

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) الإمام، الحافظ، الثبت.

(٧) ثقة، حافظ.

أنا محمد بن الحسن الأسدي[١] قال: نا شريك[٢]، عن خصيف[٣]،

---

(١) **محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي**، الكوفي، لقبه (التَّلُّ) بفتح المثناة وتشديد اللام.
قال ابن معين وأبو حاتم: شيخ. وقال ابن معين- مرة-: ليس بشيء، وقال أبو داود: صالح يكتب حديثه، وقال العقيلي: لا يتابع علىٰ حديثه، وقال ابن عدي: لم أر بحديثه بأسًا، وقال العجلي: لا بأس به، وقال يعقوب بن سفيان والساجي: ضعيف، وقال عثمان بن أبي شيبة: ثقة صدوق، قيل: هو حجة؟ قال: أما حجة فلا. ووثقه البزار والدارقطني، وقال الذهبي في «الكاشف»: ضعف. وقال ابن حجر: صدوق فيه لين.
توفي سنة (٢٠٠هـ).
«تاريخ يحيىٰ بن معين» رواية الدوري ٢/ ٥١١، «معرفة الثقات» للعجلي (١٥٨٨)، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٥، «الضعفاء الكبير» للعقيلي ٤/ ٥٠، «الكامل» لابن عدي ٦/ ١٧٣، «سؤالات البرقاني» للدارقطني (٣٥٣)، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٥/ ٦٧، «الكاشف» للذهبي ٢/ ١٦٤، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ٥٤١، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٨٥٣).

(٢) هو ابن عبد الله النخعي. وهو صدوق، يخطئ كثيرًا، تغيَّر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة.

(٣) **خُصيف** -بالصاد المهملة، آخره فاء- مصغَّر، بن عبد الرحمن الجَزَري، أبو عون.
قال ابن المديني: كان يحيىٰ بن سعيد يضعِّفه، وقال أحمد: ضعيف الحديث، وفي رواية: ليس بحجة ولا قوي في الحديث، وفي رواية: ليس بقوي في الحديث، وقال أيضًا: شديد الاضطراب في المسند، وقال ابن معين: ليس به بأس، وقال مرةً: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح يخلط، وتكلم في سوء حفظه، وقال أبوزرعة: ثقة، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال مرةً: صالح، وقال ابن عدي: ولخصيف نسخ وأحاديث كثيرة، وإذا حدَّث عن خصيف ثقة فلا بأس بحديثه ورواياته. وقال ابن سعد: كان ثقة، وقال الدارقطني: يعتبر به، يهم،

عن عكرمة[١] عن ابن عباس[٢] في قوله ﷻ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ قال: قوله: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٣]

وقال الساجي: صدوق، وقال يعقوب بن سفيان: لا بأس به، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي، وقال الأزدي: ليس بذاك، وقال ابن حبان: تركه جماعة من أئمتنا، واحتج به آخرون، وكان شيخًا صالحًا فقيهًا عابدًا، إلا أنه كان يخطئ كثيرًا فيما يروي، ويتفرد عن المشاهير بما لا يتابع عليه، وهو صدوق في روايته، إلا أنَّ الإنصاف فيه قبول ما وافق الثقات في الروايات، وترك ما لم يتابع عليه.
قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: حديثه يرتقي إلى الحسن. وقال في «الكاشف»: صدوق سيِّئ الحفظ. وقال ابن حجر: صدوق سيئ الحفظ، خلط بآخره، ورُمي بالإرجاء.
توفي سنة (١٣٧هـ) وقيل غير ذلك.
«الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٧/ ٤٨٢، «تاريخ يحيىٰ بن معين» رواية الدارمي (٣١٠، ٤٩٢)، «المعرفة والتاريخ» للفسوي ٢/ ١٧٥، «الضعفاء والمتروكين» للنسائي (١٧٧)، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/ ٤٠٣، «المجروحين» لابن حبان ١/ ٢٨٧، «الكامل» لابن عدي ٣/ ٦٩، «سؤالات البرقاني للدارقطني» (١٢٥)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٦/ ١٤٥، «الكاشف» للذهبي ١/ ٣٧٣، «ميزان الاعتدال» للذهبي ١/ ٦٥٣، «تهذيب الكمال» للمزي ٨/ ٢٥٧، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ٥٤٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٧٢٨)، «الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات» لابن الكيال (ص٤٦٢).

(١) مولى ابن عباس، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير.
وفي (ج)، (ت): عن عكرمة وسعيد بن جبير في قوله ﷻ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ قالا: .. وعن ابن عباس ساقط فيهما، فالأثر فيهما من قول عكرمة وسعيد.

(٢) صحابي.

(٣) الأعراف: ٢٣.

وكذلك قاله[(١)] مجاهد[(٢)] والحسن[(٣)].

وقال بعضهم: هي أن آدم ﷺ نظر إلى العرش فرأىٰ علىٰ ساقه مكتوبًا لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله ﷺ فقال: يا رب أسألك[(٤)]

---

[٢٦٤] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف، لضعف خصيف وشريك والأسدي. وشيخ المصنف وشيخ شيخه لم يذكر بجرح أو تعديل. والله أعلم.

ذكره عن ابن عباس: ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٦٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٧٦، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣١٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١١٧ من طريق عكرمة عن ابن عباس، ونسبه إلى الثعلبي وحده. وذكره من طريق ابن جريج عن ابن عباس، ونسبه إلى ابن المنذر.

(١) في (ش)، (ف): قال.

(٢) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٢٤٤ من طرق عن خُصيف عن مجاهد. ومن طريق النضر بن عربي عن مجاهد.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٣٦ (٤١٤) من طريق ابن مهدي، عن الثوري، عن خصيف، عن مجاهد وسعيد بن جبير معًا.
وخُصيف تابعه النضر بن عربي عند الطبري كما سبق.

(٣) أخرجه عبد بن حميد عن الحسن. كما في «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١١٨.
وورد هٰذا القول - أيضًا- عن: أبي العالية، الربيع بن أنس، وقتادة، ومحمد بن كعب القرظي، وخالد بن معدان، وعطاء الخراساني، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.
«جامع البيان» للطبري ١/ ٢٤٤-٢٤٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ١٣٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٣٧١، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١١٨.

(٤) ساقطة من (ج)، (ش).

بحق محمد أن تغفر لي، (فغفر له)[١]، ودليل هٰذا التأويل ما:

[٢٦٤] أخبرنا أبو نصر النعمان بن محمد بن النعمان[٢] بقراءتي عليه قال: نا أبو العباس محمد بن أحمد بن علي الإمام[٣] قال: نا أبو بكر محمد بن الفضل[٤] إملاء قال: نا أبو الفضل الباهلي[٥] قال: نا لاهن بن جعفر التميمي[٦]، قال: نا أبو عاصم النبيل[٧] عن

(١) ساقطة من (ف).
وذكر هٰذا القول: السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ١١٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٢٧٦، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣١٨.

(٢) **أبو نصر النعمان بن محمد بن محمود** بن النعمان الجرجاني، التاجر الدهقان. سكن نيسابور.
سديد صالح، فاضل، كتب الكثير وجمع وصنَّف أبوابًا، روىٰ عن أبي يعقوب البجري، وأبي حاجب الجهني، مات بنيسابور سنة (٣٩٦هـ)، وقيل: (٣٩٧هـ).
«تاريخ جرجان» للسهمي (٤٨٠)، «المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور» للصيريفيني (١٥٩٨).

(٣) أبو العباس محمد بن أحمد بن علي بن الأسود الأسواني، الفقيه. روىٰ بجرجان عن عبد الله بن سعدان، روىٰ عنه أبو نصر الإسماعيلي. «تاريخ جرجان» للسهمي (٨٥٣).

(٤) لم أجده.

(٥) لم أجده.

(٦) لم أجده.

(٧) **الضحَّاك بن مخلد بن الضَّحَّاك** بن مسلم الشيباني، أبو عاصم النبيل البصري، ثقة، ثبت.
مات سنة (٢١٢هـ) أو بعدها.
«تهذيب الكمال» للمزي ١٢/ ٢٨١، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٢/ ٢٢٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٩٩٤).

ابن [٥٥/أ] جريج[١] عن عطاء[٢] عن ابن عباس[٣] عن علي بن أبي طالب[٤] ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي رأيت علىٰ ساق العرش مكتوبًا لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق وعمر الفاروق»[٥].

---

(١) ثقة، فقيه، فاضل، وكان يدلس ويرسل.

(٢) ابن أبي رباح، الإمام، الثقة، الفقيه الفاضل، لكنه كثير الإرسال.

(٣) صحابي.

(٤) صحابي.

(٥) [٢٦٥] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أجده.

التخريج:

أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٥/ ٣٣، ٦/ ٣٢٥ من طريق علي بن جميل الدقي، ومن طريق معروف بن أبي معروف البلخي كلاهما عن جرير بن عبد الحميد، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «لَّما عُرج بي إلى السماء رأيتُ علىٰ ساق العرش مكتوبًا لا إلٰه إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصدِّيق، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النُّورَين».

قال ابن عدي: وهٰذا يُعرف بعلي بن جميل عن جرير، وكان يحلف فيقول: حدثنا والله جرير، ومعروف لعله سرقه...

وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» ٤/ ١٤٦ وقال: هٰذا موضوع... ثم ذكر مثل قول ابن عدي السابق.

وعلي بن جميل الدقي كذَّبه ابن حبان، وضعَّفه الدارقطني، وغيره.

ومعروف: مجهول. ويسرق الحديث كما ذكر ابن عدي.

انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي ٣/ ١١٧، ٤/ ١٤٥، «لسان الميزان» لابن حجر ٤/ ٢٠٩.

ورد الحديث من غير طريق ابن عباس:

وقيل: هن[١] ثلاثة أشياء: الحياء والدعاء والبكاء[٢].

[٢٦٦] أخبرني محمد بن القاسم[٣] قال: نا عبد الرحمن بن محمد ابن محبوب قال: نا أبو يحيى البزاز قال: نا يعقوب بن إسحاق الشيباني[٤] قال: نا خلف بن يحيى القاضي[٥] قال: حدثني المسيب

حيث أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٥/ ٣٣ ومن طريقه: الخطيب في «تاريخ بغداد» ١١/ ١٧٣- من طريق الحسين بن إبراهيم البابي، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «**لما عرج بي رأيتُ علىٰ ساق العرش مكتوبًا لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله، أيدته بعلي، ونصرته بعلي**».

قال ابن عدي: هٰذا حديث باطل، والحسين مجهول.

وقال الذهبي في «ميزان الاعتدال» ١/ ٥٣٠: هٰذا اختلاق.

وقال ابن حجر في «لسان الميزان» ٢/ ٢٦٨: وهو موضوع لا ريب فيه.

وأخرجه من وجه آخر الطبراني في «المعجم الكبير» ٢٢/ ٢٠٠ (٥٢٦) من طريق عمرو بن ثابت، عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن أبي الحمراء خادم النبي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة، فرأيت في ساق العرش مكتوبًا لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله، أيدته بعلي ونصرته**».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ١٢١: رواه الطبراني، وفيه عمرو بن ثابت وهو متروك.

وأبو حمزة الثمالي: ضعيف رافضي. والحديث في فضائل علي.

وهكذا يتبيَّن لنا أنَّ الحديث باطل من جميع طرقه. والله أعلم.

(١) في (ج) (ش)، (ف): هي.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٢٧٦، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣١٨.

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) عبد الرحمن وأبو يحيىٰ ويعقوب لم أتبينهم أو أجدهم.

(٥) **خلف بن يحيى الخراساني**، بخاري قاضي الري.

ابن شريك[١]، عن أبي بكر الهذلي[٢]، عن شهر بن حوشب[٣] قال: بلغني أن آدم عليه السلام (لما أهبط إلى الأرض مكث ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه حياءً من الله عز وجل[٤].

وقال ابن عباس: بكىٰ آدم وحواء)[٥] علىٰ ما فاتهما من نعيم الجنة

كذَّبه أبو حاتم، سأله ابنه عنه فقال: متروك الحديث، كان كذابًا لا يُشتغل به ولا بحديثه.

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/ ٣٧٢، «ميزان الاعتدال» للذهبي ١/ ٦٦٣، «لسان الميزان» ٢/ ٤٠٥.

(١) هو **المسيّب بن شَرِيك**، أبو سعيد التميمي الشَّقَري الكوفي. قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أحمد: ترك الناس حديثه. وقال البخاري: سكتوا عنه. وقال مسلم وجماعة: متروك. وقال الدارقطني: ضعيف، وقال النسائي: رديء الحفظ، لا يكتب حديثه. وقال محمود بن غيلان: ضرب أحمد ويحيىٰ بن معين وأبوخيثمة علىٰ حديثه.

«الضعفاء الصغير» للبخاري (٣٦١)، «التاريخ الكبير» للبخاري ١/ ٤٠٨، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٩٤، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٤/ ١١٤، «لسان الميزان» ٦/ ٣٨.

(٢) أخباري، متروك الحديث.

(٣) صدوق، كثير الإرسال والأوهام.

(٤) [٢٦٦] الحكم على الإسناد:

إسناده موضوع، فيه خلف بن يحيىٰ كذاب والمسيب بن شريك وأبو بكر الهذلي متروكان.

التخريج:

أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس، كما في «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١١٥ وذكره السيوطي في ١/ ١١٦ عن عطاء، ونسبه إلىٰ إسحاق بن بشر وابن عساكر.

(٥) ما بين القوسين أثبت من (ج)، (ش)، (ت).

مائتي سنة، ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يومًا، ولم يقرب آدم حوّاء مائة[١] سنة[٢].

﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ أي: فتجاوز عنه ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ يعني[٣]: يقبل توبة عباده، رحيم بخلقه.

٣٨ ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾

يعني: آدم وحواء وإبليس والحية، ثم قال: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾ (يا ذرية آدم)[٤] ﴿مِّنِّى هُدًى﴾ أي: كتاب ورسول ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ (فيما يستقبلهم يوم القيامة)[٥] ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما خلّفوا وراءهم[٦].

٣٩ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾

أي: جحدوا ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ يعني: القرآن ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يخرجون منها ولا يموتون فيها.

---

(١) في (ت): مائتي.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٨٥.

(٣) ساقطة من (ف)، (ت).

(٤) زيادة من (ج)، (ش).

(٥) ما بين القوسين ساقط في (ف)، وسقط منه: (يوم القيامة)، في (ج)، (ش)، (ت).

(٦) ساقطة من بقية النسخ.

٤٠ قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾

يا أولاد يعقوب، ومعنىٰ (إسرائيل) صفوة الله، و(إيل) هو الله ﷻ [٥٥/ب] وقيل: معناه: عبد الله[١].

وقيل: سُمي بذلك؛ لأن يعقوب وعيصىٰ[٢] كانا توأمين، فاقتتلا في بطن أمهما، فأراد يعقوب أن يخرج فمنعه عيصىٰ، وقال: والله[٣] لئن خرجت[٤] لأعترضن في بطن أمي، فلأقتلنها، فتأخر يعقوب، وخرج عيصىٰ، وأخذ يعقوب بعقب عيصىٰ فخرج بعده، فسُمي يعقوب[٥]، وسمي عيصىٰ لما عصىٰ فخرج قبل يعقوب، وكان عيصىٰ[٦] أحبهما إلىٰ أبيه، وكان يعقوب أحبهما إلىٰ أمه، وكان عيصىٰ صاحب صيد، فلمّا كبر إسحاق وعَمِيَ قال لعيصىٰ: يا بُني أطعمني لحم صيد، واقترب مني أدع لك بدعاء دعا لي[٧] به أبي، وكان عيصىٰ رجلًا أشعر، وكان يعقوب أجرد، فخرج عيصىٰ يطلب الصيد، فقالت أمه ليعقوب: يا بني اذهب إلى الغنم فاذبح شاة ثم

---

(١) «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٤٨، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١١٣، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٨٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٢٥.

(٢) (عيصىٰ) كُتبت في (ج)، (ت)- في جميع المواضع-: (عيص) دون ألف.

(٣) ساقطة من (ت).

(٤) في (ج)، (ت): خرجت قبلي.

(٥) بعدها في (ت): بذلك.

(٦) سقطت من (ف).

(٧) من (ج)، (ش).

آشوها[١] والبس جلدها وقدمها إلىٰ أبيك، وقل له[٢] أنا ابنك عيصىٰ (ففعل ذلك يعقوب، فلما جاء قال: يا أبتاه كل، قال: من أنت؟ قال: ابنك عيصىٰ)[٣]، فمسه فقال: المَسُّ مَسُّ عيصىٰ والريح ريح يعقوب. فقالت أمه: هو ابنك عيصىٰ، فادع له، قال: قدّم طعامك فقدّمه[٤] فأكل منه، ثم قال: ٱدن مني، فدنا منه فدعا له أن يجعل في ذريته الأنبياء والملوك، وذهب يعقوب، فجاء عيصىٰ فقال: قد جئتك بالصيد الذي أردت، فقال إسحاق: يا بني قد سبقك أخوك، فغضب، وقال: والله لأقتلنه. فقال إسحاق: يا بني قد بقَّيتُ لك [٥٦/أ] دعوة فهلمَّ أدعُ (لك بها)[٥]، فدعا[٦] أن تكون ذريته عدد التراب، وأن لا يملكهم أحدٌ غيرهم، وقالت أم يعقوب ليعقوب[٧]: الحق بخالك فتكون[٨] عنده خشية أن يقتله[٩] عيصىٰ. فانطلق إلىٰ خاله ليّان بن باهر[١٠]، وتزوج ابنتيه لّيا وراحيل، وكان

---

(١) في (ف): أشعرها.

(٢) سقطت من (ت).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ت).

(٤) في (ف): فأطعمه...

(٥) في (ش)، (ف): بها لك.

(٦) في (ت): فدعا له.

(٧) في (ت): يا بُني.

(٨) في (ج)، (ت): فكن، وفي (ش)، (ف): وكن.

(٩) في (ت): يقتلك.

(١٠) في (ج): باهن.

الجمع بين الأختين لهم حلالًا فكان يسري بالليل، ويكمن بالنهار (إلىٰ أن وافىٰ خاله)[١] فسُمّي إسرائيل[٢].

وقال كعب: إنما سمي يعقوب إسرائيل؛ لأنه كان يخدم بيت المقدس، وكان أول من يدخل وآخر من يخرج، وكان يسرج القناديل فيصيبها بالغداة مطفأة، فبات ذات ليلة في بيت المقدس فإذا بجنّي يطفئها فأخذه وأسره وربطه[٣] إلىٰ سارية المسجد[٤]، وكان ٱسم الجني: إيل، فقال الناس: إسرائيل، فسمي: إسرائيل[٥].

وفي إسرائيل أربع لغات: إسرايل[٦] بغير همز ولا مد، وهي قراءة الحسن والزهري، وإسراييل[٧] (بمدة بعد الياء من غير همزة)[٨]، وهي قراءة الأعمش (وأبي جعفر)[٩] وعيسىٰ بن عمر،

---

(١) من (ج)، (ش)، (ت).

(٢) أخرج هٰذِه القصة الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ١٩٢، وذكرها ابن كثير في «البداية والنهاية» ١/ ٢١٥، وهي من الإسرائيليات.
وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١١٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٢٥.

(٣) من (ج)، (ش)، (ت).

(٤) في (ج): في المسجد.

(٥) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٢٥.

(٦) أُثبت من (ج)، (ش)، وفي (س): إسريل، وفي (ت): إسرال، وسقطت من (ف)، وما أثبت هو الموافق لما في كتب القراءات.

(٧) أثبت -هكذا- وفقًا لنسخة (ت)، ومصادر القراءة بينما في (س): إسرييل، وفي (ج) (ش)، (ف): إسرايل.

(٨) في (ج): مُمَدّ بعد الياء من غير همز.

(٩) من النسخ الأخرىٰ.

وإسرائل[١] (ممدودة ومهموزة مختلسة)[٢]، وهي قراءة ورش[٣] من طريق ابن شنبوذ. وإسرآئيل ممدود ومهموز مشبعة وهي قراءة العامة[٤].

قوله: ﴿ٱذۡكُرُواْ﴾ أي: ٱحفظوا واشكروا، قال الحسن: ذكر النعمة شكرها[٥]. يدل عليه:

[٢٦٧] ما حدثنا الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب[٦] قال: نا أبو جعفر محمد بن سليمان[٧] قال: نا أبو سعيد محمد بن شاذان[٨]

---

(١) في (ج): إسرآيل، وفي (ش): إسراييل.

(٢) في (ج): ممدود مهموز مختلس.

(٣) ورش: هو **عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان**، أبو سعيد المصري المقرئ، وقيل: أبو عمرو، وقيل: أبو القاسم. وقيل: عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق القِبْطي، مولىٰ آل الزبير بن العوام، وقيل: أصله من إفريقية، ويقال له: الرواس. قرأ القرآن وجوَّده علىٰ نافع عدة ختمات.
ونافع: هو الذي لقَّبه بورش لشدة بياضه، والورش: شيء يُصنع من اللبن، ويقال: لقَّبه بالورشان وهو طائر معروف، ثم خفِّف وقيل: ورش، وكان لا يكرهه ويُعجبه، ويقول: أستاذي نافع سماني به، وكان ثقةً حجةً في القراءة. توفي بمصر سنة (١٩٧هـ).
«معرفة القراء الكبار» للذهبي ١/ ١٥٢، «غاية النهاية» لابن الجزري ١/ ٥٠٢.

(٤) «المحتسب» لابن جنِّي ١/ ٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٨١، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٢٥، «معجم القراءات القرآنية» ١/ ١٩٤، ١٩٥.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٦، وانظر «البسيط» للواحدي ٢/ ٨٠٢.

(٦) قيل: كذبه الحاكم.

(٧) روىٰ عنه الحاكم ولم يرضه.

(٨) **أبو سعيد محمد بن شاذان الأصم الجُنْدَفَرْجِي** النيسابوري، الشيخ الفهم، المتقن المقدَّم.

قال: نا عبيد الله بن سعيد أبو قدامة اليشكري[(١)] قال: نا أبو الوليد[(٢)] قال: نا الجراح بن مليح[(٣)]،

توفي سنة (٢٨٦هـ).

«الأنساب» للسمعاني ٢/ ٩٤، «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ١٧٠.

(١) عبيد الله بن سعيد بن يحيى اليَشكري، أبو قدامة السرخسي، نزيل نيسابور، ثقة، مأمون، سنّي، مات سنة (٢٤١هـ).

«تهذيب الكمال» للمزي ١٩/ ٥٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٣٢٥).

(٢) **أبو الوليد الطيالسي**، هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم، البصري، ثقة، ثبت، مات سنة (٢٢٧هـ).

«تهذيب الكمال» للمزي ٣٠/ ٢٢٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٣٥١).

(٣) **الجرَّاح بن مليح بن عدي الرُّؤاسي**- بضم الراء بعدها واو بهمزةٍ وبعد الألف مهملة- والد وكيع. قال ابن سعد: كان ضعيفًا في الحديث عسرًا، ووثَّقه ابن معين مرةً، وضعَّفه أخرىٰ، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال العجلي والنسائي: لا بأس به، وقال أبو داود: ثقة، وقال البرقاني: سألت الدارقطني فقال: ليس بشيء كثير الوهم، قال البرقاني: قلت للدارقطني: يعتبر به؟ قال: لا. وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة، وروايات مستقيمة، وحديثه لا بأس به، وهو صدوق لم أجد في حديثه منكرًا فأذكره، وعامة ما يرويه عنه ابنه وكيع، وقد حدث عنه- غير وكيع- الثقات من الناس.

قال الذهبي في «ميزان الاعتدال»: كان فيه ضعف، وعسر الحديث.

وقال ابن حجر: صدوق يهم، توفي سنة (١٧٥هـ) وقيل: بعدها بسنة.

«الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٦/ ٣٨، «تاريخ يحيىٰ بن معين» رواية الدوري ٢/ ٧٨، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٥٢٣، «معرفة الثقات» للعجلي (١٩٠٤)، «سؤالات البرقاني للدارقطني» (٦٧)، «الكامل» لابن عدي ٢/ ١٦٢، «تهذيب الكمال» للمزي ٤/ ٥١٧، «ميزان الاعتدال» للذهبي ١/ ٣٨٩، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٩/ ١٦٨، «الكاشف» للذهبي ١/ ٢٩٠، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ٢٩٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٩١٦).

عن [٥٦/ب] أبي عبد الرحمن(١)، عن الشعبي(٢)، عن النعمان بن بشير(٣) قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والمحدث بنعمة الله شاكر، وتاركها كافر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب**»(٤).

---

(١) **أبو عبد الرحمن القاسم بن الوليد الهَمْداني**، الكوفي، القاضي، قال ابن سعد وابن معين والعجلي: ثقة. وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: يخطئ ويخالف. وقال الذهبي: ثقة. وقال ابن حجر: صدوق يُغرب، توفي سنة (١٤١هـ).
«الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٦/ ٣٥٠، «معرفة الثقات» للعجلي (١٥٠٤)، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٣٣٤، «الكاشف» للذهبي ٢/ ١٣١، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٣/ ٤٥٦، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ٤٢٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٥٣٨).

(٢) ثقة، مشهور، فقيه، فاضل.

(٣) **النعمان بن بشير** بن سعد الأنصاري الخزرجي، يكنىٰ أبا عبد الله، وهو مشهور، له ولأبيه صحبة. قال الواقدي: كان أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهرًا، توفي سنة (٦٥هـ).
«الإصابة» لابن حجر ٦/ ٣٤٦.

(٤) [٢٦٧] **الحكم على الإسناد:**

في إسناده الجراح بن مليح صدوق يهم. والقاسم بن الوليد الهمداني صدوق يُغرب. والحديث حسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٢/ ٦٦٧، وفي «ظلال الجنة» (٩٣)، (٨٩٥) وفي «صحيح الترغيب والترهيب» ١/ ٤٠٥.

التخريج:

أخرجه أحمد في «المسند» وابنه عبد الله في «زوائده» ٤/ ٢٧٨، ٣٧٥ (١٨٤٤٩، ١٩٣٥٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٩٣، ٨٩٥)، وابن بطة في «الإبانة» (١١٧): من طريق أبي وكيع الجراح بن مليح، به. وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» ١/ ٧٣٣ وقال: رواه عبد الله بن أحمد في زوائده بإسناد لا بأس به...

قوله ﷻ ﴿نِعْمَتِيَ﴾ أراد: نعمي، لفظها واحدٌ ومعناها جمع، دليلها ونظيرها قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[1] والعدد لا يقع على الواحد[2] ﴿ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: علىٰ أجدادكم وأسلافكم، وذلك أن الله تعالىٰ فلق لهم البحر، وأنجاهم من فرعون، وأهلك عدُوهم وأورثهم ديارهم وأموالهم، وظلّل عليهم الغمام في التيه تقيهم حرّ الشمس، وجعل لهم عمودًا من نور يضيء لهم بالليل إذا لم يكن ضوء القمر، وأنزل عليهم المن والسلوىٰ وفجّر لهم من الحجر[3] ٱثنتي عشرة عينًا، وأنزل عليهم التوراة فيها بيان كل شيء يحتاجون (إليه في)[4] نعم من الله ﷻ كثيرة لا تحصىٰ[5] ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ﴾ الذي عهدتُ إليكم في التوراة ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ أدخلكم الجنة وأنجز لكم ما وعدتكم، وقرأ الزهري: (أوف) بالتشديد على التأكيد[6]، يقال: وفَّىٰ وأوْفىٰ ووَفَىٰ بمعنىٰ واحد، وأصلها الإتمام.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٥/ ٢١٧ وقال: رواه عبد الله بن أحمد والبزار والطبراني، ورجالهم ثقات.

(١) إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨.

(٢) في (ج)، (ف): الواحدة.

(٣) ساقطة من (ج)، (ش).

(٤) في (ش)، (ت): إليه في دينهم ودنياهم فهذِه. وفي (ف): إليه في كل شيء في دينهم ودنياهم فهذِه.

(٥) «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٤٩، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٨٦، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٥٢.

(٦) «المحتسب» لابن جنّي ١/ ٨١، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٤).

وقال الكلبي: عُهد إلىٰ[1] بني إسرائيل علىٰ لسان موسىٰ عليه السلام: إني باعث من بني إسماعيل نبيًّا أميًّا فمن اتبعه [٥٧/أ] (وصدق بالنور الذي يأتي به)[2] غفرت ذنبه وأدخلته الجنة، وجعلت له أجرين اثنين، وهو قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[3] يعني: أمر محمد ﷺ[4].

وقال قتادة: هو العهد الذي أخذ الله عز وجل عليهم في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ إلىٰ قوله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾[5] فهٰذا قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ ثم قال: ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ الآية، فهٰذا معنىٰ قوله: ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[6].

---

(١) من (ج)، (ش)، (ت).

(٢) في (ش)، (ف): وصدق به.

(٣) آل عمران: ١٨٧.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٧، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٣٠، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٥٢.
وورد نحوه عن ابن عباس في «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٥٠، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ١٤٣ (٤٤٥)، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٢٧، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٢٤.

(٥) سياق الآية: ﴿۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾ المائدة: ١٢.

(٦) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ١١٤، البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٧، ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٧٣، أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٣٠ ونسبه لابن جريج.

وقال مقاتل: هو قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[١][٢].

وقال[٣] الحسن: هو قوله: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة..﴾ الآية[٤] فهو شريعة التوراة[٥].

(وقال إسماعيل بن زياد[٦]: لا تفروا من الزحف أدخلكم الجنة[٧].

دليله قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» -عن قتادة- ١/ ١٢٤-١٢٥ وعزاه لعبد بن حميد.

(١) البقرة: ٨٣.

(٢) «تفسير مقاتل بن سليمان» ١/ ٣٣. وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٧، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٥٢.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) البقرة: ٦٣، ٩٣.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٦٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٢٨٢، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٢٩، والخازن «لباب التأويل» ١/ ٥٢.

(٦) **إسماعيل بن زياد** -أو ابن أبي زياد- السّكوني. قاضي الموصل، شامي، واسم أبيه: مسلم.

قال الدارقطني: متروك يضع الحديث. وقال الخليلي: شيخ ضعيف ليس بالمشهور، كان يعلم ولد المهدي، وشحن كتابه في التفسير بأحاديث مسندة يرويها عن شيوخه، ثور بن يزيد، ويونس الأيلي، لا يتابع عليها.

«الإرشاد» للخليلي ١/ ٣٩٠، «طبقات المفسرين» للداودي ١/ ١٠٨.

(٧) ذكره في «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٣٠.

ٱلْأَدْبَـٰرَۚ﴾)[١][٢].

وقيل: أوفوا بشرط العُبودية أوفِ بشرط الربوبية[٣].

وقال أهل الإشارة: أوفوا بعهدي[٤] في دار محنتي علىٰ بساط خدمتي بحفظ حرمتي أوف بعهدكم في دار نعمتي علىٰ بساط كرامتي بقربي[٥] ورؤيتي[٦].

وقوله: ﴿وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ فخافون في نقض العهد، وأثبت هٰذِه الياءات يعقوب في كل القرآن على الأصل، وحذفها الباقون على

---

(١) الأحزاب: ١٥.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ش)، (ت).

(٣) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٣٠.

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) في (ج): بقربتي.

(٦) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ١١٤ ونسبه إلىٰ: جعفر الصادق، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٣٠، وعزاه للثوري.

وانظر: «لطائف الإشارات» للقشيري ٣/ ٩٦.

قال القرطبي رحمه الله، بعد أن ذكر الأقوال في العهد: وقيل: هو عام في جميع أوامره ونواهيه ووصاياه، فيدخل في ذلك ذكر محمد ﷺ في التوراة وغيره، هٰذا قول الجمهور من العلماء، وهو الصحيح، وعهده ﷻ هو أن يدخلهم الجنة. «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٢٨٣.

وذكر أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٣٠ أربعة وعشرين قولًا في ذلك، ثم قال: فهٰذِه أقوال السلف في تفسير هذين العهدين، والذي يظهر -والله أعلم- أنَّ المعنىٰ طلب الإيفاء بما التزموه لله تعالىٰ وترتيب إنجاز ما وعدهم به عهدًا علىٰ سبيل المقابلة، أو إبرازًا لما تفضّل به تعالىٰ في صورة المشروط الملتزم به، فتتوفر الدواعي على الإيفاء بعهد الله...

الخط ٱتباعًا لخط[(١)] المصحف.

٤١ ﴿ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ ﴾

يعني: القرآن ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ (موافقًا لما معكم)[(٢)] ﴿ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ يعني: (أنه كتاب يُصدق)[(٣)] التوراة في التوحيد والنبوة والأخبار وبعض الشرائع، نزلت في كعب بن الأشرف [٥٧/ب] وأصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم[(٤)] ﴿ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ﴾ يعني: أول من يكفر بالقرآن فتتابعكم اليهود علىٰ ذلك فتبوؤوا بآثامكم وآثامهم ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ﴾ أي ببيان صفة محمد ﷺ ونعته ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ أي: عرضًا يسيرًا من الدنيا، وذلك أن رؤساء اليهود كانت لهم مآكل يصيبونها من سفلتهم وعوامهم يأخذون منهم شيئًا معلومًا كل عام من زروعهم وضروعهم ونقودهم؛ فخافوا إن هم بيّنوا صفة محمد ﷺ وتابعوه تفوتهم[(٥)] تلك المآكل والرياسة، فاختاروا الدنيا على

---

(١) في النسخ الأخرى: ٱتّباعًا للمصحف. ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٨٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٣١، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ١/ ٣٩.

(٢) من (ج). وفي (ش): يعني موافقًا.

(٣) ليست في النسخ الأخرىٰ.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٧، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٥٣، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٣٢.
وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١١٤، «العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر ١/ ٢٥١.

(٥) في (ج): أن تفوتهم.

الآخرة[١] ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾ أي: فاخشون في أمر محمد ﷺ لا ما يفوتكم من (المآكل والرياسة)[٢].

٤٢ قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ﴾

أي: ولا تخلطوا، يقال: لبست الثوب ألبسه لبْسًا، ولَبَسْتُ عليه الأمر ألبسه لبْسًا، أي: خلطتُ وشبَّهت وعمّيت[٣].

وقوله: ﴿ٱلْحَقَّ﴾ أي: الحق الذي أنزلتُ[٤] عليكم من صفة محمد ﷺ ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ الذي تكتبونه بأيديكم من تغيير صفته وتبديل نعته، وقال مقاتل: إن اليهود أقرّوا ببعض صفة محمد ﷺ وكتموا[٥] بعضًا ليصدّقوا في ذلك، فقال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ﴾ الذي تقرّون به وتبينونه[٦] ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ يعني: بما تكتمونه، فالحق بيانُهم والباطل [٥٨/أ] كتمانهم[٧]. وقيل: معناه[٨] ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ

(١) ذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٨١٣، وفي «الوسيط» ١/ ١٢٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٧، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٥٣.
وانظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٥٣.

(٢) في (ج)، (ش): الرياسة والمأكلة.

(٣) ساقطة من النسخ الأخرىٰ.

(٤) في (ت): أنزل.

(٥) في (ت): وتكتموا.

(٦) أُثبت من (ج). وفي بقية النسخ: تثبتونه. والمثبت أصح، ويدل عليه ما بعده.

(٧) ذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٨١٦، «الوسيط» ١/ ١٢٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٧.
وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١١٤.

(٨) في (ش)، (ف): في معناه.

﴿ٱلْحَقَّ﴾، يعني صفة محمد ﷺ ونعته بالباطل بصفة الدجال[١].

وقيل: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ﴾. أي: الصدق بالكذب[٢].

﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ يعني: ولا تكتموا الحق، كقوله[٣] تعالى: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ﴾[٤] يعني: ولا تخونوا أماناتكم.

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه نبيٌّ مُرسلٌ.

٤٣ ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

يعني: وحافظوا على الصلوات الخمس بمواقيتها[٥] ورُكوعِها وسجودها.

(وأصل الصلاة الدعاء، فسُميت الصلاة بذلك؛ لأنه دعاهم بها، وقيل: بل أصلها اللزوم، قال الشاعر:

لـم أكُـنْ مِـنْ جُـنَـاتِـهـا عَـلِـمَ الـلّـ
ـهُ وإنِّـي بِـحَـرِّهَـا الـيـومَ صَـالِـي[٦]

---

(١) ذكره الخازن ١/ ٥٣، وأبوحيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٣٤.

قال الخازن: وذلك أنه لما بعث رسول الله ﷺ حسده اليهود، وقالوا: ليس هو الذي ننتظره وإنما هو المسيح بن داود يعني: الدجال، وكذبوا فيما قالوا.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٥٤ عن ابن عباس.

وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٧٩، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٢٥.

(٣) في (ج): لقوله.

(٤) الأنفال: ٢٧.

(٥) في (ج): بمواقيتها وحدودها....

(٦) البيت للحارث بن عبَّاد.

أي: ملازم بحرها، وكأنَّ معناها علىٰ هٰذا العبادة على الحد الذي أمر الله به، وقيل: هي من صليت العود النار، أي: ألينته؛ لأن المصلي يلين ويخشع، وقيل: من الصلا، وهما جنبا ذنب الفرس، وأول مفصل الفخذين من الإنسان؛ لرفع المصلي ذلك في الركوع والسجود)[1][2] ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني: (وأدّوا الزكاةَ المفروضة من أموالكم)[3]، وأصل الزكاة: الطهارة والنماء والزيادة[4].

﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ أي[5]: وصلّوا مع المصلين محمد ﷺ وأصحابه، يخاطب اليهود، فعبَّر بالركوع عن الصلاة إذ كان ركنًا من أركانها، كما عبر باليد عن الجسد في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾[6] وقوله: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[7] وبالعُنُق عن النفس في

انظر: «جامع البيان» للطبري ٤/ ٢٧٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٤٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٩٤.

(١) ما بين القوسين موجود في (س) فقط، وساقط في النسخ الأخرىٰ.

(٢) «مفاتيح الغيب» للرازي ٣/ ٤٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٤٦-١٤٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٩٤.

(٣) في (ج)، (ت): وأدّوا زكاة أموالكم المفروضة، وفي (ش):.. الزكاة من أموالكم المفروضة.

(٤) «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٣٢١ (زكا)، «البسيط» للواحدي ٢/ ٨٢٠، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٨٨.

(٥) في (ج)، (ش)، (ت): يعني.

(٦) الحج: ١٠. وفي (ت): ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ الآية (١٨٢) من سورة آل عمران.

(٧) الشورىٰ: ٣٠.

قوله: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾[١] وبالأنف عن الوجه في[٢] قوله: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ١٦﴾[٣]. وأصل [٥٨/ب] الركوع الانحناء[٤]، قال لبيد:

أُخَبِّرُ أخبارَ القُرونِ التي مَضَتْ
أدِبُّ كأنّي كلّما قمْتُ راكِعُ[٥]

٤٤ قوله ﷻ: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾

نزلت في عُلماءِ اليهود، وذلك أن الرجل منهم كان يقول لصهره وقريبه ورضيعه وحليفه من المسلمين في السر[٦] إذا سأله عن محمد ﷺ: أثبت على الدين الذي (أنت عليه)[٧]، وما يأمركم[٨] به هٰذا

---

(١) الإسراء: ١٣.

(٢) في (ت): نحو.

(٣) القلم: ١٦.

(٤) «البسيط» للواحدي ٢/ ٨٢٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٩٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٣٦، «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٣٠٣ (ركع).

(٥) «ديوان لبيد» (ص٨٩) من قصيدة يرثي فيها أخاه أربد. وورد البيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة١/ ٥٤، «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٣١١ (ركع)، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٢/ ٤٣٥، «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١١٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٢٩٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٢٧ وغيرها.
ومعنىٰ أدِبّ: أمشي الدبيب، وهو مشية الشيخ الهرم. والراكع- في قول لبيد- المنحني، وهو الشاهد.

(٦) سقطت من (ت).

(٧) سقطت من (ت).

(٨) في (ش)، (ف): يأمرك.

الرجل- يعنون: محمدًا ﷺ- فإنّ أمرهُ حق وقولَه صدق، فأنزل الله ﷻ: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾[1] يعني: بالإيمان بمحمد ﷺ: ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: وتتركون أنفسكم فلا تتبعونه ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي تقرؤون التوراة وفيها صفته ونعته، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنه حق فتصدقونه وتتبعونه.



قوله ﷻ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟﴾

أي: علىٰ ما يستقبلكم من أنواع البلايا، وقيل: علىٰ طلب الآخرة ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾ علىٰ أداء الفرائض وبالصلاة علىٰ تمحيص الذنوب، وأصل الصبر هو الحبس، ومنه:

الحديث عن النبي ﷺ في رجل أمسك رجلًا وقتله آخر فقال: «اقتلوا القاتل واصبروا الصابر»[2] .يعني: أحبسوا الذي حبسه

---

(١) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٧)، ابن حجر في «العجاب في بيان الأسباب» ١/ ٢٥٢ عن الواحدي، السيوطي في «لباب النقول في أسباب النزول» (ص١٢)، وفي «الدر المنثور» ١/ ١٢٦ وعزاه للثعلبي والواحدي.

(٢) أخرجه الدارقطني - مرسلًا- عن إسماعيل بن أبي أمية، وأخرجه موصولًا عن ابن عمر مرفوعًا بنحوه.

«سنن الدارقطني» ٣/ ١٤٠ (١٧٥- ١٧٧) كتاب الحدود والديات.

وذكره ابن حجر في «بلوغ المرام» ٣/ ٤٩٢ -مع سبل السلام- موصولًا من رواية ابن عمر، وقال: رواه الدارقطني موصولًا، وصححه ابن القطان، ورجاله ثقات، إلا أنَّ البيهقي رجَّح المرسل.

ونقل الصنعاني في «سبل السلام» ٣/ ٤٩٣ عن ابن كثير في «الإرشاد» قوله: وهٰذا الإسناد علىٰ شرط مسلم قال الصنعاني: قلت: إشارة إلىٰ إسناد الدارقطني، فإنّه

للموت (حتىٰ يموت)[١].

ونهىٰ رسول الله ﷺ عن قتل شيء من الدواب صبرًا[٢]. وهو أن يحبسه[٣] حيًّا ثم يُرمىٰ[٤] حتىٰ يقتل.

قال عنترة[٥] يذكر حربًا كان فيها[٦]:

فصبرتُ عارفَةً لذلك حُرَّةً ... تَرْسُو إذا نفسُ الجبَانِ تطلَّعُ[٧]

رواه من حديث أبي داود الحفري، عن الثوري، عن إسماعيل بن أبي أمية، عن نافع عن عمر أنَّ رسول الله ﷺ...الحديث.

(١) ساقطة من (ف).

(٢) أخرجه مسلم كتاب الصيد والذبائح، باب النهي عن صبر البهائم (١٩٥٩). من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) في (ج)، (ت): يحبس.

(٤) في (ت): يُرمىٰ به.

(٥) **عنترة بن عمرو بن شدَّاد العبْسي**. قيل: شداد جدُّه أبو أبيه غلب على ٱسم أبيه فنُسب إليه، وقيل: شدَّاد عمه.
«طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ١/ ١٥٢، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص١٤٩).

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) «ديوان عنترة» (ص٤٩). والبيت كذلك في: «غريب الحديث» لأبي عبيد ١/ ٢٥٥، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ١٧٢ (صبر)، «البسيط» للواحدي ٢/ ٨٢٦، «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٢٧٥ (صبر) وغيرها.
والشاهد قوله: فصبرت عارفة: أي حبست نفسًا عارفةً. فالصبر بمعنى الحبس هٰهنا.

[٥٩/أ] وقالت الحكماء: الصبر رؤية العدل، والشكر رؤية الفضل.

وقال مجاهد: الصبر في هٰذِه الآية: الصوم[١].

(وقيل: الواو -هٰهنا- بمعنىٰ: علىٰ، تقديره: ٱستعينوا فيما ينوبكم بالصبر على الصلاة)[٢] كقوله تعالىٰ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[٣].

ويروىٰ أن[٤] ابن عباس ﷺ نعي[٥] إليه بنت له في سفر، فاسترجع، ثم قال: عورة سترها الله، ومؤونة كفاها الله، وأجر ساقه الله. ثم نزل فصلىٰ ركعتين ثم قال: صنعنا ما أمرنا الله ﷻ ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾[٦].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٥٤ (٤٨٤) بإسناد صحيح. وذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٨٢٧، وفي «الوسيط» ١/ ١٣١، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٩، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٨٧.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ش)، (ت).

(٣) طه: ١٣٢.
انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٨٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٤٠ .

(٤) في (ت): عن.

(٥) في (ت): نُعيت.

(٦) ذكر هٰذِه القصة القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣١٧ قال:.. روي أنَّ عبد الله بن عباس نُعي له أخوه قُثَم، وقيل: بنت له... ثم ذكر القصة بمثل ما أوردها المصنف.
وأخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٢/ ٥٥٩ (١٨٩، ٢٣٢)، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٣/ ١٥٦، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٢٦٩. وقال: هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

ثم قال: ﴿وَإِنَّهَا﴾ ولم يقل: وإنهما.

اختلف العلماء[١] في وجهه:

فقال المؤرّج: ردها إلىٰ ما هو الأغلب والأفضل والأهم والأعم، وهو الصلاة، كقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٢] ردّ الكناية إلى الفضة لأنها أعم وأغلب. وقال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾[٣] ردّ الهاء إلى التجارة؛ لأنها الأهم والأفضل[٤].

وقال الأخفش: ردّ الكناية إلىٰ كل واحد منهما، (أراد أن كل

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٣١ وعزاه لسعيد بن منصور وابن المنذر والحاكم والبيهقي في «شعب الإيمان».

وأخرجه سعيد بن منصور في «السنن» (٢٣١)، والطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٦٠ عن ابن عباس: أنه نُعي إليه أخوه قُثَم، وهو في مسير، فاسترجع، ثم تنحىٰ عن الطريق، فصلىٰ ركعتين أطال فيهما الجلوس، ثم قام يمشي إلىٰ راحلته وهو يقول: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٣١، وعزاه لسعيد بن منصور، وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في «الشعب» وإسناده صحيح.

(١) في (ن): المفسرون.

(٢) التوبة: ٣٤.

(٣) الجمعة: ١١.

(٤) ذكر قول المؤرِّج الواحديُّ في «البسيط» ٢/ ٨٢٨، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٤١.

وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣١٨-٣١٩.

خصلة منهما لكبيرة، كقوله ﷻ: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾[1] يعني: كل واحد منهما)[2] فقال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾[3]، ولم يقل آيتين أراد: جعلنا كل واحد منهما آية[4].

قال الشاعر:

لا شيء أحسن من علم يزيِّنه
ومَن نالَهُ قَدْ فَاز بِالفَرَجِ[5]

أي: من نال كل واحد منهما.

وقال آخر:

لكلِّ همٍّ مِن الهُمُوم سَعَةْ
والمسْيُ والصُّبحُ لا فلاحَ مَعَهْ[6]

---

(١) الكهف: ٣٣.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ش)، (ت).

(٣) المؤمنين: ٥٠.

(٤) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ٨٧، «البسيط» للواحدي ٢/ ٨٢٨.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) البيت للأضبط بن قُريع السعدي. ترجمته في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٢٤٢).

وورد البيت في: «غريب الحديث» لأبي عبيد ٢/ ١٨٣، «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٧١ (فلح)، «البسيط» للواحدي ٢/ ٤٥٣، «لسان العرب» لابن منظور (فلح)، «خزانة الأدب» للبغدادي ١١/ ٤٥٢، وغيرها.

والشاهد قوله: معه. يريد معهما، أي مع المسي والصبح.

وقيل: ردّ الهاء[١] إلى الصلاة؛ لأن الصبر داخل في الصلاة كقوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾[٢] ولم يقل: يرضوهما، لأن رضا الرسول داخل في رضا الله ﷻ، فردّ الكناية إلىٰ الله، قال الشاعر [٥٩/ب]:

إن شَـرْخَ الـشـبـاب والـشَّـعَـرَ الأس
ودَ مـا لـمْ يُـعـاصَ كـانَ جُـنُـونـا[٣]

ولم يقل: يُعاصيا، ردّه إلى الشباب؛ لأن الشعر الأسود داخل فيه.

وقال الحسين بن الفضل: ردّ الكناية إلى الاستعانة[٤]. معناه: وإنّ الاستعانة بالصبر والصلاة. ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ أي: ثقيلة شديدة ﴿إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾ يعني: المؤمنين[٥].

---

(١) سقطت من (ت).

(٢) التوبة: ٦٢.

(٣) البيت لحسان بن ثابت ﷺ. «ديوان حسان» (ص٢٤٧)، «الكامل» للمبرد ٢/ ٩١، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٥٨، «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص٢٨٨)، «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٨١ (شرخ)، «البسيط» للواحدي ٢/ ٨٢٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٤١ وغيرها.
و(شرخ الشباب): أوله ونضارته وقوته. وقوله: (ما لم يعاص) أي: ما لم يُعصَ.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٧٤ (شرخ).

(٤) «البسيط» للواحدي ٢/ ٨٢٩، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٨٩.

(٥) أُثر هٰذا القول عن مجاهد. أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٢٦١، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٣٢، وعزاه لعبد بن حميد.
وذكر هٰذا التفسير أيضًا:

وقال ابن عباس: يعني: المصلين[1]. وقال أبو روق: يعني: العابدين المطيعين[2]. وقال مقاتل بن حيان: يعني: المتواضعين[3].

وقال الحسن: الخائفين[4]. وقال الزجاج: الخاشع الذي يُرىٰ أثر الذل والخضوع[5] عليه كخشوع الربوع بعد الأقواء[6]، هٰذا هو الأصل. قال النابغة:

الحيري في «الكفاية» ١/ ٤١، الماوردي في «النكت والعيون» ١/ ١١٥، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٨٩-٩٠، القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٢٠، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٥٦.

(١) أنظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٤١.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٥٧ (٤٩٦) - بسند حسن- إلىٰ مقاتل.
وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٠، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٩٠، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٣٢.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٠، وهو في «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٧ وعزاه للثعلبي.
وورد هٰذا القول عن أبي العالية، أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٢٦١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٥٦ (٤٩٥).
وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٩١، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٣٢ ونسبه إلى ابن جرير فقط.

(٥) في (ش)، (ف): والخشوع.

(٦) أقوت الأرض وأقوت الدار: إذا خلت من أهلها.
والأقْوَاء: جمع قَواء وهو القفر الخالي من الأرض.
«لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٣٦٥- ٣٦٦ (قوا).

رمـادٌ كَـكُـحْـلِ الـعـيـنِ مـا إن تُـبـيـنُـه

ونُؤيٌ كـجِذْمِ الحَوْضِ أثـلـمُ خـاشـعُ[١]

٤٦ قوله عَجَّلَ: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾

يعلمون ويستيقنون كقوله تعالىٰ: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠﴾[٢]

أي: أيقنته، وقال دريد بن الصِّمَّة[٣]:

فـقـلـتُ لـهـم ظُـنُّـوا بـألـفَـي مُـدَجَّـجٍ

سـرَاتُـهُـمُ فـي الـفـارسـيّ الـمُـسَـرَّدِ[٤]

---

(١) «ديوان النابغة» (ص٧٩) من قصيدة يمدح فيها النعمان ويعتذر إليه، والنؤي: حفير حول الخيمة. والجذم: الأصل. وأثلم: متثلم متكسر. وخاشع: لاصق بالأرض.

وورد البيت في: «البسيط» للواحدي ٢/ ٨٣٠، «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ١٥٢ (خشع)، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ١٠٠ (خشع)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣١٩، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٣١٣.

والذي في «ديوانه» والمصادر الأخرىٰ (لأيًا أبيِّنه) بدل (ما إن تبينه).

(٢) الحاقة: ٢٠.

(٣) **دريد بن الصِّمَّة**، من جُشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. ويكنىٰ أبا قُرَّة، وأمُّه ريحانة بنت معدي كرب، أخت عمرو، وهو أحد الشجعاء المشهورين وذوي الرأي في الجاهلية، وشهد يوم حنين في هوازن. وقتل يومئذ فيمن قتل من المشركين.

«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٥٠٤).

(٤) «ديوان دريد» (ص٤٧). وورد البيت في: «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٦٢، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٠، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٢٦، «البسيط» للواحدي ٢/ ٨٣٥، «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي (ص٢١١) وغيرها.

يعني: أيقنوا، والظن من الأضداد، يكون شكا ويقينًا، كالرجاء يكون أملًا[١] وخوفًا ﴿أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ معاينو ربهم في الآخرة ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ فيجزيهم بأعمالِهم.

٤٧ قوله تعالىٰ:

﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾

يعني: عالمي زمانكم.

٤٨ قوله [٦٠/أ] ﷻ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا﴾

أي: واحذروا واخشوا[٢] يومًا، أي: عذاب يوم ﴿لَّا تَجْزِى﴾ أي: لا تَقضي ولا تكفي ولا تُغني، ومنه الحديث عن أبي بُردة بن نيار[٣] في الأضحية: «ولا تجزي عن أحد بعدك»[٤]، وقرأ أبو السمال

ومعنىٰ (ظنوا): أيقنوا. والمدجج: التام السلاح. وسراتهم: خيارهم. والفارسي المسرَّد: الدروع.

والشاهد قوله: (ظنوا): حيث ورد الظن- هنا- بمعنى اليقين.

(١) في (ش) و(ت): أمنًا.

(٢) ساقطة من (ت).

(٣) أبو بُردة بن نيار -بكسر النون بعدها تحتانية خفيفة- البلوي، حليف الأنصار، اسمه: هانئ، وقيل: الحارث بن عمرو، وقيل: مالك بن هُبيرة، صحابي جليل، شهد العقبة وبدرًا والمشاهد الأخرىٰ، ومات سنة (٤١هـ)، وقيل بعدها.
«الإصابة» لابن حجر ٧/ ٣١، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٨٠١٠).

(٤) عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أول ما نبدأ به يومنا هٰذا، نصلي ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح، فإنما هو لحم

العدوي: (لا تُجْزِئ) مضمومة التاء مهموزة الياء من: أجزأ يجزئُ إذا كفى[١].

قال الشاعر:

وأجْزَأتَ أمْرَ العالمين[٢] ولم يكُن
ليُجْزِئ إلا كاملٌ وابن كاملِ[٣]

قال الزجاج: وفي الآية إضمارٌ معناه: لا تجزي فيه نفسٌ عن نفس

قدَّمه لأهله، ليس من النسك في شيء». وكان أبو بردة بن نيار قد ذبح. فقال: عندي جذَعة خير من مُسنَّة. فقال: «اذبحها ولن تجزيَ عن أحد بعدك». متفق عليه:

أخرجه البخاري كتاب العيدين، باب الأكل يوم النحر (٩٥٤، ٩٥٥) باب الخطبة بعد العيد، (٩٦٥) باب التبكير إلى العيد (٩٦٥) باب كلام الإمام والناس في خطبة العيد (٩٨٣-٩٨٤)، وفي كتاب الأضاحي، باب سنة الأضحية (٥٥٤٥).

وأخرجه مسلم كتاب الأضاحي، باب وقتها (١٩٦١، ١٩٦٢)، وأبو داود كتاب الضحايا، باب ما يجوز من السن في الضحايا (٢٨٠١)، والترمذي كتاب الأضاحي، باب ما جاء في الذبح بعد الصلاة (١٥٠٨)، والنسائي ٧/ ٢٢٣ كتاب الضحايا، باب ذبح الضحية قبل الإمام، وابن ماجه كتاب الأضاحي، باب النهي عن ذبح الأضحية قبل الصلاة (٣١٥٤).

(١) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٥)، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٤٧.

(٢) في (ف): المسلمين. وفي (ش) كتبت الكلمتان.

(٣) البيت من شواهد القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٢١، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ١/ ٣٣٧ ولم ينسباه لأحد. والشاهد قوله: (وأجزأت،

شيئًا من الشدائد والمكاره. وأنشد

ويـومًـا شَـهِـدْنـاهُ سُـلـيـمًـا وعـامـرا

أي: شهدنا فيه(١).

وقيل: معناه لا تغني نفسٌ مؤمنة ولا كافرة عن نفس كافرة شيئًا.

﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ إذا كانت كافرة، قرأ أهل مكة والبصرة بالتاء لتأنيث الشفاعة، وقرأ الباقون بالياء لتقديم الفعل(٢)، وقرأ قتادة: (ولا يقبل منها شفاعة) مفتوحة(٣) ونصب الشفاعة، أي: لا يَقبلُ الله ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾: فداء كما كانوا يأخذون في الدنيا، وسمي الفداء: عدلًا؛ لأنه يعادل المفدىٰ ويماثله، قال الله تعالىٰ: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾(٤).

﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: يُمنعُون(٥) من عذاب الله. قال الزجاج: كانت

ليجزئ): أي يكفي.

(١) عجز البيت: قليلًا سوى الطّعنِ النِّهال نوافلُه. و(الطعن النهال): هو الدَّامي. والبيت لرجل من بني عامر، وسُليم وعامر: قبيلتان من قيس بن عيلان. «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٢٨.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتاء، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ونافع بالياء. «السبعة» لابن مجاهد (ص١٥٤)، «الحجة» للفارسي ٢/ ٤٣، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٣٨.

(٣) في (ج)، (ت): (بياء مفتوحة)، وفي (ش): (مفتوحة الياء). «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٥)، «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٣٩.

(٤) المائدة: ٩٥.

(٥) في (ش): لا يُمنَعون.

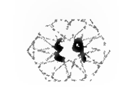
اليهود تزعمُ أن آباءها[١] الأنبياء تشفعُ لهم عند الله، فآيسهم[٢] الله من ذلك[٣].

---

(١) في (ت): آباءنا.

(٢) في (ت): فأيأسهم.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١/١٢٨.



قوله: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم﴾

يعني: أسلافكم وآباءكم، فاعتدَّها منة عليهم [٦٠/ب] لأنهم نجوا بنجاتهم، ومآثر الآباء مفاخر الأبناء.

وقوله: ﴿نَجَّيْنَٰكُم﴾: أصله: ألقيناكم على النجوة، وهي: ما ٱرتفع واتسع من الأرض، هٰذا هو الأصل، ثم سمي كل فائز ناجيًا، كأنه خرج من الضيق والشدة إلى الرخاء والراحة.

وقرأ إبراهيم النخعي: (وإذ نجيتكم) على الواحد[١].

﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ أي: أشياعه وأتباعه وأسرته وعترته وأهل دينه، وأصله من (الأَوْل)، وهو الرجوع، كأنه يؤول إليك.

و(فرعون) هو: الوليد بن مصعب بن الريان، وكان من العماليق، جمع: عملاق، وهي قبيلة[٢] ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني: يُكلفونكم ويُذيقونكم أشد العذاب وأسوأه، وذلك أنَّ فرعون جعل بني إسرائيل خدمًا وخولًا وصنّفهم في أعماله[٣]، فصنف يخدمون، وصنف

---

(١) في (ج)، (ش)، (ت): أنجيتكم، وما في (س) هو الموافق لما في المصادر التي ذكرت القراءة. وفي (ت): (على التوحيد).

انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٥)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٢٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٥٠.

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٧٠، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٢٣١، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩٠، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٣٩٧.

(٣) في (ج): أعمالهم.

يحرثون ويزرعون، ومن لم يكن منهم (له عمل)[١] من هٰذِه الأعمال فعليه الجزية، فذلك سُوء العذاب، (وقيل: كُلفوا)[٢] الأعمال القذرة[٣]، وقيل: تفسيره ما بعده[٤]، وهو قوله: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾.

وقرأ ابن محيصن: (يَذْبَحُونَ) بالتخفيف وفتح الباء[٥]، من الذبح، والتشديد على التكثير.

وذلك أن فرعون رأىٰ في منامه كأن[٦] نارًا أقبلت من بيت المقدس حتى ٱشتملت علىٰ بيوت مصر، فأحرقتها وأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، فهاله ذلك ودعا السحرة والكهنة وسألهم عن رؤياه، فقالوا له[٧]: إنه يولد في بني إسرائيل غلام[٨] يكون علىٰ يده[٩] هلاكك وزوال [٦١/أ] ملكك وتبديل دينك، فأمر فرعون بقتل كل غُلام يولد

---

(١) في (ش)، (ف)، (ت): في عمل.

(٢) في (ج): هو أنهم كُلِّفوا، وفي (ش)، (ف)، (ت): أنهم كُلِّفوا.

(٣) «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٧١، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٢٣٢، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩٠-٩١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٣٠، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١١٧، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٣٥، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩١.

(٥) «المحتسب» لابن جنِّي ١/ ٨١، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ١/ ٣٩٠.

(٦) من (ج)، (ت).

(٧) من (ف).

(٨) في (ف): فقيل هو غلام.

(٩) في (ت): يديه.

في بني إسرائيل، وجمع القوابل من أهل مملكته، وقال لهن: لا يسقط علىٰ أيديكنَّ[(١)] غلام من بني إسرائيل إلا قتل ولا جارية إلا تركت، ووكّل بهنَّ فكنَّ[(٢)] يفعلن ذلك، وأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل، فدخل رؤوس القبط علىٰ فرعون وقالوا: إن الموت قد وقع في بني إسرائيل فيذبح صغارهم ويموت كبارهم، فيوشك أن يقع العمل علينا، فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها، فتُرك[(٣)]، وولد موسىٰ في السنة التي يذبحون فيها[(٤)].

﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ أي: يتركونهن أحياء فلا يقتلونهن بل يستخدمونهنَّ ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ في سومهم إياكم سوء العذاب ﴿بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ محنة وفتنة عظيمة، وقيل: معناه: في إنجائي إياكم منهم نعمةٌ عظيمةٌ، والبلاء يتصرف علىٰ وجهين: النعمة والمحنة، قال الله ﷻ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[(٥)]

---

(١) في (س): أيديكم، والتصويب من النسخ الأخرىٰ.

(٢) من (ح)، وفي (س): فهنَّ يفعلن ذلك، وفي (ف)، (ت): (من يفعلن ذلك).

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٧٢، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٢٣٢، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ١٦١- ١٦٢، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩١.

(٥) الأنبياء: ٣٥.

انظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٧٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ١٦٢، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٣٥، «البسيط» للواحدي ٢/ ٨٨١، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩١.

قال الأحنف[١]: الثناء والإنعام ثمن الشكر[٢].

٥٠ قوله ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ الآية[٣]

وذلك أنه لمّا دنا هلاك فرعون أمر الله ﷻ موسىٰ عليه السلام أن يَسْري بني إسرائيل من مصر، فأمر موسىٰ عليه السلام قومه أن يسرجوا بيوتهم إلى الصبح، وأخرج الله ﷻ كل ولد زنا في القبط [٦١/ب] من[٤] بني إسرائيل إليهم، وأخرج كل ولد زنا (من بني إسرائيل)[٥] من القبط إلى القبط حتىٰ رجع كل واحد منهم إلىٰ أبيه، وألقىٰ الله ﷻ على القبط[٦] الموت، فمات كل بكر لهم[٧]، فاشتغلوا بدفنهم حين أصبحوا حتىٰ طلعت الشمس، وخرج موسىٰ في ستمائة ألف وعشرين ألف[٨]

---

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصين، أبو بحر التميمي، أحدُ من يُضرب بحلمه وسُؤدده المثل. اسمه: ضحَّاك، وقيل: صخر، وشُهر بالأحنف لحنَف رجليه، وهو العوج والميل، كان سيِّد تميم، أسلم في حياة النبي ﷺ ووفد علىٰ عُمر. توفي سنة (٦٧هـ) وقيل: (٧١هـ).
«الاستيعاب» لابن عبد البر ١/ ٢٣٠، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٤/ ٨٦.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أورد المصنف هنا قصصًا إسرائيلية مأخوذة عن أهل الكتاب، وهي مما شان به كتابه، وقد سبق تفصيل الكلام حول هٰذِه الإسرائيليات في قسم الدراسة عند بيان منهج المصنف فيها.

(٤) في (ج)، (ش): في.

(٥) ساقط من (ت).

(٦) في (ف): أبكار القبط.

(٧) في (ت): منهم.

(٨) في (ش): ألف ألف.

مقاتل لا يعدّون ابن العشرين؛ لصغره، ولا ابن الستين، لكبره، سوى الذرية، فلمّا أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون، فدعا موسىٰ ﷺ مشيخة بني إسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا: إن يوسف ﷺ لما حضره الموت أخذ علىٰ إخوته عهدًا أن لا يخرجوا من مصر حتىٰ يُخرجوه معهم، فلذلك ٱنسدّ علينا الطريق، فسألهم عن موضع قبره، فلم يعلموا، فقام موسىٰ ينادي، فقال[1]: أنشد الله كلَّ من يعلم أين موضع قبر يوسف إلا أخبرني به، ومن لم يعلم فصُمّت أذناه عن قولي، فكان يمر بين الرجلين يُنادي فلا يسمعان صوتَه حتىٰ سمِعَتْه عجوز لهم، فقالت: أرأيتك إن دللتك علىٰ قبر يوسف أتعطيني كل ما سألتك؟ فأبىٰ عليها، وقال: حتىٰ أسأل ربي، فأمره الله ﷻ بإيتاء سؤالها[2]، فقالت: إني عجوز كبيرة[3] لا أستطيع المشي، فاحملني وأخرجني من مصر، هٰذا في الدنيا، وأما في الآخرة فأسألك أن لا تنزل غرفة من الجنة إلا نزلتها معك. قال: نعم، قالت: إنه في جوف الماء [٦٢/أ] في النيل، فادع الله حتىٰ يحسر عنه الماء، فدعا الله، فحسر عنه الماء، ودعا أن يؤخر طلوع الفجر إلىٰ أن يفرغ من أمر يوسف، فحفر موسىٰ ذلك الموضع، فاستخرجه في[4] صندوق من مرمر، وحمله حتىٰ دفنه بالشام وفتح

---

(١) سقطت من النسخ الأخرىٰ.

(٢) في (ج)، (ت): سؤلها.

(٣) ساقطة من (ش)، (ف).

(٤) في (ت): من. وفي (ج)، وفي (ش)، (ف): واستخرجوه.

لهم الطريق، فساروا وموسىٰ علىٰ ساقتهم وهارون علىٰ مقدمتهم، ونـذِر[١] بهـم فرعـون فـجمـع قـومـه وأمرهـم أن لا يـخـرجـوا (في طلب)[٢] بني إسرائيل حتىٰ يصيح الديك، فوالله ما صاح ديك تلك الليلة، فخرج فرعون في طلب بني إسرائيل وعلىٰ مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف، وكان فيهم سبعون ألفًا من دهم الخيل سوىٰ سائر[٣] الشِّيات، فسارت بنو إسرائيل حتىٰ وصلوا إلىٰ[٤] البحر، والماء في غاية الزيادة، ونظروا فإذا هم بفرعون وقومه وذلك حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين فقالوا لموسىٰ[٥]: كيف نصنع وما الحيلة؟ فرعون[٦] خلفنا والبحر أمامنا؟ فقال موسىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾[٧] فـأوحـىٰ الله ﷻ إلـيـه ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ﴾، فضربه فلم يُطعه، فأوحىٰ الله ﷻ إليه[٨] أن كنّه فضربه موسىٰ بعصاه، قال: ٱنفلق أبا[٩] خالد بإذن الله ﷻ. فانفلق، فكان كل فرقٍ كالطود العظيم، فظهر فيه ٱثنا عشر طريقًا، لكل سِبطٍ

---

(١) أي: علم بهم. ٱنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص٦١٩).

(٢) من النسخ الأخرىٰ.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) سقطت من (ت).

(٥) في (ج) و(ت): يا موسىٰ.

(٦) في (ت): وفرعون.

(٧) الشعراء: ٦٢.

(٨) من (ج) (ش)، (ف).

(٩) في (ت): يا أبا.

طريق، وأرسل الله ﷻ الريح والشمس علىٰ قعر البحر فصار[١] يبسًا.

وقال سعيد بن جبير: أرسل معاوية إلى ابن عباس فسأله[٢] عن مكان لم تطلع فيه الشمس إلا مرة واحدة [٦٢/ب] فكتب إليه: أنه المكان الذي ٱنفلق من البحر لبني إسرائيل. فخاضت بنو إسرائيل البحر، كل سبطٍ في طريق، وعن جانبيهم الماء، كالجبل الضخم، ولا يرىٰ بعضهم بعضًا، فخافوا وقال كل سبطٍ: قد قُتِل إخواننا، فأوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ جبال الماء أن تشبكي فصار الماء شبكات، يرىٰ بعضهم بعضًا ويسمع بعضهم كلام بعض، حتىٰ عبروا البحر سالمين، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ أي: فلقنا[٣] وميزنا الماء يمينًا وشمالًا ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ﴾ من آل فرعون والغرق ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ وذلك أنَّ فرعون لما وصل إلىٰ[٤] البحر فرآه منفلقًا قال[٥] لقومه: ٱنظروا إلى البحر ٱنفلق لهيبتي حتىٰ أدرك أعدائي وعبيدي الذين أبقوا مِني[٦] فأقتلهم، ٱدخلوا البحر. فهاب قومُه أن يدخلوه، ولم يكن في خيل فرعون أنثىٰ، وإنما كانت كلها ذكورًا، فجاء جبريل ﵇ علىٰ فرس أنثىٰ وديق[٧] فتقدمهم وخاض البحر،

---

(١) في (ج): حتىٰ صار، وفي (ش): فصارت.

(٢) في (ش)، و(ف): يسأل، وفي (ج) و(ت): يسأله.

(٣) في (ف): قلبنا.

(٤) ساقطة من (ش).

(٥) في (ج): فقال.

(٦) ساقطة من (ف)، (ت).

(٧) الفرس الوديق: هي التي تشتهي الفحل. «لسان العرب» لابن منظور ٢٥٦/١٥ (ودق).

فلما شمت خيول فرعون ريحها ٱقتحمت البحر في إثرها حتىٰ خاضوا كلهم البحر، وجاء ميكائيل علىٰ فرس خلف القوم يستحثهم ويقول لهم: الحقوا بأصحابكم. حتىٰ إذا خرج جبريل من البحر وهمّ أولهم أن يخرج، أمر الله تعالى البحر أن يأخذهم، فالتطم عليهم فغرَّقهم أجمعين، وذلك بمرأىٰ من بني إسرائيل، وذلك قوله ﷻ: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ إلىٰ مصارعهم[(١)].

٥١ [الآية: ٥١] قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾. الآية

وذلك أن بني إسرائيل لما أَمِنوا من عدوهم [٦٣/أ] ودخلوا مصر لم يكن لهم كتابٌ ولا شريعة ينتهون إليها، فوعد الله تعالىٰ موسىٰ أن ينزل عليه التوراة، فقال موسىٰ لقومه: إني ذاهب لميقات ربي، وآتيكم بكتابٍ فيه بيان ما تأتون وما تذرون، وواعدهم أربعين ليلةً، ثلاثين من ذي القعدة وعشرًا من ذي الحجة، واستخلف عليهم أخاه هارون، فلما أتى الوعد جاء جبريل عليه السلام علىٰ فرس يقال له: فرس الحياة، لا يصيب شيئًا إلا حيّ؛ ليذهب بموسىٰ إلىٰ ربّه، فلما رآه السامري وكان رجلًا صائغًا من أهل[(٢)] باجرمىٰ[(٣)]، واسمه

---

(١) «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٧٧، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٢٤٥-٢٤٩، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ١٦٢- ١٦٣، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩٣-٩٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٣٩٨-٣٩٩، «البداية والنهاية» لابن كثير ١/ ٢٧٢، «الدر المنثور» ١/ ١٣٤.

(٢) في (ف): آل.

(٣) قال ياقوت الحموي: **باجَرْما**: بفتح الجيم، وسكون الراء، وميم، وألف

ميحا[١]، وقال ابن عباس: ٱسمه موسىٰ بن ظفر وكان رجلًا منافقًا قد أظهر الإسلام، وكان من قوم يعبدون البقر، فدخل حبّ[٢] البقر قلبه، فلما رأىٰ جبريل علىٰ ذلك الفرس قال: إن لهٰذا شأنًا، وأخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل، وكانت[٣] بنو إسرائيل قد ٱستعاروا حليًّا كثيرة من قوم فرعون حين أرادوا الخروج من مصر بعلة عرسٍ لهم، فأهلك الله قوم فرعون (وبقيت تلك)[٤] الحلي في أيدي بني إسرائيل، فلما فصل موسىٰ قال السامري لبني إسرائيل: إنّ الأمتعة والحلي التي ٱستعرتموها من آل[٥] فرعون غنيمة، ولا تحل لكم فاحفروا حفرة فادفنوها فيها حتىٰ يرجع موسىٰ فيرىٰ فيه رأيه، ففعلوا ذلك، فلما ٱجتمعت[٦] الحلي صاغَها[٧] السامري، ثم ألقى القبضة التي أخذها من تراب فرس جبريل فيه فخرج عجلًا من ذهب مُرصعًا بالجوهر[٨] كأحسن ما يكون، وخار خورةً، وقال السدي: كان يخور ويمشي،

مقصورة: قرية من أعمال البليخ قرب الرَّقَّة من أرض الجزيرة. «معجم البلدان» ١/ ٣١٣.

(١) في (ت): ميخا.

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) في (ت): وكان.

(٤) في (ف): وبقي ذلك.

(٥) في (ج): قوم.

(٦) في (ف): ٱجتمع.

(٧) في (ف): صاغه.

(٨) في (ج)، (ت): بالجواهر.

فقال السامري: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾[١] [٦٣/ب] أي: تركه هٰهنا وخرج يطلبه، وكانت[٢] بنوا إسرائيل قد أخلفوا الوعد فعدّوا اليوم والليلة يومين، فلما مضت عشرون يومًا[٣] ولم يرجع موسىٰ ورأوا العجل وسمعوا قول السامري ٱفتتن بالعجل ثمانية آلاف رجل منهم وعكفوا عليه يعبدونه من دون الله[٤]، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ﴾. قرأ أبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب: (وعدنا) بغير ألف في جميع القرآن، وقرأ الباقون ﴿وَٰعَدۡنَا﴾ بألف[٥]، وهي قراءة ابن مسعود، فمن قرأ بغير ألف قال: لأن الله تعالىٰ هو المنفرد بالوعد والقرآن ينطق به كقوله ﷻ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ﴾[٦] وقال[٧]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ﴾[٨] ونحوها، ومن قرأ بالألف فقال: قد (تجيء

---

(١) طه: ٨٨.

(٢) في (ت): وكان.

(٣) في (ت): ليلة.

(٤) «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٨٠، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٢٥٠- ٢٥١، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١١٨- ١١٩، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٣٦، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٨١، «البداية والنهاية» لابن كثير ١/ ٢٨٦-٢٨٧.

(٥) في (ج) و(ت): بالألف.

(٦) النساء: ٩٥، المائدة: ٩، التوبة: ٦٨، ٧٢، النور: ٥٥، الفتح: ٢٩، الحديد: ١٠.

(٧) في (ج): وقوله تعالىٰ.

(٨) إبراهيم: ٢٢.

للمفاعلة)[١] من واحد، كقولهم[٢]: عاقبت اللص، وعافاك الله، وطارقت النعل[٣]. وقال الزجاج: واعدنا جيد؛ لأن الطاعة في القبول بمنزلة المواعدة[٤]، فكان من الله تعالى الوعد ومن موسى القبول.

وموسىٰ هو موسىٰ بن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب[٥].

(أربعون ليلة) قرأ زيد بن علي (أَرْبِعين) بكسر الباء، وهي لغة[٦].

﴿لَيۡلَةً﴾ نصب على التميز والتفسير[٧]، وإنما قرن التاريخ بالليل دون النهار؛ لأن شهور العرب وُضعت علىٰ سير القمر، والهلالُ إنما يهلُّ بالليل (فأول الشهر ليلة، لأن الهلال فيها يطلع)[٨] وقيل: لأن الظلمة[٩] أقدم من الضوء، والليل خُلق قبل النهار، قال الله ﷻ:

---

(١) في (ش): يجيء المفاعلة.

(٢) في (ف): كقولك.

(٣) «الحجة» للفارسي ٢/ ٥٦، «الحجَّة» لابن خالويه (ص٧٦)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٣٩- ٢٤٠.

(٤) في (س): (الوعد)، والتصويب من «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٣ والنسخ الأخرىٰ.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٨٠ بإسناده عن ابن إسحاق. وانظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٢٦٣، «البداية والنهاية» لابن كثير ١/ ٢٣٧.

(٦) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٥٧.

(٧) المصدر السابق.

(٨) ما بين القوسين ساقط من النسخ الأخرىٰ.

(٩) في (ف): الليالي المظلمة.

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾[1] [٦٤/أ].

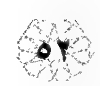
﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ إلهًا، قال أبو العالية: وإنما سُمّي عجْلًا؛ لأنهم تعجّلوه قبل رُجوع موسىٰ[2]: ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي: من بعد ٱنطلاق موسىٰ إلى الجبل للميعاد ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ ضارّون لأنفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها.

---

(١) يس: ٣٧.

انظر: «البسيط» للواحدي ٢/ ٨٩٣، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩٤.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٨٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٦٤ (٥١٦).



قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم﴾

أي: تركناكُم فلم نستأصلكم، من قوله ﷺ: «**أحفوا الشوارب وأعفوا اللحىٰ**»[1]. وقيل: محونا ذنوبكم من قول العرب: عفت الريح المنازل فعفت[2] ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أي: من بعد عبادتكم العجل ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي إليكم.

واختلف العلماء في ماهيّة[3] الشكر:

فقال ابن عباس: هو الطاعة بجميع الجوارح لرب الخلائق في السر والعلانية[4].

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر: أخرجه مالك في «الموطأ» ٢/ ٩٤٧ (١) كتاب الشَّعر، باب السنة في الشعر، وابن أبي شيبة في «المصنف» ٨/ ٤٠٦ (٢٥٨٨٢)، وأحمد في «المسند» ٢/ ١٦، ٥٢، ١٥٦، (٤٦٥٤، ٥١٣٥، ٦٤٥٦)، والبخاري كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار (٥٨٩٢)، ومسلم كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة (٢٥٩)، وأبو داود كتاب الترجل، باب في أخذ الشارب (٤١٩٩)، والترمذي كتاب الأدب، باب ما جاء في إعفاء اللحية (٢٧٦٣، ٢٧٦٤)، والنسائي كتاب الطهارة، باب إحفاء الشارب وإعفاء اللحىٰ ١/ ١٦، وفي كتاب الزينة، باب إحفاء الشارب ٨/ ١٨١-١٨٢، وأبو عوانة في «مسنده» ١/ ١٨٩، وابن حبان في في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١٢/ ٢٨٨، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١/ ١٤٧، ١٥٠- ١٥١، والبغوي في «شرح السنة» ١٢/ ١٠٧ (٣١٩٣).

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ٢٢٢ (عفا)، «البسيط» للواحدي ٢/ ٨٩٩، «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٢٩٤ (عفا).

(٣) أثبت من (ف)، (ت)، وفي (س)، (ج)، (ش): مائية.

(٤) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٦٠.

وقال الحسن: شكر النعمة ذكرها. قال الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝﴾[١].

وقال الفضيل: شكر كلّ نعمة أن لا تعصي الله بعد تلك النعمة[٢].

وقال أبو بكر الوراق[٣]: حقيقة الشكر: معرفة المُنعم، وأنْ لا تعرف لنفسك في النعمة حظًّا، بل تراها من الله ﷻ، قال الله ﷻ[٤]: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[٥]. يدل عليه ما:

[٢٦٨] أخبرنا أبو بكر الحسن بن محمد بن حبيب[٦] قال: نا أبو أحمد[٧] عبد الملك بن محمد بن الفضل[٨] قال: نا أبو يحيىٰ زكريا بن دلويه بن شبيب[٩] قال: نا أحمد بن النعمان بن الوجيه[١٠]

---

(١) الضحىٰ: ١١. والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٥، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦١، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٦٠.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٥، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦١، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٦٠.

(٣) في (ج): أبو بكر محمد بن عمر الوراق.

(٤) في (ش)، (ف): قال الله ﷻ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ وقال ﷻ: ﴿وَمَا بِكُم...﴾.

(٥) النحل: ٥٣.

ذكر الأثر -باختصار- أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٦٠.

(٦) قيل: كذبه الحاكم.

(٧) في (ت): محمد.

(٨)، (٩) لم أجدهما.

(١٠) **أحمد بن النعمان بن الوجيه الجرجاني**. ذكره السهمي في «تاريخ جرجان» (ص٦٢) وقال: روىٰ عن أبيه، روىٰ عنه أبو الحريش الكلابي، ثم ساق إسنادًا من طريقه.

قال: نا جعفر بن [٦٤/ب] سليمان الضبعي(١)

---

(١) **جعفر بن سليمان الضُّبَعي** -بضم الضاد المعجمة، وفتح الموحدة- أبو سليمان البصري، مولىٰ بني الحَرِيش، كان ينزل في بني ضبيعة فنُسب إليهم، توفي سنة (١٧٨هـ).

قال أبو طالب عن أحمد: لا بأس به، قيل له: إنَّ سليمان بن حرب يقول: لا يكتب حديثه. فقال: إنما كان يتشيَّع، وكان يحدِّث بأحاديث في فضل علي، وأهل البصرة يغلون في علي. قلت: عامة حديثه رقاق؟ قال: نعم كان قد جمعها، وقد روىٰ عنه عبد الرحمن وغيره.

وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة، وقال الدوري عنه: ثقة، كان يحيىٰ بن سعيد لا يكتب حديثه، وقال في موضع آخر: كان يحيىٰ بن سعيد لا يروي عنه وكان يستضعفه، وقال أحمد بن سنان: رأيتُ عبد الرحمن بن مهدي لا ينبسط لحديث جعفر بن سليمان.

وقال ابن سعد: كان ثقة، وبه ضعف، وكان يتشيَّع.

وقال ابن المديني: هو ثقة عندنا، وقال أيضًا: أكثر عن ثابت، وبقية أحاديثه مناكير. وقال البخاري: يخالف في بعض حديثه. وقال ابن عدي: ولجعفر حديث صالح وروايات كثيرة، وهو حسن الحديث، معروف بالتشيع وجمع الرقاق، وأرجو أنه لا بأس به، وقد روىٰ أيضًا في فضل الشيخين، وأحاديثه ليست بالمنكرة، وما كان فيه منكر فلعلَّ البلاء فيه من الراوي عنه، وهو عندي ممن يجب أن يقبل حديثه.

وقال ابن حبان: كان جعفر من الثقات في الروايات، غير أنَّه كان يستحل الميل إلىٰ أهل البيت، ولم يكن بداعيةٍ إلىٰ مذهبه، وليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف أنَّ الصدوق المتقن إذا كانت فيه بدعة ولم يكن يدعو إليها الآحتجاج بخبره جائز.

وقال البزار: لم نسمع أحدًا يطعن عليه في الحديث، ولا في خطأ فيه، إنما ذكرت عنه شيعيته، وأما حديثه فمستقيم.

قال الذهبي في «ميزان الآعتدال»: وهو صدوق في نفسه، وينفرد بأحاديث عُدَّت

قال: نا[١] سيف بن ميمون[٢]، عن الحسن[٣] أن رسول الله ﷺ قال: «**قال موسىٰ ﷺ يا رب كيف ٱستطاع آدم أن يؤدي شكر ما أجريت عليه من نعمك، خلقته بيدك وأسجدت له ملائكتك وأسكنته جنتك؟! فأوحىٰ الله إليه أن آدم علم أن ذلك كله مني ومن عندي، فذلك شكره**»[٤].

مما ينكر، واختلف في الاحتجاج بها، وقال في «الكاشف»: ثقة، فيه شيء مع كثرة علومه، قيل: كان أميًّا، وهو من زُهَّاد الشيعة. وقال ابن حجر: صدوق زاهد، لكنه كان يتشيع.

«الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٧/ ٢٨٨، «تاريخ يحيىٰ بن معين» رواية الدوري ٢/ ٨٦، «التاريخ الكبير» للبخاري ١/ ١٩٢، «التاريخ الصغير» للبخاري ٢/ ٢٩، ٢١٦، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٤٨١، «الثقات» لابن حبان ٦/ ١٤٠، «الكامل» لابن عدي ٢/ ١٤٤، «تهذيب الكمال» للمزي ٥/ ٤٣، «ميزان الاعتدال» للذهبي ١/ ٤٠٨، «الكاشف» للذهبي ١/ ٢٩٤، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ٣٠٦، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٩٥٠).

(١) في (ج): حدثني.

(٢) لم أجده.

(٣) ثقة، فقيه، كان يرسل كثيرًا ويدلس.

(٤) [٢٦٨] الحكم على الإسناد:

في إسناده من لم أجده، وهو مرسل.

التخريج:

أخرجه هنَّاد بن السَّري في كتابه في «الزهد» ٢/ ٣٩٩ (٧٧٧) قال: حدثنا محمد ابن عبيد، عن يوسف، عن الحسن... فذكره.

وذكره ابن القيِّم في «عدة الصابرين» (ص١٦٤) عن الحسن.

[٢٦٩] وأخبرنا ابن حُبيب[(١)] قال: أنا أبو عمرو المعتز[(٢)] بن محمد بن الفضل[(٣)] قال: نا أحمد بن الحسين الفريابي[(٤)] قال: نا عبد الرحيم بن حبيب البغدادي[(٥)]، عن إسحاق بن نجيح الملطي[(٦)]، عن عطاء الخراساني[(٧)]، عن وهب بن منبه[(٨)] قال: قال داود: إلهي كيف لي أن أشكرك وأنا لا أصلُ إلىٰ شكركَ إلا بنعمتك؟ فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: ألست تعلم أنّ الذي بك من النعيم[(٩)] مني؟ قال: بلىٰ يا رب. قال: (أرضىٰ بذلك لك

---

(١) قيل: كذبه الحاكم.

(٢) من (ج)، وفي البقية: المعتمر. وقد سبق باسم (المعتز) في (س)، وفي (ج) برقم (٢٠٤).

(٣) لم أجده.

(٤) في (ش): الحسين الفريابي. ولم أجده.

(٥) **عبد الرحيم بن حبيب بن عمر، أبو محمد الخراساني**، الفاريابي. قال ابن معين: ليس بشيء. وقال ابن حبان: لعله وضع أكثر من خمسمائة حديث علىٰ رسول الله ﷺ.

وقال أحمد بن سيّار: عبد الرحيم كان بفارياب، ليِّن، حسن الحديث.

وقال أبو نعيم الأصبهاني: روىٰ عن ابن عيينة وبقيَّة الموضوعات.

وقال الإدريسي: يقع في حديثه بعض المناكير.

«المجروحين» لابن حبان ٢/ ١٦٢، «تاريخ بغداد» للخطيب ١١/ ٨٦، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٢/ ٦٠٣، «لسان الميزان» لابن حجر ٤/ ٤.

(٦) وضاع.

(٧) صدوق يهم كثيرًا، ويرسل ويدلس.

(٨) ثقة.

(٩) في (ج)، (ت): النعم.

شكرًا)[(١)][(٢)].

قال وهب بن منبه: وكذلك قال موسىٰ عليه السلام: (يا ربِّ)[(٣)] أنعمتَ عليَّ النعم السوابغ وأمرتني بالشكر لك عليها، وإنما شكري إياك نعمةٌ منك عليّ، فقال الله عز وجل له: يا موسىٰ، تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم، حسبي من عبدي أن يعلم أن ما به من نعمة فهو[(٤)] مني[(٥)].

وقال الجنيد: حقيقة الشكر العجز عن الشكر[(٦)]، وروي في ذلك عن داود عليه السلام أنه قال: سبحان من جعل ٱعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرًا، كما جعل ٱعترافه بالعجز عن معرفته معرفة[(٧)]. وقال[(٨)] [٦٥/أ] بعضهم: الشكر أن لا ترى النعمة البتة بل ترى المُنعم[(٩)]. وقال

(١) في (ت): أرضىٰ منك بذلك شكرًا.

(٢) [٢٦٩] الحكم على الإسناد:

إسناده موضوع. وعلته إسحاق الملطي، والراوي عنه عبد الرحيم بن حبيب، والأثر من الإسرائيليات التي عُرف بها وهب بن منبِّه.

التخريج:

ذكره -بنحوه- القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٤٠.

(٣) من (ج)، (ش)، (ت).

(٤) في (ف): فهي.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٥، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦١.

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٥، القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٤٠، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦١، أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٦٠، الألوسي في «روح المعاني» ١/ ٢٥٨.

وانظر: «عدة الصابرين» لابن القيِّم (ص١٨٩).

(٧) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٥، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦١.

(٨) ساقطة من (ج).

(٩) ذكره الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦١.

أبو عثمان الحيري[(١)]: صدق الشكر أن لا تمدح بلسانكَ غير المنعم.

[٢٧٠] وسمعت أبا عبد الرحمن السُّلمي[(٢)] يقول: سمعت أبا بكر الرازي[(٣)] يقول: سمعت الشبلي[(٤)] يقول: الشكر: التواضع تحت رؤية المنة[(٥)].

وقيل: الشكر خمسة أشياء: مجانبة السيئات، والمحافظة على

---

(١) **أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن منصور** النيسابوري الحيري الصوفي، الشيخ الإمام المحدِّث الواعظ القدوة. قال الحاكم: لم يختلف مشايُخنا أنَّ أبا عثمان كان مجاب الدعوة.
توفي سنة (٢٩٨هـ).
«طبقات الصوفية» للسلمي (ص١٧٠)، «حلية الأولياء» لأبي نعيم ١٠/ ٢٦١، «الأنساب» للسمعاني ٢/ ٢٩٨، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٤/ ٦٢.

(٢) قال الذهبي: تكلموا فيه، وليس بعمدة.

(٣) **أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي**، صاحب التصانيف، عالم العراق. لقي أبا العباس الأصم وطبقته بنيسابور، قال الذهبي: صنَّف وجمع، وتخرَّج به الأصحاب ببغداد، وإليه المنتهىٰ في معرفة المذهب.. وكان مع براعته في العلم ذا زهد وتعبّد... توفي سنة (٣٧٠هـ).
«تاريخ بغداد» للخطيب ٤/ ٣٣٤، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٦/ ٣٤٠، «طبقات المفسرين» للداودي ١/ ٥٦.

(٤) شيخ الطائفة، كان فقيهًا، وله ألفاظ وحكم.

(٥) [٢٧٠] **الحكم على الإسناد:**
شيخ المصنف متكلم فيه.
التخريج:
ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٦٠، والألوسي في «روح المعاني» ١/ ٢٥٨.

الحسنات، ومخالفة الشهوات، وبذل الطاعات ومُراقبة رب الأرض والسموات[١].

[٢٧١] وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن حبيب[٢] يقول: سئل أبو الحسن علي بن عبد الرحيم القناد[٣] في الجامع بحضرة أبي بكر بن عبدوس[٤] وأنا حاضرٌ: مَن أشكر الشاكرين؟ فقال: الطاهر من الذنوب يعد نفسه من المذنبين، والمجتهد في النوافل بعد أداء الفرائض يعدُّ نفسه من المقصرين، والراضي بالقليل من الدنيا يعدُّ نفسه من الراغبين، والقاطع بذكر الله دهره يعدُّ نفسه من الغافلين، والدائب في العمل عمره يعدُّ نفسه من المفلسين، فهٰذا أشكر الشاكرين[٥].

[٢٧٢] وسمعت أبا القاسم[٦] يقول[٧]: سمعت أبا محمد أحمد[٨]

---

(١) في النسخ الأخرىٰ: رب السماوات وكتب في هامش (س): جبار الأرض، وكذا في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٤٠: جبار الأرض والسماوات. حيث ذكر نحو هٰذا القول ونسبه إلى الشبلي.

(٢) كذبه الحاكم.

(٣) الواسطي الصوفي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) [٢٧١] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف كذبه الحاكم. وبقية الإسناد لم أجد فيه جرحًا أو تعديلًا.
التخريج:
لم أجده.

(٦) كذبه الحاكم.

(٧) ساقطة من (ش)، (ف)، (ت). وأبو القاسم هو ابن حبيب.

(٨) في (س) و(ش)، (ف)، (ت): أبا محمد بن محمد بن إبراهيم، وفي (ج): أبا

ابن محمد بن إبراهيم البلاذري[١] يقول[٢]: سمعت بكر بن عبد الرحمن[٣] يقول: سمعت ذا النون المصري[٤] يقول: الشكر لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافأة، ولمن دونك بالإحسان والإفضال[٥].

محمد بن محمد بن إبراهيم، و(ابن) أقحمت بين كنيته واسمه، وما في (ج) صحيح.

(١) إمام، حافظ.

(٢) ساقطة من (ش)، (ف).

(٣) لم يتبين لي من هو.

(٤) **ذو النون المصري**: ثوبان بن إبراهيم، وقيل: فيض بن أحمد، وقيل: فيض بن إبراهيم النوني الإخميمي، يُكنىٰ أبا الفيض، ويقال: أبا الفياض، الزاهد، شيخ الديار المصرية.

قال الدارقطني: روىٰ عن مالك أحاديث فيها نظر، وكان واعظًا، وقال ابن يونس: كان عالمًا فصيحًا حكيمًا، وقال الذهبي: وقلَّ ما روىٰ من الحديث، ولا كان يتقنه.

مات سنة (٢٤٥هـ).

«طبقات الصوفية» للسلمي (ص١٥)، «حلية الأولياء» لأبي نعيم ٩/ ٣٤٥، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١١/ ٥٣٢.

(٥) **[٢٧٢] الحكم على الإسناد:**

شيخ المصنف كذبه الحاكم، وفيه من لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٤٠، أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٦٠، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦١، والألوسي في «روح المعاني» ١/ ٢٥٨.

٥٣ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾:

قال مجاهد [٦٥/ب] والفراء: هما شيء واحد، والعرب تكرر الشيء إذا ٱختلفت ألفاظه على التوهم[١]. وأنشد الفراء:

وقـــدَّمـــت الأديـــم لـــراهـــشـيـــه
وألـــفـــىٰ قـــولـــهـــا كـــذبًـــا ومـيـــنـــا

وقال عنترة:

حُـيِّـيـت مـن طَـلـل تـقـادم عـهـده
أقـوىٰ وأقـفَـر بـعـد أمِّ الـهـيـثـمِ[٢]

قال الزجاج: وهٰذا هو القول[٣]؛ لأنَّ الله ﷻ ذكر لموسىٰ ﵇ الفرقان في غير هٰذا الموضع، فقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ

---

(١) أخرج الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٨٤ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾، قال: الكتاب: هو الفرقان، فرقان بين الحق والباطل. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٣٥ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير.

وانظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٧، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٣٨.

(٢) البيت ضمن معلقته. ٱنظر: «شرح القصائد العشر» للتبريزي (ص١٧٨). وورد البيت أيضًا في «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٤٢٤ (شرع)، «البسيط» للواحدي ٢/ ٩٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٤١، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٣٥٩، و(أقوىٰ): خلا من أهله، وهو بمعنىٰ (أقفر) ومع ذلك عطفه عليه، وهو الشاهد هٰهنا.

(٣) في (س): القرآن. والمثبت من النسخ الأخرىٰ، وهو الصواب، والموافق لما في «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٣٤.

﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾[1] الآية.

وقال الكسائي: الفرقان نعتُ الكتاب، يريد: وإذ[2] آتينا موسى الكتاب والفرقان، فرَّق بين الحلال والحرام والكفر والإيمان والوعد والوعيد، فزيدت الواو فيه كما تزاد في النعوت من قولهم[3]: فلان حسن وطويل[4]:

وأنشد[5] (في ذلك)[6]:

إلى الملِك القَرْمِ[7] وابن الهُمام
وليث الكتيبة في المزدحم[8]

---

(١) الأنبياء: ٤٨.

(٢) في (ج): ولقد.

(٣) في (ش): كقولهم.

(٤) ذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٩٠٤، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٦. وذكره بنحوه الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ١٣٤، والزمخشري في «الكشاف» ١/ ١٤٢، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٦٠، واختاره الزمخشري، وضعفه أبو حيان.

(٥) في (ش): وأنشدوا.

(٦) ليست في (ج)، (ت).

(٧) في (ف): القرن. وهو تحريف.

(٨) البيت -غير منسوب- في «معاني القرآن» للفراء ١/ ١٠٥، «جامع البيان» للطبري ٢/ ١٠٠، «البسيط» للواحدي ٢/ ٤٤٥، «الإنصاف» لابن الأنباري ٢/ ٤٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٤١، «خزانة الأدب» للبغدادي ١/ ٤٥١، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٦٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٩٧ وغيرها.

ودليل هٰذا التأويل: قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[1].

وقال قطرب: أراد به القرآن. وفي الآية إضمار معناه: وإذ آتينا موسى الكتاب ومحمدًا الفرقان، لعلكم تهتدون بهذين الكتابين، فترك أحد الأسمين[2]، كقول الشاعر:

تـــراه كـــأنَّ الله يـــجـــدعُ أنـــفَـــه

وعـيــنـيــه إنْ مـولاه ثـاب لـه وفْـرُ[3]

أراد: ويفقأ عينيه.

وقال ابن عباس: أراد بالفرقان النصر على الأعداء، نصرَ الله ﷻ

قال محمود شاكر في تحقيقه لـ«جامع البيان» للطبري ٣/ ٣٥٣: لم أعرف قائله. و(القرم): الفحل المكرم الذي لا يُحمَل عليه، ويسمى السيد من الناس قرمًا. والشاهد: أنه عطف ابن الهمام، وليث الكتيبة على الملك القرم ولم يرد إلا شخصًا واحدًا.

(١) الأنعام: ١٥٤.

(٢) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ١٣٤، والنحاس في «إعراب القرآن» ١/ ٢٢٥، والواحدي في «البسيط» ٢/ ٩٠٥، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١/ ١٤٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٨١، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٦٠.
وضعَّف النحاس وابن عطية هٰذا القول، وصححه الواحدي من وجه آخر.

(٣) أنظر «الخصائص» لابن جنِّي ٢/ ٤٣١، «الإنصاف» لابن الأنباري ٢/ ٥١٥، «البسيط» للواحدي ٢/ ٩٠٥، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٢٠٨ (جدع).
و(الوفر): المال الكبير الوافر.
والبيت ينسبه بعضهم إلى الزبرقان بن بدر، وبعضهم ينسبه إلىٰ خالد بن الطيفان.

لموسىٰ، وأهلك فرعون وقومه[١]. يدل عليه: قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾[٢] يعني: يوم بدر[٣].

وقال[٤] يمان بن رئاب[٥]: الفرقان: انفراق البحر، وهو [٦٦/أ] من عظيم[٦] الآيات[٧].

---

(١) ذكره الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٣٩، وفي «البسيط» ٢/ ٩٠٤، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٨١.
ورود هٰذا القول عن غير ابن عباس، وورد غير منسوب.
انظر: «جامع البيان» للطبري ٢/ ٢٨٥، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١١٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٨١، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٤٤، «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ٢٨٨.

(٢) الأنفال: ٤١.

(٣) بدر: هي الغزوة العظمى المشهورة، وهي يوم الفرقان، يوم فرَّق الله تعالىٰ فيها بين أوليائه وأولياء الشيطان، وبدر: ماء معروف، وقرية عامرة علىٰ نحو أربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة، قال ابن قتيبة: بدر بئر كانت لرجل فسميت باسمه.
وكانت الغزوة يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة.
انظر: «شرح النووي علىٰ صحيح مسلم» ١٢/ ٨٤، «كتاب الجهاد والسير»، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم.
وانظر: «البداية والنهاية»، لابن كثير ١١/ ٢٥٦-٣٠١.

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) في (ج): رباب. وهو تصحيف.

(٦) في (ت): أعظم.

(٧) ذكره عن يمان: البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٦، والواحدي في «البسيط» ٢/ ٩٠٣.

يدل عليه: قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ﴾[١].

٥٤ قوله ﷻ: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ﴾:

الذين عبدوا العجل: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم﴾ ضررتم أنفسكم: ﴿بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ إلهًا، فقالوا: فأيش[٢] نصنع؟ وما الحيلة؟ قال: ﴿فَتُوبُوٓاْ﴾: فارجعوا ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾ يعني[٣]: خالقكم. وكان أبو عمرو يختلس الهمزة إلى الجزم في قوله: ﴿بَارِئِكُمۡ﴾ و﴿يَأۡمُرُكُمۡ﴾ و﴿يَنصُرۡكُمُ﴾ طلبًا للخفة[٤]، كقول ٱمرئ القيس[٥]:

وانظر هٰذا القول أيضًا في: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٧، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١١٩، و«زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٨١، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٣٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١/ ١٤٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٤١.

(١) البقرة: ٥٠.

(٢) في (ت): فأيُّ شيءٍ.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٥٥)، «الحجة» للفارسي ٢/ ٧٦، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٤٠.

(٥) **ٱمرؤ القيس**: ابن حجرٍ بن عمرو بن حجر الكِنْدي، يقال له: الملك الضليل وذو القروح، ولد بنجد، وكان أبوه ملكًا علىٰ بني أسد وغطفان.

مات ٱمرؤ القيس سنة (٥٤٠م).

«طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ٣/ ٥١، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٤٩).

فـالـيـوم أشـربْ غـيـر مُـسْـتَـحْـقِـبٍ
إثْـــمًـــا مـــن الله ولا واغـــلِ[(١)]

وأنشد سيبويه:

إذا ٱعْـوَجَـجْـنَ قـلـتُ[(٢)] صـاحـبْ قَـوِّمِ[(٣)]

فقالوا: كيف نتوب؟ قال: ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ يعني[(٤)]: ليقتل

---

(١) «ديوان ٱمرئ القيس» (ص١٣٤). ورد البيت -أيضًا- في «الكتاب» لسيبويه ٤/ ٢٠٤، «الحجة» للفارسي ١/ ١١٧، ٤١٠، ٢/ ٨٠، «خزانة الأدب» للبغدادي ١/ ١٥٢، ٣/ ٤٦٣، ٤/ ١٠٦، ٤٨٤، ٨/ ٣٣٩.
والبيت أيضًا في «ديوان ٱمرئ القيس» (ص٢٥٨) بلفظ: (أسقىٰ): مكان: (أشرب). فلا شاهد فيه.
والمستحقب: المتكسب، وأصل الاستحقاب حمل الشيء في الحقيبة.
والواغل: الداخل على القوم يشربون ولم يُدعَ. يقول هٰذا حين قُتل أبوه، ونذر ألا يشرب الخمر حتىٰ يثأر له، فلما أدرك ثأره حلَّت له بزعمه، فلا يأثم في شربها، لأنه وفىٰ بنذره.
والشاهد قوله (أشربْ) حيث أسكن الباء وحذف الضمة.

(٢) في (ش)، (ف): فقلتُ، وفي (ت): فقلنَ.

(٣) البيت لأبي نُخيلة الراجز. ترجمته في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٣٩٩). وعجزه:
بـالـدَّوِّ أمـثـالَ الـسَّـفـيـن الـعُـوَّام
«الكتاب» لسيبويه ٤/ ٢٠٣، «الخصائص» لابن جني ١/ ٧٥، «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٤٨٤ (عوم)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٣٦٣.

(٤) في (ج): أي.

البريء[١] المجرم ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني[٢]: القتل ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾.

قال ابن عباس: أبىٰ الله أن يقبل توبة بني إسرائيل إلا بالحال التي[٣] كرهوا أن يقاتلوهم حين عبدوا[٤] العجل[٥].

وقال قتادة: جعل الله توبة بني إسرائيل[٦] القتل؛ لأنهم ٱرتدوا، والكفر يبيح الدم[٧].

وقرأ قتادة: (فاقتالوا أنفسكم)[٨] من الإقالة، أي: ٱستقيلوا العثرة بالتوبة.

فلما أمرهم موسىٰ بالقتل قالوا: نصبر لأمر الله تعالىٰ، فجلسوا بالأفنية محتبين[٩]، وأصلت القوم عليهم الخناجر، فكان الرجل يرى ابنه وأخاه[١٠] وأباه وقريبه وصديقه وجاره، فلم[١١] يمكنهم

---

(١) في (ت): البريء السقيم.

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) في (ت): الذي.

(٤) في (ت): عُبد.

(٥) ذكره -بنحوه عن ابن عباس- الواحدي في «البسيط» ٢/ ٩١٥.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٨٦ عن السدي، بسياق طويل، وذكر الماوردي في «النكت والعيون» ١/ ١٢٢، نحوه عن ابن جريج.

(٦) في (ج): عبدة العجل.

(٧) لم أقف عليه.

(٨) «المحتسب» لابن جنّي ١/ ٨٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٦٨.

(٩) في (ف): مختبين.

(١٠) ساقطة من (ج).

(١١) في (ت): فلا.

المضي لأمر الله ﷻ، فقالوا: يا موسىٰ كيف نفعل؟ فأرسل الله تعالىٰ [٦٦/ب] عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضًا، وقيل لهم: من حلَّ حَبْوَتَه أو مَدَّ طَرْفه إلىٰ قَاتِلِه أو قاتَلَهُ[(١)] أو ٱتقَاه[(٢)] بِيَد أو رِجْلٍ[(٣)] فهو ملعون مردودة[(٤)] توبته. فكانوا يقاتلونهم إلى المساء، فلما كثر فيهم القتل، دعا موسىٰ وهارون وبكيا وتضرعا وجزعا وقالا: يا ربّ هلكت بنو إسرائيل، البقية، البقية، فكشف الله ﷻ عنهم[(٥)] السحابة، وأمرهم أن يرفعوا السلاح عنهم ويكفوا عن القتل، فتكشفت عن ألوف من القتلىٰ، فاشتدَّ ذلك علىٰ موسىٰ، فأوحىٰ الله ﷻ إليه[(٦)] أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة[(٧)]، فكان من قتل منهم شهيدًا، ومن بقي منهم[(٨)] مكفَّرةً[(٩)] عنه ذنوبه[(١٠)]، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ يعني: ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[(١١)].

---

(١) ساقطة من (ج)، (ش)، (ت).

(٢) في (ت): ٱتقىٰ.

(٣) في (ف): ورجل.

(٤) في (ف): مردود.

(٥) ساقطة من (ش)، (ف)، (ت).

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) في (ت): في الجنة.

(٨) من (ت).

(٩) في (ج)، (ت): مُكفَّرًا، وفي (ش): كفر عنه.

(١٠) ساقطة من (ش).

(١١) «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٧٦-٢٧٧، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ١٦٨، ١٦٩، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١١٩- ١٢٠، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٠٢.

٥٥ قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾

وذلك أن الله تعالىٰ أمر موسىٰ عليه السلام أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، فاختار موسىٰ من قومه سبعين رجلًا من خيارهم، وقال لهم: صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم، ففعلوا ذلك، فخرج بهم موسىٰ إلىٰ طور سيناء لميقات ربه، فلما بلغوا ذلك الموضع، قالوا لموسىٰ[1]: ٱطلب لنا نسمع كلام ربنا، فقال: أفعل. فلما دنا موسىٰ من الجبل وقع عليه عمود[2] الغمام، وتغشى الجبل كلَّه، فدخل في الغمام [٦٧/أ] وقال للقوم: ٱدنوا، وكان موسىٰ إذا كلمه ربه ﷻ وقع علىٰ وجهه نور ساطع[3] لا يستطيع أحد من بني آدم[4] أن ينظر إليه، فضُرب دونه الحجاب، ودنا القوم حتىٰ دخلوا في الغمام، وخروا سجدًا، وسمعوه وهو يُكلم موسىٰ يأمره وينهاه، فأسمعهم الله تعالىٰ: إني أنا الله لا إلـٰه إلا أنا ذو بكة[5]، أخرجتكم من أرض مصر، فاعبدوني ولا تعبدوا غيري، فلما فرغ موسىٰ وانكشف الغمام أقبل إليهم، فقالوا له[6]: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ

(١) ساقطة من (ف).
(٢) في (ت): عماد.
(٣) في (ت): طالع.
(٤) في (ت): إسرائيل.
(٥) في (ف): ربكم.
(٦) من (ج).

﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾، وهي نار جاءت من السماء فأحرقتهم جميعًا[(١)].

وقال وهب بن منبه: أرسل الله ﷻ عليهم جندًا من السماء[(٢)]، فلما سمعوا حسها ماتوا يومًا وليلةً[(٣)].

والصاعقة: المهلكة، فذلك قوله ﷻ ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ أي: لن[(٤)] نصدقك ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ قراءة[(٥)] العامة بجزم الهاء. وقرأ ابن عباس (جَهَرةً) بفتح الهاء[(٦)]. وهما لغتان، مثل: (زهْرة) و(زَهَرة)، أي: معاينة بلا ساتر بيننا وبينه.

---

(١) «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٧٩، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٢٥٢، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٢٠، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٤١، «البسيط» للواحدي ٢/ ٩١٨، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩٦-٩٧، «المنتظم» لابن الجوزي ١/ ٣٥٠، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٦٢، «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ٢٩٠.

قال الطبري رحمه الله بعد أن أسند بعض الآثار في هٰذا: فهٰذا ما رُوي في السبب الذي من أجله قالوا لموسىٰ: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ ولا خبر عندنا بصحة شيءٍ مما قاله من ذكرنا قوله في سبب قيلهم لموسىٰ تقوم به حجة فيسلَّم له، وجائز أن يكون ذلك بعض ما قالوه.

(٢) من (ش).

(٣) «مفاتيح الغيب» للرازي ٣/ ٨٦، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٦٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٧٢.

(٤) ساقطة من (ش)، (ت).

(٥) في (ت): قرأ.

(٦) «المحتسب» لابن جني ١/ ٨٤، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٥)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٤٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٧١.

وأصل الجهر: الكشف. قال الشاعر:

تجهر أجواف المياه السدَّمِ[(١)]

وقال الراجز:

إذا وردنا آجنًا جهرناه
أو خاليًا من أهله عمرناه[(٢)]

وانتصابهما على الحال.

﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾ قرأ عمر وعثمان وعلي (الصعقة) بغير ألف[(٣)]. وقرأ الباقون بالألف، وهما لغتان.

﴿وأنتم تنظرون﴾ ظاهر المعنىٰ، أي: الموت، دليله:

---

(١) لم أجده.

(٢) الرجز ذكره أبو زيد في «النوادر» قال: أنشدتني شمَّاء، وهي أعرابية فصيحة من بني كلاب، تقول: إنهم من كثرتهم نزفوا مياه الآبار الآجنة من كثرة المكث، وعمروا المكان الخالي.

«نوادر» لأبي زيد (٥٧٤).

وانظر أيضًا: «البسيط» للواحدي ٢/ ٩١٦، «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٤٩، «الصحاح» للجوهري ٢/ ٦١٨، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٣٩٩ (جهر).

(٣) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٥)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٤٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٧٢.

٥٦ ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝٥٦﴾

[٦٧/ب] وذلك أنهم لما هلكوا جعل موسىٰ يبكي ويتضرع ويقول: يا رب[1] ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكتَ خيارهم؟ ﴿لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾[2]، فلم يزل يناشد ربه حتىٰ أحياهم الله ﷻ جميعًا رجلًا بعد رجل، ينظر بعضهم إلىٰ بعض كيف يحيون[3]! فذلك قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم﴾ أحييناكم ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ﴾ لتستوفوا بقية آجالكم وأرزاقكم. وأصل البعث: إثارة الشيء عن محله، يقال: بعثتُ البعير، وبعثت النائم فانبعث. ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾.

٥٧ قوله ﷻ: ﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ﴾

في التيه يقيكم حر الشمس، وذلك أنهم كانوا في التِّيه، ولم يكن لهم كِنٌّ يسترهم، فشكوا ذلك إلىٰ موسىٰ عليه السلام فأنزل الله تعالىٰ عليهم غمامًا أبيض رقيقًا، وليس بغمام المطر، أرق[4] وأطيب وأبرد[5] منه،

---

(١) في (ف): يا رب يا رب. (٢) الأعراف: ١٥٥.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن محمد بن إسحاق، والسدي ١/ ٢٩١-٢٩٢، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» عن السدي ١/ ١٧٣ (٥٤٩).

وذكره الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٤١، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٧، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٠٤.

(٤) في (ش): بل أرق، وفي (ت): ولكن أرق.

(٥) من (ج).

والغمام: ما يغم الشيء، أي: يستره، فأظلهم، فقالوا: هٰذا الظل قد حصل فأين الطعام؟ فأنزل الله تعالىٰ عليهم المَنَّ، واختلفوا فيه:

فقال مجاهد: هو شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار، وطعمه كالشهد[١].

وقال الضحاك: هو التَرَنجبِين[٢].

انظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٩٣، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ٩٧، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٣٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٤٠٦، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٦٣.

(١) أخرج الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٩٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٧٦ (٥٧٧) من طريق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله -ﷻ-: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ﴾ قال: المن: صمغة. وهو في «تفسير مجاهد» (ص٧٦)، وذكره البخاري في «صحيحه» معلقًا بصيغة الجزم، كتاب التفسير، باب ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ قبل حديث (٤٤٧٨).

قال ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ١٦٤: وصله الفريابي، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله، وكذا قال عبد بن حميد، عن شبابة، عن ورقاء. ولفظه عند البخاري: المن صمغة، والسلوى الطير.

وذكره أيضًا البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٧، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٠٨، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٣٧ ونسبه إلىٰ وكيع وعبد ابن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم.

(٢) في النسخ الأخرى: الطرنجبين.

وانظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٩٥، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٣٨، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٢٠، «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ١٢٤، «البسيط» للواحدي ٢/ ٩٣٤، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٤٢، «تفسير القرآن» للسمعاني ١/ ٤٨٧، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩٧، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٤٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٨٤ وغيرهم.

وقال وهب: الخبز الرقاق(١).

وقال السدي: عسل كان يقع على الشجر من الليل فيأكلون منه(٢).

وقال عكرمة: شيء أنزله الله ﷻ عليهم مثل الرُّبّ الغليظ(٣) [٦٨/أ].

وأكثر المفسرين علىٰ أن المنَّ هو الترنجبين.

قال الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٣٧: بلغنا أنَّ المنَّ هٰذا الذي يسقط على الثمام والعشر، وهو حلو كالعسل، وكان بعض المفسرين يسميه الترنجبين الذي نعرف.

وفي «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٤٩): (الطرنجبين) بالطاء.

وقال الواحدي في «البسيط» (٩٢٤): والمن: الصحيح أنه التَرَنْجبين، وكان كالعسل الجامس حلاوة، كان يقع علىٰ أشجارهم بالأسحار عفوًا بلا علاج منهم ولا مقاساة مشقة.

انظر: «تفسير القرآن» للسمعاني ١/ ٨٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٧٤، «نزهة القلوب» للسجستاني (ص١٧٠)، «بهجة الأريب» لابن التركماني (ص٣٤).

(١) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٢٩٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٧٧ (٥٦١).

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٧، والماوردي في «النكت والعيون» ١/ ١٢٧، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٠٨، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٣٧، وزاد نسبته إلىٰ عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢/ ٩٣ (٩٧٣)، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٧٦ (٥٥٩) عن السدي: المن كان يسقط علىٰ شجر الزنجبيل.

وذكره ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ١٦٤، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٣٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٧٦ (٥٥٨) وسنده ضعيف جدًّا؛ فيه حفص بن عمر العدني، متروك.

وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٠٨، وابن حجر في «فتح الباري»

وقيل: هو الزنجبيل[١].

وقال الزجاج: جملة المنّ[٢] ما يمن الله ﷻ به مما لا تعب فيه ولا نصب[٣].

وقد روي عن النبي ﷺ: «الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين»[٤].

٨/ ١٦٤، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٣٧، وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم. وذكره -أيضًا- الشوكاني في «فتح القدير» ١/ ٨٨.

قال ابن الأثير: الرُّبُّ: ما يُطبخ من التمر، وهو الدبس أيضًا. «النهاية» ٢/ ١٨١.

(١) «جامع البيان» للطبري ١/ ٩٢ (٩٧٣)، «تفسير القرآن العظيم» ابن أبي حاتم ١/ ١٧٦ (٥٥٩)، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٧٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٠٨.

(٢) ساقطة من (ت).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٣٨.

(٤) متفق عليه من حديث سعيد بن زيد:

أخرجه أحمد في «المسند» ١/ ١٨٧- ١٨٨ (١٦٢٧، ١٦٣٤)، والبخاري كتاب التفسير، باب ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ..﴾ (٤٤٧٨)، وفي كتاب التفسير، باب ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا...﴾ (٤٦٣٩) وفي كتاب الطب، باب المن شفاء للعين (٥٧٠٨)، ومسلم كتاب الأشربة، باب فضل الكمأة ومداواة العين بها (٢٠٤٩)، والترمذي كتاب الطب، باب ما جاء في الكمأة والعجوة (٢٠٦٧)، وابن ماجه كتاب الطب، باب في الكمأة والعجوة (٣٤٥٤)، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٧٥ (٥٥٥)، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٧، وفي «شرح السنة» ١١/ ٣٣١ (٢٨٩٦) كتاب الأطعمة، باب الكمأة.

قال ابن كثير بعد أن ساق الأقوال في المراد بالمن: والغرض أن عبارات المفسرين متقاربة في شرح المن، فمنهم من فسره بالطعام، ومنهم من فسره بالشراب، والظاهر - والله أعلم- أنه كل ما اَمتنَّ الله به عليهم من طعام وشراب،

فكان ينزل عليهم هٰذا المن كل ليلة، يقع علىٰ أشجارهم مثل الثلج، لكل إنسان منهم صاع كل ليلة، فقالوا: يا موسىٰ قتلنا هٰذا المن بحلاوته، فادع لنا ربك أن يطعمنا اللحم، فدعا موسىٰ ﷺ، فأنزل الله ﷻ عليهم[1] السَّلْوىٰ. واختلفوا فيه:

فقال ابن عباس وأكثر المفسرين: هو طائر يشبه السُّمَاني[2].

وقال أبو العالية ومقاتل: (هي طير حمر)[3] بعث الله ﷻ السحابة فمطرت السماني[4] في عرض ميل، وقدر طول رمح في السماء بعضه علىٰ بعض[5].

وقال عكرمة: طير يكون بالهند أكبر من العصفور[6].

وغير ذلك مما ليس لهم فيه عمل ولا كد، فالمن المشهور إن أكل وحده كان طعامًا وحلاوة وإن مُزج مع الماء صار شرابًا طيبًا، وإن رُكِّب مع غيره صار نوعًا آخر، ولكن ليس هو المراد من الآية وحده، ثم دلَّل علىٰ ذلك بالحديث السابق. «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٠٨.

(١) ساقطة من (ت).

(٢) «جامع البيان» للطبري ١/ ٢٩٥، «تفسير القرآن العظيم» ابن أبي حاتم ١/ ١٧٨، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٤٩، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٣٧.

(٣) من (ج)، (ت)، وفي «البحر المحيط» ١/ ٣٧٤: طيور حمر بعث الله بها سحابة... إلىٰ آخره.

(٤) في (ت): السلوىٰ.

(٥) «البسيط» للواحدي ٢/ ٩٢٧، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٤٢، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٧٤.
وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٣٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٧٩ (٥٦٨) بسنده عن عكرمة بنحوه.

وقال المؤرِّج: هو العسل بلغة كِنانة[(١)] قال شاعرهم:

وقاسمها[(٢)] بالله حقًّا لأنتمُ ... ألذُّ من السَّلوىٰ إذا ما نَشورها[(٣)]

فكان الله تعالىٰ يرسل عليهم المن والسلوىٰ فيأخذ[(٤)] كل واحد منهم[(٥)] ما يكفيه يومًا وليلةً، فإذا كان يوم الجمعة أخذ[(٦)] ما يكفيه[(٧)] يومين، لأنه لم يكن ينزل عليهم يوم السبت، فذلك قوله ﷻ ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا﴾ أي: وقلنا لهم كلوا ﴿مِن

وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٧٥، وابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ١٦٤، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٣٧، ونسبه إلىٰ عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(١) «البسيط» للواحدي ٢/ ٩٢٦، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٧٥.

(٢) من (ج)، (ش)، (ت)، وفي (س)، (ف): وقاسمهما والمثبت هو الصحيح.

(٣) البيت لخالد بن زهير الهذلي.
انظر: «شرح أشعار الهذليين» ١/ ٢١٥، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٦٩، «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٣١٨ (سلا)، «البسيط» للواحدي ٢/ ٩٢٦، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٤٩، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٣٧٠ وغيرها.
والشاهد قوله: (السلوىٰ)؛ إذ المراد بها - هٰهنا- العسل. و(الشور): أخذ العسل من مكانه.

(٤) في (ت): ليأخذ.

(٥) ساقطة من (ج)، (ف).

(٦) في (ش): أخذوا.

(٧) في (ف): يكفي.

طَيِّبَٰتِ﴾ حلالات[١] ﴿مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ﴾ ولا تدَّخروا لغد، فخبَّؤوا لغد، فقطع الله ﷻ ذلك عنهم، ودوَّد وفسد ما ٱدَّخروا[٢]، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ وما ضرونا بالمعصية[٣]. ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ أي: يضرون باستيجابهم عذابي وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا كلفة (ولا مؤنة)[٤] ولا مشقة في الدنيا، ولا حساب ولا تبعة في العقبىٰ.

[٢٧٣] أخبرنا ابن حامد[٥] وابن شعيب[٦] قالا: أنا مكي بن عبدان[٧] قال: أنا أحمد بن الأزهر[٨] قال: نا روح بن عبادة[٩] قال: نا [عوف بن أبي جميلة[١٠]][١١]،

---

(١) في (ش): من حلالات.

(٢) «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ١٧٩ (٥٦٦)، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٢٠، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩٨، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٦٣، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٣٧-١٣٨.

(٣) ساقط من (ف).

(٤) من (ج).

(٥) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) شعيب بن محمد بن شعيب، مستور من أهل النواحي.

(٧) محدث، ثقة، متقن.

(٨) صدوق، كان يحفظ، ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه.

(٩) ثقة، فاضل، له تصانيف.

(١٠) ثقة، رمي بالقدر والتشيع.

(١١) في جميع النسخ: (عون بن عبد الله. والمثبت ما ٱتضح لي بعد البحث في كتب التراجم، والمصادر التي أخرجت الحديث.

عن خلاس بن عمرو[(١)]، عن أبي هريرة[(٢)] قال: قال رسول الله ﷺ:

«لولا بنو إسرائيل لم يخنز الطعام، ولم يخبث اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثىٰ زوجها»[(٣)].

---

(١) **خِلاس** -بكسر أوله وتخفيف اللام- بن عمرو الهَجَري -بفتحتين- البصري، ثقة، وكان يرسل، وكان علىٰ شرطة علي، وقد صح أنه سمع من عمار، قال أبو داود: سمعت أحمد يقول: لم يسمع خلاس من أبي هريرة شيئًا، قال الذهبي: قلت: لكن روايته عن أبي هريرة في البخاري، وقال: روىٰ له البخاري مقرونًا بآخر. وقال البخاري في «التاريخ الكبير»: روىٰ عن أبي هريرة وعلي -رضي الله عنهما- صحيفة.

مات خلاس قبل المائة.

«التاريخ الكبير» للبخاري ٢/ ١/ ٢٢٧، «تهذيب الكمال» للمزي ٨/ ٣٦٤، «ميزان الاعتدال» للذهبي ١/ ٦٥٨، «جامع التحصيل» للعلائي (ص١٧٢)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ٥٥٨، «تقريب التهذيب» لابن حجر ١٧٨٠ .

(٢) صحابي.

(٣) [٢٧٣] الحكم على الإسناد:

شيخا المصنف لم يُذكرا بجرح أو تعديل، وأحمد بن الأزهر: صدوق، كما أنَّ في سماع خلاس من أبي هريرة كلام.

والحديث متفق عليه من طريق آخر عن أبي هريرة والله أعلم.

التخريج:

أخرجه أحمد في «المسند» ٢/ ٣٠٤ (٨٠٣٢) من طريق عوف عن خلاس.

وأخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالىٰ: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً﴾ (٣٣٩٩)، ومسلم كتاب الرضاع، باب لولا حواء لم تخن أنثىٰ زوجها الدهر (١٤٧٠)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٩/ ٤٤٧ (٤١٦٩) كتاب النكاح، باب معاشرة الزوجين، والبغوي في «شرح السنة» ٩/ ٢١٦٤ (٢٣٣٥) كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء، وفي «معالم التنزيل»



قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾:

قال ابن عباس: هي أريحا، وهي قرية الجبارين، وكان فيها قوم من بقية عاد، يقال لهم: العمالقة، ورأسهم عوج بن عُنُق[1]. وقيل:

١/ ٩٨ كلهم من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه عن أبي هريرة به.
وأخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته (٣٣٣٠) من طريق آخر عن معمر.

قوله: «لم يخنز اللحم»: أي ما أنتن، يقال: خَنِزَ يَخْنَزُ، وخَزِنَ يَخْزَن، إذا تغيَّرت رائحته. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٨٣.

قال النووي: قال العلماء: معناه أنَّ بني إسرائيل لما أنزل الله عليهم المن والسلوىٰ نُهوا عن ٱدخارهما، فادخروا، ففسد، وأنتن، واستمر من ذلك الوقت. «شرح مسلم» ١٠/ ٥٩.

وقوله: «لم تخن أنثىٰ زوجها»: قال ابن حجر: فيه إشارة إلىٰ ما وقع من حواء في تزيينها لآدم الأكل من الشجرة حتىٰ وقع في ذلك، فمعنىٰ خيانتها: أنها قبلت ما زين لها إبليس حتىٰ زينته لآدم، ولما كانت هي أم بنات آدم أشبهنها بالولادة ونزع العرق، فلا تكاد ٱمرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو بالقول، وليس المراد بالخيانة هنا ٱرتكاب الفواحش، حاشا وكلا، ولكن لمَّا مالت إلىٰ شهوة النفس من أكل الشجرة، وحسَّنت ذلك لآدم، عُدَّ ذلك خيانةً له، وأما من جاء بعدها من النساء، فخيانة كل واحدة منهن بحسبها. «الفتح» ٦/ ٣٦٨.

(١) ذكره الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٤٣، وفي «البسيط» ٢/ ٩٣٠، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٨٤، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٦٤، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٨٢، والرازي في «مفاتيح الغيب» ٣/ ٨٨.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» -بسنده- عن ابن زيد ١/ ٢٩٩.

وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ١٢١ عن الكلبي.

قال ابن كثير:.. وقال آخرون: هي أريحا، ويحكىٰ عن ابن عباس وعبد الرحمن

هي بلقاء[١].

وقال ابن كيسان: هي الشام[٢]. وقال الضحاك: هي الرَّملة والأردن وفلسطين وتَدمُر[٣]. وقال مجاهد: بيت المقدس[٤].

ابن زيد، وهٰذا بعيد؛ لأنها ليست علىٰ طريقهم وهم قاصدون بيت المقدس لا أريحا... «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤١٧.

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٨، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٨٢.

(٢) «البسيط» للواحدي ٢/ ٩٣١، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٨٢.

وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٨٤.

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩٨-٩٩.

وانظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٨٢.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٨ عن مجاهد.

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٤٦ عن معمر، عن قتادة. ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٩٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٨١ (٥٧٣).

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٩٩ أيضًا عن السدي والربيع. وذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٨١ عنهما.

وانظر: «البسيط» للواحدي ٢/ ٩٣١، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٤٣ ، «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٢٥، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤١٨، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٣٨.

قال ابن عطية: والإشارة بـ(هٰذِه) إلىٰ بيت المقدس في قول الجمهور، وقيل: إلىٰ أريحا، وهي قريب من بيت المقدس. «المحرر الوجيز» ١/ ١٤٩.

وانظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٨٢.

وقال مقاتل: إيلياء[١].

﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾: مُوسَّعًا عليكم. ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ يعني بابًا من أبواب القرية، وكان لها سبعة أبواب، ﴿سُجَّدًا﴾ أي: منحنين متواضعين، وأصل السجود الانحناء[٢] والخضوع. قال الشاعر:

بِجَمْعٍ تضل البُلْقُ في حَجَراتِهِ
ترى الأكمَ فيه سجَّدًا للحوافرِ[٣]

وقال وهب: قيل لهم: ادخلوا الباب فإذا دخلتموه فاسجدوا واشكروا الله[٤] ﷻ، وذلك أنهم كانوا[٥] أذنبوا بإبائهم دخول [٦٩/أ] أريحا، فلما فصلوا من التيه، أحب الله ﷻ أن يستنقذهم من الخطيئة[٦].

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ قال قتادة: حُطَّ عنا خطايانا، أمروا بالاستغفار[٧].

---

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩٩. وانظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٨٢.

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) تقدم تخريجه عند تفسير الآية (٣٤)، الشاهد فيه قوله: (سجدًا) فالسجود هنا بمعنى الخضوع.

(٤) في (ش) و(ت): (لله)، وفي (ج): شكرًا لله.

(٥) ساقطة من (ج)، (ف).

(٦) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٨٥.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٤٧ عن الحسن وقتادة، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٠٠.
وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ١٢١، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٩، والماوردي في «النكت والعيون» ١/ ١٢٦.

وقال ابن عباس: يعني: لا إلٰه إلا الله؛ لأنها تحط الذنوب[١].

وهي رفع على الحكاية في قول أبي عبيدة[٢]. وقال الزجاج: مسألتنا حطة[٣].

قوله ﷻ: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾ قرأ أهل المدينة بياء مضمومة، وأهل الشام بتاء مضمومة[٤] ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾: إحسانًا وثوابًا.

٥٩ ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾

أي: فغير الذين ظلموا أنفسهم بالمعصية، وقيل: كفروا. وقال مجاهد: طُؤطِئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فلم يخفضوا ولم

---

(١) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ١/ ١٨٣ بسنده عن عكرمة عن ابن عباس.
وذكره عن ابن عباس النحاس في «إعراب القرآن» ١/ ٢٢٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٥٠.
وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٩ وهو في «تنوير المقباس» للفيروزآبادي (ص٧).
وفي أكثر كتب التفاسير نسبة هٰذا القول إلىٰ عكرمة.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٠٠، «تفسير القرآن العظيم» ابن أبي حاتم ١/ ١٨٤ (٥٨٦)، «البسيط» للواحدي ٢/ ٩٣٣، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤١٨، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٣٨، وغيرها.

(٢) في (ج)، (ت): أبي عبيد. والمثبت الصواب.
انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٣٩.

(٤) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٥٦)، «التيسير» للداني (ص٦٣).

يركعوا ولم يسجدوا، ودخلوا متزحفين علىٰ أستاههم[(١)].

﴿قَوْلًا﴾ يعني: وقالوا قولًا. ﴿غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ وذلك أنهم أمروا أن يقولوا: حطة، فقالوا: هَطَا سَمْقَاثا، يعنون: حنطة حمراء، ٱستخفافًا بأمر الله تعالىٰ[(٢)].

﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا﴾ أي: عذابًا. ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ وذلك أن الله تعالىٰ أرسل عليهم ظُلمةً وطاعونًا، فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفًا[(٣)]. ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ أي: يعصون ويخرجون من[(٤)] أمر الله تعالىٰ [٦٩/ب].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٠٤ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد. وذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٨٦، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩٩، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٣٩ ونسبه إلىٰ عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم، وهو في «تفسير مجاهد» (ص٧٦).

(٢) «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٠٤، «تفسير القرآن العظيم» ابن أبي حاتم ١/ ١٨٦ (٥٩٣)، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٢١-٤٢٢، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٣٨.

(٣) «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٠٥، «البسيط» للواحدي ٢/ ٩٤٤، «الوسيط» للواحدي ٢/ ١٤٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ٣/ ٨٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٨٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٢٧١، «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ٢٩٥.

(٤) في (ش): عن.



قوله ﷻ: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾

السين فيه سين السؤال، مثل: ٱستعلم، واستخبر، ونحوهما. أي: سأل السقيا لقومه، أي: واذكر إذ ٱستسقىٰ، وذلك أنهم عطشوا في التيه (ولا ماء به)[١] فقالوا: يا موسىٰ من أين لنا الشُّرب؟ فاستسقىٰ لهم موسىٰ عليه السلام[٢] فأوحىٰ الله ﷻ إليه أن ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ وكانت[٣] من آس الجنة طولها عشر أذرع علىٰ طول موسىٰ، ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورًا، واسمها: عَليوق[٤]، وكان آدم عليه السلام حملها معه من الجنة إلى الأرض، فتوارثها[٥] صاغرٌ عن كابر، حتىٰ وصلت[٦] إلىٰ شعيب عليه السلام فأعطاها[٧] موسىٰ[٨].

﴿ٱلْحَجَرَ﴾: ٱختلفوا فيه:

فقال وهب بن منبه: كان موسىٰ عليه السلام يقرع لهم أقرب حجر من

(١) هٰذِه الجملة ساقطة من (ش)، (ف)، (ت).

(٢) «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٠٦، «البسيط» للواحدي ٢/ ٩٤٥، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٤٥، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩٩، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٤٠.

(٣) في (ج)، (ش)، (ت): وكان.

(٤) في النسخ الأخرىٰ: عُليق.

(٥) في (ت): فتوارثه.

(٦) في (ش)، (ت): وصل.

(٧) في (ج)، (ش)، (ت): فأعطاه.

(٨) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ٩٩، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٦٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٨٩.

عرض الحجارة، فيتفجر[١] لهم[٢] عيونًا، لكل سبط عين، وكانوا آثني عشر سبطًا، ثم تسيل كل عين في جدول إلى السبط الذي أمر بسقيهم[٣]. فذلك قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ أي: موضع شربهم، ويكون بمعنى المصدر.

ثم إنهم قالوا: إنْ فقَد موسىٰ عصاه متنا عطشًا، فأوحىٰ الله ﷻ (إلىٰ موسىٰ)[٤]: لا تقرع الحجارة، ولكن كلمها تُطعْكَ؛ لعلهم يعتبرون. فقالوا: كيف بنا لو أفضينا إلى الرمل إلى الأرض التي ليست فيها حجارة، فحمل موسىٰ معه حجرًا، فحيث ما نزلوا ألقاه[٥].

وقال آخرون[٦]: كان حجرًا[٧] مخصوصًا بعينه، والدليل عليه قوله ﷻ ﴿ٱلْحَجَرَ﴾ فأدخل[٨] الألف واللام للتعريف [٧٠/أ] (مثل قولك)[٩]: رأيتُ الرجل[١٠].

---

(١) في (ف)، (ت): فينفجر.

(٢) ساقطة من (ش)، (ف).

(٣) ذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٩٤٥، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٠، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦٤، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٨٩.

(٤) في (ش)، (ت): إليه.

(٥) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٨٩، «أنوار التنزيل» للبيضاوي ١/ ١٥٦.

(٦) في (ج)، (ش)، (ف): الآخرون.

(٧) في (ش): من حجر.

(٨) بعدها في (ت): فيه.

(٩) في (ت): كقولك.

(١٠) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠٠، «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٢٨، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٦٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ٣/ ٩٥ .

ثم ٱختلفوا فيه ما هو:

فقال ابن عباس: كان حجرًا خفيفًا مربَّعًا مثل رأس الرجل أمر أن يحمله، فكان يضعه في مخلاته، فإذا ٱحتاجوا إلى الماء وضعه وضربه بعصاه[١]. وفي بعض الكتب: أنها[٢] كانت رخامًا[٣].

قال أبو روق: كان الحجر من الكذان، وكان فيه ٱثنتا عشرة حفرة، ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فرات، فيمتحونه[٤] فإذا فرغوا[٥] وأراد موسىٰ حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء، وكان يسقي كل[٦] يوم ستمائة ألف[٧].

---

(١) ذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٩٤٥، وفي «الوسيط» ١/ ١٤٥، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٠.
وأخرج نحوه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٠٦-٣٠٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٨٨ (٥٣١، ٦٠٢).

(٢) في (ت): أنه.

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠٠، «مفاتيح الغيب» للرازي ٣/ ٩٥، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٦٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٨٩.
قال الرازي: والمختار عندنا تفويض علمه إلىٰ الله تعالىٰ.

(٤) في النسخ الأخرىٰ: فيأخذونه.
والمَتْحُ: جذبُك رشاء الدلو، تمدُّ بيدٍ وتأخذ بيدٍ علىٰ رأس البئر. متح الدلو يمتحها متحًا ومتح بها. ويقال: متح الماء يمتحه متحًا: إذا نزعه. ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ١٣ (متح).

(٥) ساقطة من (ش)، (ف).

(٦) في (ش)، (ف): في كل.

(٧) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٠، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦٥، أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٨٩.

وقال سعيد بن جبير: هو الحجر الذي وضع موسىٰ عليه ثوبه ليغتسل حين[1] رموه بالأُدرة[2]، ففر الحجر بثوبه ومر به علىٰ ملأ من بني إسرائيل حتىٰ علموا أنه ليس بآدر، فلما وقف الحجر أتاه جبريل عليه السلام فقال: يا موسىٰ إن الله عز وجل يقول لك[3]: ٱرفع هٰذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة، وقد ذكره الله عز وجل في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ الله مِمَّا قَالُوا..﴾ الآية[4]. فحمله موسىٰ عليه السلام ووضعه[5] في مخلاته، فكان[6] إذا ٱحتاج إلى الماء ضربه بعصاه[7].

وهو ما:

[٢٧٤] أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي[8] قال: أنا أبو العباس السراج[9] قال: نا محمد بن سهل بن عسكر[10]

---

(١) في (ت): حتىٰ.

(٢) سيأتي معناها في الحديث التالي، وفيه القصة كاملة.

(٣) من (ت).

(٤) الأحزاب: ٦٩.

(٥) في (ش)، (ف): وجعله.

(٦) ساقطة من (ف).

(٧) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٠، ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٨٦، الرازي في «مفاتيح الغيب» ٣/ ٩٥، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦٥، أبوحيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٨٩.

(٨) إمام، صدوق، مسند، عدل.

(٩) إمام، حافظ، ثقة، شيخ الإسلام.

(١٠) **محمد بن سهل بن عسكر** التميمي مولاهم، أبو بكر البخاري، نزيل بغداد، ثقة،

قال: نا عبد الرزاق[١].

[٢٧٥] وأخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون[٢] قال: أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي[٣] قال: أنا محمد بن يحيىٰ[٤] وعبد الرحمن بن بشر[٥] وأحمد بن يوسف[٦] قالوا: نا عبد الرزاق قال: أنا معمر[٧]، عن همام بن منبه[٨] قال: هٰذا ما حدثنا أبو هريرة[٩] عن محمد رسول الله [٧٠/ب] ﷺ قال: «**"كانت بنو إسرائيل يغتسلون عُراة ينظر بعضهم إلىٰ سوأة بعض، وكان موسىٰ يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسىٰ أن يغتسل معنا إلا أنه آدَرُ[١٠]، قال: فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه علىٰ**

توفي سنة (٢٥١هـ).

«تهذيب الكمال» للمزي ٢٥/ ٣٢٥، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٩/ ٥٨٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٩٧٤).

(١) ثقة، حافظ، عمي في آخر عمره، وكان يتشيع.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) ثقة، مأمون.

(٤) الذهلي، ثقة، حافظ، جليل.

(٥) ثقة.

(٦) حافظ، ثقة.

(٧) ثقة، ثبت، فاضل.

(٨) ثقة.

(٩) صحابي.

(١٠) **الأُدْرَة**: بالضم، نفخة في الخصية، يقال: رجل آدَرُ بيِّن الأدَر بفتح الهمزة والدال. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٣١، «لسان العرب» لابن

حجر، ففرَّ[1] الحجر بثوبه، قال: فجمح[2] موسىٰ في أثره يقول: ثوبي يا حجر، ثوبي يا حجر، حتىٰ نظرت بنو إسرائيل إلىٰ سوأة موسىٰ، فقالوا: والله ما بموسىٰ من بأس، فقام[3] الحجر بعدما نظر[4] (بنو إسرائيل)[5] إليه فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربًا». فقال أبو هريرة: والله إنه[6] نَدْبًا[7] بالحجر ستةً أو سبعةً أَثَر ضرب موسىٰ عليه السلام[8][9].

منظور ١/ ٩٤ (أدر).

(١) في (ف): فقفز.

(٢) في (ش)، (ف): فخرج.

(٣) في (ج): قال: فقام.

(٤) في (ش)، (ف): نظروا.

(٥) من (ت).

(٦) في (ف): إنَّ.

(٧) في (ج): لندبًا، وفي (ت): ثديًا.

(٨) في (ج): زيادة بالحجر، وفي (ش)، (ف)، (ت): زيادة: الحجر.

(٩) [٢٧٤-٢٧٥] الحكم على الإسناد:

إسناده صحيح.

وهو متفق عليه من طريق آخر عن عبد الرزاق.

التخريج:

أخرجه أحمد في «المسند» ٢/ ٣١٥ (٨١٧٣)، والبخاري كتاب الغسل، باب من ٱغتسل عريانًا وحده في الخلوة..(٢٧٨)، ومسلم كتاب الحيض، باب جواز الٱغتسال عريانًا في الخلوة (٣٣٩)، وفي كتاب الفضائل، باب من فضائل موسىٰ عليه السلام (٣٣٩)، وأبو عوانة في «مسنده» ١/ ٢٨١، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١٤/ ٩٤ (٦٢١١) كتاب التاريخ، باب بدء الخلق: من طريق عبد الرازق به.

وأخرجه أحمد في «مسنده» ٢/ ٥١٥ (١٠٦٧٨)، والبخاري كتاب أحاديث

وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني: كان يضربه موسىٰ اثنتي عشرة ضربة، فكان يظهر علىٰ موضع كل ضربة مثل ثدي المرأة ثم يعرق وهو الأنبجاس، ثم ينفجر بالأنهار المطّردة[1]. فذلك قوله ﷻ: ﴿فَانفَجَرَتْ﴾ وفي الآية إضمار واختصار، تقديرها[2]: فضرب فانفجرت. أي: سالت، وأصل الأنفجار: الأنشقاق والانتشار، ومنه: فجْر النهار.

وقوله: ﴿مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ قراءة العامة بسكون الشين على التخفيف. وقرأ العباس بن الفضل الأنصاري بفتح الشين على الأصل[3]. وقرأ أبو جعفر: بكسر الشين[4].

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ أي: موضع شربهم، ويكون بمعنى المصدر، مثل: المدخل والمخرج والمطلع.

الأنبياء، باب ٢٨ (٣٤٠٤)، والترمذي كتاب التفسير، باب ومن سورة الأحزاب (٣٢٢١)، والطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٥٢، من طرق عن أبي هريرة مرفوعًا.

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠٠.

(٢) في (ت): تقديره.

(٣) روى ابن الأنباري في «المذكر والمؤنث» (ص٦٣٢) هٰذِه القراءة بسنده عن الأعمش والعباس بن الفضل الأنصاري.
وانظر: «المحتسب» لابن جنِّي ١/ ٨٥، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦)، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٩١.

(٤) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٥)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٥٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٩١، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ١/ ٣٩٥.

﴿كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ﴾ أي: وقلنا لهم: كلوا من المن والسلوىٰ واشربوا من الماء، فهٰذا كله من رزقِ الله الذي يأتيكم بلا مشقة [٧١/أ] ولا مؤونة ولا تبعة.

﴿وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يقال: عثَا يعثَىٰ عثاءً، وعثا يعثُو عُثوًّا، وعاث يعيِثُ عَيْثًا وعُيُوثًا، ثلاث لغات(١)، وهو أشد الفساد. قال ابن الرِّقاع(٢):

لـولا الـحـيـاءُ وأنَّ رأسـي قـد عـثـا
فـيـه الـمـشـيـب لـزرتُ أمَّ الـقـاسـمِ(٣)



قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ الآية.
وذلك أنهم أجِمُوا(٤) المنّ والسلوىٰ وسئموهما(٥).

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ١٥٠ (عثا)، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٥٤٦)، «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٥١ (عثا).

(٢) **عدي بن الرِّقاع العاملي**، من: عاملة، حي من قضاعة، وكان ينزل الشام، مدح الوليد بن عبد الملك، وهاجىٰ جريرًا، وكان آيةً في الشعر. ذكره ابن سلام في الطبقة السابعة من طبقات فحول الشعراء.
«طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ٢/ ٦٩٩، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٤١٠)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٥/ ١١٠.

(٣) ورد البيت في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٤١١)، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٥٠)، «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ١٥١ (عثا)، «البسيط» للواحدي ٣/ ٩٥٨، «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٥١ (عثا).

(٤) أجَمَ الطعامَ وغيرَه يأجِمُهُ: كرهه وملَّه. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص١٣٨٨).

(٥) في (ش): وسئموها.

قال الحسن: كانوا أنتانًا أهل كرّاث وأبصال وأعداس، فنزعوا إلىٰ عكرهم عكر السوء، واشتاقت طباعهم إلىٰ ما جرت عليه عادتهم[(١)]، فقالوا: ﴿لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ﴾[(٢)]. يعني: المنّ والسلوىٰ، وإنما قال[(٣)]: ﴿طَعَامٖ وَٰحِدٖ﴾ وهما ٱثنان؛ لأن العرب تعبر عن الٱثنين بلفظ الواحد، وعن الواحد بلفظ الٱثنين، كقوله: ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ۝٢٢﴾[(٤)] وإنما يخرجان من الملح منهما دون العذب، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كانوا يعجنون المنّ والسلوىٰ فيصير طعامًا واحدًا فيأكلونه[(٥)]. ﴿فَٱدۡعُ لَنَا﴾ أي: سل لنا وادع لأجلنا، ﴿رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا﴾ قراءة العامة بكسر القاف، وقرأ يحيىٰ بن وثاب وطلحة بن مصرف والأشهب العقيلي: (وقُثائها) بضم القاف وهي لغة تميم[(٦)].

---

(١) في (ت): عاداتهم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٩٣ (٦٢٠)، بسنده عن الحسن نحوه.
وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٥٩-٣٦٠، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٢٥، وهو في «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٥٣.

(٣) في (ت): قالوا.

(٤) الرحمن: ٢٢.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣١٠ بنحوه. وذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ٩٥٩، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٠-١٠١، وأبوحيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٩٤.

(٦) «المحتسب» لابن جني ١/ ٨٧، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٦١.

﴿وَفُومِهَا﴾ قال ابن عباس: الفوم: الخُبْزُ. تقول العرب: فوِّموا لنا، أي: ٱختبزوا لنا[١]، وقال[٢] عطاء وأبو مالك[٣]: هو الحنطة[٤]. وهي لغة قديمة، قال الشاعر [٧١/ب]:

قد كُنتُ أحسبُني كأغنىٰ واحدٍ[٥]
قدم المدينة في زراعةِ فُومِ[٦]

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣١١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٩٢ (٦١٧) من طرق عن ابن عباس.
وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠١، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٢٦ عن ابن أبي حاتم، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٤١ وزاد نسبته إلىٰ عبد بن حميد وابن المنذر.
وانظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤١.

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) أبو مالك: هو غزوان الغفاري، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة.
«تهذيب الكمال» للمزي ٢٣/ ١٠٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٣٨٩).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٢/ ٥٦١ (١٩٠) بإسناد صحيح، والطبري ١/ ٣١١ عن أبي مالك. وذكره عنهما ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٩٢، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» عن عطاء ١/ ١٠١.
وأُثر هٰذا القول عن ابن عباس، وقتادة، والحسن، والسدي، وغيرهم.
راجع: «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٢٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٨٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٩٥.
قال الزجاج في «معاني القرآن» ١/ ١٤٣: ولا خلاف عند أهل اللغة أنَّ الفوم: الحنطة، وسائر الحبوب التي تخبز يلحقها ٱسم الفوم.

(٥) في (ح): واجد.

(٦) البيت ٱستشهد به ابن عباس علىٰ أنَّ (الفوم): الحنطة، ونسبه إلىٰ أُحَيْحَةَ بن الجُلَّاح وهو الأوسي.

وقال القتيبي: هي[١] الحبوب كلها[٢].

وقال الكلبي والنضر بن شُميل والكسائي والمؤرِّج: هو الثوم[٣].

وأنشد المؤرِّج لحسّان[٤]:

وأنـــتـــم أنـــاسٌ لـــئـــام الأصـــول

طـعـامُـكـم الـفُـومُ والـحـوقَـلُ[٥]

يعني[٦]: الثوم والبصل.

وأنشد النَّضر لأمية:

انظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٣١١، «تفسير القرآن العظيم» ابن أبي حاتم ١/ ١٩٢، «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٢٨، «البسيط» للواحدي (ص٩٦١)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٣٩٤، ونسبه بعضهم لأبي محجن الثقفي.

(١) في النسخ الأخرىٰ: هو.

(٢) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٥٠).

(٣) «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٢٩، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠١، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٦٢.
وأثر هٰذا القول عن ابن عباس وسعيد بن جبير والربيع والضحاك وغيرهم.
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ١٩٣.

(٤) حسان بن ثابت بن المنذر بن حَرَام -بفتح المهملة والراء- الأنصاري، الخزرجي، أبو عبد الرحمن، أو أبو الوليد، أو أبو الحسام، شاعر رسول الله ﷺ، مات سنة (٥٤هـ) وله مائة وعشرون سنة.
«طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ١/ ٢١٥، «الاستيعاب» لابن عبد البر ١/ ٣٤١.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٦٢. وليس هو في «ديوان حسان».

(٦) في (ت): يريد.

كَـانَـتْ مَـنـازِلـهـم إذ ذاك ظـاهِـرة

فـيـها الـفـرَاديسُ والـفُـومـانُ والـبـصـلُ[١]

والعرب تعاقب بين الفاء والثاء، فتقول لصَمغِ العرفط: مغاثير ومغافير، وللقبر: جدث وجدف، ودليل هٰذا التأويل أنها في مصحف عبد الله: (وثومها وعدسها وبصلها)[٢].

[٢٧٦] أخبرنا أبو القاسم العروضي[٣] قال: أنا أبو بكر محمد بن عبد الله العماني[٤]، قال: أنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد

---

(١) «ديوان أميَّة بن أبي الصلت» (ص٦١)، «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٦٢، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٤٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤١، «جامع البيان» للطبري ١/ ٣١٢.
واختار الفراء هٰذا القول، أي: تفسير الفوم بالثوم. وقراءة ابن مسعود: أخرجها سعيد بن منصور في «سننه» ٢/ ٥٦٣ (١٩١)، وابن أبي داود في «المصاحف» (ص٥٤) بسند ضعيف.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٤١ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٣) لم أجده.

(٤) **محمد بن عبد الله بن محمد** بن يوسف الحفيد أبو بكر العماني النيسابوري.
قال الحاكم: كان محدث أصحاب الرأي، كثير الرحلة والسماع والطلب، لولا مجون كان فيه.. وكان يعرف بالعراق وخراسان بأبي بكر النيسابوري، ويعرف بنيسابور بأبي بكر العماني، ومن الناس من يجرحه، ويتوهم أنه في الرواية، فليس كذلك؛ فإن جرحه كان بشرب المسكر.. وقد أكثرنا عنه، وكان يحضر المجالس، ويكتب أماليهم بخطه. توفي بهراة سنة (٣٤٤هـ). وقال ابن ماكولا: سنة (٣٤٦هـ).
«الإكمال» لابن ماكولا ٦/ ٣٦٠، «الأنساب» للسمعاني ٢/ ٢٤٠، «تكملة الإكمال» لمحمد بن عبد الغني ٢/ ٢٦٦، «اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير ١/ ٣٧٧، «لسان الميزان» لابن حجر ٥/ ٢٢٣.

الطائي(١) قال: حدثني أبي(٢) قال: نا علي بن موسى الرضا(٣)، عن أبيه موسىٰ(٤)، عن أبيه جعفر(٥)، عن أبيه محمد(٦)، عن أبيه علي(٧)، عن أبيه الحسين(٨)، عن أبيه علي بن أبي طالب(٩) (رضي الله عنهم)(١٠) قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدس، وإنه يرقق القلب ويكثر الدمعة، وإنه بارك فيه سبعون نبيًّا**

---

(١) **أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر** بن سليمان بن صالح الطائي، من أهل بغداد. روىٰ عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه نسخة. قال ابن الجوزي: يرويان عن أهل البيت نسخة كلها موضوعة. وقال الذهبي: عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه، عن علي الرضا، عن آبائه بتلك النسخة الموضوعة الباطلة، ما تنفك عن وضعه أو وضع أبيه. ثم أورد قول الحسن بن علي الزهري فيه: كان أميًّا لم يكن بالمرضي... توفي سنة (٣٢٤هـ).
«تاريخ بغداد» للخطيب ٩/ ٣٨٥، «الأنساب» للسمعاني ٤/ ٣٩، «الموضوعات» لابن الجوزي ٣/ ١١٤، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٢/ ٣٩٠، «لسان الميزان» لابن حجر ٣/ ٢٥٢، «الكشف الحثيث» لسبط ابن العجمي (ص١٤٩).

(٢) أورد له ابن الجوزي في «الموضوعات» ٢/ ٢٨٣ حديثًا وقال:.. أحمد بن عامر لا يتابع علىٰ هٰذا الحديث، وهو محل التهمة. وانظر: «الكشف الحثيث» لسبط ابن العجمي (ص٤٦).

(٣) صدوق.

(٤) موسى الكاظم، صدوق، عابد.

(٥) جعفر الصادق، صدوق، فقيه، إمام.

(٦) أبو جعفر الباقر، ثقة، فاضل.

(٧) زين العابدين، ثقة، عابد، فقيه، فاضل.

(٨) سبط رسول الله ﷺ صحابي.

(٩) صحابي.

(١٠) في (س): عليهم السلام. والمثبت من النسخ الأخرىٰ.

آخرهم عيسىٰ بن مريم»(١).

فقال لهم موسىٰ عند ذلك ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾ وفي مصحف أبي

---

(١) [٢٧٦] الحكم على الإسناد:

موضوع. وعلته عبد الله بن أحمد الطائي، وأبوه.

التخريج:

أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» ٣/ ١١٢-١١٣ كتاب الأطعمة، باب فضل العدس، والسيوطي في «اللآلئ المصنوعة» ٢/ ١٧٩ كتاب الأطعمة، من طريق عبد الله بن أحمد الطائي به.

وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٦٤ وعزاه للثعلبي.

وورد نحوه من طرق أخرىٰ، ولا يصح من ذلك شيء.

قال ابن الجوزي بعد أن أورد هٰذا الحديث، وآخر نحوه عن عبد الرحمن بن دلهم مرفوعًا: هذان حديثان موضوعان، كافأ الله من وضعهما، فإنه قصد شين الشريعة والتلاعب، فإن العدس من أردأ المأكولات، فإذا سمع من ليس من أهل شرعنا هٰذا نسب نبينا إلىٰ غير الحكمة. فأما الحديث الأول فالمتهم به عبد الله بن أحمد ابن عامر أو أبوه، فإنهما يرويان عن أهل البيت نسخة كلها موضوعة. وأما الحديث الثاني فمقطوع؛ لأن ابن دلهم ليس بصحابي، وفيه عيسىٰ بن شعيب، قال ابن حبان: فحش خطؤه فاستحق الترك. ثم ساق -بسنده- إلىٰ إسحاق بن إبراهيم قال: سئل ابن المبارك عن الحديث في أكل العدس أنَّه قُدِّس علىٰ لسان سبعين نبيًّا، فقال: ولا علىٰ لسان نبي واحد، إنَّه لمؤذٍ ينفخ.. «الموضوعات» ٣/ ١١٤.

انظر: «المنار المنيف» لابن القيِّم (ص٥١)، «المقاصد الحسنة» للسخاوي (ص٣١٠) (٧٦٣)، «تنزيه الشريعة» لابن عراق ٢/ ٢٤٣، «كشف الخفاء» للعجلوني (ص١٢٠) (١٨٦٣)، «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص١٦١) (٤٨١).

(أتبدِّلون)[١]. ﴿ٱلَّذِى هُوَ أَدۡنَىٰ﴾ أخس وأردىٰ، حكى الفراء عن زهير (الفُرْقُبيُ)[٢] أنه قرأ (أدنأ) بالهمز[٣]، والعامة علىٰ ترك الهمزة[٤]، وقال بعض النحاة [٧٢/أ]: هو (أدون) فقدمت النون وحوّلت الواو ياء كقولهم: (أولىٰ) من (أول)[٥].

﴿بِٱلَّذِى هُوَ خَيۡرٌۚ﴾ أشرف وأفضل، ومعناه: أتتركون الذي هو خير وتريدون الذي هو شر؛ ويجوز أن يكون هٰذا الخير والشر منصرفين إلىٰ أجناس الطعام وأنواعه، ويجوز أن يكونا منصرفين إلى ٱختيار الله تعالىٰ لهم واختيارهم لأنفسهم. ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرًا﴾ يعني: فإن أبيتم إلا[٦] ذلك فاهبطوا مصرًا من الأمصار، ولو أراد مصر بعينها[٧] لقال: مصر. ولم يصرفه، كقوله ﷻ: ﴿ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ

---

(١) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٩٥.

(٢) تصحفت في (س)، (ف)، (ت) إلى: العوفي. وفي (ش) إلى: الفرفي. وفي (ج) إلى: العرفي. والتصويب من مصادر الترجمة، ومصادر القراءة.
وهو زهير الفُرْقُبي النحوي، يعرف بالكسائي، له ٱختيار في القراءة يروىٰ عنه، وكان في زمن عاصم. «غاية النهاية» ١/ ١٩٥.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٢، ٱنظر: «المحتسب» لابن جنِّي ١/ ٨٨، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦)، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٩٦.

(٤) في (ج)، (ش): الهمز.

(٥) في النسخ الأخرىٰ: أولىٰ من الويل.
انظر: «البيان» لابن الأنباري ١/ ٨٦، «البسيط» للواحدي (ص٩٦٥)، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ٣٩.

(٦) ساقطة من (ت).

(٧) في (ت): بعينه.

إن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[١] وهٰذا معنىٰ قول قتادة[٢].

وقال الضحاك: هي مصر موسىٰ وفرعون[٣].

وقال الأعمش: هي مصر التي عليها صالح بن علي[٤]، ودليل هٰذا القول قراءة الحسن وطلحة (بن مصرِّف)[٥]: (مصرَ) بغير تنوين جعلاها معرفة، وكذلك[٦] هو في مصحف عبد الله وأبي بغير

---

(١) يوسف: ٩٩.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣١٣ من طريقين عن قتادة.
وذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٩٤، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٢٧، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٤٢ وعزاه لعبد بن حميد.
وهو قول ابن عباس والسدي والربيع بن أنس.

(٣) ذكره عنه البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٧٩.
وأُثر أيضًا عن أبي العالية والربيع.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٣١٤، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٤٢

(٤) أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف»، وابن أبي الأنباري في «المصاحف» كما في «الدر المنثور» ١/ ١٤٢ عن الأعمش.
وصالح: هو **صالح بن علي بن عبد الله** بن العباس، أنتدب لحرب مروان الحمار، وهو أول من ولي مصر من قبل السفاح سنة (١٣٣هـ). توفي سنة (١٥١هـ) وقيل بعدها.
«سير أعلام النبلاء» للذهبي ٧/ ١٨، «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي ١/ ٣٢٣، ٣٣١، «تهذيب تاريخ دمشق» لابن بدران ٦/ ٣٧٨.

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) في (ش): ولذلك، وفي (ت): وذلك.

ألف[١]، وإنما صرف علىٰ هٰذا القول لخفته وقلة[٢] حُروفه، مثل دعدٍ وهندٍ وجُمْلٍ ونحوها[٣]، قال الشاعر:

لـم تـتـلـفّـعْ بـفَـضـل مـئـزرِهَـا
دعدٌ ولـم تُـغـذ[٤] دعـدُ فـي الـعُـلَـب[٥]

فجمع بين اللغتين.

والمصر في اللغة: الحد، ومصور[٦] الدار: حدودها[٧]، قال الشاعر:

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٣، «جامع البيان» للطبري ١/ ٣١٤، «المصاحف» لابن أبي داود (ص٥٧)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٦٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٩٦.

(٢) في (ش): ولقلة.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٢، «البيان» لابن الأنباري ١/ ٨٧ .

(٤) في (ج)، (ش)، (ف): تُسْقَ. وما في (س) موافق لما في «ديوان جرير».

(٥) البيت لجرير.

انظر: «شرح ديوان جرير» (ص٦٥)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٦٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٩٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٣٩٥، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٣٥٢ (دعد)، وغيرها.

و(**العلب**): أقداح من جلود يحلب فيها اللبن ويشرب، يقول: هي حضرية رقيقة العيش لا تلبس لبس الأعراب ولا تتغذىٰ غذاءهم.

(٦) في (س)، و(ت): مصر، والمثبت من (ج)، (ش)، وهو الصحيح.

(٧) «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٧٦٩)، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٤/ ٩٥.

وجاعل الشمس مصرًا لا خفاء به

بين النهار وبين الليل قد فصلا[(١)]

قوله ﷻ: ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ من نبات الأرض ﴿وَضُرِبَتْ﴾ وجعلت ﴿عَلَيْهِمُ﴾ وألزموا ﴿ٱلذِّلَّةُ﴾ الذل[(٢)] والهوان، قالوا[(٣)]: بالجزية، يدل عليه قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾[(٤)].

وقال عطاء بن السائب: هو الكستنيج[(٥)]، وزي [٧٢/ب] اليهودية.

﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ يعني: زي الفقر، فتراهم كأنهم فقراء وإن كانوا مياسير.

---

(١) تقدم البيت في سورة الفاتحة، والشاهد - هٰهنا- قوله (مصرًا) أي: حدًّا.

(٢) في (ج): الذلة.

(٣) ساقطة من (ف).

(٤) التوبة: ٢٩.

انظر: «تفسير القرآن» عبد الرزاق ١/ ٣٧، الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣١٥، ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٩٥ (٦٢٧)، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠١، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٤٢.

(٥) في (ج)، (ت): الكستيج. بدون نون.

وهكذا ورد في «البسيط» للواحدي ٢/ ٩٧١، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠١ بينما ورد في «الوسيط» للواحدي ١/ ١٤٧ بالنون.

قال الفيروزآبادي: الكُسْتَيْج بالضم: خيط غليظ يشده الذمي فوق ثيابه دون الزنار، معرَّب: كُسْتَي.

«القاموس المحيط» (ص٢٦٠).

وقيل: المذلة وفقر القلب[١]، فلا ترىٰ في أهل الملل أذلّ ولا أحرص على المال من اليهود[٢].

و(المسكنة) مفعلة من: السكون، ومنه سُمي[٣] الفقير مسكينًا؛ لسكونه وقلة حركاته، يقال: ما في بني فلان أسكن من فلان، أي: أفقر[٤] ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: رجعوا، في قول الكسائي وغيره[٥].

وقال أبو روق: ٱستحقوا[٦]، الباء صلة[٧].

وفي «العمدة»: الكستينج: بكاف وسين مهملة وتاء معجمة باثنتين من فوقها، بعدها ياء معجمة بنقطتين من تحتها ونون وجيم، والكاف مضمومة، والسين ساكنة، وكذلك الياء والنون مفتوحة: هو زي اليهودية.
«عمدة القوي والضعيف» (ص٤).

(١) في (ت): الذلة: فقر القلب.

(٢) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٦٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٩٨.

(٣) في (ش): يُسمىٰ.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٢، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٤٤، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٦٦، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٢/ ٢٠٩.

(٥) ٱنظر: «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٣٠، «جامع البيان» للطبري ١/ ٣١٦، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٥١).

(٦) في (ت): ٱستحقوه.

(٧) «جامع البيان» للطبري ١/ ٣١٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٩٨، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٤٢.

وقال أبوعبيدة[١]: ٱحتملوه[٢] وأقروا به، (يقال: بؤت بهٰذا الذنب، أي: ٱحتملته.

وقال الكسائي وغيره: ٱنصرفوا به)[٣][٤] ومنه الدعاء المأثور: «أبوء بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي لك (فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت)[٥]»

---

(١) في (ف): أبو عبيد وهو خطأ.

(٢) في النسخ الأخرى: ٱحتملوا، والمثبت من (س) هو الموافق لما في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٢.

(٣) ما بين القوسين ساقط من بقية النسخ والمثبت من (س).

(٤) وقول الكسائي: ذكره -عنه- الواحدي في «البسيط» (٩٧٢)، وفي «الوسيط» ١/ ١٤٧.

وانظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٣١٦.

(٥) ما بين القوسين من (ج)، (ش)، (ت).

وما أورده المصنف هو جزء من حديث سيِّد الٱستغفار المروي عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيد الٱستغفار أن يقول العبد: **اللهم أنت ربِّي لا إلٰه إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا علىٰ عهدك ووعدك ما ٱستطعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. فإن قالها بعدما يُصبح موقنًا بها ثم مات، كان من أهل الجنة، وإن قالها بعدما يمسي موقنًا بها، كان من أهل الجنة**».

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٠/ ٨٦ (٢٩٩٣٠، ٢٩٩٣١)، وأحمد في «المسند» ٤/ ١٢٢، ١٢٤- ١٢٥ (١٧١١١، ١٧١٣٠)، والبخاري كتاب الدعوات، باب أفضل الٱستغفار (٦٣٠٦)، باب ما يقول إذا أصبح (٦٣٢٣)، وفي «الأدب المفرد» (٦٢٠)، والترمذي كتاب الدعوات (٣٣٩٣)، والنسائي كتاب الٱستعاذة، باب الٱستعاذة من شر ما صنع ٨/ ٢٧٩-٢٨٠، وفي «عمل

أي: أقر، ولا باء، إلا بشرٍّ[(١)].

وغضب الله عليهم: ذمه لهم وتوعده إياهم في الدنيا، وإنزال العقوبة بهم في العقبىٰ، وكذلك بغضه وسخطه[(٢)] ﴿ذَٰلِكَ﴾ الغضب ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (التي أنزلت علىٰ محمد بدلائله، وقيل: بآيات الله أي)[(٣)] بصفة محمد ﷺ، وآية الرجم في التوراة، وبالإنجيل[(٤)] والقرآن[(٥)] ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ قراءة العامة بالتخفيف من القتل، وقرأ السُلمي[(٦)] بالتشديد من التقتيل[(٧)] ﴿النَّبِيِّينَ﴾ القراءة

اليوم والليلة» (٤٦٤، ٤٦٥)، والطبراني في كتاب «الدعاء» ٢/ ٩٣٦-٩٣٩ (٣١٢-٣١٦)، والبغوي في «شرح السنة» ٥/ ٩٣ (١٣٠٨) كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٥٨.

(١) وقال بعضهم: (باء) يُستعمل في الخير وفي الشر. انظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٣١٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٩٨.

(٢) سبق بيان التفسير لصفة الغضب اللائقة بالله جل وعلا عند تفسير قوله تعالىٰ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ من سورة الفاتحة.

(٣) ما بين القوسين ساقط من جميع النسخ والمثبت من (س).

(٤) في (ح)، (ت): والإنجيل.

(٥) في (ت): والفرقان.

انظر: «البسيط» للواحدي (٩٧٦)، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠١.

(٦) هو أبو عبد الرحمن.

(٧) نسبت هٰذِه القراءة إلىٰ علي ﷺ، انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦).

«الكشاف» للزمخشري ١/ ١٤٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٦٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٣٩٩.

المشهورة التشديد[1] من غير همز، وتفرد نافع بهمز (النبيئين) وبابه[2]، فمن همز فمعناه: المخبر، من قول العرب: أنبأ ينبئ إنباءً، ونبأ ينبئ تنبئةً بمعنىٰ واحد، قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[3] [٧٢/أ] ومن حذف الهمز[4] فله وجهان، أحدهما: أنه أراد الهمز فحذفه طلبًا للخفة لكثرة ٱستعمالها (كالبرية ونحوها)[5]، الوجه الآخر: أن يكون بمعنى: الرفيع، مأخوذ من النَّبوة وهي: المكان المرتفع، يقال: نبا الشيء عن المكان، أي: ٱرتفع[6]. قال الشاعر:

إن جنبي عن الفراش لنابٍ
كتجافي الأَسَرِّ[7] فوق الظراب[8]

---

(١) في (ت): بالتشديد.

(٢) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٥٦)، «التيسير» للداني (ص٦٣).

(٣) التحريم: ٣.

(٤) في (ت): الهمزة.

(٥) ساقط من النسخ الأخرىٰ.

(٦) «الحجة» للفارسي ٢/ ٨٧-٩٤، «الحجة» لابن خالويه (ص٨٠)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٤٤، «الحجة» لابن زنجلة (ص٩٨، ٩٩).

(٧) في (ش)، (ف): الأسير.

(٨) نسبه ابن منظور في «لسان العرب» ٨/ ٢٥٠ (ظرب) إلىٰ معدي كرب. ونسبه المرزباني في «معجم الشعراء» (ص٣، ٤٣٣) إلىٰ عمرو بن الحارث أخي معدي كرب.
وذكره بلا نسبة ابن فارس في «مقاييس اللغة» ٥/ ٣٨٤، والزمخشري في «أساس البلاغة» (ص٤٥٥) (كسع)، والأزهري في «تهذيب اللغة» ١١/ ٢٠٦،

ودليله أن رجلًا قال: يا نبيء الله فقال: «**لست بنبيء الله، ولكني نبيُّ الله**»[(١)].

وفيه وجه آخر: قال الكسائي: النبي بغير الهمزة: الطريق[(٢)]، فسمي الرسول نبيًّا؛ لاهتداء الخلق به، قال الشاعر:

لأَصْبَحَ رَتْمًا دُقَاقَ الحَصَىٰ
مَكَانَ النَّبِيِّ مِنَ الكَاثِبِ[(٣)]

١٢/ ٢٨٦، ١٤/ ٣٧٦. والأَسَرُّ: البعير الذي في كِرْكِرَته دَبْرَةٌ. قاله ابن منظور. والشاهد قوله: (لنابٍ) أي: مرتفع.

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٢٣١ كتاب التفسير عن أبي ذر قال: جاء أعرابي إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا نبيء الله قال: «لست بنبيء الله، ولكنني نبي الله» صححه الحاكم، وتعقبه الذهبي فقال: منكر لم يصح.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل» ٢/ ٤٣٦ عن حمران بن أعين: أنَّ رجلًا من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال: السلام عليك يا نبيء الله، فقال النبي ﷺ: «لست نبيء الله، ولكنني نبي الله» .وإسناده ضعيف.
حمران بن أعين: هو الكوفي، ضعيف، رُمي بالرفض كما في «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٥٢٢).

(٢) «جامع البيان» للطبري ١/ ٣١٧، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٤٨٦ (نبا)، «البسيط» للواحدي (٩٨٦)، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٦٧.

(٣) البيت لأوس بن حجر، ترجمته في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص١١٤).
وورد البيت في «ديوان أوس» (ص١١)، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ١٨٤ (كثب)، «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٥٠١ (نبا)، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٥/ ١٦٣ (كثب)، «البسيط» للواحدي (٩٨١)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٦٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٤٠٢ وغيرها.
و(**الرتْم**): الدق والكسر، والكاثب: الرمل المجتمع، والنبي هنا: المكان المرتفع، وهو الشاهد.

ومعنى الآية: ويقتلون النبيين ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ بلا جرم مثل زكريا ويحيىٰ وشعيا[1] وسائر من قتل اليهود من الأنبياء[2].

وفي الخبر: أن اليهود قتلوا سبعين نبيًّا في أول النهار، وقامت سوق بقلهم في[3] آخر النهار[4].

﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ يتجاوزون أمري ويرتكبون محارمي.

---

(١) تحرَّف في (ش) إلىٰ: شعيب. وهو شعيا بن أمصيا. ٱنظر قصته في «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٣١٣، «المنتظم» لابن الجوزي ١/ ٣٩٧ .

(٢) الواحدي في «البسيط» (٩٧٧)، وفي «الوسيط» ١/ ١٤٨.

(٣) في (ش)، (ف)، (ت): من.

(٤) أخرج أبو داود الطيالسي -كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٣٠- ومن طريقه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٩٧ (٦٣٦) عن عبد الله بن مسعود قال: كانت بنو إسرائيل في اليوم تقتل ثلاثمائة نبي، ثم يقيمون سوق بقلهم من آخر النهار. وسنده صحيح. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٤٢، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠١ بلفظ المصنف (سبعين نبيًّا). قال أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٣٩٩: ورُوي عن ابن مسعود: قتل بنو إسرائيل سبعين نبيًّا، وفي رواية: ثلاثمائة نبي في أول النهار، وقامت سوق بقلهم في آخره.

٦٢- قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾

يعني: اليهود، واختلف العلماء في سبب تسميتهم به، فقال بعضهم: سُموا بذلك لأنهم هادوا، أي: تابوا من عبادة العجل، كقوله تعالىٰ إخبارًا عنهم: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[1] أي: تبنا، وأنشد أبو عبيدة:

إنـــي ٱمـــرؤ مـــن مَـــدحـــهِ[2] هـــائـــد

أي: تائب.

وقال بعضهم: لأنهم هادوا، أي: مالوا عن الإسلام، وعن دين موسىٰ ﵇، يقال: [٧٣/ب] هَادَ يَهُودُ هَوْدًا إذا مال[3].

وقال ٱمرؤ القيس:

---

(١) الأعراف: ١٥٦.

انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٢، «جامع البيان» للطبري ١/ ٣١٨، «البسيط» للواحدي (٩٨٨)، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٤٩، «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٣١-١٣٢، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠٢.

(٢) في (ت): مدحتي.

انظر: القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٦٨، «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ١٥٦ (هود)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٤٠٥ وعندهم (حبِّه) بدل (مدحه) وهو لرجل من الأعراب. ولم أجد من ذكر بقية البيت.

(٣) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ١٢٥، والواحدي في «البسيط» (٩٨٧، ٩٨٨)، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٢، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦٦.

قـد عـلـمـت سـلـمـىٰ وجـاراتُـهـا
أنـي مـن الـنـاسِ لـهـا هـائـد[١]

أي: إليها مائل، وقال أبو عمرو بن العلاء: لأنهم يتهودون، أي: يتحركون عند قراءة التوراة، ويقولون: إن السماوات والأرض تحركت حيث[٢] آتىٰ الله ﷻ (التوراة لموسىٰ)[٣][٤]. وقرأ[٥] أبو السمال العدوي، واسمه: قعنب: (والذِينَ هَادَوا) بفتح الدال من المهاداة، أي: مال بعضهم إلىٰ بعض في دينهم[٦].

وقوله: ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ ٱختلفوا في سبب تسميتهم بهٰذا الاسم: فقال الزهري: سُمّوا نصارىٰ؛ لأن الحواريين قالوا: ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾[٧].

---

(١) ورد البيت في «البسيط» للواحدي (ص٩٨٧). وليس هو في «ديوان ٱمرئ القيس».

(٢) في (ت): حتىٰ.

(٣) في (ج): موسىٰ ﷺ التوراة.

(٤) ذكره الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٤٩ وفي «البسيط» (ص٩٨٨)، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٢، والرازي في «مفاتيح الغيب» ٣/ ١٠٥، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦٦.

(٥) في (ش)، (ف): وقرأه.

(٦) «المحتسب» لابن جني ١/ ٩١، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٦).

(٧) آل عمران: ٥٢، الصف: ١٤.
وقول الزهري ذكره الواحدي في «البسيط» (٩٩٠).
وانظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٣١٨، «تفسير القرآن» للسمعاني ١/ ٥٠٢، الماوردي في «النكت والعيون» ١/ ١٣٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٢، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٤٥.

وقال مقاتل: لأنهم نزلوا قريةً يُقال لها: ناصرة، فنُسبوا إليها[١].

وقال الخليل بن أحمد: النصارىٰ جمع نصران، كقوله[٢]: ندمان وندامىٰ، وأنشد:

تَــراهُ إذا دَار الــعَــشِــيُّ مــحــنِّــفًــا
ويُضْحِي لديْهِ وهو نَصْرانُ شامِسُ[٣]

وزيدت فيه ياء النسبة، كقولهم لذي الرقبة: رقباني[٤].

وقال الزجاج: يجوز أن يكون جمع: نصْريّ، كما يقال[٥]: بعير مهري، وإبل مهارىٰ، وإنما سُمّوا نصارىٰ لاعتزائهم إلىٰ نصرة[٦]،

---

(١) البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٢.
وراجع: «جامع البيان» للطبري ١/ ٣١٨، «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٣٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٩١، وقد أثر هٰذا القول عن ابن عباس.

(٢) في (ج): كقولك. وفي (ت): كقولهم.

(٣) ورد البيت -غير منسوب- في «جامع البيان» للطبري ١/ ٣١٨، في «البسيط» للواحدي (٩٩١)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٥٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٦٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٠١، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٤٠٦ مع اختلاف يسير.
وقوله (محنّفًا): أي صار إلى الحنيفية، والمراد أنه مستقبل القبلة، و(شامس): مستقبل الشمس كما يستقبلها النصراني، فحذف الياء، وهو الشاهد.

(٤) «جامع البيان» للطبري ١/ ٣١٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٤٦، «البسيط» للواحدي (٩٩١، ٩٩٢)، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٠١، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٤٠٦.

(٥) في (ت): تقول.

(٦) في (ش)، (ف): نصرىٰ، وفي (ت): لاعتزائهم إلىٰ قرية يقال لها: نصرة، وهي القرية التي كان ينزلها....

وهي قرية كان ينزلها عيسىٰ وأمه عليهما السلام[(١)].

وقوله: ﴿وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾ قرأ أهل المدينة بترك الهمزة من (الصابين والصابون)[(٢)] في جميع القرآن، وقرأ الباقون بالهمز[(٣)]، وهو الأصل، يقال: صَبأ يصبأ صبوءًا: إذا مال وخرج[(٤)] من دين[(٥)]، قال الفراء: يُقال لكل من أحدث دينًا: قد صبأ وأصبأ[(٦)] بمعنىٰ واحد، وأصله: الميل، وأنشد: [٧٤/أ]

إذا صبأتْ هوادِي الخَيلِ عنها
حسِبتَ بنحرها سَوْقَ البعيرِ[(٧)]

واختلفوا في الصابئين، من هم؟:

فقال عمر ﷺ: هم طائفةٌ من أهل الكتاب ذبائحهم ذبائح أهل الكتاب[(٨)]. وبه قال السدي[(٩)].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٤٧.
(٢) في (ت): الصابئين والصابئون. مهموزتان.
(٣) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٥٧)، «التيسير» للداني (ص٦٣).
(٤) ساقطة من (ج).
(٥) أنظر: «الحجة» للفارسي ٢/ ٩٤، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٤٧ .
(٦) في (س): صبأ وصبأ. والتصويب من النسخ الأخرىٰ.
(٧) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٠١. والشاهد قوله: (صبأت) أي: مالت.
(٨) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٢، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦٧.
(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٢٠ عن السدي. وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ١/ ١٣٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٧٠، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٣٢، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٤٦ وعزاه لوكيع وحده.

وقال ابن عباس: لا تحل ذبائحهم ولا مُناكحة نسائهم[١].

وقال مجاهد: هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس، لا دين لهم[٢].

وكان لا يراهم من أهل الكتاب، وهو قول[٣] أبي حنيفة ﷺ.

وقال قتادة ومقاتل: هم قوم يُقِرّون بالله ﷻ ويعبدون الملائكة يقرؤون الزبور، ويصلّون إلى الكعبة، أخذوا من كل دين شيئًا[٤].

وقال الكلبي: هم قوم بين اليهود والنصارىٰ، يحلقون وسط[٥] رؤوسهم ويجُبُّون مذاكيرَهُم[٦].

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٢، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٠٢، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٤٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٤٧، ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣١٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٩٩، ٢٠٠ (٦٤٢، ٦٤٩) من طرق عن مجاهد.

وذكره الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٤٩، وفي «البسيط» (٩٩٨)، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٢، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٣٤، وهو في «تفسير مجاهد» (ص٧٧).

(٣) في (ج): رأي.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣١٩ عن قتادة.

وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ١/ ١٣٣، البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٢، أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٠٢.

(٥) في (ف)، (ت): أوساط.

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٢، أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٠١، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦٧.

وقال عبد العزيز بن يحيىٰ: درجوا وانقرضوا فلا عين ولا أثر[١].

وقوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ ٱختلفوا في حكم الآية ومعناها، فلهم فيه[٢] طريقان، **أحدهما**: أنه أراد بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ على التحقيق وعقد التصديق[٣]، (ثم ٱختلفوا في هٰؤلاء المؤمنين مَنْ هم؟

فقال قوم: هم الذين آمنوا بعيسىٰ)[٤] ثم لم يتهوّدوا ولم يتنصّرُوا ولْم يصبؤوا، وانتظروا خروج محمد ﷺ[٥].

وقال آخرون: هم طلاب الدين، منهم حبيب النجار، وقس بن ساعدة، وزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، والبراء الشني، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وبحيرا الراهب، ووفد النجاشي آمنوا بالنبي ﷺ قبل مبعثه، فمنهم من أدركه وتابعه ومنهم [٧٤/ب] من لم يدركه[٦].

---

(١) الواحدي في «البسيط» (٩٩٨)، البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٢، أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٠٢.

(٢) في (ف): فيها.

(٣) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ت).

(٥) في (ش)، (ت):.. وانتظروا خروج محمد ﷺ فماتوا قبل مبعثه، وفي (ت): وانتظروا خروج محمد ﷺ قبل مبعثه.
انظر: «البسيط» للواحدي ٢/ ١٠٠١، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠٣.

(٦) الماوردي في «النكت والعيون» ١/ ١٣٣، البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٣، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦٧، الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٨).

وقيل: هم مؤمنو الأمم الماضية. وقيل: هم المؤمنون (من هٰذِه)[١] الأمة[٢].

﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ يعني: الذين كانوا علىٰ دين موسىٰ، ولم يبدلُوا ولم يُغيروا، ﴿وَٱلنَّصَـٰرَىٰ﴾ الذين كانوا علىٰ دين عيسىٰ، ولم يبدِّلوا، وماتوا علىٰ ذلك.

قالوا[٣]: وهٰذا ٱسمان لزمانهم زمن موسىٰ وعيسىٰ، حيث كانوا على الحق فبقي الاسم[٤] عليهم[٥] كما بقي الإسلام علىٰ أمة محمد ﷺ ﴿وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾ من ٱستقام[٦] أمرهم ﴿مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم﴾ أي: من مات منهم وهو مؤمن؛ لأن حقيقة الإيمان بالموافاة[٧]، قالوا: ويجوز أن يكون الواو فيه مضمرًا، أي: ومن آمن بعدك يا محمد إلىٰ يوم القيامة[٨]. **والطريق الآخر**: أن[٩] المذكورين في أول الآية بالإيمان

(١) في (ش): بهٰذِه.

(٢) الواحدي في «البسيط» (٩٩٩)، البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٣، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦٧.

(٣) ساقطة من (ت).

(٤) في (ت): الإسلام.

(٥) في (ش): عليهما.

(٦) في (ج): زمن ٱستقامة.

(٧) الواحدي في «البسيط» (١٠٠١)، البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٣، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦٧.

(٨) الواحدي في «البسيط» (١٠٠٢)، البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٣.

(٩) في (ت): زيادة: يكون.

إنما هو علىٰ طريق المجاز والتسمية، دون الحكم والحقيقة، ثم ٱختلفوا فيه[١]: فقال بعضهم: أراد[٢] أن الذين آمنوا بالأنبياء، ولم يؤمنوا بك ولا بكتابك[٣].

وقال آخرون[٤]: أراد بهم المنافقين، يعني أن الذين آمنوا بألسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم[٥].

ونظير هٰذِه الآية[٦] قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بالله وَرَسُولِهِ..﴾ الآية[٧].

﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ أي: ٱعتقدوا اليهودية، وهي الدين المبدل بعد موسىٰ، ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ هم الذين ٱعتقدوا النصرانية، وهي الدين المبدل بعد عيسىٰ، ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ بعض[٨] أصناف الكفار ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ من جملة الأصناف المذكورين في الآية[٩]، وفيه ٱختصار وإضمار،

---

(١) في (ج)، (ش): فيهم.

(٢) ساقطة من (ش)، (ف).

(٣) الواحدي في «البسيط» (٩٩٩)، البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٣، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦٧.

(٤) في (ش): الآخرون.

(٥) الواحدي في «البسيط» (٩٩٩)، البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٣، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٦٧.

(٦) في (ت): زيادة: ﴿وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ الآية.

(٧) النساء: ١٣٦.

(٨) ساقطة من (ت).

(٩) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠٣.

تقديره: من آمن منهم بالله واليوم الآخر، نظيره في سورة المائدة: [٧٥/ أ] ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[١] علىٰ لفظِ الجمع إلىٰ آخر الآية؛ لأن لفظ[٢] (مَنْ) يصلح للواحد والاثنين والجميع والمذكر والمؤنث، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾[٣] ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾[٤] وقال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[٥] وقال: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[٦].

وقال الفرزدق[٧] في التثنية:

---

(١) المائدة: ٦٩.

(٢) في (ت): (لفظة).

(٣) الأنعام: ٢٥، محمد: ١٦.

(٤) يونس: ٤٣.

(٥) يونس: ٤٢.

(٦) الأحزاب: ٣١.

انظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٢٤، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٤٦، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٢٣٣، «البيان» لابن الأنباري ١/ ٨٨- ٨٩، «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٣٣، «البسيط» للواحدي (١٠٠٠- ١٠٠٢).

(٧) **الفرزدق**: هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري، أبو فراس، شاعر عصره، كان أشعر أهل زمانه مع جرير والأخطل النصراني.

توفي سنة (١١٠هـ).

«طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ١/ ٢٩٩، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٣١٠)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٤/ ٥٩٠، «خزانة الأدب» للبغدادي ١/ ٢١٧.

تـعـالَ فـان عـاهـدتَـنـي لا تَـخـونُـنـي
نكُنْ مثلَ مَنْ يا ذئبُ يَصْطَحِبَانِ[١]

﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ فيما قدّموا ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ علىٰ ما خلّفوا، وقيل: ولا خوف عليهم بالخلود[٢] في النار، ولا هُم يحزنون بقطيعة الملك الجبار، وقيل: ولا خوف عليهم في الكبائر فإني أغفرها، ولا هم يحزنون على الصغائر فإني أكفرها، وقيل: ولا خوف عليهم فيما تعاطوا من الإجرام ولا هم يحزنون علىٰ ما ٱقترفوا من الآثام؛ لما سبق لهم من الإسلام.

٦٣ قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ﴾

يا معشر اليهود ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ وهو الجبل بالسّريانية، في قول بعضهم، وقالوا: ليس من لغة في الدنيا إلا وهي في القرآن.

وقال أبو عبيدة والحُذَّاق من العلماء: لا يَجوز أن يكون في القرآن لغة غير لُغة العرب، لأن الله ﷻ قال: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[٣] وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[٤] وإنما هٰذا وأشباهه وفاق وقع بين

(١) «ديوان الفرزدق» ٢/ ٣٢٩، وورد البيت في «الكتاب» لسيبويه ٢/ ٤١٦، «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ١/ ٣٦٦، «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٢١، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٤٦، «البسيط» للواحدي (١٠٠٣)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٧١ وغيرها.
والشاهد قوله: (يصطحبان) حيث ثنَّاها لمعنىٰ (مَن).

(٢) من (ج)، (ش)، (ت).

(٣) يوسف: ٢، طه: ١١٣، الزمر: ٢٨، فصلت: ٣، الشورىٰ: ٧، الزخرف: ٣.

(٤) الشعراء: ١٩٥.

اللغتين[١]، وقد وجدنا الطور في كلام العرب، قال جرير:

فإن يرَ سلمى الجنُّ يستأْنِسُوا بها
وإنْ يرَ سلْمىٰ صَاحبُ الطُّور ينْزِلِ[٢]

قال المفسرون: وذلك أن الله تعالىٰ أنزل التوراة علىٰ موسىٰ عليه السلام فأمر موسىٰ قومه بالعمل بأحكام التوراة، فأبوا أن يقبلوها ويعملوا بما فيها للآصار[٣] والأثقال التي كانت فيها[٤]، وكانت شريعةً ثقيلةً، فأمر الله جبريل عليه السلام فقلع جبلًا علىٰ قدر عسكرهم، وكان فرسخًا في فرسخ، فرفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل. وقال أبو صالح عن ابن عباس: أمر الله تعالىٰ جبلًا من جبال فلسطين، فانقلع من أصله حتىٰ قام علىٰ رؤوسهم مثل الظُّلَّة[٥].

وقال عطاء، عن ابن عباس: رفع الله تعالى الطور فوق رؤوسهم، وبعث نارًا من قبل وجوههم، وأتاهم البحر الملح من

---

(١) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ١٧، «البسيط» للواحدي (١٠١٠)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٨.

(٢) «ديوان جرير مع الشرح» (ص٣٤٤) من قصيدة يهجو بها عياش بن الزبرقان. «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٠٢.

(٣) في (ت): من الآصار.

(٤) سقطت من (ج)، وفي (ش): عليهم.

(٥) «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٢٥، «الكفاية» للحيري ١/ ٤٧، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٥١، «البسيط» للواحدي (١٠١١)، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٧٢.
وانظر: «جامع البيان» للطبري ٢/ ٣٢٤-٣٢٥.

خلفهم[١]. وقيل لهم ﴿خُذُواْ﴾ أي: ٱقبلوا.

(وأصل ﴿خُذُواْ﴾: أؤخذوا، فحذفت الهمزة التي كانت فاء الفعل؛ لأنه ٱجتمع مع التقاء الهمزتين والضمة كثرة الٱستعمال فاستغني عن الهمزة)[٢] ﴿مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم﴾ أي: أعطيناكم[٣] ﴿بِقُوَّةٍ﴾ أي: بجدٍّ ومواظبة (على الطاعة)[٤]، وفيه إضمارٌ، أي: وقلنا لهم: خذوا، ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ أي: ٱحفظوه[٥] واعلموه[٦] واعملوا (بما فيه)[٧]، وفي حرف أُبيّ: (وادَّكِرُوا ما فيه) بدال مشددة، وكسر الكاف، وفي حرف عبد الله: (وتذكّروا ما فيه)[٨] ومعناها[٩] ٱتعظوا به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبىٰ، فإن قبلتموه وفعلتم ما أمرتم به وإلا رضختكم بهٰذا الجبل وغرَّقتكم في هٰذا البحر وأحرقتكم بهٰذِه[١٠] النار، فلما رأوا أن لا

---

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ١/١٠٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/٤٠٦.

(٢) ما بين القوسين ساقط من النسخ الأخرىٰ.
انظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/١٤٨.

(٣) ساقطة من (ف).

(٤) ساقطة من النسخ الأخرىٰ.

(٥) في (ف): ٱحفظوا.

(٦) ساقطة من (ف).

(٧) في (ج): به.

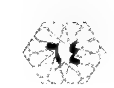
(٨) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/٤٠٧.

(٩) في (ج): ومعناهما.

(١٠) في (ف): في هٰذِه.

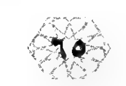
مهرب منه[١] قبلوا ذلك وسجدوا خوفًا، وجعلوا يُلاحظون الجبل وهم سجود، فصارت سنةً في اليهود لا يسجدون إلا علىٰ أنصاف وجوههم، فلما زال الجبل قالوا: يا موسىٰ سمعنا وأطعنا، ولولا الجبل ما أطعناك.

(١) في (ج): لهم منها.



﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾

أي: أعرضتم وعصيتم، ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أي: من بعد أخذ الميثاق ورفع الجبل، ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ بتأخير العذاب عنكم ﴿لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ أي: لصرتم من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا والآخرة.



قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾

وذلك أنهم كانوا زمن داود[1] ﷺ بأرضٍ يُقال لها: (أيلة)، حرّم الله تعالىٰ عليهم صيد السمك يوم السبت وكان إذا دخل عليهم[2] يوم السبت لم يبق حوت في البحر[3] إلا ٱجتمع هناك حتىٰ يخرجن خراطيمهن من الماء لأمنها، فإذا مضىٰ يوم[4] السبت تفرقن ولزِمْن مَقْل[5] البحر، فلذلك قوله ﷻ: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾[6] فعمد رجالٌ فحفروا الحياض

---

(١) بعدها في (ج): النبي.

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) ساقطة من (ت).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) في (ت): قعر.

ومَقْل البحر: موضع المغاص منه. والمقْل: الغمْس، مقَلَه في الماء يمقُله مقْلًا: غمسه وغطَّه.

«لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ١٥٧ (مقل).

(٦) الأعراف: ١٦٣.

حول البحر، وشرعوا منها[١] إليه[٢] الأنهار، فإذا كانت عشية يوم[٣] الجمعة فتحوا تلك الأنهار، فأقبل الموج بالحيتان إلى الحياض، فلا تطيق الخروج منها لبعد عمقها وقلة الماء، فإذا كان يوم الأحد أخذوها، وقيل: كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة، ويخرجونها يوم الأحد، ففعلوا ذلك زمانًا؛ فكثرت أموالهم ولم تنزل عليهم عقوبة، وقست قلوبهم، وتجرّؤوا على الذنب، فقالوا: ما نرى السبت إلا وقد أُحِلَّ لنا، فلمّا فعلوا ذلك صار أهل القرية - وكانوا نحوًا من سبعين ألفًا - ثلاثة أصناف، صنف[٤] أمسك ونهىٰ، وصنف أمسك ولم ينه، وصنفٌ ٱنتهكوا[٥] الحرمة، وكان الذين نهوا ٱثني عشر ألفًا، فلمّا أبى المجرمون قبول نصحهم[٦] قال الناهون: والله لا نساكنكم في قرية واحدة، فقسموا القرية بجدارٍ وغبروا ذلك[٧] سنين، فلعنهم داود ﷺ وغضب الله عليهم لإصرارهم على المعصية، فخرج الناهون ذات يوم من بابهم[٨]،

(١) في (ج)، (ف): منه.

(٢) في (ش)، (ت): إليها.

(٣) سقطت من (ج).

(٤) بعدها في (ج)، (ت): منهم.

(٥) في (ش): ٱنتهك.

(٦) في (ف): نصيحتهم.

(٧) في (ج): بذلك، وفي (ف): علىٰ ذلك.

(٨) في (ش): باب.

والمجرمون لم يفتحوا بابهم، ولا خرج منهم أحد، فلمّا أبطؤوا تسوّروا عليهم الحائط، فإذا هم جميعًا قردة، فمكثوا ثلاثة أيام، ثم هلكوا، ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة أيام، ولم يتوالدوا[١]، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ﴾ (أي: بتكويننا إياكم)[٢] ﴿قِرَدَةً﴾ (أمر تحويل)[٣] ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾: صاغرين مطرودين بلغة كنانة، قاله مجاهد وقتادة والربيع[٤]، وقال أبو روق: يعني: خُرسًا لا يتكلمون. دليله قوله ﷻ: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾[٥] وقيل: مبعدون من كل خير.

---

(١) «جامع البيان» للطبري ٢/ ٢٣١، في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ٢٠٧، ٢٠٨، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠٤-١٠٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٦٠، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٦٨، «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ١٢٣، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٣٧، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٤٧.

(٢) ما بين القوسين ساقط من النسخ الأخرىٰ.

(٣) من (ج).

(٤) أخرجها عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٤٨، والطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٣٣.

وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ٢١٠، «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٣٥، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٤٧.

(٥) المؤمنون: ١٠٨.

٦٦ قوله ﷻ: ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾

أي: القردة، وقيل: القرية، وقيل: العقوبة، ﴿نَكَالًا﴾ عقوبة وعبرةً وفضيحةً شاهِرةً[(١)] وأصله من (النّكل) وهو القيد، وجمعه أنكال، ويقال للجام[(٢)] أيضًا نكل[(٣)]، ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ قال أبو العالية والربيع: معناه: عقوبةً لِما مضىٰ من ذنوبهم وعبرةً لمن بعدهم[(٤)]، وقال قتادة: جعلنا تلك العقوبة جزاءً لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن الصيد، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ من العصيان بأخذ الحيتان بعد النهي[(٥)]. وقيل: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ من عقوبة الآخرة،

---

(١) في (ش): شاهدة ظاهرة، وفي (ف): ظاهرة.

(٢) بعدها في (ت): الفرس.

(٣) «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٨٢٤)، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٤/ ٢٢٢.

(٤) أخرجه ابنَ أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢١١ (٦٨٢) عن أبي العالية. قال ابن أبي حاتم: ورُوي عن الربيع بن أنس نحو ذلك. وروي عن مجاهد، والسدي، وقتادة في رواية معمر، والحسن وعكرمة نحو ذلك.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٣٤ مختصرًا عن الربيع. وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٥، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤١٠، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٤١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٤٨، ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٣٤ عن قتادة بنحوه.
وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ١/ ١٣٦، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٧٨.

﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ من فضيحةٍ[١] في دنياهم، فيُذكرون بها إلىٰ قيام الساعة[٢]، وقيل: في الآية تقديم وتأخير، تقديرها: فجعلناها وما خلفها مما أعدّ الله[٣] لهم من العذاب في الآخرة، نكالًا وجزاءً لِما بين يديها، أي: لِما تقدم من ذنوبهم في ٱعتدائهم يوم السبت ﴿وَمَوْعِظَةً﴾: وعظةً وعبرةً ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾: للمؤمنين من أمة محمد ﷺ فلا يفعلون مثل فعلهم[٤].

٦٧ قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ الآية،

وذلك أنه وُجد قتيل في بني إسرائيل ٱسمه عاميل، ولم يدروا قاتله[٥].

واختلفوا في قاتله، والسبب في قتله[٦]:

---

(١) في (ج): فضيحتهم.

(٢) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤١٠.

(٣) من (ت).

(٤) «البسيط» للواحدي (١٠٢٤)، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠٥.

(٥) في (ت): من قتله.

(٦) ٱنظر هٰذه القصة برواياتها في:
«تفسير القرآن» لعبد الرزاق ١/ ٤٨، «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٣٧-٣٤١، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ٢١٤، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٢٧، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٥٤، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠٥-١٠٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ٩٦-٩٧، «الكفاية» للحيري ١/ ٤٨، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٤٣-٤٤٧، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٤٩-١٥٠.

فقال عطاء والسدي: كان في بني إسرائيل رجل كثير المال، وله ابن عم مسكين، لا وارث له غيره، فلما طال[1] عليه موته قتله ليرثه.

وقال بعضهم: كان[2] تحت عاميل بنت عم له تُضرب[3] مثلًا في بني إسرائيل بالحسن والجمال، فقتل ابن عمها[4] لينكحها.

وقال الكلبي: قتله ابن أخيه[5] لينكح ابنته، فلما قتله حمله من قريته إلىٰ قرية أخرىٰ فألقاه هناك. وقيل: ألقاه بين قريتين.

وقال عكرمة: كان لبني إسرائيل مسجدٌ له ٱثنا عشر بابًا، لكل سبط

وقال الطبري رحمه الله بعد أن أورد روايات القصة: .. فذكر جميعهم أنَّ السبب الذي من أجله قال لهم موسىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ نحو السبب الذي ذكره عَبيدة وأبو العالية والسدي، غير أنَّ بعضهم ذكر أن الذي قتل القتيل الذي ٱختُصم في أمره إلىٰ موسىٰ كان أخا المقتول، وذكر بعضهم أنه كان ابن أخيه، وقال بعضهم: بل كانوا جماعة ورثة ٱستبطؤوا حياته، إلا أنهم جميعًا مجمعون علىٰ أن موسىٰ إنما أمرهم بذبح البقرة من أجل القتيل إذْ ٱحتكموا إليه عن أمر الله إياهم بذلك.

وقال ابن كثير - بعد أن بسط القصة برواياتها-: وهٰذِه السياقات... فيها ٱختلاف ما، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي مما يجوز نقلها، ولٰكن لا نصدِّق ولا نكذِّب، فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا، والله أعلم.

(١) في (ت): أبطأ.

(٢) في (ج)، (ت): كانت.

(٣) في (ج)، (ش): لم يكن لها مثل..، وفي (ف):.. كانت مثلًا، وفي (ت): يضرب لها المثل.

(٤) في (ج): فقتله ابن عمه، وفي (ش)، (ف): فقتله ابن عمها، وفي (ت): فقتل ابن عمها أباها...

(٥) في (س): أخته، والمثبت هو الموافق لسياق القصة.

منهم باب، فوجد قتيل علىٰ باب سبط قُتل وجُرّ إلىٰ باب سبط آخر، فاختصم السبطان فيه.

وقال ابن سيرين: قتله القاتل ثم ٱحتمله فوضعه علىٰ باب رجل منهم، ثم أصبح يطلب[1] بثأره ودَمِه[2]، ويدعيه عليه، قالوا: فجاء أولياء القتيل إلىٰ موسىٰ عليه السلام وأتوا[3] بناسٍ وادّعوا عليهِ[4] القتل وسألوا القصاص، فسألهم موسىٰ عن ذلك[5]، فجحدوا، فاشتبه أمر القتيل علىٰ موسىٰ، ووقع بينهم خلافٌ وقتال[6].

قال الكلبي: وذلك قبل نزول القسامة في التوراة، فسألوا موسىٰ أن يدعو الله ليُبيّن[7] لهم ذلك، فسأل موسىٰ عليه السلام ربَّه، فأمرهم[8] بذبح بقرة، فقال لهم موسىٰ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾ فقالوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا﴾ يا موسىٰ ﴿هُزُوٗاۖ﴾ أي: أتستهزئ[9] بنا حين نسألك[10] عن القتيل

---

(١) في (ش): فطلب، وفي (ف): فطالب.

(٢) ساقطة من (ت).

(٣) في (ج)، (ش)، (ت): وأتوه.

(٤) في (ج)، (ف): عليهم، وفي (ت): القتل عليهم.

(٥) ساقطة من (ت).

(٦) من (ج).

(٧) في (ف): أن يبيّن.

(٨) في (ف): فأمره.

(٩) في (ج)، (ف)، (ت): تستهزئ.

(١٠) في (ت): سألناك.

وتأمرنا بذبح البقرة[١]، وإنما قالوا ذلك لتباعد الأمرين في الظاهر، ولم يدروا ما الحكمة فيه.

وقرأ ابن محيصن: (أَيَتَّخِذُنَا) بالياء[٢]، وقال: يعنون الله ﷻ. ولا يُستبعَد هٰذا من جهلهم؛ لأنهم هم الذين قالوا: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾[٣]. وفي ﴿هُزُوًا﴾ ثلاث لغات:

(هُزْءًا) بالتخفيف والهمز، ومثله (كُفُؤًا) وهي قراءة الأعمش، وحمزة، وخلف، وإسماعيل[٤].

و(هُزُؤًا) و(كُفُئًا) مثقَّلان مهموزان، وهي قراءة أبي عمرو وأهل الحجاز والشام، واختيار الكسائي وأبي عبيد وأبي حاتم.

و﴿هُزُوًا﴾ و﴿كُفُوًا﴾ مثقَّلان بغير همز، وهي قراءة حفص عن عاصم[٥].

وكلها لغات صحيحة فصيحة معناها: الاستهزاء.

---

(١) في (ت): بقرة.

(٢) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤١٤.

(٣) الأعراف: ١٣٨.

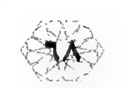
(٤) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم، المدني، القارئ، أبو إسحاق. نزل بغداد، ونشر بها علمه، وأقرأ بها. قال ابن معين: إسماعيل بن جعفر ثقة مأمون، قليل الخطأ، وهو وأخواه محمد وكثير مدنيون. توفي ببغداد سنة (١٨٠هـ).

«تاريخ يحيىٰ بن معين» رواية الدوري ٢/ ٣١، «معرفة القراء الكبار» للذهبي ١/ ١٤٤ (٥٤)، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٢٢٦).

(٥) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٥٧)، «التيسير» للداني (ص٦٣).

فقال موسىٰ: ﴿أَعُوذُ﴾ أي: أمتنع ﴿بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ أي: من المستهزئين بالمؤمنين.

فلما علم القوم أنَّ ذبح البقرة عزم من الله ﷻ سألوه الوصف.



ف ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾

ولو أنهم عمدوا إلىٰ أدنىٰ بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكنهم[1] شددوا علىٰ أنفسهم فشدد الله عليهم، وإنما كان تشديدهم تقديرًا من الله ﷻ وحكمة.

وكان السبب فيه علىٰ ما ذكره السدي وغيره:

أن رجلًا في[2] بني إسرائيل كان بارًّا[3] بأبيه، وبلغ من بره[4] أن رجلًا أتاه بلؤلؤة فابتاعها[5] بخمسين ألفًا، وكان فيها فضل، فقال للبائع: إن أبي نائم، ومفتاح الصندوق تحت رأسه، فأمهلني حتىٰ يستيقظ فأعطيك الثمن، قال: فأيقظ أباك وأعطني المال، قال: ما كنت لأفعل، ولكن أزيدك عشرة آلاف وأنظرني[6] حتىٰ ينتبه أبي، (فقال الرجل)[7]: وأنا (أحط عنك)[8] عشرة آلاف إن أيقظت أباك

---

(١) في (ف): ولكن.
(٢) في (ت): من.
(٣) في (ت): برًّا.
(٤) في (ج): زيادة: به.
(٥) في (ش): زيادة: منه.
(٦) في (ج)، (ش): فأنظرني، وفي (ف): فأمهلني.
(٧) ساقطة من (ش).
(٨) في (ش): أحطك.

وعجلت النقد، فقال: وأنا أزيدك (عشرين ألفًا إن ٱنتظرت ٱنتباه أبي، ففعل)، ولم يوقظ الرجل أباه «فأعقبه ببره بأبيه»[١] أن جعل[٢] تلك البقرة[٣] عنده، وأمر بني[٤] إسرائيل أن يذبحوا تلك البقرة بعينها)[٥].

وقال ابن عباس ووهب وغيرهما أو من قال منهم: كان في بني إسرائيل رجل صالح، له ابن طفل[٦]، وكان له عجل[٧]، فأتىٰ بالعجل إلىٰ غيضة[٨]، وقال: اللهم إني أستودعك[٩] هٰذِه العجلة لابني حتىٰ يكبر، ومات الرجل، فشبت[١٠] العجلة في الغيضة وصارت عوانًا، وكانت تهرب من كل من رامها[١١]، فلما كبر الآبن

(١) في (ت): فأعقبه الله تعالىٰ ببرِّه أباه.

(٢) في (ت): زيادة: له.

(٣) في (ت): زيادة: بعينها.

(٤) في (ف): بنو.

(٥) ما بين القوسين في الموضعين من (ج)، وأثر السدي: أخرجه الطبري في «جامع البيان» عنه ١/ ٣٥٥ في سياق طويل.
وذكره عنه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٥٤، وفي «البداية والنهاية» ١/ ٢٩٤.

(٦) في (ش)، (ف): زيادة: صالح.

(٧) في (ش)، (ف)، (ت): عجلة.

(٨) الغَيْضَةُ: مجتمع الشجر في مغيض ماء.
«القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص٨٣٨) (غاض).

(٩) في (ف): ٱستودعك.

(١٠) في (ت): فنشأت.

(١١) في النسخ الأخرىٰ: رآها.

وكان بارًّا بوالدته، وكان يقسم الليلة ثلاثة أثلاث[١]، يصلي ثلثًا، وينام ثلثًا، ويجلس عند رأس أمه ثلثًا، فإذا أصبح ٱنطلق واحتطب علىٰ ظهره، فيأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله، ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه[٢].

فقالت له أمه[٣]: إن أباك ورثَّك عجلة وذهب بها إلىٰ غيضة كذا، واستودعها الله ﷻ، فانطلق إليها وادع إلٰه إبراهيم (وإسماعيل وإسحاق)[٤] أن يردها عليك[٥]، وإنَّ من علامتها أنك إذا نظرت إليها يُخيَّل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها، وكانت تسمى المُذَهَّبَة؛ لحسنها وصفرتها وصفاء لونها.

فأتى الفتى الغيضة، فرآها ترعىٰ، فصاح بها وقال: أعزم عليك بإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، فأقبلت تسعىٰ حتىٰ قامت بين يديه، فقبض علىٰ عنقها وقادها، فتكلمت البقرة بإذن الله، وقالت: أيها الفتىٰ (البار بوالدتك)[٦] ٱركبني فإن ذلك أهون عليك، فقال الفتىٰ: إن أمي لم تأمرني بذلك، ولٰكن قالت: خذ بعنقها،

---

(١) في (ت): أثلاثًا.

(٢) في باقي النسخ: ثلثًا.

(٣) في (ج)، (ش)، (ت): زيادة: يومًا.

(٤) في (ش)، (ف)، (ت): وإسحاق ويعقوب.

(٥) في (ت): إليك.

(٦) في (ت): البرُّ بوالدته.

فقالت البقرة: وإله[١] بني إسرائيل لو ركبتني ما كنتَ تقدر علي أبدًا، فانطلِق، فإنك لو أمرت الجبل أن ينقلع[٢] من أصله وينطلق معك لفعل؛ لبرك بوالدتك.

فسار الفتىٰ بها، فاستقبله عدو الله إبليس في صورة راعٍ، فقال[٣]: يا[٤] أيها الفتىٰ إني رجل من رعاة البقر ٱشتقت إلىٰ أهلي، فأخذت ثورًا من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي، حتىٰ إذا بلغت شطر[٥] الطريق ذهبت لأقضي حاجتي، فعدا وسط الجبل وما قدرت عليه، وإني أخشىٰ علىٰ نفسي الهلكة، فإن رأيت أن تحملني علىٰ بقرتك وتنجيني من الموت وأعطيك أجرها بقرتين مثل بقرتك، فلم يفعل الفتىٰ وقال: ٱذهب فتوكل علىٰ الله، فلو علم منك[٦] اليقين[٧] لبلغك بلا زاد ولا راحلة، فقال إبليس: إن شئت (فاحملني عليها)[٨] وأعطيك عشرا[٩] مثلها، فقال الفتىٰ: إن أمي لم تأمرني

(١) في (ف)، (ت): بإله.

(٢) في (ت): ينقطع.

(٣) في (ت): زيادة: له.

(٤) ساقطة من (ش)، (ف)، (ت).

(٥) في (ت): بعض.

(٦) في (ت): فيك.

(٧) في (ش)، (ف): الصدق.

(٨) في (ش)، (ف): فبعنيها بحكمك، وإن شئت فاحملني عليها..، وفي (ت): فبعها، وإن شئت فاحملني عليها...

(٩) كذا في (ت) وفي باقي النسخ: عشرة.

بهٰذا[١]، فبينا الفتىٰ[٢] كذلك إذ طار طائر من بين يدي البقرة[٣] ونفرت البقرة هاربة في الفلاة، وغاب الراعي، فدعاها الفتىٰ باسم إلٰه إبراهيم فرجعت البقرة إليه، وقالت: أيها الفتى البار بوالدته ألم تر إلى الطائر الذي طار؟ إنه إبليس عدو الله ٱختلسني، أما إنه[٤] لو ركبني لما قدرت علي أبدًا، فلما دعوت إلٰه إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس وردني إليك؛ لبرك بوالدتك وطاعتك لها.

فجاء بها الفتىٰ إلىٰ أمه، فقالت له[٥]: إنك فقير لا مال لك ويشق عليك الاْحتطاب بالنهار والقيام بالليل، فانطلق فبع هٰذِه البقرة وخذ ثمنها، قال: بكم أبيعها[٦]؟ فقالت: بثلاثة دنانير ولا تبعها بغير رضاي ومشورتي، وكان ثمن البقر[٧] في ذلك الوقت ثلاثة دنانير.

فانطلق بها الفتىٰ إلى السوق، فبعث الله ﷻ ملكًا ليُري خلقه قدرته، وليختبر الفتىٰ كيف بره[٨] بوالدته، وكان الله به خبيرًا، فقال له الملك: بكم تبيع هٰذِه البقرة؟ فقال: بثلاثة دنانير وأشترط عليك

---

(١) في (ت): بذلك.

(٢) ساقطة من (ش)، (ف).

(٣) في (ش)، (ف)، (ت): الفتىٰ.

(٤) في (ت): والله.

(٥) في (ش)، (ف): زيادة: أمه.

(٦) في (ش)، (ت): أبيع.

(٧) في (ت): البقرة.

(٨) في (ت): وليختبر كيف بر الفتىٰ.

رضا والدتي. فقال له الملك: لك[١] ستة[٢] دنانير ولا تستأمر أمك، فقال الفتىٰ[٣]: لو أعطيتني وزنها ذهبًا لم آخذه إلا برضا أمي، فردها إلىٰ أمه وأخبرها بالثمن، فقالت: ٱرجع فبعها بستة دنانير (علىٰ رضًا مني، فانطلق الفتىٰ بالبقرة إلى السوق، وأتى الملك فقال: أستأمرت والدتك؟ قال الفتىٰ[٤]: إنها أمرتني أن لا أنقصها من ستة[٥] علىٰ أن أستأمرها.

قال الملك: فإنِّي أعطيك ٱثني عشر)[٦] علىٰ أن لا تستأمرها، فأبى الفتىٰ ورجع إلىٰ أمه فأخبرها بذلك، قالت: إن ذلك الرجل الذي يأتيك هو مَلَكٌ من الملائكة يأتيك في صورة آدمي ليختبرك[٧]، فإذا أتاك فقل له: أتأمرنا أن نبيع هٰذِه البقرة أم لا؟ ففعل ذلك، فقال له الملَك: ٱذهب إلىٰ أمك فقل لها: أمسكي هٰذِه البقرة، فإن موسىٰ بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من[٨] بني إسرائيل، فلا تبيعوها إلا بملء مسكها دنانير، فأمسكوا البقرة، فقدر

---

(١) ساقطة من (ش)، (ف)، وفي (ت): تبيعها.

(٢) في (ت): بستة.

(٣) في (ش)، (ف)، (ت).

(٤) ساقطة من (ت).

(٥) في (ت): زيادة: دنانير.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (س).

(٧) من (ش)، (ف)، وفي باقي النسخ: ليجبرك، والمثبت أصوب وأليق.

(٨) في (ف)، (ت): في.

الله ﷻ على بني إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها، وأمرهم بها، فما زالوا يستوصفون ويوصف[١] لهم حتى وُصف لهم تلك البقرة بعينها، مكافأة له على برّه بوالدته، فضلًا منه ورحمةً[٢].

فذلك قوله ﷻ: ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ أي: سل، وهكذا هو في مصحف عبد الله: (سل لنا ربك يبين لنا ما هي وما سنها)[٣] قال موسى ﵇: ﴿إِنَّهُۥ﴾ يعني[٤]: الله ﷻ ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ أي: لا كبيرة ولا صغيرة، وارتفع الفارض والبكر بإضمار هي، أي: لا هي فارض ولا[٥] بكر، قال مجاهد وأبو عبيدة والأخفش: الفارض: الكبيرة المسنة التي لا تلد[٦]. يقال منه: فرضت تفرض فروضًا[٧] قال الشاعر:

---

(١) في (ج): ويَصِف، وفي (ش): وتوصف.

(٢) أخرجه عن ابن عباس ووهب وغيرهما: الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٥٥.
وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ١٢٩، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٦-١٠٧، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٩٩-١٠٠، والخازن في «لباب التأويل» ١/ ٧٠.

(٣) «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٥٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤١٥.

(٤) في (ج): زيادة: إنَّ.

(٥) في (ج): زيادة: هي. أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٥٠.

(٦) قول مجاهد: أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٤١. وانظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٣.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٥، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٦٣١)، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠٧.

كـمـيـت بـهـيـمُ الـلـونِ لـيـس بـفـارضٍ
ولا بـعـوانٍ ذات لـونٍ مـخـصـفِ[١]

وقال الراجز:

يـا رُبَّ ذي ضـغـنٍ وضـبٍّ فـارضٍ
لـه قـروءٌ كـقـروءِ الـحـائـضِ[٢]

أي: حقدٍ قديم. والبكر: الفتية الصغيرة التي لم تلد قط، وقال السدي: [٨٠/أ] البكر التي لم تلد قط[٣] إلا ولدًا[٤]

---

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت في «ديوانه» (ص٥٩)، وأورده القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٨٢، وابن منظور في «لسان العرب» ١٠/ ٢٣١ (فرض).
والشطر الثاني فيها:
ولا بـخـصـيـف ذات لـونٍ مُـرَقَّـمِ
وقوله (فارض): أي مسنَّة. وهو الشاهد.

(٢) ورد البيت في «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٤١، «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٣٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٦٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٨٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤١٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٤٢١.
ولم ينسبه أحد منهم، عدا نسبه ابن عطية للعجاج عبد الله بن رؤبة الراجز.
والضب: الغضب والحقد، والقروء: جمع قُرْء: وهو وقت الحيض، يريد أن حقده يخبو ثم يستعر مثل أوقات الحيض.
انظر: «الحيوان» للجاحظ ٦/ ٦٦.
ورواية البيت عندهم جميعًا:
يـا رُبَّ ذي ضَـغَـنٍ عـلـيَّ فـارضِ

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) ساقطة من (ت).

واحدًا[١]. وحذف الهاء منها للاختصاص.

﴿عَوَانٌۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ﴾ نَصَفٌ بين السِّنَّين، وقال الأخفش: العوان التي نتجت مرارًا وجمعه عُون[٢]. ويُقال منه عوّنت تعوينًا.

﴿فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ﴾ من ذبح البقرة، ولا تكرِّروا السؤال.

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٤٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢١٧ (٧٠٣).

(٢) ذكره عن الأخفش: الواحدي في «الوسيط» (١٠٣٥)، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٧ ولم أقف عليه في «معاني القرآن» للأخفش.

٦٩ ﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَاۚ﴾

محل ﴿مَا﴾ رفع بالابتداء[١]، و﴿لَوْنُهَاۚ﴾ خبره[٢]، وقرأ الضحاك: (لونَها) نصبًا[٣] كأنه أعمل فيه التبيين وجعل ﴿مَا﴾ صلة ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ قال ابن عباس: شديدة الصفرة[٤]. قال عدي بن زيد:

وإنّي لأسْقِي الشَّربَ صَفراءَ فاقِعًا

كأنَّ ذكيَّ المِسْكِ فِيها يُفتَّقُ[٥]

وقال قتادة وأبو العالية والربيع: صاف[٦] وقال سعيد بن جبير:

---

(١) في (ت): على الأبتداء.

(٢) «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٢٣٥، «البيان» لابن الأنباري ١/ ٩٢.

(٣) «البسيط» للواحدي (١٠٥٠)، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٤٦.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٤٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٢١ (٧١٩) من طريق عطية العوفي عن ابن عباس.
وذكره الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٥٥، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٧، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٥٠، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٥١.

(٥) «الوسيط» للواحدي ١/ ١٥٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤١٧. والشاهد قوله: (فاقعًا): أي شديد الصُّفرة.

(٦) قول قتادة: أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٤٩، ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٤٦، وقول أبي العالية والربيع: أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٤٦. وذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٢١، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٥٠.

صفراء القرن والظلف[1]. وقال الحسن: سوداء[2]. والعرب تسمى الأسود أصفر، قال الأعشىٰ:

تلك خيلي منه[3] وتلك ركابي

هن صفْرٌ أولادُها كالزبيبِ[4]

قال القتيبي: غلط من قال: الصفراء هٰهنا السوداء؛ لأن هٰذا غلط

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٢٠ (٧١٣).
وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٤٩.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٢/ ٥٦٤ (١٩٢)، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٤٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٢٠- ٢٢١ (٧١٤، ٧٢٠).
وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٧، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٥١، ونسبه إلىٰ سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير.
وانظر أيضًا: «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٤٥، في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٤٩.

(٣) في (س) والنسخ الأخرىٰ: فيها، والتصويب من «ديوان الأعشىٰ مع الشرح»، والمصادر التي أوردت البيت كما سيأتي.
والهاء في (منه) تعود على الممدوح بهٰذِه القصيدة، وهو قيس بن يكرب.
انظر: حاشية أحمد شاكر علىٰ «جامع البيان» للطبري ٢/ ٢٠٠.

(٤) «ديوان الأعشىٰ مع الشرح» (ص٧٣). وورد البيت في «جامع البيان» للطبري ٢/ ٣٤٥، والماوردي في «النكت والعيون» ١/ ١٣٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١/ ١٦٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٨٣.
قال ابن جرير: يعني بقوله: (هُنَّ صُفر): هن سود، وذلك إنْ وُصفت الإبل به، فليس مما توصف به البقر....

في نعوت البقر[١]، فإنما هو في نعوت الإبل، وذلك أن السود من الإبل يشوب[٢] سوادها صفرة، ولأنه[٣] لو أراد السواد لما أكده بالفقوع، لأن الفاقع المبالغ[٤] في الصفرة، كما يقال: أبيض يَقق وأسود حالك، وأحمر قانٍ، وأخضر ناضر[٥].

﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ أي: الناظرين إليها، وتعجبهم من حُسْنها وصفاء لونها؛ لأن العين [٨٠/ب] تسر وتولَع بالنظر إلى الشيء الحسن. قال علي بن أبي طالب ﷺ: من لبس نعلًا صفراء قلَّ همّه؛ لأن الله تعالىٰ يقول: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾[٦].

---

(١) في (ت): البقرة.

(٢) في (س): يُشرَّب، والتصويب من النسخ الأخرىٰ، وكتاب ابن قتيبة.

(٣) في النسخ الأخرىٰ: والآخر أنَّه....

(٤) في (ش)، (ف): للبائع.

(٥) في (ت): ناصع.
وانظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٥٢).

(٦) ذكره الزمخشري في «الكشاف» ١/ ١٥٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٤٥١ وقال: حكاه عنه الثعلبي، والمشهور أنه من قول ابن عباس. ولذا قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» ١/ ٦٥: غريب عن علي، ولم أجده إلا عن ابن عباس.
وأخرجه عن ابن عباس: ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢١٩ (٧١٠) عن أبيه، عن سهل بن عثمان، عن ابن العذراء، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس بنحوه.
قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٩/ ٣٢٥: سمعتُ أبي يقول: ابن العذراء الذي روىٰ: من لبس نعلًا صفراء، ليس بشيء هو حديث النّوكىٰ، وهو



﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾

أسائمة أم عاملة ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ هٰذِه قراءة العامة، وقرأ محمد ذو الشامة الأموي[1]: (إن الباقر)[2] وهو جمع، البقر كالجامل لجماعة الجمل، قال الشاعر:

ما لي رأيتك بعد عهدك موحِشًا
خَلقًا كحوض الباقِر المَتهدِّم[3]

حديث كذب موضوع.

وقال ابن أبي حاتم في «العلل» ٢/ ٣١٩: سألت أبي عن حديث رواه سهل بن عثمان العسكري، عن ابن العذراء به، فقال أبي: هٰذا حديث كذب موضوع.

انظر: «ميزان الأعتدال» للذهبي ٤/ ٥٩٤، «المقاصد الحسنة» للسخاوي (ص٤٢٣)، «كشف الخفاء» للعجلوني (ص٣٦٣)، «الكشف الإلهي عن شديد الضعف والواهي» للسندروسي ٢/ ٦٧٧، «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص١٩٣).

(١) محمد ذو الشامة الأموي المعيطي الشامي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن. قال ابن الجزري: روىٰ هارون بن موسى الأعور عن أبي نوح أنَّه كان يقرأ (إنَّ الباقر يشَّابه علينا) بألف بين الباء والقاف وتشديد الشين ورفع الهاء. «غاية النهاية» لابن الجزري ٢/ ٢٩٠.

(٢) «جامع البيان» للطبري ٢/ ٢٠٩، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٧)، «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٥٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤١٩، «غاية النهاية» لابن الجزري ٢/ ٢٩٠.

ونسبها أبو حيان في «البحر المحيط» إلىٰ عكرمة ويحيىٰ بن يعمر، ونسبها السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٥١ إلىٰ عبد بن حميد عن يحيىٰ بن يعمر.

(٣) البيت للحارث بن خالد المخزومي، كما في «جمهرة اللغة» لابن دُريد ١/ ٢٧٠،

قال قطرب: يقال لجمع البقرة: بقر وباقِرٌ وبيقور وباقور[١][٢]. فإن قيل: لم قال: تشابَه، والبقر جمعٌ، ولم يقل: تشابهت؟ قيل: فيه ثلاثة أقاويل[٣]: أحدها: أنه ذكَّر لتذكير لفظ البقر كقوله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[٤]، وقال المبرِّد: سُئل سيبويه عن هٰذِه الآية فقال: كل جمعٍ حروفه أقل من حروف واحِده، فإن العرب تُذَكِّره. واحتج بقول الأعشىٰ:

ودِّع هُريرة إن الركبَ مُرتحِلُ[٥]

ولم يقل: مرتحلون. وقال الزجاج: معناه: إن جنس البقر تشابه علينا[٦].

وورد البيت كذلك في «البسيط» للواحدي (١٠٢٦)، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤١٩ مع اختلاف يسير.

و(الخَلق) محركة: البالي، للمذكر والمؤنث، والجمع: خُلقان.

«القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص١١٣٧) (خلق).

(١) في (ج): وباقر بقير، وفي (ت): وبيقور وأبقور.

(٢) «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ١٣٧، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص١٣٨) (بقر)، «البسيط» للواحدي (١٠٢٦)، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٤٥٨ (بقر).

(٣) في (ت): أقوال.

(٤) القمر: ٢٠.

(٥) «ديوان الأعشىٰ مع الشرح» (ص٢٧٨). وذكره كذلك المبرِّد في «الكامل» ٢/ ٨٢٣. وعجز البيت:

وهل تُطيق وداعًا أيها الرجلُ

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٥٥. وانظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٥٠، «البسيط» للواحدي ١٠٥٤، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠٨ .

وفي ﴿تَشَٰبَهَ﴾ سبع قراءات: ﴿تَشَٰبَهَ﴾[1] بفتح الهاء والتاء وتخفيف الشين، وهي قراءة العامة، وهو فعل ماضٍ مذكر موحد. وقرأ الحسن: (تشابَهُ) بتاء مفتوحة وهاء مضمومة، وتخفيف الشين، أراد: يتشابه. وقرأ الأعرج: (تشَّابَهُ) بفتح التاء وتشديد الشين وضم الهاء، علىٰ معنىٰ يتشابه. وقرأ مجاهد: (تشَّبَّهُ) كقراءة الأعرج إلا أنه بغير ألف، كقوله[2]: تجَمَّل وتجامل. وفي مصحف أبي: (تشابهت) علىٰ وزن تفاعلت، أنثه لتأنيث البقرة[3]. وقرأ ابن أبي إسحاق: (تشَّابهت) بتشديد الشين، وقال أبو حاتم: وهٰذا غلط؛ لأن التاء لا تدغم في هٰذا الباب إلا في المضارعة.

وقرأ الأعمش: (متشابهٌ علينا) جعله ٱسمًا[4].

ومعنى الآية: التبس واشتبه أمره علينا فلا نهتدي إليه.

﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾ إلىٰ وصفها، قال رسول الله ﷺ: «وايم الله لو لم يستثنوا لما بُينت لهم إلىٰ[5] آخر الأبد»[6].

---

(١) من (ج)، (ت). وهٰذِه هي القراءة الوحيدة المتواترة من هٰذِه القراءات.

(٢) في (ج): كقولك.

(٣) في (ج): البقر.

(٤) «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٥٠، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٧)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٦٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٨٤ «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤١٩، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٥١، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ١/ ٣٩٨.

(٥) من (ش)، (ف).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٤٨ من طريق ابن جريج مرفوعًا.



﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾

(أي: ليست)[١] مذللة بالعمل، يُقال: رجل ذليلٌ[٢] بيِّن الذُّل، ودابّةٌ ذلول، بيِّنَةُ الذّل، ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ تقلبها للزراعة ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ﴾ بريئة من العيوب، وقال الحسن: مسلمة القوائم ليس فيها أثر العمل[٣]،

وهو مرسل لا تقوم به حجة كما قال أحمد شاكر في تحقيقه لـ«جامع البيان» للطبري ٢/ ٢٠٥.

وأخرجه ابن جرير أيضا في «جامع البيان» ١/ ٣٤٨ مرسلًا عن قتادة.

وورد بمعناه عن عكرمة مرسلًا، أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٢/ ٥٦٥ (١٩٣)، وهو ضعيف لإرساله أيضًا.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٥٠ إلىٰ سعيد بن منصور، والفريابي، وابن المنذر.

وبمعناه أيضًا ما أخرجه ابن مردويه -كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير- ١/ ٤٥١، والبزار كما في «كشف الأستار» ٣/ ٤٠ (٢١٨٨)، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٢٣ (٧٢٧) عن أبي هريرة مرفوعًا.

قال البزار: لا نعلمه يروىٰ عن أبي هريرة إلا بهٰذا الإسناد. وقال ابن كثير: وهٰذا حديث غريب من هٰذا الوجه، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦/ ٣١٤ وقال: رواه البزار، وفيه عباد بن منصور وهو ضعيف، وبقية رجاله ثقات.

(١) ساقطة من النسخ الأخرىٰ.

(٢) في (ش): ذلول.

(٣) ذكره عن الحسن: الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٥٦، وفي «البسيط» (١٠٦٠)، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٩٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»

﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ قال عطاء: لا عيب فيها[١] وقال قتادة: لا بياض فيها أصلًا[٢]، وقال مجاهد: لا بياض فيها ولا سواد[٣] وقال محمد بن كعب: لا لون فيها يخالف معظم لونها[٤]، فلما قال هٰذا ﴿قَالُواْ ٱلْـَٔـٰنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾ بالوصف البيّن التام، فطلبوها فلم يجدوها[٥] بكمال وصفها إلا عند الفتىٰ[٦] البارّ بوالدته[٧]، فاشتروها منه بملءِ مسكها ذهَبًا، وقال السدي: ٱشتروها بوزنها عشر مرات ذهبًا[٨]

١/ ٣٨٦، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٢٢، وهو في «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٤٢٢.

وانظر: «جامع البيان» للطبري ٢/ ٣٥٢-٣٥٣.

(١) ذكره الحيري في «الكفاية» ١/ ٤٩، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٨، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٢٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٤٩، ومن طريقه أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٥٢.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٥٣ من طريق ابن نجيح عن مجاهد.

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٨، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٥٢ وعزاه لعبد بن حميد، وابن جرير.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٨٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٢٢، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٧٢، «روح المعاني» للألوسي ١/ ٢٩١.

(٥) في النسخ الأخرىٰ: يجدوا.

(٦) ساقطة من (ت).

(٧) ساقطة من (ج)، وفي (ف): بوالديه.

(٨) سبق أثر السدي وتخريجه قريبًا عند الآية (٦٨). وفي (ت): بملء مسكها بدل (بوزنها).

(فرزقه الله تعالىٰ ذلك ببره بأبويه)[(١)].

﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ من غلاء ثمنها، وقال محمد بن كعب: (وما كادُوا)[(٢)] يجدونها باجتماع أوصافها[(٣)].

٧٢ قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾

يعني: عامِيل، وهٰذِه الآية أوّل القصة ﴿فَادَّارَءْتُمْ﴾ فاختلفتم فيها، قاله ابن عباس ومجاهد[(٤)]، ومنه قول القائل في رسول الله ﷺ: كان شريكي وكان خير شريك لا يُداري ولا يُماري[(٥)].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من بقية النسخ.

(٢) في (ت): ثم كادوا، وفي (ج): ثم كانوا.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٨.

وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٤١، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٧٢، «فتح البيان» لصديق حسن خان ١/ ١٩٧.

(٤) ذكره عنهما: البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ١٠١.

وذكره عن ابن عباس: الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٥٧، وفي «البسيط» (١٠٧٩)، الخازن في «لباب التأويل» (٧٢١١).

وأخرجه عن مجاهد: الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٥٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٢٨ (٧٥١) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد.

وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٨٧، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٥٣، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٥٢ ونسبه إلىٰ عبد بن حميد وابن جرير.

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» ٣/ ٤٢٥ (١٥٥٠٢)، وأبو داود كتاب الأدب، باب في كراهية المراء (٤٨٣٦)، وابن ماجه كتاب التجارات، باب الشركة والمضاربة

وقال الضحاك: ٱختصمتم[١]. وقال عبد العزيز بن يحيىٰ: شككتم[٢]. وقال الربيع بن أنس: تدافعتم[٣].

وأصل الدرء: الدفع، يعني: ألقىٰ ذاك علىٰ هٰذا وهٰذا علىٰ ذاك فدافع[٤] كل واحد علىٰ نفسه كقوله ﷻ ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾[٥] قوله: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ﴾[٦]. وأصل قوله ﴿فَٱدَّٰرَءْتُمْ﴾ تداراتم،

(٢٢٨٧)، والطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٥٦ بنحوه.

قال المنذري في «مختصر سنن أبي داود» ٧/ ١٨٨: وهٰذا الحديث قد ٱختلف في إسناده ٱختلافًا كبيرًا. وذكر أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري: أنَّ هٰذا الحديث مضطرب جدًّا، منهم من يجعله للسائب بن أبي السائب، ومنهم من يجعله لأبيه، ومنهم من يجعله لقيس بن السائب، ومنهم من يجعله لعبد الله - يعني: عبد الله بن السائب - وهٰذا ٱضطراب لا تقوم به حجة.

وانظر: حاشية أحمد شاكر علىٰ «جامع البيان» للطبري ٢/ ٢٢٣، «صحيح سنن ابن ماجه» للألباني ٢/ ٢٩.

قال الخطابي في «معالم السنن» ٤/ ١٠٨، في شرح الحديث: قوله: لا يداري. يعني: لا يخالف ولا يمانع، وأصل الدرء الدفع، يصفه ﷺ بحسن الخلق، والسهولة في المعاملة. وقوله: لا يماري يريد المراء والخصومة.

(١) ذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٥١ عن الضحاك وعطاء الخراساني. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ٢٢٩ (٧٥٢)، «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٥٤.

(٢) «البسيط» للواحدي ٢/ ١٠٧٩، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠٨ .

(٣) ٱنظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٢٤.

(٤) من (ج)، (ت).

(٥) الرعد: ٢٢.

(٦) النور: ٨.

فأدغم[١] التاء في الدال وأدخلت الألف ليسلم سكون (الألف الأولىٰ)[٢] مثل قوله: ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ﴾[٣] و﴿ٱطَّيَّرْنَا﴾[٤].

﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ﴾ أي: مظهر ﴿مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ أي: تخفون.

٧٣ ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ﴾

يعني: القتيل ﴿بِبَعْضِهَا﴾: ببعض البقرة.

واختلفوا في هذا البعض ما هو؟

فقال ابن عباس: ضربوه[٥] بالعظم الذي يلي الغضروف[٦]، وهو المقتل[٧].

---

(١) في (ج): فأُدغمت.

(٢) في (ج): الحرف الأول.

(٣) التوبة: ٣٨.

(٤) النمل: ٤٧.

وانظر: «معاني القرآن» للأخفش ١/ ١١٤، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٥٣)، «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٥٦-٣٥٧، «البسيط» للواحدي ٢/ ١٠٧٩- ١٠٨٠.

(٥) ساقطة من (ش)، (ف).

(٦) تصحفت في (س) إلى: العرضوف. والمثبت من النسخ الأخرىٰ ومصادر التخريج.

(٧) في (س)، (ت): المُقبل، والتصويب من النسخ الأخرىٰ، ومصادر التخريج.

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٣٠ (٧٥٦) عن عكرمة، عن ابن عباس.

وذكره الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٥٧، وفي «البسيط» (١٠٨٤)، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٩، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٥٤،

وقال الضحاك: بلسانها[١]، وقال الحسين بن الفضل: وهٰذا أولى الأقاويل[٢]؛ لأن المراد كان من إحياء القتيل كلامهُ واللسان آلته[٣].

وقال سعيد بن جبير: بعجب ذنبها[٤]. وقال يمان بن رئاب: وهو أولى التأويلات بالصواب؛ لأن العُصعص أساس البدن الذي رُكب عليه الخلق، وأنه أول ما يخلق وآخر ما يبلىٰ[٥].

وقال مجاهد: بذنبها[٦]. وقال عكرمة والكلبي: بفخذها الأيمن[٧]. وقال السدي: بالبضعة التي بين كتفيها[٨]. وقيل: بأذنها.

والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٥٣، ونسبه إلىٰ وكيع، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) ذكره الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٥٧، وفي «البسيط» ٢/ ١٠٨٤، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ١٠٢.

(٢) في (ت): التأويلات.

(٣) «البسيط» للواحدي ٢/ ١٠٨٤، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠٩.

(٤) ذكره الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٥٧، وفي «البسيط» ٢/ ١٠٨٤، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٩، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ١٠٢.

(٥) ذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ١٠٨٤، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٩.

(٦) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠٩.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٥٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٣٠ (٧٥٧).

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٩، والماوردي في «النكت والعيون» ١/ ١٤٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ١٠١، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٥٤، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٥٣.

(٨) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٣٦٠. وذكره الماوردي في «النكت

ففعلوا ذلك فقام القتيل حيًّا[١] بإذن الله ﷻ وأوداجه تشخب دمًا، وقال: قتلني فلان، ثم مات وسقط مكانه ميتًا[٢].

وفي الآية إضمار[٣]، تقديرها: فقلنا ٱضربوه ببعضها فضُرب فحيي، كقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[٤] يعني: فأفطر، فعدة، وقوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ﴾[٥] أي: فحلق، ففدية، ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ كما أحيا عاميل بعد موته كذلك يحيي الله الموتىٰ ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي: دلائله[٦]، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ قال الواقدي: كل شيء في القرآن (لعلكم) فهو بمعنىٰ لكي[٧] غير التي في الشعراء: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾﴾[٨] فإنه[٩] بمعنىٰ[١٠] كأنكم

والعيون» ١/ ١٤٣، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ١٠١، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٥٤، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٥٤.

(١) من (ج).

(٢) «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٦٠، ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٢٩- ٢٣٠، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٠٩.

(٣) في النسخ الأخرى: ٱختصار.

(٤) البقرة: ١٨٤.

(٥) البقرة: ١٩٦.

(٦) في (ج)، (ت): دلالاته

(٧) في (ت): كي.

(٨) الشعراء: ١٢٩.

(٩) في (ت): فهو.

(١٠) في (ج) (ش)، (ف): يعني.

تخلدون فلا تموتون[١].



قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾

قال الكلبي: قالوا بعد ذلك: لم نقتله نحن، وأنكروا فلم يكونوا قط أعمىٰ قلبًا ولا أشد تكذيبًا منهم لنبيهم[٢] عند ذلك[٣]. فقال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ قال الكلبي وأبو روق: يبست واشتدت[٤]، قال الشاعر[٥]:

ولا أرىٰ أثـرًا لـلـذِّكـرِ فـي جَـسَـدي
والـحـبلُ فـي الـجـبـلِ الـقـاسِـي لَـه أثَـرُ[٦]

وقال أبو عبيدة: جفّت[٧]. وقال الواقدي[٨]: جفّت من الشدة فلم تلِن.

---

(١) «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ٨٥.
(٢) في (ج): لبنيهم منهم.
(٣) ذكره الواحدي في «البسيط» ٢/ ١٠٨٧، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٠. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٩٣.
(٤) انظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٦١، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١١٠.
(٥) في (ج): قال سابق البربري، وفي (ش): هو سابق البربري.
(٦) لم أقف عليه.
(٧) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٥.
(٨) الواقدي يريد به المصنف: الحسين بن واقد المروزي. وقد روى المصنف تفسيره في مقدمته برقم (٤٢). و«تفسيره» مفقود. وقوله هٰذا يظهر أنه في «تفسيره».

وقال المؤرج: غلظت[١]. وقيل: أسودت[٢]. وقال الزجاج: تأويل القسوة. ذهاب اللين والرحمة والخشوع والخضوع[٣].

﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ أي: من بعد ظهور الدلالات[٤] ﴿فَهِيَ﴾ في غِلظها[٥] وشدّتها ﴿كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗ﴾ أي: بل أشدُّ قسوة، كقول[٦] الشاعر:

بَدَتْ مِثلَ قَرْنِ الشَّمسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَىٰ
وصُورتُها أمْ[٧] أنت في العينِ أمْلَحُ[٨]

أي: بل، و(أو) رواية أيضًا.

وقيل: هو بمعنى الواو، والألف صلة. أي: وأشد قسوة، كقوله تعالىٰ: ﴿ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾[٩]. وقرأ أبو حيوة: (أَوْ أَشَدُّ قَسْاوَةً)[١٠].

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٠، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٧٤.
(٢) السابق.
(٣) «معاني القرآن» ١/ ١٥٥.
(٤) في (ش): الآيات.
(٥) في (ج): غلظتها.
(٦) في (ف): قال.
(٧) في (ش)، (ف): أو. وهي رواية كما ذكر المصنِّف.
(٨) البيت لذي الرمة في «ديوانه» (ص٤٩).
وانظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٩٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٩٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ١٦٧.
(٩) الإنسان: ٢٤.
(١٠) «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٦٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٩٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٢٩.

وقال الكسائي: القسوة والقساوة واحد[١]، كالشقوة والشقاوة.

ثم عذر الحجارة وفضلها على القلب القاسي فقال: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ وقرأ مالك بن دينار (ينفجر) بالنون[٢]، كقوله ﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾[٣] وفي مصحف أبي (منها الأنهار)[٤] ردَّ الكناية إلى الحجارة.

﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ﴾ أي: يتشقق، وهكذا قرأها الأعمش[٥]. ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ ينزل من أعلى الجبل إلى أسفله من خشية الله تعالى، وقلوبكم يا معشر اليهود لا تلين ولا تخشع ولا تأتي بخير ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد وتهديد، أي: ليس[٦] بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به.

٧٥ قوله ﷻ ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾

يعني[٧]: أفترجون، يعني: محمدًا ﷺ وأصحابه ﴿أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ﴾ أي: أن يصدِّقكم اليهود. ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ يعني: التوراة. ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ يغيرونه ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ علموه

---

(١) في (ج): واحدة.

(٢) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٧)، «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٥٧.

(٣) البقرة: ٦٠.

(٤) «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٦٧.

(٥) «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٥٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٣١ .

(٦) من (ش).

(٧) ساقطة من (ج)، (ت).

وفهموه، كما غيَّروا آية الرجم وصفة محمد ﷺ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنَّهم كاذبون، هٰذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة ووهب والسدي[(١)].

وقال ابن عباس ومقاتل: نزلت[(٢)] هٰذِه الآية في السبعين المختارين، وذلك أنهم لما[(٣)] ذهبوا مع موسىٰ عليه السلام إلى الميقات وسمعوا كلام الله عز وجل وهو يأمره وينهاه رجعوا إلىٰ قومهم، فأمَّا الصادقون فأدَّوا كما سمعوا، وقالت طائفة منهم: سمعنا الله في آخر كلامه يقول: إن ٱستطعتم أن تفعلوا هٰذِه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس[(٤)].

---

(١) «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٦٧، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ٢٣٦ (٧٧٨- ٧٧٩، ٧٨١- ٧٨٢)، «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٤٨، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٦٠، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١١٣، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٦١، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٥٧، «تفسير مجاهد» (ص٨٠). وهٰذا القول هو قول أكثر المفسِّرين.

(٢) من (ج)، (ت). (٣) ساقطة من (ت).

(٤) ذكره -عنهما- الواحدي في «أسباب النزول» (ص٣١)، وفي «الوسيط» ١/ ١٦٠، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٣. وقول مقاتل في «تفسيره» ١/ ٤٧.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٦٨ بسنده عن ابن إسحاق، عمَّن حدثه من أهل العلم. ورجَّح الطبري هٰذا القول، وهو أنَّ الذين تعنيهم الآية هم السبعون الذين كانوا مع موسىٰ. وقال الله عنهم ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ [الأعراف: ١٥٥].

وضعَّف ابن حجر في «العجاب في بيان الأسباب» ١/ ٢٦٢- ٢٦٣ رواية ابن إسحاق التي في الطبري، وجعل المقصود بالذين حدثوا ابن إسحاق هم الكلبي،



قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟﴾

وقرأ ابن السميفع: (لاقوا)[١] يعني: منافقي اليهود[٢]. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أبا بكر وأصحابه ﷺ من المؤمنين ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ كإيمانكم، وشهدنا أنَّ محمدًا ﷺ صادقٌ نجدُه في كتابنا بنعته وصفته. ﴿وَإِذَا خَلَا﴾ أي: رجع ﴿بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، ووهب بن يهوذا، وغيرهم من رؤساء اليهود[٣] لاموهم على ذلك ﴿قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم﴾ أي: أتخبرون أصحاب محمد ﷺ ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ قال الكلبي: بما قضى الله عليكم في كتابكم أنَّ محمدًا ﷺ حق، وقوله صدق[٤]. ومنه قيل للقاضي: الفتَّاح[٥].

وقال الكسائي: بما بيَّنه الله عليكم[٦].

أو بعض أهل الكتاب.

وحكى ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ١٠٣ عن الترمذي صاحب «نوادر الأصول» أنه أنكر هٰذا القول إنكارًا شديدًا، وقال: إنَّما خُصَّ موسى بالكلام وحده، وإلا فأي ميزة؟! وجعل هٰذا من الأحاديث التي رواها الكلبي وكان كذابًا.

(١) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٣٩.

(٢) ساقطة من (ت).

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١١٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٦٨.

(٤) ذكره عنه الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٦٦، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٤٠، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٣، ولم ينسبه.

(٥) «جامع البيان» للطبري ٢/ ٣٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣.

(٦) ذكره الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٦٦، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٣. وانظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٤٠.

وقال الواقدي: بما أنزل الله عليكم[١] نظيره: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٢] أي: أنزلنا.

وقال أبو عبيدة والأخفش: بما منَّ الله عليكم به[٣] وأعطاكم[٤].

﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ﴾: ليخاصموكم ويحتجوا بقولكم عليكم ﴿عِندَ رَبِّكُمْ﴾ وقال بعضهم: هو أنَّ الرجل من المسلمين كان يلقىٰ قريبه وحليفه[٥] وصديقه من اليهود، فيسأله عن أمر محمد ﷺ فيقول: إنَّه حق، هو نبي، فيرجعون إلىٰ رؤسائهم فيلومونهم علىٰ ذلك[٦].

وقال السدي: كان ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا، وكانوا يحدثون المؤمنين بما عُذِّبوا به، فقال لهم رؤساؤهم ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: أنزل عليكم[٧] من العذاب، ليعيِّروكم به، وليقولوا:

---

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١١٣، وأخرج الطبري مثله عن أبي العالية، وقتادة ١/ ٣٧٠.

(٢) الأعراف: ٩٦.

(٣) ساقطة من (ت).

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٥، ونسبه البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٣ إلىٰ أبي عبيدة وحده، ولم أقف عليه في «معاني القرآن» للأخفش.

(٥) ساقطة من (ت).

(٦) «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٧١، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٦١، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١١٣-١١٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٦٨، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٧٦.

(٧) ساقطة من النسخ الأخرىٰ.

نحن أكرم علىٰ الله منكم[١].

وقال مجاهد والقاسم بن أبي بزَّة[٢]: هٰذا قول يهود قريظة[٣] بعضهم لبعض حين سبَّهم النبي ﷺ فقال: يا إخوان القردة والخنازير وعبَد[٤] الطاغوت، قالوا: من أخبر محمدًا هٰذا[٥]، ما خرج هٰذا[٦] إلا منكم[٧].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٧١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٣٧، ٢٣٩ (٧٨٤، ٧٨٨). وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٦٣، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٥٧.

(٢) القاسم بن أبي بزَّة -بفتح الموحدة وتشديد الزاي- المكي، مولىٰ بني مخزوم، القارئ، ثقة، مات سنة (١١٥هـ) وقيل قبلها.
«تهذيب الكمال» للمزي ٢٣/ ٣٣٨، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ٤٠٨، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٤٧٨).

(٣) في (ت): يقول.

(٤) في (ج)، (ت): يا عبدة.

(٥) في (ج): بهٰذا.

(٦) ساقطة من (ش).

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٧٠-٣٧١ من طريق ابن جريج قال: حدثني القاسم بن أبي بزَّة عن مجاهد بمثله. وهو مرسل.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٧٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٣٨ (٧٨٧) من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. وهو في «تفسير مجاهد» (ص٢٠٧).
وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٤، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٦٣، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٥٧، وزاد نسبته إلىٰ عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: أفليس[١] لكم ذهن الإنسانية.

٧٧ قال الله ﷻ:

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝٧٧﴾:

ما يُخفون وما يبدون، يعني: اليهود.

وقرأ ابن محيصن بالتاء على الخطاب[٢].

٧٨ ﴿وَمِنْهُمْ﴾

أي: من اليهود ﴿أُمِّيُّونَ﴾ قال ابن عباس وقتادة: يعني: غير عارفين بمعاني الكتاب، يعلمونها حفظًا وقراءةً، بلا فهم ولا يدرون ما فيه[٣].

وقال الكلبي: لا يُحسنون قراءة الكتاب ولا كتابته[٤]. ودليل هذا التأويل: قول النبي ﷺ: «إنَّا أمَّةٌ أميَّة لا نكتب ولا نحسب[٥]، الشهر هكذا وهكذا وهكذا»[٦].

---

(١) في (ش): أو ليس.

(٢) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٧)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٦٩، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٦٢ عن ابن عباس.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٧٤ مختصرًا عن ابن عباس وقتادة. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١١٥، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٦٢، في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٦٤-٤٦٦.

(٤) ذكره عن الكلبي: الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٦٢.

(٥) في (ج): نحاسب.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٤/ ١٣٦ (٩٦٩١)، وأحمد في «المسند»

وقال أهل المعاني: الأميّ منسوبٌ إلى الأُمَّة وما عليه العامَّة، فمعنى الأمِّي: العامي الذي لا تمييز له، حُذفت منه[١] هاء التأنيث؛ لأنها زائدة، وياء النسبة زائدة، وثُقِّلَت فرقًا بينها وبين ياء الإضافة[٢].

﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾: قراءة[٣] العامة بتشديد الياء، وقرأ الحسن وأبو جعفر وشيبة والأعرج (أَمَانيْ) خفيفة الياء، في[٤] كلّ القرآن، حذفوا إحدى[٥] الياءين ٱستخفافًا، وهي ياء الجمع، مثل: مفاتح ومفاتيح.

٢/ ٤٣ (٥٠١٧)، والبخاري كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: «لا نكتب ولا نحسب» (١٩١٣)، ومسلم كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال.. (١٠٨٠)، وأبو داود كتاب الصوم، باب الشهر يكون تسعًا وعشرين (٢٣١٩)، والنسائي كتاب الصيام، باب كم الشهر ٤/ ١٣٩-١٤٠، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٤/ ٢٥٠، ٧/ ٤٢ من حديث ابن عمر مرفوعًا.

ولفظ البخاري «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا، وهكذا» يعني مرة تسعة وعشرين ومرةً ثلاثين.

وانظر: «فتح الباري» ٤/ ١٢٧.

(١) في (ت): منها.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٥٩، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٨٧) (أمّ).

(٣) في (ش): قرأ.

(٤) من (ت).

(٥) من (ج).

قال أبو حاتم: كل جمع من هٰذا النحو، واحدُهُ مشدَّد فلك فيه التخفيف والتشديد، مثل: بَخَاتِي، وأثافِي، وأغاني، وأماني، ونحوها[١].

واختلفوا في معنى الأماني:

فقال الكلبي: يعني[٢] لا يعلمون إلا ما تحدثهم به علماؤهم[٣].

وقال أبو روق وأبو عبيدة: تلاوةً وقراءةً عن ظهر القلب، فلا يقرؤونها في الكتب[٤]. يدل عليه قوله ﷻ: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ (أي: قرأ)[٥] ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾[٦] أي: قراءته.

قال الشاعر:

تمنَّىٰ كتاب الله أول ليله
وآخرهُ لاقىٰ حِمام المقادرِ[٧]

---

(١) «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٧٦، «المحتسب» لابن جنّي ١/ ٩٤، ٩٥، «معاني القرآن» للأخفش ١/ ١٢٥، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١١٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٤٢.

(٢) من (ج).

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١١٤-١١٥، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٧٧.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١١٤-١١٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ١٠٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٤٢.

وليس هو في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة.

(٥) ساقطة من (ت).

(٦) الحج: ٥٢.

(٧) البيت للصحابي الشاعر كعب بن مالك الأنصاري، قاله في رثاء عثمان بن عفان

وقال مجاهد وقتادة: كذبًا وباطلًا[(١)].

وقال الفرَّاء: الأماني: الأحاديث المفتعلة، قال بعض العرب لابن دابٍ[(٢)] وهو يحدِّث: أهذا شيء رويتَه، أم[(٣)] تمنيتَه. يريد:

رضي الله عنهما.

انظر: «ديوانه» (ص٢٩٤)، «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٥٠، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٦٦.

و(حِمَام المقادر): أي: الموت.

(١) أما قول مجاهد: فأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٧٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٤٢ (٧٩٩)، من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد. وهو في «تفسير مجاهد» (ص٨١). وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٦٥، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٥٨ ونسبه إلىٰ عبد بن حميد وابن جرير.

وأما قول قتادة: فأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» ١/ ٥٠ عن معمر عنه: ..﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ قال: يتمنون علىٰ الله الباطل وما ليس لهم. ومن طريق عبد الرزاق: أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٧٥، وأخرجه من طريق آخر أيضًا عن قتادة.

وذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٤٢، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٦٥. وذكره عن مجاهد وقتادة البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٥.

(٢) هو عيسىٰ بن يزيد بن بكر بن داب، أبو الوليد، أحد بني ليث بن بكر المديني، قدم بغداد وأقام بها، وكان راويةً عن العرب، وافر الأدب، عالمًا بالنسب، عارفًا بأيام الناس، حافظًا للسير، وقيل: إنه كان يزيد في الأحاديث ما ليس منها. توفي سنة (١٧١هـ).

«تاريخ بغداد» للخطيب ١١/ ٤٨، «المنتظم» لابن الجوزي ٨/ ٣٣٩.

(٣) في (ش): (أو).

ٱفتعلته[١].

وأراد بالأماني: الأشياء التي كتبها علماؤهم من عند[٢] أنفسهم، ثم أضافوها إلىٰ الله ﷻ من تغيير صفة محمد ﷺ.

وقال الحسن وأبو العالية: يعني: يتمنَّون علىٰ الله الباطل والكذب، مثل قولهم: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾[٣] وقولهم: ﴿لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾[٤] وقولهم: ﴿نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ﴾[٥][٦].

﴿وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أي: ما هم إلا يظنون ظنًّا وتوهمًا لا حقيقةً ويقينًا، قاله قتادة والربيع[٧].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٥٠.

(٢) في (ج): قِبَل.

(٣) البقرة: ٨٠.

(٤) البقرة: ١١١.

(٥) المائدة: ١٨.

(٦) ذكره عنهما الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٦٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٥.

وانظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٧٧، في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم (١/ ٢٤١- ٢٤٢) (٧٩٨، ٨٠٢)، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٦٥.

(٧) أخرجهما الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٧٧، وذكره عنهما البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٥، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٦٦.

وقال مجاهد: يكذبون[١].



قوله ﷻ: ﴿فَوَيۡلٞ﴾:

روىٰ أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «الويل وادٍ في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يبلغ قعره»[٢].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٧٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٤٢ (٨٠١) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد.
وهو في «تفسير مجاهد» (ص٨١) من هٰذا الطريق.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٧٧ من طريق ابن جريج عن مجاهد.
وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ١/ ١٥١، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٥، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٦٦، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٥٨، ونسبه إلىٰ عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٦٩ (١٣٨٧)، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٤٣ (٨٠٣)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١٦/ ٥٠٨ (٧٤٦٧)، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب صفة النار وأهلها، والحاكم في «المستدرك» ٤/ ٥٩٦، كتاب الأهوال، والبيهقي في «البعث والنشور» (٥١٢- ٥١٣)، ونعيم بن حماد في «زيادات الزهد لابن المبارك» (٣٣٤)، والبغوي في «شرح السنة» ١٥/ ٢٤٧ (٤٤٠٩)، كتاب الفتن، باب صفة النار وأهلها، كلهم من طريق ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن درَّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعًا.
قال الحاكم: هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
وأخرجه أحمد في «المسند» ٣/ ٧٥ (١١٧١٢)، والترمذي كتاب التفسير، سورة الأنبياء (٣١٦٤)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ٢/ ٥٢٣ (١٣٨٣)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٥٣٧) من طريق ابن لهيعة عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد مرفوعًا.

وقال سعيد بن المسيب: وادٍ في جهنم لو سُيِّرت فيه جبال الدنيا لماعت[(١)] من شدة حرِّه[(٢)].

وقال ابن بريدة: جبل من قيح ودم[(٣)].

وقال ابن عباس: شدة العذاب[(٤)].

قال الترمذي: هٰذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث ابن لهيعة، وتعقَّبه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٦٧ فقال: لم ينفرد به ابن لهيعة- كما ترىٰ - ولكن الآفة ممن بعده، وهٰذا الحديث بهٰذا الإسناد مرفوعًا منكر، والله أعلم.

فالعلة ابن لهيعة- كما قال ابن كثير- لأنه قد توبع من قِبل عمرو بن الحارث، وهو الأنصاري مولاهم المصري، ثقة فقيه حافظ كما في «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٠٣٩) وإنما علة الحديث: دراج أبو السمح لأن روايته عن أبي الهيثم ضعيفة، قال ابن حجر فيه: صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٨٣٣).

فالحديث إسناده ضعيف من أجل هٰذا، وإن كان صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وتبعهم أحمد شاكر في تعليقه علىٰ «جامع البيان» للطبري والله تعالىٰ أعلم.

(١) في (ت): لانماعت.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٥ عن سعيد بن المسيب. ونسبه أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٤٣ إلىٰ سعيد بن جبير. وورد نحوه عن عطاء بن يسار. اُنظر: «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٥٩.

(٣) أخرج نحوه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٣٧٩ عن عثمان بن عفان مرفوعًا. قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٢٢: غريب جدًّا، وقال أحمد شاكر ٢/ ٢٦٨: لا أظنه مما يقوم إسناده.

(٤) ذكره بهٰذا اللفظ البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٥. وأخرج نحوه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٧٨. وذكر نحوه أيضًا الماوردي في «النكت والعيون»

وقال ابن كيسان: كلمةٌ يقولها كلُّ مكروب[١].

وقال الزجاج: كلمة يستعملها كل واقع في هلكة، وأصلها: العذاب والهلاك[٢].

وقيل: هو دعاء الكفار علىٰ أنفسهم بالويل والثبور.

﴿لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: وذلك أنَّ أحبار اليهود خافوا ذهاب مأكلتهم[٣] وزوال رئاستهم حين قدم رسول الله ﷺ المدينة، فاحتالوا في تعويق اليهود عن الإيمان به[٤]، فعمدوا إلىٰ (صفة محمد)[٥] ﷺ في التوراة، وكان صفته فيها:

حسن الوجه، حسن الشعر، أكحل العينين، ربعة (ليس بالطويل ولا بالقصير)[٦]، فغَّيروها وكتبوا مكانها: طُوَالٌ أزرق، سَبط الشعر، فإذا سألهم سفلتهم عن محمد ﷺ قرأوا ما كتبوا[٧] عليهم،

١/ ١٥١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٧، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٦٨.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٧.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٦٠.

(٣) في (ت): ملكهم.

(٤) ساقطة من (ت).

(٥) في (ج): صفته، وفي (ت): صفة النبي.

(٦) من (ج).

(٧) في (ت): كتبوه.

فيجدونه مخالفًا لصفته[(١)]، فيكذبونه. قال الله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من تغيير نعت محمد ﷺ ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ من المآكل[(٢)]، ولفظة الأيدي للتأكيد، كقولهم مشيت برجلي، ورأيت بعيني، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[(٣)].

قال الشاعر:

نظرتَ فلم تنظُرْ بعينيك منْظَرا[(٤)]

وقال أبو مالك: نزلت هٰذِه الآية في الكاتب الذي كان يكتب لرسول الله ﷺ فيغيِّر ما يملىٰ عليه[(٥)].

وهو ما:

---

(١) في (ج): لصفة محمد.

(٢) «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٧٩، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ٢٤٤- ٢٤٧، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٣٢، «أسباب النزول» للواحدي (ص٢٩)، «معالم التنزيل» للبغوي ١/١١٦، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٩، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٧٧.

(٣) الأنعام: ٣٨.

وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٨، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٤٥١، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٤٤.

(٤) هٰذا عجز بيت لامرئ القيس في «ديوانه» (ص٦٢).

وانظر: «المخصَّص» لابن سيده ١/ ١١٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٤٤.

وصدر البيت:

فلمَّا بدَتْ حَوْرانُ والآلُ دوُنَها

والشاهد أنه أضاف النظر إلى العينين رغم أنه لا يكون إلا بها، وذلك للتأكيد.

(٥) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٤٣.

[٢٧٧] أخبرنا عبد الله بن حامد[١] قال: أنا حاجب بن أحمد[٢] قال: نا عبد الرحيم بن منيب[٣] قال: نا يزيد بن هارون[٤] قال: نا حُميد[٥]،

---

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) **حاجب بن أحمد بن يرحُم بن سفيان،** أبو محمد الطوسي، مسنِد نيسابور. روىٰ عن محمد بن رافع، والذهلي، ومحمد بن حماد الأبيوردي، وعبد الرحمن بن منيب المروزي، وعبد الله بن هاشم الطوسي، وجماعة.
وادَّعىٰ أنه ابن مائة وثماني سنين.
وكان أبو محمد البلاذري يشهد له بلقي هٰؤلاء. وسمع منه الحاكم ثلاثة أجزاء، فعُدمت. وثَّقه ابن منده، واتهمه الحاكم وقال: لم يسمع شيئًا، وهٰذِه كتب عمه.
قال ابن حجر: وقد رأيت ابن طاهر روىٰ حديثًا من طريقه، وقال عقبه: رواته أثبات ثقات.
مات سنة (٣٣٦هـ).
«سؤالات السجزي للحاكم» (٣٤)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٥/ ٣٣٦، «ميزان الاعتدال» للذهبي ١/ ٤٢٩، «لسان الميزان» لابن حجر ٢/ ١٤٦.

(٣) عبد الرحيم بن منيب الأسعردي.
روىٰ عن: سفيان بن عيينة وطبقته.
روىٰ عنه: ابن أبي حاتم، وقال: كان صدوقا ؛ وحاجب الطوسي.
توفي سنة (٢٦٠هـ).
«تاريخ الإسلام» ١٩/ ١٩٦.

(٤) ثقة، متقن.

(٥) هو **حميد بن أبي حميد الطويل.** صاحب أنس، ثقة مشهور كثير التدليس عنه حتىٰ قيل: إن معظم حديثه عنه بواسطة ثابت وقتادة، وقد وقع تصريحه عن أنس بالسماع وبالتحديث في أحاديث كثيرة في البخاري وغيره. توفي سنة (١٤٢هـ) وقيل: (١٤٣هـ).

عن أنس(١) أنَّ رجلًا كان يكتب للنبي ﷺ وكان قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان النبي ﷺ يملي ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ويكتب ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فيقول له النبي ﷺ: «اكتب كيف قال». فارتدَّ ذلك الرجل عن الإسلام، ولحق بالمشركين، فقال: أنا أعلمكم بمحمد، إني كنت أكتب ما شئت أنا، فمات ذلك الرجل، فقال النبي ﷺ: «إنَّ الأرض لا تقبله»، قال: فأخبرني أبو طلحة(٢) أنَّه أتىٰ إلى الأرض التي مات فيها فوجده منبوذًا، قال أبو طلحة: ما شأن هٰذا؟ قالوا: دفنَّاه مرارًا فلم تقبله الأرض(٣).

«تهذيب الكمال» للمزي ٧/ ٣٥٥، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ٤٩٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٥٥٣)، «تعريف أهل التقديس» لابن حجر (ص٨٦).

(١) صحابي.

(٢) هو الخولاني، شامي. قيل: لا يعرف ٱسمه. وقيل: ٱسمه سفيان بن عبد الله الحضرمي. وقيل: ٱسمه ذرع. ذكره ابن حبان في «الثقات». وقال الذهبي فيه جهالة، وقال ابن حجر: مقبول من الثالثة، وحديثه عن النبي مرسل.
«الثقات» لابن حبان ٤/ ٢٢٠ (٢٦٠٤)، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٣/ ٤٤١، «الكاشف» للذهبي ٢/ ٤٣٧، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ٥٤٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٨٢٥٠).

(٣) [٢٧٧] **الحكم على الإسناد:**
شيخ المصنف لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا، وشيخ شيخه مختلف فيه.
التخريج:
أخرجه البيهقي في كتاب «عذاب القبر» كما في «كنز العمال» للمتقي الهندي ٢/ ٢٩٤ من طريق حميد، عن أنس، بمثله.
وأخرجه بغير هٰذا اللفظ أبو داود كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ٱرتد



﴿وَقَالُواْ﴾

يعني: اليهود ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً﴾ أي: قدرًا مقدرًا[1] ثم يزول عنا العذاب وينقطع.

واختلفوا في هٰذِه الأيام[2] ما هي؟

فقال ابن عباس ومجاهد: قدم رسول الله ﷺ المدينة، واليهود تقول: مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نُعذَّب بكل ألف سنة يومًا واحدًا ثم ينقطع العذاب[3] بعد سبعة أيام، فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية[4].

(٤٣٥٨)، من طريق يزيد النحوي، عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان عبد الله ابن سعد بن أبي السرح يكتب للنبي ﷺ، فأزاله الشيطان، فلحق بالكفار، فأمر به رسول الله ﷺ أن يقتل، فاستجار له عثمان بن عفان، فأجاره رسول الله ﷺ.
وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» ٣/ ٨٢٣ (٤٣٥٨).
وذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» ٣/ ٥٠، وابن الأثير في «أسد الغابة» ٣/ ٢٦٠، وابن كثير في «البداية والنهاية» ٦/ ١٧٠-١٧١، ابن حجر في «الإصابة» ٤/ ٩٤.

(١) في (ت): مقدورًا.

(٢) في (ت): الآية.

(٣) ساقطة من (ت).

(٤) قول ابن عباس: أخرجه محمد بن إسحاق -كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٦٩- عن سيف بن سليمان، عن مجاهد، عن ابن عباس.
ومن طريق ابن إسحاق: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١١/ ٩٦ (١١١٦٠). وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦/ ٣١٤ وسكت عليه.

وقال قتادة وعطاء: يعنون الأربعين يومًا التي عبد آباؤهم فيها[(١)] العجل، وهي مدة غيبة موسىٰ ﵇ عنهم[(٢)].

وقال الحسن وأبو العالية: قالت[(٣)] اليهود: إن ربَّنا عتب علينا في أمر، فأقسم ليعذبنا أربعين ليلة ثم يدخلنا الجنة، فلن[(٤)] تمسنا النار إلا أربعين يومًا تحلة القسم[(٥)].

ورواه ابن إسحاق أيضًا كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير -أو عكرمة- عن ابن عباس. ومن هٰذا الطريق أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٨٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٧ (٨١٨)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٩)، ومحمد بن أبي محمد هو الأنصاري، مجهول، كما في «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٣١٦).

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٦٣ ونسبه إلى ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والواحدي.

وأما قول مجاهد: فأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٨٣ من طريقين عنه. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٦٣ ولم ينسبه إلا لعبد بن حُميد! وذكره البغوي في «معالم التنزيل» عن ابن عباس ومجاهد ١/ ١١٦.

(١) من (ج)، (ت).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٥١، ومن طريقه أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٨١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٤٩ (٨٢١) بنحوه.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٨٣ من طريق آخر عن قتادة.

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٦ عن قتادة وعطاء.

(٣) في (ج): قال.

(٤) في (ت): فلم.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٨١ عن أبي العالية. وذكره البغوي في

فقال الله ﷻ تكذيبا لهم ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ ألف الاستفهام دخلت علىٰ ألف الوصل ﴿عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ أي: موثقًا ألا يعذبكم إلا هٰذِه المدة ﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾ (أي: وعده)[1]. وقال ابن مسعود: بالتوحيد[2]، يدل عليه قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾[3] يعني: قال: لا إله إلا الله مخلصًا.

﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ثم قال تعالىٰ:

٨١ ﴿بَلَىٰ﴾

و (بل) و(بلىٰ) حرفا استدراك، ولهما معنيان: نفي الخبر الماضي وإثبات الخبر المستقبل.

قال الكسائي: الفرق بين بلىٰ ونعم: أنَّ بلىٰ إقرار بعد جحد، ونعم جواب استفهام بغير[4] جحد، فإذا قال لك: ألستَ فعلتَ كذا؟ فتقول: بلىٰ، وإذا قال: ألم تفعل كذا؟ فتقول: بلىٰ وإذا

«معالم التنزيل» ١/ ١١٦عن الحسن وأبي العالية.

وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٥٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ١٠٧.

(١) ساقطة من (ت).

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٦، وورد نحوه عن ابن عباس.

انظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٨٣، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٣٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٧١.

(٣) مريم: ٨٧.

(٤) في (ش): بعد. وهو خطأ.

قال: أفعلت كذا؟ فتقول: نعم. قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَىٰ﴾[(١)] وقال تعالىٰ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[(٢)] وقال في غير الجحود: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾[(٣)] وقال[(٤)]: ﴿أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ﴾[(٥)]. وإنما قال هٰهنا: ﴿بَلَىٰ﴾ للجحود الذي قبله، وهو قوله: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا﴾[(٦)].

قوله ﷻ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ يعني: الشرك ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾: قرأ أهل المدينة (خطيئاتُه) بالجمع، وقرأ الباقون: ﴿خَطِيئَتُهُ﴾ على الواحد. وهو ٱختيار أبي عبيد، وأبي حاتم[(٧)].

والإحاطة: الإحداق بالشيء من جميع نواحيه[(٨)]، واختلفوا في معناها[(٩)] هٰهنا، فقال ابن عباس وعطاء والضحاك وأبو وائل وأبو العالية والربيع وابن زيد:

---

(١) الملك: ٨، ٩.

(٢) الأعراف: ١٧٢.

(٣) السورة نفسها: ٤٤.

(٤) في (ش): وقالوا.

(٥) الصافات: ١٦- ١٨.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٥٢، «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٨٤، «معالم التنزيل» للبغوي ١/١١٦، «البيان» لابن الأنباري ١/٩٩- ١٠٠ .

(٧) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٢)، «التيسير» للداني (ص٦٤).

(٨) في (ش): جوانبه.

(٩) في (ت): معناه.

هو[١] الشرك يموت عليه[٢]. فجعلوا الخطيئة الشرك.

وقال غيرهم: هي الذنوب الكبيرة الموجبة لأهلها النار[٣].

[٢٧٨] أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد التمار[٤]، حدثنا محمد بن عبد الله بن دينار[٥]، قال: نا أحمد بن محمد بن

(١) في (ج)، (ت): هي.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٥١ (٨٢٧) عن ابن عباس: قال أبو محمد: وكذا روي عن أبي وائل وأبي العالية، ومجاهد، وعطاء، وقتادة، والحسن، والربيع بن أنس، وعكرمة.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٨٦ عن أبي وائل، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وعطاء، والربيع.
وانظر في هذا أيضًا: «تفسير القرآن» لعبد الرزاق ١/ ٥١، «النكت والعيون» الماوردي ١/ ١٥٣، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٦٥، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١١٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ١٠٨، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٧١-٤٧٢.

(٣) ورد هذا القول عن: الحسن البصري، وأبي العالية، ومجاهد، وقتادة، والربيع، والسدي.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٨٧، ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٥١-٢٥٣ (٨٢٨، ٨٣٣)، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١١٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٧٢.
قال الواحدي: والمؤمنون لا يدخلون في حكم هذه الآية، لأنَّ الله تعالىٰ أوعد بالخلود في النار من أحاطت به خطيئته، وتقدمت منه سيئة هي الشرك، والمؤمن وإن عمل الكبائر فلم يوجد منه شرك. «الوسيط» ١/ ١٦٥.

(٤) لم أجده.

(٥) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن دينار النيسابوري الحنفي. الإمام، الفقيه،

نصر[١]، قال: نا أبو نُعيم[٢]، قال: نا الأعمش[٣]، قال: نا أبو رزين[٤] عن الربيع بن خُثيم[٥] في قوله ﷻ ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قال: هو الذي يموت علىٰ خطيئته قبل أن يتوب[٦].

المأمون الزاهد، العابد. عظَّمه الحاكم وبجَّلَه. ووثَّقه الخطيب البغدادي. توفي سنة (٣٣٨هـ).

«تاريخ بغداد» للخطيب ٥/ ٤٥١، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٥/ ٣٨٢ .

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) الفضل بن دكين، ثقة، ثبت.

(٣) ثقة، حافظ.

(٤) ثقة، فاضل.

(٥) الربيع بن خُثيم- بضم المعجمة وفتح المثلثة- بن عائذ بن عبد الله الثوري، أبو يزيد الكوفي، ثقة، عابد، مخضرم، قال له ابن مسعود: لو رآك رسول الله ﷺ لأحبَّك.

مات سنة (٦١هـ)، وقيل: (٦٣هـ).

«تقريب التهذيب» لابن حجر (١٨٩٨)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ٥٩١ .

(٦) [٢٧٨] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف: لم أجده. وأحمد بن محمد نصر لم يذكر بجرح أو تعديل.

ولكنه ثابت من طرق أخرىٰ عن أبي نعيم الفضل بن دكين، والله أعلم.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٨٧ من طريق أبي نعيم به مثله.

وأخرجه أيضًا في ١/ ٣٨٦ من طريق: جابر بن نوح عن الأعمش به.

وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٥٢ (٨٣٢) من طريق أبي يحيىٰ عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني عن الأعمش به. وذكره عن الربيع كل من: الماوردي في «النكت والعيون» ١/ ١٥٣، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٦، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١/ ١٧١، وابن كثير في «تفسير القرآن

ومثله قال عكرمة[١].

وقال مقاتل: أصرَّ عليها[٢].

وقال مجاهد: هي الذنوب تحيط بالقلب، كلما عمل ذنبًا ٱرتفعت حتىٰ تغشى القلب وهو الرَّين[٣].

وقال سلام بن مسكين[٤]: سأل رجل الحسن عن هٰذِه الآية؟

فقال للسائل: يا سبحان الله! ألا أراك ذا لحية ولا تدري ما الخطيئة المحيطة[٥]! ٱنظر في[٦] المصحف، فكل آية نهىٰ الله ﷻ عنها فأخبرك أنه من عمل بها أدخله[٧] النار، فهي الخطيئة المحيطة[٨].

العظيم» ١/ ٤٧٢، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٦٤، وعزاه لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير.

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/١١٦، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/١٠٨.

(٢) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ١/٤٤٦.
وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي١/ ١١٦.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٨٧ عن مجاهد بنحوه. وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٦-١١٧، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/٤٤٦، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٦٤ ونسبه إلىٰ عبد بن حميد وابن جرير.

(٤) سلام بن مسكين بن ربيعة الأزدي، البصري، أبو رَوْح، يقال: ٱسمه سليمان، ثقة، رُمي بالقدر، مات سنة (١٦٧هـ).
«تهذيب الكمال» للمزي ١٢/ ٢٩٤، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٧٢٥).

(٥) كذا في (س)، وفي باقي النسخ: إحاطة الخطيئة.

(٦) في (ت): إلىٰ.

(٧) في (ت): دخل.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٨٦ من طريق وكيع ويحيىٰ بن آدم، عن

وقال الكلبي: أوبقته ذنوبه[1]، دليله: قوله ﷻ: [٨٦/ب] ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْۖ﴾[2] أي: تهلكوا[3] جميعًا.

وعن ابن عباس: أحَاطَتْ بما له من حسنة فأحبطتها[4].

﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلنَّـارِۖ هُمۡ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾.

سلام بن مسكين بنحوه.

وذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٥٣، والزمخشري في «الكشاف» ١/ ١٥٩، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٦٤، ونسبه لوكيع، وابن جرير.

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٧، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٤٦.

(٢) يوسف: ٦٦.

(٣) في (ت): فيهلكوا.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٨٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٥٢ (٨٣٠) من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير -أو عكرمة- عن ابن عباس بنحوه. وهو في «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ١٨٦.

وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٧١، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٢٠٨-٢٠٩، ونسبه إلى ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٨٢ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾



٨٣ قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾:

في التوراة.

قال ابن عباس: الميثاق: العهد الشديد(١).

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾: بالياء قراءة ابن كثير وحُميد(٢) وحمزة والكسائي. الباقون بالتاء، وهو ٱختيار أبي عُبيد، وأبي حاتم.

قال أبو عَمرو: ألا تراه يقول: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ فدلت المخاطبة على التاء(٣).

وقال الكسائي: إنما ٱرتفع ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ لأن معناه: أخذنا ميثاق بني إسرائيل أن لا يعبدوا إلا الله، فلما ألغىٰ(٤) (أن) رفع الفعل(٥)، ومثله قوله تعالىٰ ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾(٦) ونظيره قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ﴾(٧) يريد(٨): أن أعبد، فلما (ألغيت (أن)

---

(١) «العمدة في غريب القرآن» لمكي (ص٧٩)، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١١٧، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٧٨.

(٢) ساقطة من (ت). وهو ابن قيس.

(٣) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٢)، «الحجة» للفارسي ٢/ ١٢١-١٢٦، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٤٩.

(٤) في (ج)، (ش): ألقىٰ.

(٥) ساقطة من (ت).

(٦) البقرة: ٨٤.

(٧) الزمر: ٦٤.

(٨) ساقطة من (ت).

الناصبة)[١] عاد الفعل إلى المضارعة[٢].

وقال طرفة:

ألا أيُّهذَا الزاجِري أحضر الوغَىٰ

وأنْ أشهَد اللذاتِ هل أنتَ مخلدي[٣]

يريد: أن أحضر، فلما نزع (أن) رفعه.

وقرأ أبي بن كعب: (لاَ تَعْبُدُوا) جزمًا على النهي[٤]، أي: وقلنا[٥] لهم لا تعبدوا إلا الله.

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي: ووصيناهم بالوالدين، إحسانًا: برًّا بهما وعطفًا عليهما، وإنما قال: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ واحدهما[٦]: والدة، لأنَّ المذكر والمؤنث إذا ٱقترنا غُلِّب المذكر لخفته وقوته.

﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أي: وبذي القرابة[٧]، والقربىٰ: مصدر علىٰ

---

(١) في (ج)، (ش): خُلعت الناصبة، وفي (ت): (.. حذف (أنْ) الناصبة).

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ١٣٣، «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٨٩، «البيان» لابن الأنباري ١/ ١٠١، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ٤٧.

(٣) «ديوان طرفة بن العبد مع الشرح» (ص١٠٥). واستشهد بالبيت: الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٨٩، والزمخشري في «الكشاف» ١/ ١٦٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ١٢، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٥١، والسمين في «الدر المصون» ١/ ٤٥٩ وغيرهم.

(٤) «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٧٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ١١.

(٥) في (ت): وقل.

(٦) في (ت): واحده.

(٧) في (ت): القربىٰ.

(فُعْلَىٰ) كالحسنىٰ والشورىٰ. وقال طرفة: [٨٧/أ]

وقُــرِّبْــتُ بــالــقُــربــىٰ وجــدك إنَــنــي
مَــتــىٰ يــكُ أمــرٌ لــلــنــكــيــثــةِ أشْــهَــدِ[١]

﴿وَٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾: جمع يتيم، مثل: نديم وندامىٰ، وهو الطفل الذي لا أب له.

﴿وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾: يعني: الفقراء.

﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾: ٱختلفت القرأةُ[٢] فيه:

فقرأ زيد بن ثابت وأهل العالية[٣] وعاصم وأبو عمرو: ﴿حُسۡنٗا﴾: بضم الحاء وجزم السين، وهو ٱختيار أبي حاتم. دليله قوله ﷻ: ﴿بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ﴾[٤] وقوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا﴾[٥].

وقرأ ابن مسعود وحمزة والكسائي وخلف: (حَسَنًا) بفتح الحاء والسين، وهي ٱختيار أبي عبيد، وقال: إنما آثرناها؛ لأنَّها نعتٌ بمعنىٰ قولًا حسنًا[٦].

---

(١) «ديوان طرفة مع الشرح» (ص١١٢)، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٤٨.

(٢) في (ت): القراء.

(٣) في (ش): وأبو العالية. وهو تحريف.

(٤) العنكبوت: ٨.

(٥) النمل: ١١.

(٦) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٢)، «الحجة» للفارسي ٢/ ١٢٧، «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٩١، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٥٠، «الحجة» لابن خالويه (ص٨٣- ٨٤).

وقرأ عيسىٰ بن عمر: (حُسُنًا) بضم الحاء والسين والتنوين، وهي لغة، مثل: الرُعُب، والنُّصُب، و(السُّحُت، والسحق)[(١)]، ونحوها.

وقرأ عاصم الجحدري: (إحسَانًا) بالألف.

وقرأ أُبي بن كعب وطلحة بن مصرِّف: (حُسْنَىٰ) ياء التأنيث مرسلة[(٢)].

[٢٧٩] وسمعتُ أبا القاسم بن حبيب[(٣)] يقول: سمعتُ أبا بكر بن عبدوس[(٤)] يقول: مجازُهُ: كلمة حُسْنَىٰ[(٥)].

ومعناه: وقولوا للناس صدقًا وحقًّا في شأن محمد ﷺ فمن سألكم عنه فاصدقوه (وبيّنوا له صفته)[(٦)]، ولا تكتموا أمره ولا تغيِّروا نعتَه، وهٰذا قول ابن عباس، وابن جبير، وابن جريج، ومقاتل[(٧)]، دليله:

---

(١) ساقطة من (ت)، وفي (ش): السحب بدل: السحت.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٥٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٧٢- ١٧٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٥٣- ٤٥٤، «القراءات الشاذة» لعبد الفتاح القاضي (ص٣٠).

(٣) قيل: كذبه الحاكم.

(٤) من (ت)، وفي البقية: عبدش. وهو محمد بن أحمد بن عبدوس: لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) [٢٧٩] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف كذبه الحاكم.
انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٥٣، ٤٥٤.

(٦) ما بين القوسين ساقطة من (ت).

(٧) «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٩٢، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ٢٥٨، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ١٣٤، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٦٦، «معالم

قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾[1] أي: صدقًا.

وقال محمد بن الحنفيَّة: هٰذِه الآية مسجلة للبر والفاجر[2].

وقال سفيان الثوري: مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر[3].

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾: أي أعرضتم عن العهد والميثاق. ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾ [٨٧/ب] نصبٌ على الاْستثناء ﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾.



قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾:

لا تريقون. وقرأ طلحة بن مصرِّف: (تَسْفُكُونَ) بضم الفاء، وهما

التنزيل» للبغوي ١/ ١١٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ١١٠، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٧٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٥٤.

(١) طه: ٨٦.

(٢) قوله: مسجَّلة: بين معناه في نسخة (ج) في الحاشية، أي: مطلقة عامة.
وانظر: «الوسيط» للواحدي ١/ ١٦٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٥٤، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٦٥.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٩٢. وذكره الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٦٦، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٧، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١/ ١٧٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ١٥، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٥٤.
وورد مثله عن ابن عباس، والحسن.
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ٢٥٧، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٧٤، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٦٥.

لغتان، مثل يَعْرُشُون، ويعرِشون، ويعكُفُون ويعكِفُون[١].

وقرأ أبو مجلز[٢]: (تُسَفِّكُونَ) بالتشديد على التكثير[٣].

قال ابن عباس وقتادة: معناه: لا يسفك بعضهم[٤] دم بعض بغير حق[٥].

وإنَّما قال: ﴿دِمَآءَكُمْ﴾ لمعنيين:

أحدهما: أنَّ كل قوم ٱجتمعوا علىٰ دين واحد فهم كنفس واحدة.

والآخر: هو أنَّ الرجل إذا قتل غيره فكأنَّما قتل نفسه؛ لأنَّه يُقاد ويُقتصُّ منه[٦].

---

(١) «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ١٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٥٧.

(٢) أبو مِجْلَز -بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام، بعدها زاي- مشهور بكنيته، واسمه: لاحق بن حُميد بن سعيد السدوسي، البصري، ثقة، مات سنة (١٠٦هـ)، وقيل: (١٠٩هـ)، وقيل: قبل ذلك.

«تهذيب الكمال» للمزي ٣١/ ١٧٦، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٤/ ٣٣٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٥٤٠).

(٣) «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ١٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٥٧.

(٤) في (ج): بعضكم.

(٥) ذكره عنهما الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٦٧.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٩٤ عن قتادة.

(٦) ساقطة من (ج)، (ش).

﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾: أي لا يُخرج بعضكم بعضًا من داره.

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾: بهٰذا العهد أنَّه حق. ﴿وأنتم تشهدون﴾ اليوم علىٰ ذلك يا معشر اليهود.

٨٥ ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾:

يعني: يا هٰؤلاء، فحذف حرف النداء للاستغناء، بدلالة الكلام عليه، كقوله: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا﴾[1].

وهٰؤلاء: للتنبيه، وهو مبني على الكسرة[2]، مثل: أمسِ[3].

﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾: قراءةُ العامَّة بالتخفيف من القتل.

وقرأ الحسن: (تُقتِّلُون): بالتثقيل من التقتيل[4].

﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم﴾: قراءةُ[5] أهل العالية (وهم أهل الحجاز) والشام[6] وأبو عمرو ويعقوب:

---

(١) الإسراء: ٣.

(٢) في النسخ الأخرى: الكسر.

(٣) «جامع البيان» للطبري ١/٣٩٦، «البيان» لابن الأنباري ١/١٠٣، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/٤٨.

(٤) أنظر: «شواذ القراءة» للكرماني (ص٢٨)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/١٧٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/٤٥٩.

(٥) في (ج)، (ت): قرأ.

(٦) في (ش): أهل العامة وهو تحريف، وفي (ت): (أبو العالية وأهل الشام)، وما بين القوسين من (ج). ويعقوب: هو ابن إسحاق الحضرمي.

(تَظَّاهَرون) بتشديد الظاء، واختاره أبوحاتم، ومعناه: تتظاهرون، فأدغم التاء في الظاء، مثل ﴿ٱثَّاقَلۡتُمۡ﴾[(١)] و﴿ٱدَّارَكُواْ﴾[(٢)].

وقرأ عاصم والأعمش وحمزة وطلحة والحسن وأبو عبد الرحمن وأبو رجاء [٨٨/أ] والكسائي: ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ بتخفيف الظاء، واختاره أبو عبيد.

ووجه هٰذِه القراءة: أنَّهم حذفوا تاء التفاعل، وأبقوا تاء الخطاب، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ﴾[(٣)] ﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ ٢٥﴾[(٤)]. وقال الشاعر:

تعاطَسُون جميعًا حول حِلَّتكم
فكُلكُم يا بني حمَّان مزكُومُ[(٥)]

وقرأ [مجاهد][(٦)] وقتادة: (تَظَهَّرُون) مشدَّدة بغير ألف، أي:

---

(١) التوبة: ٣٨.

(٢) الأعراف: ٣٨.

(٣) المائدة: ٢.

(٤) الصافات: ٢٥.

وانظر: «الحجة» للفارسي ٢/ ١٣١، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٥٠، «الحجة» لابن زنجلة (ص١٠٤)، «الحجة» لابن خالويه (ص٨٤).

(٥) في النسخ الأخرىٰ: (دراكُمُ) بدل (حلتكم)، وفي (ش): (حمدان) بدل (حمَّان)، وهكذا ورد البيت -غير منسوب- في «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٥٩، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٤٧٩، والشاهد فيه قوله: (تعاطسون) يريد: تتعاطسون.

وانظر: «المعجم المفصَّل في شواهد اللغة العربية» ٧/ ٢٢٠.

(٦) في (س)، (ش)، (ف): ابن مجاهد، وفي (ج): أبي ومجاهد وقتادة، والمثبت

وتتظهَّرون.

ومعناه[1] جميعًا: تتعاونون[2]، والظهير: العون، سُمِّي بذلك لاستناد ظهره إلىٰ ظهر صاحبه. وقال الشاعر:

تكثَّر من الإخوان ما ٱستطعتَ إنَّهم
عمادٌ إذا ٱستنجدتهم وظهيرُ

وما بكثيرٍ ألفُ خِلٍّ وصاحبٍ
وإنَّ عَدُوًّا واحدًا لكثيرُ[3]

وقوله تعالىٰ: ﴿بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ أي: بالمعصية والظلم.

﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ﴾ قرأ أبو عبد الرحمن السلمي ومجاهد وابن كثير وابن محيصن وحُميد وشِبل والجحدري وأبو عمرو وابن عامر: ﴿أُسَٰرَىٰ﴾ بالألف، (تَفْدُوهم) بغير ألف.

وقرأ الحسن (أسْرىٰ) بغير ألف ﴿تُفَٰدُوهُمْ﴾ بالألف.

وقرأ النخعي وطلحة والأعمش ويحيىٰ بن وثاب وحمزة وعيسىٰ بن عمر وابن أبي إسحاق (أسْرىٰ تفْدُوهُمْ) كلاهما بغير ألف. وهو ٱختيار أبي عبيد.

وقرأ أبو رجاء وأبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وقتادة والكسائي

من مصادر القراءة: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٧)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٧٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ١٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٥٩.

(١) في (ج): ومعناها.

(٢) في (ج): تعاونون.

(٣) لم أجده.

ويعقوب ﴿أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ﴾ كلاهما بالألف واختاره أبو حاتم[١].

والأسرىٰ: جمع أسير، مثل: جريح وجرحىٰ، ومريض ومرضىٰ، وصريع وصرعىٰ. والأسارىٰ: جمع: [٨٨/ب] أسير - أيضًا- مثل: كُسَالىٰ وسكارىٰ[٢]، ويجوز أن يكون جمعُ أسرىٰ، نحو قولك: ٱمرأةٌ سكْرىٰ، ونساءٌ سُكَارىٰ، ولم يفرِّق بينهما أحد من العلماء الأثبات، إلا أبو عمرو:

[٢٨٠] فأخبرني طاهر بن علي[٣] قال: أنا أحمد بن الحسين[٤] قال: أنا محمد بن الحسن[٥] قال: نا أحمد بن سعيد[٦]، عن أبي هشام[٧]، عن حسين الجُعفي[٨]، عن أبي عمرو[٩] قال: ما قد أُسِر فهو أُسَارىٰ، وما لم يُؤسَر فهو أسْرىٰ[١٠].

---

(١) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٣)، «التيسير» للداني (ص٦٤)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢١٨، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ١/ ٤٠١.

(٢) من (ج)، (ش)، وفي باقي النسخ: وأسارىٰ.

(٣) أبو القاسم ابن عصمة، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) ابن مهران، ثقة، صالح.

(٥) أبو بكر النقاش، شيخ المقرئين علىٰ ضعف فيه.

(٦) لم أجده.

(٧) لم أجده.

(٨) ثقة، عابد.

(٩) ابن العلاء، ثقة.

(١٠) [٢٨٠] الحكم على الإسناد:

ورُوي عنه من وجه آخر قال: ما صاروا في أيديهم فهم أسارىٰ، وما جاء مستأسرًا فهم أسرىٰ.

[٢٨١] وسمعت ابن عِصْمَة[١] يقول: سمعت ابن مهران[٢] يقول: سمعت أبا بكر النقاش[٣] يقول: سمعت أحمد بن يحيىٰ ثعلبًا[٤] وقد قيل له هٰذا الكلام عن أبي عمرو قال: هٰذا كلام المجانين، يعني: لا فرق بينهما[٥].

[٢٨٢] وسمعت أبا القاسم بن حبيب[٦]، سمعت أبا بكر محمد بن المنذر الضرير[٧] يحكي عن أبي سعيد الضرير[٨] أنَّه قال: المقيَّدون

شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وفيه من لم أجده.
ومحمد بن الحسن النقاش ضعيف.
ذكره عن أبي عمرو: القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ١٨، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٤٩.

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٢) ثقة، صالح.
(٣) شيخ المقرئين علىٰ ضعف فيه.
(٤) ثقة، حجة.
(٥) **[٢٨١] الحكم على الإسناد:**
له حكم الإسناد السابق.
قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ١٨ بعد ذكره لقول أبي عمرو بن العلاء: ولا يعرف أهل اللغة ما قال أبو عمرو، إنما هو كما تقول: سكارىٰ، وسكرىٰ.
(٦) قيل: كذبه الحاكم.
(٧) لم أجده.
(٨) أبو سعيد أحمد بن خالد البغدادي الضَّرير، اللغوي الفاضل. قدم من بغداد إلىٰ

المُشَدَّدون أسارىٰ، والأسرىٰ هم المأسورون غير المقيَّدين[١].

فأمَّا قوله: (تَفْدُوهم) فمعناه: تفدوهم بالمال، وتفدوهم بفدية، أي: بشيء آخر. و﴿تُفَـٰدُوهُمْ﴾ تبادلوهم، أراد مفاداة الأسير بالأسير.

و(أسْرىٰ): في محل النصب بالحال[٢].

فأما معنى الآية: فقال السدي: إنَّ الله ﷻ أخذ علىٰ بني إسرائيل في التوراة أنْ لا يقتل بعضهم بعضًا، ولا يُخرج بعضهم بعضًا من ديارهم، وأيُّما عبدٍ أو أمَةٍ وجدتموه في[٣] بني إسرائيل أسيرًا[٤] فاشتروه بما قام من[٥] ثمنه فأعتقوه، فكانت قريظة حلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، فكانوا يقتتلون في حرْب سُمَير[٦]، فيقاتل

نيسابور، وأقام بها، وأملىٰ بها كتبًا في معاني الشعر والنوادر، وردَّ علىٰ أبي عبيد حروفًا كثيرة من كتاب «غريب الحديث».

«معجم الأدباء» لياقوت ٣/ ٢٥٣، «إنباه الرواة» للقفطي ١/ ٧٦، «بغية الوعاة» للسيوطي ١/ ٣٠٥.

(١) **[٢٨٢] الحكم على الإسناد:**

شيخ المصنف كذبه الحاكم، وشيخ شيخه لم أجده.

لم أجده.

(٢) في (ج): على الحال.

(٣) في (ج): من.

(٤) ساقطة من (ش).

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) حرب سمير: كانت في الجاهلية بين الأوس والخزرج، وسمير رجل من بني عمرو بن عوف.

انظر: «الأغاني» للأصفهاني ٣/ ١٨، وحاشية محمود شاكر علىٰ «جامع البيان» للطبري ٢/ ٣٠٦.

بنو قريظة [٨٩/أ] مع حلفائهم النضيرَ وحلفاءَهم، وإذا غلبوا خرَّبوا[١] ديارهم وأخرجوهم منها، فإذا أَسِرَ رجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتىٰ يفدوه، فتعيِّرهم العرب بذلك وتقول: كيف تقاتلونهم وتفدونهم، فيقولون: إنَّا قد أمرنا أن نفديهم، وحُرِّم علينا قتالُهم، قالوا: فلم تقاتلونهم؟ قالوا: إنا نستحيي أن تُستَذلَّ حلفاؤنا، فذلك حين عيَّرهم الله تعالىٰ فقال: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾[٢].

وفي الآية تقديم وتأخير نظمها: وتُخرجون فريقًا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان، وهو محرَّم عليكم إخراجهم، وإنْ يأتوكم أسرىٰ تفدوهم.

فكأن الله تعالىٰ أخذ عليهم أربعة عهود: ترك القتل، وترك الإخراج، وترك المظاهرة عليهم مع أعدائهم، وفداء أسراهم.

فأعرضوا عن كلِّ ما أُمروا إلى الفداء، فقال الله ﷻ: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ فإيمانهم:

---

(١) في (ج): أخربوا.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٩٧-٣٩٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٦٢ (٨٦٢) من طريق أسباط، عن السدي.

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٨، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٧٨.

وورد نحوه عن ابن عباس، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٩٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٦١ (٨٦١) مختصرًا، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٧٧، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٦٦ .

الفداء، وكفرهم: القتل والإخراج.

وقال مجاهد: يقول: إنْ وجدته في يد غيرك فديتَه، وأنت تقتله بيدك[(١)].

وقيل: معناه: تستعملون البعض، وتتركون البعض، تفادون أسرىٰ قبيلتكم، وتتركون أسرىٰ أهل ملتكم فلا تفادونهم[(٢)].

قال الله ﷻ: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ﴾ يا معشر اليهود ﴿إِلَّا خِزْيٌ﴾ عذاب وهوان ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فكان خزي قريظة القتل والسبي، وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم وديارهم[(٣)] إلىٰ أذرعات وأريحا[(٤)] من الشام.

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ [٨٩/ب] وهو عذاب النار وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وأبو رجاء والحسن: (تُرَدُّون) بالتاء، لقوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ﴾[(٥)].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٣٩٩ من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد. وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ١١٢.

(٢) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٦١.

(٣) في (ج)، (ش): وجنانهم.

(٤) أذْرِعَات: بالفتح ثم السكون، وكسر الراء، وعين مهملة، وألف وتاء، وهو بلد بأطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمَّان. «معجم البلدان» لياقوت ١/ ١٣٠. وأريحا: سبق التعريف بها.

(٥) «شواذ القراءة» للكرماني (ص٢٨)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٧٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٦٢.

(وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ): بالياء مدني، وأبو بكر ويعقوب، والباقون بالتاء[(١)].



﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ﴾

أي: ٱستبدلوا ﴿ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ﴾ يهوّن ويرفّه ﴿عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾: يُمنَعُون مِن عذاب الله.



﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا﴾

أي: أعطينا ﴿مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي: التوراة جملةً واحدة. ﴿وَقَفَّيۡنَا﴾ أي: وأردفنا وأتبعنا ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ﴾ رسولًا بعد رسول، يقال: قَفَا أثرَه، وقَفَّىٰ غيرَه في التعدية، وهو مأخوذ من قَفَا الإنسان، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾[(٢)]. وقال أميَّة بن أبي الصلت:

قالت لأختٍ لهُ قُصِّيهِ عن جُنُب
وكيف تقفو ولا سهلٌ ولا جَددُ[(٣)]

(١) «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٥٢- ٢٥٣، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢١٧. وأبو بكر: هو ابن أبي عياش. ويعقوب: هو ابن إسحاق الحضرمي.

(٢) الإسراء: ٣٦.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٠٣، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٦٨٠).

(٣) «ديوان أمية بن أبي الصلت» (ص٢٦)، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٦٤، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٤٩٣.

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أي: العلامات الواضحات، والدلالات اللائحات، وهي التي ذكرها الله تعالىٰ في سورة آل عمران والمائدة[1].

﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ وقويناه وأعنَّاه، من الآد، والأيد، وهما القوة.

وقرأ مجاهد: (آيدْنَاهُ) بالمد[2]، وهما لغتان: مثل: أكْرَمَ وكَرَّمَ ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ خفَّف ابن كثير (الْقُدْس) كل القرآن، وثقَّلها الآخرون[3]. وهما لغتان مثل: الرُّعْب والرُّعُب[4]، والسُّحْت والسُّحُت[5]، ونحوهما.

واختلفوا في ﴿رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾: فقال الربيع وغيره: هو الروح الذي نفخ فيه، أضافهُ إلىٰ نفسِه [٩٠/أ] تكريمًا وتخصيصًا نحو: بيت الله، وناقة الله، وعبد الله، ونحوها[6]، والقدس هو الله ﷻ[7]، يدل عليه

(١) آل عمران: ٤٩، ٥٠، والمائدة: ١١٠.
وانظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٠٣، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ٢٦٨ (٨٨٧).
(٢) «المحتسب» لابن جني ١/ ٩٥، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٨).
(٣) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٣)، «التيسير» للداني (ص٦٤).
(٤) من (ش).
(٥) من (ش).
(٦) ساقطة من (ج).
(٧) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١١٩، «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٦٣، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٨١.
وانظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٠٤.

قوله تعالىٰ: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[١]، وقوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾[٢].

وقال الآخرون[٣]: أراد بالقدس الطهارة، يعني: الروح الطاهرة، سَمَّىٰ روحَه قدسًا؛ لأنه لم تتضمنه أصلاب الفحولة، ولم تشتمل عليه أرحام الطوامث، إنَّما كان أمرًا من أمر الله ﷻ[٤].

وقال السدي والضحاك وقتادة وكعب: روح القدس جبريل ؏[٥].

وقال الحسن: القدس هو الله ﷻ وروحه جبريل[٦].

---

(١) النساء: ١٧١.

(٢) التحريم: ١٢.

(٣) في (ج)، (ش): آخرون.

(٤) «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٠٥، في «تفسير القرآن العظيم» ابن أبي حاتم ١/ ٢٧١، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٧١، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١١٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ١١٢.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٠٤ عن قتادة، والسدي، والضحاك، والربيع.
وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ٢٧٠، «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٦٥، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٧١، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١١٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٧٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٨٠، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٦٧-١٦٨.
وانظر ترجيح هٰذا القول، وأسباب ترجيحه في «جامع البيان» للطبري، وابن كثير.
ونسب هٰذا القول لابن عباس، كما في «الوسيط».

(٦) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ١/ ١٥٦، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١١٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٢١.
وانظر: «تفسير الحسن البصري» ٢/ ٦٩.

وقال السدي: القدس البركة(١). وقد أعظم الله ﷻ بركة جبريل، إذ أنزل وحيه(٢) إلىٰ أنبيائه علىٰ لسانه، وتأييد عيسىٰ بجبريل عليهما السلام هو أنه كان قرينه يسير معه حيثما سار، والآخر أنه صعد به إلىٰ(٣) السماء. ودليل هٰذا التأويل قوله ﷻ: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾(٤).

وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وعبيد بن عمير: هو ٱسم الله الأعظم، وبه كان يُحيي الموتىٰ، ويُرِي الناس تلك العجائب(٥).

وقال ابن زيد: هو الإنجيل، جُعل له روحًا كما جُعل القرآن

---

(١) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٤٠٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٧١ (٨٩٤).
وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٨٢، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٦٧.

(٢) في (ش): عامة وحيه.

(٣) في (ش): علىٰ.

(٤) النحل: ١٠٢.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٠٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٧٠ (٨٩٢) من طريق الضحاك عن ابن عباس بنحوه، قال ابن أبي حاتم: وروي عن سعيد بن جبير مثل ذلك.
وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٢١ عنهم، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٠عن ابن عباس وسعيد.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٦٧ من رواية ابن عباس، وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

لمحمدٍ روحًا[١] يدل عليه قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ الآية[٢].

فلما سمعت اليهود بذكر عيسىٰ قالوا: يا محمد لا مثل عيسىٰ كما تزعم عملت، ولا كما تقص علينا من الأنبياء فعلتَ، فأتنا بما أتىٰ به عيسىٰ إن كنت صادقًا[٣]، فقال الله تعالىٰ: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ﴾ يا معشر اليهود ﴿بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ﴾ أي: بما لا تُحب [٩٠/ب] ولا توافق أنفسكم، ﴿ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ تكبرتم وتعظمتم عن الإيمان به، ﴿فَفَرِيقًا﴾ أي: طائفة، سميت بذلك لأنها فُرِّقت من الجملة ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ عيسىٰ ومحمدًا ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ أي: قتلتم زكريا ويحيىٰ وشعيبًا وسائر من قُتلوا من الأنبياء.

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٠٤. وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ١/ ١٥٦، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٦٧، وذكره دون نسبة في «معالم التنزيل» البغوي ١/ ١٢٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٢٢. وقد ردَّ الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٠٤ هٰذا القول.

(٢) الشورىٰ: ٥٢.

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٠، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٨١.

٨٨ قوله ﷻ ﴿وَقَالُواْ﴾

يعني: اليهود ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾.

قرأ ابن محيصن بضم اللام، وقرأ الباقون بجزمه[(١)]، فمن خفَّف فهو جمع الأغْلَف، مثل: أصفَر وصُفْر، وأحمَر وحُمْر ونحوه، الذي عليه غشاوة وغطاء، بمنزلة الأغلف غير المختون.

والأغلف والأقلف واحد، ومعناه: عليها غشاوة فلا تَعِي ولا تفقَه ما تقول يا محمد. قاله مجاهد وقتادة[(٢)]. نظيره ودليله قوله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾[(٣)].

ومن ثقَّل فهو جمع: غِلاف، مثل: حجاب وحُجُب، وكتاب وكُتُب، ومعناه: قلوبنا أوعية لكل علم فلا نحتاج إلىٰ علمك وكتابك، قاله عطاء وابن عباس[(٤)].

---

(١) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٤)، «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٠٦، «الحجة» للفارسي ٢/ ١٥٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٧٧، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ١/ ٤٠٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٠٦-٤٠٧.
وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ١/ ١٥٦، والواحدي في «الوسيط» ١/ ١٧٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٠، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٦٨.

(٣) فصلت: ٥.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٠٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٧٢ (٨٩٩) من طريق الضحاك عن ابن عباس. قال ابن أبي حاتم: وروي عن عطاء الخراساني مثله.
وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٠ عن ابن عباس وعطاء.

وقال الكلبي: يريدون: أوعية لكل علم، فهي لا تسمع حديثًا إلا وعتْه، إلا حديثك لا تعِيه ولا تعقله، فلو كان فيه خير لفهمتْه ولوعتْه[١].

قال الله ﷻ: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾: وأصل اللعن: الطرد والإبعاد، تقول العرب: شأوٌ لعين، أي: بعيد[٢].

قال الشمَّاخ[٣]:

ذعرتُ به القَطَا ونفيتُ عنهُ
مقام الذئبِ كالرجلِ اللعينِ[٤]

فمعنىٰ قوله: ﴿لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ طردهم[٥] وأبعدهم من كل خير.

وقال [٩١/أ] النضر بن شُميل: الملعون المُخزىٰ والمُهلك.

(قال الزجاج: المعنىٰ، بل طبع الله عليها[٦].

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٠، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٨١.

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٥٠١.

(٣) الشمَّاخ بن ضرار بن سنان بن أمامة الذُّبياني، قال ابن سلام: فأما الشماخ، فكان شديد متون الشعر أشد أسر كلام من لبيد، وفيه كزازة، ولبيد أسهل منه منطقًا. «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام ١/ ١٢٤، ١٣٢.

(٤) «ديوان الشَّمَّاخ بن ضرار» (ص٣٢١). وورد البيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٦، «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٠٨، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٧٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٢٣، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٢٩٦.
والشاهد قوله: كالرجل اللعين أي: البعيد المطرود. فاللعن يأتي بمعنى الطرد والإبعاد.

(٥) بعدها في (ش): الله.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٦٩.

ثم أخبر أنَّ ذلك مجازاةً منه لهم علىٰ كفرهم)[١]

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ قال قتادة: معناه: ما[٢] يؤمن منهم إلا قليل[٣]. لأنَّ من آمن من المشركين أكثر ممن آمن من اليهود. وعلىٰ هٰذا القول (ما) صلة، معناه: فقليلًا يؤمنون. ونصب (قليلًا) على الحال[٤].

وقال معمر: معناه: لا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم، ويكفرون بأكثره[٥]. وعلىٰ هٰذا القول يكون ﴿قَلِيلًا﴾ منصوبًا بنزع حرف الصفة، و﴿مَّا﴾ صلة، أي: فبقليل يؤمنون.

وقال الواقدي وغيره: معناه: لا يؤمنون قليلًا أو كثيرًا[٦]. وهٰذا كقول الرجل للآخر: ما أقلَّ ما تفعل كذا وكذا، يريد: لا تفعله البتة.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ش).

(٢) في (ج): لا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٥١، ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٠٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٧٤ (٩٠٦)، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٠، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٦٩، ونسبه إلىٰ عبد الرزاق، وابن جرير.

(٤) «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٠٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٧٠.

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٠٩، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٠، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ١١٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٢٣، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٨٤، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٧٠.

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٢٣، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٧٠.

وقال الفراء عن الكسائي: تقول العرب: مَرَرْنا بأرضٍ قلَّ ما تُنبت الكُرَّاث والبصل، يريدون لا تُنبتُ شيئًا[(١)].



قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾:

يعني: القرآن.

﴿مُصَدِّقٌ﴾ (أي: موافق)[(٢)]. ﴿لِّمَا مَعَهُمْ﴾ يعني: التوراة. وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة (مصدقًا) بالنصب على الحال[(٣)]. ﴿وَكَانُوا۟﴾ يعني: اليهود. ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي: من قبل بعث محمد ﷺ ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾: يستنصرون، قال الله ﷻ: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾[(٤)].

وفي الحديث: أنَّ النبي ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين[(٥)(٦)].

(١) «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٠٩-٤١٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٢٣، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٨٦.

(٢) ليست في (ج).

(٣) «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٦٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٧١ .

(٤) الأنفال: ١٩.

(٥) يستفتح بصعاليك المهاجرين: أي يستفتح بهم القتال. كأنه يتيمَّن بهم، والصعاليك الفقراء.

«النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٤٠٧.

(٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١/ ٢٩٢ (٨٥٧- ٨٥٩). ومن طريقه:

﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (مشركي العرب)[1] وذلك أنهم كانوا يقولون إذا حزبهم أمر ودهمهم[2] عدو: اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث [٩١/ب] في آخر الزمان، الذي نجد نعته وصفته في التوراة.

وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين: أظلَّ[3] زمانُ نبي يخرج بتصديق ما قلنا[4] فنقتلكم معه قتل عاد وإرَم[5].

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ﴾ يعني: محمدًا ﷺ من غير بني إسرائيل، وعرفوا نعته وصفته. ﴿كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ بغيًا وحسدًا. ﴿فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

أخرجه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» ٤/ ٣٣٧، ٣٣٨ من حديث أمية بن خالد.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٢٦٢ وقال: رواه الطبراني، ورجال الرواية الأولىٰ رجال الصحيح. ويعني بالرواية الأولىٰ رواية: (يستفتح) والثانية: (يستنصر).

وذكر ابن عبد البر أميةَ هٰذا وقال: روىٰ عن النبي ﷺ أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين. روىٰ عنه أبو إسحاق السبيعي، لا تصح له عندي صحبة، فالحديث مرسل. «الاستيعاب» ١/ ١٩٧.

وكذا ابن حجر في «الإصابة» ١/ ٣٨١.

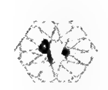
(١) من (ج).

(٢) في (ش): أو دهمهم.

(٣) في (ج): قد أظل.

(٤) في (ش): قلناه.

(٥) «جامع البيان» للطبري ١/ ٤١٠، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٠-١٢١، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٨٦-٤٨٧، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٦٩.



﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾

بئس ونعم: فعلان ماضيان وُضعا للمدح والذم لا يتصرَّفان تصرف الأفعال[(١)].

ومعنى الآية: (بئسما الذي)[(٢)] آختاروا لأنفسهم حتى آستبدلوا الباطل بالحق والكفر بالإيمان.

وقيل: معناه: بئسما الذي[(٣)] باعوا به حظَّ أنفسهم[(٤)].

﴿أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ يعني: القرآن ﴿بَغْيًا﴾ بالبغي، وأصل البغي: الفساد، يقال: بغى الجرح إذا أمدَّ وفَسَد. ﴿أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ الكتاب والنبوة. ﴿عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ محمد ﷺ.

﴿فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ (أي: مع غضب)[(٥)].

قال ابن عباس: الغضب الأول بتضييعهم التوراة، والغضب الثاني لكفرهم بهذا النبي الذي أحدث الله فيهم[(٦)].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٧٢، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٢٤.

(٢) في (ج): بئس الذين. (٣) ساقطة من (ج).

(٤) «جامع البيان» للطبري ١/ ١٢١، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٧٣، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٢٥، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٨٢.

(٥) من (ج).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤١٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٧٩ (٩٢١) من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي

وقال قتادة وأبو العالية: (الغضب الأول بكفرهم بعيسىٰ والإنجيل، والثاني بكفرهم بمحمد والقرآن)[1].

وقال السدي: الغضب الأول بعبادتهم العجل، والثاني بكفرهم بمحمد ﷺ وتبديل نعته[2].

محمد، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس.

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢١، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٨٨، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٧١ ونسبه إلى ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم». وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» ٢/ ١٩٠ عن ابن إسحاق. قال ابن أبي حاتم: وروي عن عكرمة، ومجاهد، وعطاء، وقتادة، وابن أبي خالد، نحو ذلك.

(١) ما بين القوسين من (ج)، وقد سقط من (س) والنسخ الأخرىٰ، وجُعل قول السدي -بعده- قولًا لقتادة وأبي العالية ولم يذكر السدي. والمثبت الصواب، كما في المصادر التي أخرجت الأثرين.

وقول قتادة: أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤١٧. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٧١ ونسبه لعبد بن حميد، وابن جرير.

وقول أبي العالية: أخرجه الطبري أيضًا في «جامع البيان» ١/ ٤١٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٧٨ (٩٢٠).

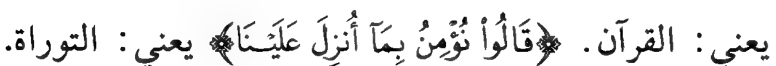
وذكره عنهما: البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢١، ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ١١٤، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٤١٧ وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٧٩ (٩٢٣) من طريق أسباط، عن السدي.

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢١، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ١١٤، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٨٩، ونسبه هو والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٢٥ لابن عباس أيضًا.

﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: وللجاحدين نبوة محمد من الناس كلهم ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يُهانون فيه ولا يُعزون.

٩١ قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾



يعني: القرآن. ﴿قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ يعني: التوراة.

﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ أي: بما سواه وبعده. كقوله [٩٢/أ] تعالىٰ: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾(١) وقوله: ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾(٢) أي: سواه. ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: القرآن. ﴿مُصَدِّقًا﴾ نصب على الحال. ﴿لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ أي: قتلتم ﴿أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ فَلِمَ: أصله: لِمَا، حُذفت(٣) الألف فرقًا بين الخبر والاستفهام، كقولهم: فِيمَ، وبِمَ، ومِمَّ، وعلامَ، وحتَّامَ(٤).

وهٰذا جواب لقولهم: ﴿نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ فقال الله جلَّ وعز: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ بالتوراة وقد نُهيتم فيها عن قتل الأنبياء.

---

(١) النساء: ٢٤.

(٢) المؤمنون: ٧، والمعارج: ٣١.

(٣) في (ج): فحذفت.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٢، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١/ ٥٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ١/ ٥١٦.

٩٢ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾

بالدلالات اللائحات، والعلامات الواضحات ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾.

٩٣ قوله:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟﴾

أي: ٱستجيبوا وأطيعوا، سميت الطاعة سمعًا على المجاورة؛ لأنه سبب الطاعة والإجابة، ومنه قولهم: سمع الله لمن حمده، أي: أجابَه. وقال:

دعوتُ الله حتىٰ خِفْتُ ألا
يكون الله يسمعُ ما أقولُ[1]

أي: لا[2] يجيب.

﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرَك.

قال أهل المعاني: إنهم لم يقولوا هٰذا بألسنتهم، ولكنهم لما سمعوا الأمر وتلقوه بالعصيان نُسب ذلك منهم إلى القول ٱتّساعًا[3]،

---

(١) البيت لشُمير بن الحارث كما في «تاج العروس» للزبيدي ٢١/ ٢٣٥ مادة (سمع)، «النوادر» لأبي زيد (ص١٢٤)، وبلا نسبة في «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٣٦٤ مادة (سمع).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٢، قيل: إن قوله: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ قالوه بألسنتهم

كقول الشاعر:

وَمَـنْـهَـلٍ ذُبَـابُـه فـي غَـيْـطَـلِ

يـقُـلْـنَ لـلـرَّائـدِ أعْـشَـبْـتَ انْـزِلِ[1]

قــولــه ﷻ: ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [٩٢/ب] أي: حُبَّ العجل، كقوله ﷻ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[2]. وقال النابغة:

وكـيـف يُـواصَـلُ[3] مـن أصـبـحـتْ

خـلالـتُـه كـأبـي مـرْحـبِ[4]

أي: كخلالة أبي مرحب.

ومعناه: أدخِل في قلوبهم حبُّ العِجل وخالطها ذلك كإشراب اللون لشدة الملازمة.

ونطقوا بذلك مبالغة في التعنت والعصيان، ويؤيده قول ابن عباس: كانوا إذا نظروا إلى الجبل قالوا: سمعنا وأطعنا، وإذا نظروا إلى الكتاب قالوا: سمعنا وعصينا. وهٰذا القول أحسن، لأنه لا يصار إلى التأويل مع إمكان حمل الشيء علىٰ ظاهره، لا سيما إذا لم يقم دليل علىٰ خلافه.

انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٧٦.

(١) لم أجده.

(٢) يوسف: ٨٢.

(٣) في (ش): نواصل.

(٤) «ديوان النابغة الجعدي» (ص٣٩)، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ٩٣، ١٧٥، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٢٠٢ مادة (خلل)، ٥/ ١٦٧ مادة (حب). قال ابن منظور: وأبو مرحب: كنية الظل، ويقال: هو كنية عرقوب الذي قيل عنه: مواعيد عرقوب.

﴿بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ﴾ أن تعبدوا العجل من دون الله. ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ بزعمكم، وذلك أنهم قالوا: نؤمن بما أنزل علينا فكذَّبهم الله تعالىٰ.

٩٤ قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾ الآية.

قال المفسِّرون: سبب نزول هٰذِه الآية أنَّ اليهود ٱدَّعوا دعاوىٰ باطلة حكاها الله ﷻ عنهم في كتابه، كقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾[(١)] ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا﴾[(٢)] وقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾[(٣)] فكذَّبهم الله ﷻ وألزمهم الحجة[(٤)]، فقال:

﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ﴾ يعني الجنة ﴿خَالِصَةً﴾ أي: خاصةً، كقوله تعالىٰ: ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾[(٥)] وقوله: ﴿خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[(٦)] وقوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٧)] أي: خاصة من دون النَّاس. ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾ أي:

---

(١) البقرة: ٨٠.

(٢) البقرة: ١١١.

(٣) المائدة: ١٨.

(٤) «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٢٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١/ ٢٨٤ (٩٤٠)، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٧٦، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٢-١٢٣.

(٥) الأنعام: ١٣٩.

(٦) الأعراف: ٣٢.

(٧) الأحزاب: ٥٠.

فأرِيدوه واسألوه، لأنَّ من علم أنَّ الجنة مآبه[١] حنَّ إليها، ولا سبيل إلىٰ دخولها إلا بعد الموت، فاستعجلوه بالتمنِّي ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في قولكم، محقين في دعواكم، وقيل: في قوله: ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ﴾ أي: ٱدعوا[٢] علىٰ [٩٣/أ] الفرقة الكاذبة.

فروى ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه[٣] قال: «لو تمنَّوا الموت لغصَّ كل إنسان منهم بريقه، وما بقي علىٰ وجه الأرض يهودي إلا مات»[٤].

---

(١) في (ش): مآله.

(٢) بعدها في (ج)، (ش): بالموت.

(٣) من (ج).

(٤) أخرج البيهقي في «دلائل النبوة» ٦/ ٢٧٤ باب ما جاء في قول الله ﷻ ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ﴾ من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس مرفوعًا، وفيه: «لا يقولها رجل منكم إلا غص بريقه فمات مكانه ..». وسبق الكلام حول رواية الكلبي عن أبي صالح وأنها واهية.
وأخرج أحمد في «المسند» ١/ ٢٤٨ (٢٢٢٥)، وأبو يعلىٰ في «المسند» ٤/ ٤٧١- ٤٧٢ (٢٦٠٤)، والطبري في «جامع البيان» ٢/ ٤٢٥ من طريق عبد الكريم الجزري، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمدًا عند الكعبة لأتيته حتىٰ أطأ علىٰ عنقه. قال: فقال رسول الله ﷺ: «لو فعل لأخذته الملائكة عيانًا، ولو أنَّ اليهود تمنوا الموت لماتوا، ورأوا مقاعدهم من النار، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلًا ولا مالًا».
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ٢٢٨ وقال: في الصحيح طرف من أوله، رواه أحمد وأبو يعلىٰ، ورجال أبي يعلىٰ رجال الصحيح. وذكره أيضًا في ٦/ ٣١٤ وقال: قلت: هو في الصحيح بغير سياق، رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.



فقال الله ﷻ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ لعلمهم[1] في دعواهم أنهم كاذبون.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ يعني: اليهود، وهٰذا من إعجاز القرآن؛ لأنه تحدَّاهم، ثم أخبر أنهم لا يفعلون قبل أن قال لهم هٰذِه المقالة، فكان علىٰ ما أخبر[2].

والحديث رواه البخاري، والترمذي، من نفس الطريق السابقة: عبد الكريم، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعًا به. ولكن ليس فيه شطره الأخير «ولو أن اليهود ...» الخ.

انظر: «صحيح البخاري»- مع «الفتح»- كتاب التفسير، باب ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦﴾ (٤٩٥٨)، «سنن الترمذي» كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة اقرأ باسم ربك (٣٣٤٨) وهو في «المسند» للإمام أحمد أيضًا ١/ ٣٦٨ (٣٤٨٣) بمثل لفظ البخاري والترمذي.

وأخرج الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٢٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٨٤ (٩٤١) عن ابن عباس موقوفًا، قال: «لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه».

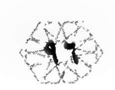
وأخرج الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٢٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٩٤٣) عن عكرمة في قوله: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال: وقال ابن عباس: لو تمنى اليهود الموت لماتوا.

وأورد ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٤٩٣-٤٩٤، هٰذِه الموقوفات عن ابن عباس بأسانيدها، وقال: وهٰذِه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس.

وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٧٢.

(١) بعدها في (ج)، (ش): أنهم.

(٢) في (ش): أخبره.



قوله ﷻ: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾

اللام لام القسم، والنون تأكيد القسم، تقديره: والله لتجدنهم (يا محمد)[١] يعني: اليهود ﴿أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ وفي مصحف أبي: (على الحياة)[٢].

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ قيل: إنَّه متصل بالكلام الأول، معناه: وأحرص من الذين أشركوا. قال الفراء: وهٰذا كما تقول[٣]: هو أسخى الناس ومن حاتم. أي: وأسخىٰ من حاتم[٤].

وقيل: هو ٱبتداء، وتمام الكلام عند قوله: ﴿عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ ثم ٱبتدأ بواو الأستئناف وأضْمَرَ لـ﴿يَوَدُّ﴾ ٱسمًا تقديره: ومن الذين أشركوا من[٥] يود أحدهم[٦]، كقول ذي الرُّمَّة:

فظَلُّوا ومنهم دمعُهُ سابقٌ لهُ
وآخرُ تُذرِي دمعَةَ العينِ بالهَمْلِ[٧]

أراد: منهم من دمعه سابق له، وأراد بالذين أشركوا المجوس.

---

(١) ساقطة من (ج).

(٢) «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٦٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٨١ .

(٣) في (ج): يقال.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٦٢- ٦٣، والذي في «معاني القرآن»: هو أسخى الناس ومن هَرِم.

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٨١.

(٧) «ديوان ذي الرُّمَّة» (ص٢١٩).

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ يريد ويتمنَّىٰ. ﴿لَوْ يُعَمَّرُ﴾ أنْ يُعمَّر، تقديره: تعميرَ ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال المفسرون: هو تحية المجوس فيما بينهم: عِشْ ألف سنة، وكُل ألف نيروز ومهرجان[(١)].

قال الله ﷻ: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [٩٣/ب] بمباعده من النار. ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ أي: تعميره، يقال: زحزحته فتزحزح، أي: باعدته[(٢)] فتباعد، يكون لازمًا ومتعديًا[(٣)].

قال ذو الرُّمَّة في المتعدِّي:

يا قابِضَ الروحِ منْ نفسِي إذا ٱحتُضرتْ
وغافرَ الذنبِ زحْزِحني عن النارِ[(٤)]

وقال الآخر في اللازم:

خَليليَّ ما بالُ الدُّجىٰ لا يُزحْزَحُ
وما بالُ ضَوء الصُّبْحِ لا يتوضَّحُ[(٥)]

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٦٣، «جامع البيان» للطبري ٢/ ٤٢٩، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٧٨، «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٦٢، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٣، «مفاتيح الغيب» للرازي ٣/ ١٩٣، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٨٤.

(٢) في (ج)، (ش): بعدته.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٢/ ١٦.

(٤) «ديوان ذي الرُّمة» (ص١٣٠)، وورد البيت في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٢/ ١٦.
والشاهد قوله: (زحزحني) أي: أبعدني. وهو هنا متعدٍّ.

(٥) البيت ورد غير منسوب في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣١، «الدر

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾.



قوله ﷻ ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ﴾ الآية.

قال ابن عباس: إنَّ حبرًا من أحبار اليهود من فَدَك[1]، يقال له: عبد الله بن صوُريا حاجَّ النبي ﷺ وسأله عن أشياء، فلمَّا ٱتَّجهت الحجة عليه قال: أيُّ ملَكٍ يأتيك من السماء، قال: جبريل ﷺ ولم يبعث الله تعالىٰ نبيًّا قط[2] إلا وهو وليُّه، قال: ذلك[3] عدونا من الملائكة، ولو كان ميكائيل مكانه لآمنَّا بك، إنَّ جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة، وإنَّه عادانا مرارًا كثيرةً، وكان أشدَّ ذلك علينا أنَّ الله تعالىٰ أنزل علىٰ نبيِّنا أنَّ بيت المقدس سيخرب علىٰ يدي[4] رجل يقال له: بُخْتُنَصَّر، فأخبرنا بالحين الذي يخرُب فيه، فلما كان وقته بعثنا رجلًا من أقوياء بني إسرائيل في طلب بُخْتُنَصَّر ليقتله، فانطلق يطلبه حتىٰ لقيه ببابل غلامًا مسكينًا ليست له قوة، فأخذه صاحبنا ليقتله، فدَفع عنه

المصون» للسمين الحلبي ٢/ ١٦.

والشاهد قوله: (يزحزح) من زحزح، وهو هنا لازم غير متعدٍّ.

(١) فَدَك: بفتح أوله وثانيه، قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة، أفاءها الله علىٰ رسوله ﷺ في سنة سبع صلحًا، وحصل حولها ٱختلاف كثير بعد النبي ﷺ بين آله ﷺ.

«معجم ما ٱستُعجم» للبكري ٣/ ١٠١٥، «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٢٣٨ .

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) في (ج)، (ش): ذاك.

(٤) في (ت): يد.

جبريل، وقال لصاحبنا: إن كان ربكم هو الذي [٩٤/أ] أذن في هلاككم فلن تُسَلَّط عليه، وإن لم يكن هٰذا فعلىٰ أي حق تقتله؟ فصدَّقه صاحبنا، ورجع إلينا، وكَبُر بُخْتُنَصَّر وقَوِي وغزانا، وخرَّب بيت المقدس، فلهذا نتخذه عدوًّا.

فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآية(١).

---

(١) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص٣٣)، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٤، عن ابن عباس بمثله.
وذكره ابن حجر في «العجاب في بيان الأسباب» (ص٢٩٦- ٢٩٧)، عن الواحدي، وقال: قلت: يتعجب من جزمه بهٰذا عن ابن عباس مع ضعف طريقه، فإنه من تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي، وقد قدمتُ أنه هالك.
وقد ورد جزء منه عن ابن عباس مرفوعًا من طريق آخر:
فقد أخرج الإمام أحمد في «مسنده» ١/ ٢٧٤ (٢٤٨٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٣٣٧ من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. وفيه أنهم سألوا النبي ﷺ عن خمسة أشياء: عن علامة النبي، وكيف تؤنث المرأة وتذكر، وعما حرم إسرائيل علىٰ نفسه، وعن الرعد، وآخرها عن صاحبه من الملائكة، وجاء فيه:... قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهي التي نبايعك إن أخبرتنا بها، فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر، فأخبرنا من صاحبك؟ قال: جبريل ﷺ، قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب، عدونا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان، فأنزل الله ﷻ ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلىٰ آخر الآية.
قال أبو نعيم: غريب من حديث بكير، تفرَّد به بكير.
وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه لـ«المسند» ٥/ ١٧٢ (٢٥١٤). وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (ص٣٢) من هٰذا الطريق واقتصر فيه علىٰ ذكر جبريل.

وقال مقاتل: نزلت في اليهود، وذلك أنهم قالوا[1]: إنَّ جبريل عدوُّنا، أُمِر أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا، فأنزل الله ﷻ

وأخرجه من هٰذا الطريق الترمذي كتاب التفسير، سورة الرعد (٣١١٧)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ»، كتاب عشرة النساء -كما في «تحفة الأشراف» ٤/ ٣٩٤- وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٦٧، ٢٨٨ (١٨٦، ٩٥٨)، لكن ليس فيه ذكر جبريل.

قال الترمذي: حديث حسن غريب.

وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» ٣/ ٦٤ (٢٤٩٢).

وأخرجه أحمد في «المسند» ١/ ٢٧٣ (٢٤٧١)، والطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٣١-٤٣٢ من طريق شهر بن حوشب، عن ابن عباس، في سياق طويل، وفيه سؤالهم عن جبريل.

وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه لـ«جامع البيان» للطبري ٢/ ٣٧٧.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ٢٤٢ وقال: رواه الترمذي باختصار، ورواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات.

وانظر في هٰذا أيضًا «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٣١ وما بعدها، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٤٩٩-٥٠٠، «العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر ١/ ٢٨٩-٣٠٠، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٧٣-١٧٤.

فائدة: قال ابن حجر بعد أن ذكر المرويات في سبب نزول الآية: وحاصل ما ذكر فيه ثلاثة أقوال:

أحدها قول الجمهور: إنَّ عداوتهم لكونه ينزل بالعذاب.

ثانيها: كونه حال دون قتل بختنصَّر الذي خرَّب مسجدهم، وسفك دماءهم، وسبىٰ ذراريهم.

ثالثها: كونه عدل بالنبوة عن بني إسرائيل إلىٰ بني إسماعيل. «العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر ١/ ٢٩٨.

(١) في (ج): قالت اليهود.

هٰذِه الآية[١].

وقال قتادة وعكرمة والسدي: كان لعمر بن الخطاب ﷺ أرضٌ بأعلى المدينة، وممرُّها علىٰ مِدْراسِ[٢] اليهود، وكان عمر إذا أتىٰ أرضه يأتيهم ويسمع منهم ويكلمهم، فقالوا له: يا عمر، ما في أصحاب محمد أحب إلينا منك، إنَّهم يمرون بنا فيؤذوننا، وأنت لا تؤذينا، وإنَّا لنطمع فيك. فقال عمر ﷺ: والله ما أُحبُّكم لحبكم إياي[٣]، ولا أسألكم لأني شاكٌّ في ديني، وإنَّما أدخل إليكم[٤] لأزداد بصيرةً في أمر محمد ﷺ وأرىٰ آثاره في كتابكم، فقالوا: مَن صاحب محمد الذي يأتيه من الملائكة؟ فقال: جبريل ﷺ قالوا[٥]: ذاك عدوُّنا، يُطْلع محمدًا علىٰ سرِّنا، وهو صاحب كلِّ عذاب وخسفٍ وسَنَةٍ وشدَّة، وإنّ ميكائيل إذا جاء جاء بالخصب والسِّلم. فقال لهم عمر: أتعرفون جبريل وتُنْكرون محمدًا؟ قالوا: نعم. قال: فأخبروني عن منزلة جبريل وميكائيل من الله ﷻ. قالوا: جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وميكائيل عدوٌّ [٩٤/ب] لجبريل. فقال

(١) ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص٣٤)، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٤.

(٢) المدراس: هو البيت الذي يدرسون فيه. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ١١٣، وفي النسخ الأخرىٰ: مدارس.

(٣) من (ت).

(٤) في (ج): عليكم.

(٥) في (ت): قال.

عمر: فإنِّي أشهد أنَّ من كان عدوًّا لجبريل فهو عدو لميكائيل، ومن كان عدوًّا لميكائيل فهو عدوٌّ لجبريل، ومن كان عدوًّا لهما فإنَّ الله ﷻ عدوٌّ له. ثم رجع عمر إلىٰ رسول الله ﷺ فوجد جبريل قد سبقه بالوحي، فقرأ عليه رسول الله ﷺ هٰذِه الآيات، وقال: «لقد وافقك ربك يا عمر» فقال عمر ﷺ: لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر[1].

قال الله تعالىٰ تصديقًا لقول عمر: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾.

وفي ﴿وَجِبْرِيلَ﴾ سبعُ قراءات[2]:

(جَبْرَئِيلَ) مهموز مُشبَع مفتوح الجيم والراء. وهي[3] قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر وخلف، واختيار أبي عبيد. وقال: رأيتُ في

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٣٣-٤٣٤ عن قتادة والسدي بنحوه. وأخرجه سفيان بن عيينة عن عكرمة، كما في «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٧٤-١٧٥ وليس في تفسيره المطبوع.
وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٤-١٢٥. وانظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص٣٢- ٣٣)، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٥٠٦.
قال الطبري: أجمع أهل العلم بالتأويل جميعًا علىٰ أنَّ هٰذِه الآية نزلت جوابًا لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدوٌّ لهم، وأن ميكائيل وليٌّ لهم، ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك.... «جامع البيان» ١/ ٤٣١.
وانظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٨٨.

(٢) في (ج): لغات.

(٣) في (ش): وهو.

مصحف عثمان -الذي يقال له: الإمام- بالياء في (جبريل) و(ميكائيل)، وإثبات الياء يدل على الهمز. وقال الشاعر:

شَهِدْنا فما تَلْقَىٰ لنا من كتيبةٍ
مَدى الدهرِ إلا جَبْرَئيلُ أَمامهَا[(١)]

و(جَبْرائِيلْ) ممدود مهموز مشبع علىٰ وزن (جبراعيل)، وهي قراءة ابن عباس وعلقمة وابن وثاب[(٢)].

و(جَبْرائِل) ممدود مهموز مختلس، علىٰ وزن (جَبْراعِل)، وهي قراءة طلحة بن مصرِّف[(٣)].

و(جَبْرِئِل) مقصور مهموز (مختلس، علىٰ وزن جبرعل)[(٤)] وهي

---

(١) البيت لحسان ﷺ.
انظر: «ديوانه» ١/ ٥٢٢، «الحجة» للفارسي ٢/ ١٦٨، «الحجة» لابن زنجلة (ص١٠٧)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٦٨، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٢/ ١٩، وغيرها.
وفي النسخ الأخرىٰ: (يُلقىٰ) بالياء، وكتب في (س): بالروايتين، وورد في جميع المصادر السابقة بالتاء. وفي «الديوان» (نصرنا) بدل (شهدنا). وبعضهم نسب البيت لكعب بن مالك. وهو في «ديوان كعب» أيضًا (ص٩٣).

(٢) «شواذ القراءة» للكرماني (ص٢٩)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٨٦.

(٣) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص١٥)، «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٦٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٨٦، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ١/ ٤٠٩، ونسبت هذِه القراءة أيضًا إلى الحسن، وعكرمة.

(٤) ما بين القوسين من النسخ الأخرىٰ، وهي ساقطة من (ت).

قراءة يحيىٰ بن آدم[(١)][(٢)].

و(جِبْرَئِلَّ) مهموز مقصور مشدَّد اللام من غير ياء. وهي قراءة يحيىٰ ابن يَعْمر وعيسىٰ بن عمر والأعمش[(٣)].

و(جَبْرِيل) بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز، وهي قراءة ابن كثير[(٤)]، وأنشد [٩٥/أ]:

وجـــبـــريـــل رســـولُ الله فـــيـــنـــا
وروحُ الـقــدس لـيــس (لـه كـفــاءُ)[(٥)]

---

(١) هو يحيىٰ بن آدم بن سليمان الكوفي، أبو زكريا، مولى ابن أمية، الحافظ، الثقة، الفاضل، المقرئ، صاحب أبي بكر بن عياش، قال أبو عمرو الداني وغيره: روىٰ حروف عاصم سماعًا من غير تلاوة عن أبي بكر، وقال الذهبي: أثبت الروايات عن أبي بكر رواية يحيىٰ بن آدم، توفي سنة (٢٠٣هـ).
«معرفة القراء الكبار» للذهبي ١/ ١٦٦، «غاية النهاية» لابن الجزري ٢/ ٣٦٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٥٤٦)، «طبقات المفسرين» للداودي ٢/ ٣٦٠.

(٢) قال ابن مجاهد: وقرأ عاصم في رواية يحيىٰ بن آدم، عن أبي بكر ابن عياش، وحماد بن سلمة، عن عاصم: (جَبْرَئِل) بفتح الجيم والراء وهمزة بين اللام والراء غير ممدودة في وزن جَبْرَعِل، خفيفة اللام.
«السبعة» (ص١٦٦)، وانظر: «الحجة» لابن زنجلة (ص١٠٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢١٩.

(٣) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٨)، «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٦٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٨٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٨٦.

(٤) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٦)، «التيسير» للداني (ص٦٤)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٥٤.

(٥) البيت لحسان بن ثابت ﷺ. في «ديوانه» ١/ ١٨، «الحجة» للفارسي ٢/ ١٦٨،

و﴿وَجِبْرِيلَ﴾ بكسر الجيم والراء من غير همز، وهي قراءة علي بن أبي طالب، وأبي عبد الرحمن، وأبي رجاء، وأبي العالية، وسعيد بن المسيب، والحسن، وعُظمِ أهل البصرة، والمدينة وحفص[(١)] واختيار أبي حاتم[(٢)].

وقد رُوي ذلك عن النبي ﷺ:

[٢٨٣] أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن عثمان[(٣)] قال: أخبرنا أبو بكر بن مجاهد[(٤)] قال: حدثني الحسين بن بشر[(٥)] قال: نا روح بن عبد المؤمن[(٦)]،

«الحجة» لابن زنجلة (ص١٠٥- ١٠٧)، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٨٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٢/ ١٩.

وما بين القوسين من المصادر السابقة، وقع في (س) والنسخ الأخرىٰ: (ليس به خفاء). وفي بعض المصادر (مِنا) بدل (فينا).

(١) من (ت).

(٢) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٦)، «التيسير» للداني (ص١٦٤)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٥٥، «الحجة» لابن زنجلة (ص١٠٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢١٩.

(٣) متكلم فيه.

(٤) ثقة، مأمون.

(٥) **الحسين بن بشر بن معروف**، أبو الحسين الطبري الريشي، يُعرف بالصوفي، روى القراءة عن روح بن عبد المؤمن، روىٰ عنه أبو بكر بن مجاهد.
«غاية النهاية» لابن الجزري ١/ ٢٣٩.

(٦) **روح بن عبد المؤمن الهذلي** مولاهم، أبو الحسن البصري، المقرئ، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال الذهبي: كان متقنًا مجودًا،

عن محمد بن صالح[١]، عن شبل[٢]، عن عبد الله بن كثير[٣] قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقرأ: ﴿وَجِبْرِيلَ﴾ بكسر الجيم والراء من غير همز، فلا أقرؤها إلا هكذا[٤].

قلت: والصحيح المشهور عن[٥] ابن كثير ما تقدَّم[٦]، والله أعلم.

وقال أيضًا: ثقة، وقال ابن الجزري: مقرئ جليل، ثقة، ضابط، مشهور، وقال ابن حجر: صدوق. توفي سنة (٢٣٣هـ) وقيل غير ذلك.

«الثقات» لابن حبان ١/ ٢٤٤، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/ ٤٩٩، «معرفة القراء الكبار» للذهبي ١/ ٢١٤، «الكشاف» للزمخشري ٣/ ٢٩٦ «غاية النهاية» لابن الجزري ١/ ٢٨٥، «تهذيب الكمال» للمزي ٩/ ٢٤٦، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١/ ٦١٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٩٧٤).

(١) هو أبو إسحاق المري البصري الخياط.
روى الحروف سماعًا عن شبل بن عباد، روى القراءة عنه عرضًا محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة، وروى الحروف عنه روح بن عبد المؤمن، وإسحاق بن أبي إسرائيل.
«غاية النهاية» لابن الجزري ٢/ ١٥٥.

(٢) شبل بن عباد، ثقة، رمي بالقدر.

(٣) صدوق، أحد الأئمة.

(٤) [٢٨٣] الحكم على الإسناد:
ضعيف لإرساله. ولضعف شيخ المصنف، وفيه رواةٌ لم يُذكروا بجرح أو تعديل.
التخريج:
رواه ابن مجاهد في كتابه «السبعة» (ص١٦٦) عن حسين بن بشر به.
وذكره ابن زنجلة في «الحجة» (ص١٠٧)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١/ ١٨٣.

(٥) في (س): من. والمثبت من النسخ الأخرىٰ.

(٦) يعني قراءة (جَبْرِيل) بفتح الجيم وكسر الراء من غير همزة. وقد تقدمت قريبًا.

وأما التفسير:

فقال العلماء: (جبْر) و(ميك): هما العبد بالسُّريانية، و(إِيْل) هو الله سبحانه[(١)] يدل عليه ما:

[٢٨٤] أخبرنا محمد بن أحمد بن عبدوس[(٢)] قال: أنا محمد بن محمد بن الحسن[(٣)] قال: أنا علي بن عبد العزيز[(٤)] قال: أنا أبو عبيد[(٥)] قال: نا أبومعاوية[(٦)] عن الأعمش[(٧)] عن إسماعيل بن رجاء[(٨)] عن معاوية[(٩)] يرفعه قال: «إنما جبريل وميكائيل كقولك[(١٠)]: عبد الله وعبد الرحمن»[(١١)].

---

(١) «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٣٦-٤٣٧، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٧٩، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٥، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٧٦.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) قال الحاكم: كان صحيح السماع مقبول الرواية.

(٤) أبو الحسن البغوي راوية أبي عبيد، صدوق.

(٥) الإمام، الثقة، المشهور.

(٦) ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش.

(٧) ثقة، حافظ، لكنه مدلس.

(٨) هو ابن ربيعة الزُّبَيْدي- بضم الزاي- أبو إسحاق الكوفي، قال ابن حجر: ثقة، تكلم فيه الأزدي بلا حجة، من الخامسة. «تهذيب الكمال» للمزي ٣/ ٩٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٤٧).

(٩) صحابي.

(١٠) في (ش): كقوله.

(١١) [٢٨٤] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

وقيل: (جبريل) مأخوذ من جبروت الله، و(ميكائيل) من ملكوت الله.

وقوله: ﴿فَإِنَّهُۥ﴾: يعني: جبريل: ﴿نَزَّلَهُۥ﴾ يعني: القرآن، كنايةٌ عن غير مذكور، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾[1] يعني: الأرض، وقوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾[2] يعني: الشمس.

﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾: يا محمد. ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [٩٥/ب] بأمر الله ﴿مُصَدِّقًا﴾ موافقًا ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (لما قبله)[3] من الكتب ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

٩٨ وقوله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾:

أفردهما[4] بالذكر عن[5] جملة الملائكة وهما منهم علىٰ جهة التفضيل، كقوله ﷻ: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝٦٨﴾[6].

وفي ﴿وَمِيكَىٰلَ﴾ أربع لغات:

ممدود ومهموز مُشبع، علىٰ وزن (مِيكاعِيل) وهي قراءة أهل مكة

يروي المصنف هذا الحديث بالسند الذي روىٰ به كتاب «القراءات» لأبي عبيد، وقد تقدّم، فهذا الحديث يظهر أنه في ذلك الكتاب وهو مفقود. ولم أقف عليه.

(١) فاطر: ٤٥.

(٢) (ص٣٢).

(٣) ساقطة من (س).

(٤) في (ج)، (ش): أخرجهما.

(٥) في (ج): من.

(٦) الرحمن: ٦٨.

والكوفة والشام[١].

و(مِيكَائِل) ممدود مهموز مختلس، مثل: (ميكاعِل) وهي قراءة أهل المدينة[٢].

و(مِيْكَئلْ) مهموز مقصور علىٰ وزن (مِيكَعِل)[٣] وهي قراءة الأعمش وابن محيصن[٤]. و(مِيْكَال) علىٰ وزن (مِفْعَال) وهي قراءة أهل البصرة[٥].

قال الشاعر:

ويـومَ بـدرٍ لـقـيـنـاكـم لـنـا مَـدَدٌ
فـيـهِ مع الـنـصـرِ جـبـريـلٌ ومِـيـكـالُ[٦]

وقال جرير:

---

(١) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٦- ١٦٧)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٥٥، «الحجة» لابن زنجلة (ص١٠٨).

(٢) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٦- ١٦٧)، «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٥٥، «الحجة» لابن زنجلة (ص١٠٨).

(٣) في (ج): (مكعيل) وهو خطأ.

(٤) «المحتسب» لابن جنّي ١/ ٩٧، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٨).

(٥) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٦- ١٦٧) «الكشف عن وجوه القراءات السبع» لمكي ١/ ٢٥٥، «الحجة» لابن زنجلة (ص١٠٨).

(٦) ورد البيت في «الحجة» للفارسي ٢/ ١٦٨، «الحجة» لابن زنجلة (ص١٠٨)، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٧٩، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٨٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٢/ ٢٣.

عـبـدوا الـصّـلـيـبَ وكـذَّبـوا بـمـحـمـدٍ
وبـجَـبْـرئـيـل وكـذَّبـوا مـيـكـالًا[١]

ومعنى الآية: من كان عدوًّا لأحدِ هؤلاء، فإنَّ الله عدوٌّ له، الواو فيه بمعنىٰ (أو)، كقوله ﷻ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ﴾ الآية[٢]؛ لأنَّ الكافر كافرٌ بالكل.

فقال ابن صوريا: يا محمد، ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آيةٍ بينة فننتقل لها[٣]. فأنزل الله ﷻ:



﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾

واضحات مفصَّلات بالحلال والحرام، والحدود والأحكام.

﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ الخارجون عن أمر الله تعالىٰ.

ونسبه بعضهم إلىٰ حسان بن ثابت، وبعضهم إلىٰ كعب بن مالك رضي الله عنهما وهو في «ديوان حسان» ١/ ٥٠٥، «ديوان كعب» (ص٨٣).

(١) البيت لجرير، من قصيدة يهجو بها الأخطل وقبيلتَه (تغلب) «شرح ديوان جرير» (ص٣٣٩)، «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٤٦، «الحجة» للفارسي ٢/ ١٦٧، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٧٩، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٨٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٢/ ٢٠.

(٢) النساء: ١٣٦.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٤١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٩٤ (٩٧٦) من طريق سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس.
وذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص٣٤)، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٥١٢، والسيوطي في «لباب النقول» (ص١٨).

١٠٠ قوله ﷻ: ﴿أَوَكُلَّمَا﴾

[٩٦/أ] واو العطف دخلت عليها ألف الاستفهام كما تدخل على الفاء في قوله: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾[1] ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي﴾[2]، وعلى ﴿ثُمَّ﴾ كقوله: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ﴾[3] ونحوها[4].

وقرأ (أبو السمال)[5] العدوي: ساكنةَ الواو على النَّسقَ[6].

و﴿كُلَّمَا﴾ نصب على الظرف ﴿عَاهَدُوا عَهْدًا﴾: يعني اليهود.

قال ابن عباس: لمَّا ذكر رسول الله ﷺ ما[7] أخذ الله عليهم وما عهد إليهم فيه، قال مالك بن الصيَّف[8]: واللهِ ما عُهد إلينا في محمد عهد ولا ميثاق. فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية[9].

---

(١) يونس: ٤٢، والزخرف: ٤٠.

(٢) الكهف: ٥٠.

(٣) يونس: ٥١.

(٤) «معاني القرآن» للأخفش ١/ ١٤٧، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٨١، «جامع البيان» للطبري ٢/ ٤٤١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٤ .

(٥) هكذا أثبت باللام من نسخة (ج)، وهو الصواب، وفي (س)، (ت) بالكاف، وفي (ش): ابن السماك.

(٦) «المحتسب» لابن جني ١/ ٩٩، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٨).

(٧) في (ج)، (ش): (لهم ما..).

(٨) في (ج)، (ش): الضيف. وهو تصحيف.

(٩) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٤٤٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٩٥ (٩٧٩).

وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٦، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٥١٢، وابن حجر في «العجاب في بيان الأسباب» ١/ ٣٠٢، والسيوطي في «لباب النقول» (ص١٨)، وفي «الدر المنثور» ١/ ١٨١.

يوضِّحه: قراءة أبي رجاء العُطاردي: (أوَ كلما عوهدوا عهدًا) جعلهم مفعولِين[١].

ودليل هٰذا التأويل قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ الآية[٢].

وقال بعضهم: هو أن اليهود عاهدوا: لئن خرج محمد لنؤمننَّ به، ولنكوننَّ معه علىٰ مشركي العرب، وينفونهم عن بلادهم، فلما بُعث[٣] نقضوا العهد وكفروا به[٤]. ودليله[٥] قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ الآية[٦].

وقال عطاء: هي العهود التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين اليهود فنقضوها، كفعل قريظة والنضير[٧]. دليله قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ﴾ الآية[٨].

---

(١) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٨)، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٩٢.

(٢) آل عمران: ١٨٧.

(٣) في (ش): بعثه الله.

(٤) «الوسيط» للواحدي ١/ ١٨١، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ٣/ ٢٠١، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٩٢.

(٥) في (ج): دليله ونظيره.

(٦) البقرة: ٨٩.

(٧) ذكره الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٨١، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٣٥، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٩٢.

(٨) الأنفال: ٥٦.

﴿نَبَذَهُ﴾ طرحه ونقضه[١]. يدل عليه قراءة عبد الله[٢]: (نقضه). ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ طوائف من اليهود. ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١٠١ وقوله تعالىٰ:

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾

[٩٦/ب] وأصل النَّبْذ: الرمي والرفض. وأنشد الزجاج:

نظرتَ إلىٰ عُنوانه فنبذْتَه
كنبْذِكَ نعْلًا أخلَقَتْ مِن نعالِكا[٣]

وهٰذا مثل يُضرب[٤] لمن يستخف بالشيء فلا يعمل به، تقول العرب:

اجْعل هٰذا خلفَ ظهرك، ودبُر أذنك، وتحتَ قدمِك[٥] أي: أتركه وأعرض عنه. قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾[٦].

---

(١) ساقطة من (ش)، (ت).

(٢) بعدها في (ش)، (ت): بن مسعود.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٤٢، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٨٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٩٣، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٨١ .

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٨١، والبيت لأبي الأسود الدؤلي. وورد البيت كذلك في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٨، «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٥.

(٤) ساقطة من النسخ الأخرىٰ.

(٥) «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٢/ ٢٧.

(٦) هود: ٩٢.

وأنشد الفراء:

تَـمِـيـمَ بـنَ زيـدٍ لا تـكـونـنَّ حـاجـتـي
بـظـهـرٍ فـلا يـعْـيَـا عـلـيَّ جَـوابُـهـا[١]

وقال الشعبي: هو بين أيديهم يقرؤونه[٢] ولكن نبذوا العمل به[٣].

وقال سفيان بن عيينة: أدْرجوه في الحرير والدِيباج، وحلَّوه بالذهب والفضَّة، ولم يحِلُّوا حلاله ولم يحرِّموا حرامه، فلذلك النَّبذ[٤].

---

(١) البيت للفرزدق، في «ديوانه» ١/ ٨٦، «الأضداد» لابن الأنباري (ص٢٥٦)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٤٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٩٤، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٢/ ٢٧، وللبيت قصة ذكرها ابن الأنباري.

(٢) في (ش): يقرؤونها.

(٣) «الوسيط» ١/ ١٨١، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٩٤.

(٤) «الوسيط» للواحدي ١/ ١٨٢، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٦، «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ٣٤٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٩٤، وهو في «تفسير سفيان بن عيينة» (ص٢١٠).

١٠٢ قوله ﷻ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ﴾:

يعني: اليهود. ﴿مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ أي: ما تَلَتْ، كقول الشاعر:

وإذا مررتَ بقبرِه فاعقِرْ به
كُومَ الهِجان وكلّ طرفٍ سابحِ
وانْضَح جوانبَ قبرِه بدمائِها
فلقد يكونُ أخا دَمٍ وذبائحِ[١]

أي: فلقد كان.

[٢٨٥] وسمعت أبا القاسم بن حبيب[٢] يقول: سمعتُ أبا بكر بن عبدوس[٣] يقول حاكيًا عن الحسين بن الفضل[٤] أنَّه سُئل عن هٰذِه الآية، فقال: هو مختصر مضمَر تقديره: واتبعوا ما كانت تتلوا الشياطين، أي: ما[٥] تقرؤه[٦].

---

(١) البيتان لزياد الأعجم. ووردا في «البيان» لابن الأنباري ١/ ١١٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٢/ ٢٨.
و(الكُوم): بالضم، جمع كوماء، وهي الناقة العظيمة السنام. والهجان من الإبل: البيض الكرام.

(٢) قيل: كذبه الحاكم.

(٣) تصحفت في (ج) إلىٰ: عبدش، وهو محمد بن أحمد بن عبدوس، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) ذكره الذهبي في «الميزان»، وعاب عليه الحافظ وذكره في كتابه .

(٥) من (ت).

(٦) [٢٨٥] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف، كذبه الحاكم.
انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٩٤.

وقال ابن عباس: تَتَّبع وتعملُ به[١]. وقال عطاء وأبو عبيدة: تحدِّثُ وتتكلَّم به[٢].

وقال يمان: ترويه[٣]. وقرأ الحسن: (الشياطون) [٩٧/أ] بالواو في موضع الرفع كلَّ[٤] القرآن[٥].

[٢٨٦] وسمعتُ أبا القاسم الحبيبي[٦] يقول: سمعت أبا حامد الخارْزَنْجِي[٧] يقول: وسُئل عن قراءة الحسن فقال: هو لَحْنٌ فاحش عند أكثر أهل الأدب، غير أنَّ الأصمعيَّ زعم أنَّه سمع أعرابيًّا يقول: بستانُ فلان حوله بساتون[٨].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٤٧. وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٦-١٢٧، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٨٣، وعزاه لابن جرير.

(٢) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ١/ ٤٤٧ عن عطاء.
وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٧، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٨٣ ونسبه لابن جرير.
وقول أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٤٨.

(٣) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٩٤.

(٤) قبلها في (ت): في.

(٥) أنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٨)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٨٥.

(٦) ابن حبيب، قيل: كذبه الحاكم.

(٧) إمام أهل الأدب بخراسان، ولم يذكر بجرح أو تعديل.

(٨) [٢٨٦] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف كذبه الحاكم.
انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٩٤.

﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ أي: في ملكه وعهده. كقول أبي النَّجم:

فـهـي عـلـى الأفْـقِ كـعـيـنِ الأحـولِ(١)

أي: في الأفق.

والمُلْك: تمام القدرة واستحكامها. قاله الزجَّاج.

قصَّة الآية:

هي أنَّ الشياطين كتبوا السحر والنيرنجيَّات(٢) علىٰ لسان آصَف(٣):

هٰذا ما علَّم آصفُ بن بَرْخيا سليمان الملك، ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله تعالىٰ ملكه، ولم يشعر بذلك سليمان.

فلمَّا مات سليمان ﷺ ٱستخرجوها من تحت مصلاه، وقالوا للناس: إنما ملَكَكُم سليمان بهٰذا فتعلَّموه، فأما علماء بني إسرائيل وصلحاؤهم فقالوا: معاذ الله أن يكون هٰذا علم سليمان، وإن كان هٰذا علمه لقد هلك سليمان، وأما السَّفلة فقالوا: هٰذا علم سليمان، وأقبلوا علىٰ تعلمه، ورفضوا كتب أنبيائهم، وفشت الملامة لسليمان، فلم تزل هٰذِه حالهم حتىٰ بعث الله ﷻ محمدًا ﷺ فأنزل

---

(١) «ديوان أبي النجم» (ص٢٤).

(٢) في النسخ الأخرى: النيرنجات.

في «القاموس المحيط»: النيرنج: أُخُذٌ كالسحر وليس به، وفي «لسان العرب»: النِّيرجُ: أُخَذٌ تشبه السحر، وليست بحقيقته، ولا كالسِّحْر، إنما هو تشبيه وتلبيس.

«القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص٢٦٥) (نورج)، «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ١٠٢ (نرج). وانظر: «مفتاح السعادة» لطاش كبرىٰ زاده ١/ ٣٤٠.

(٣) هو كاتب سليمان. كما جاء في المصادر التي أخرجت القصة.

عُذرَ سليمان علىٰ لسانه وأظهر براءته ممَّا رُمي به فقال: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ الآية، هٰذا قول الكلبي[1].

وقال السدي: كانت الشياطين تصعد إلى السماء فتقعُد منها مقاعد للسمع، فيسمعون[2] كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت [٩٧/ب] أو غيره، فيأتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا كذِبًا وزورًا في كل كلمة سبعين كذبة، ويخبرونهم بذلك، فاكتتب الناس ذلك، وفشا في بني إسرائيل أنَّ الجنَّ تعلم الغيب، فبَعث سليمان عليه السلام في الناس، وجَمع تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال: لا أسمع أحدًا يقول: إنَّ (الشياطين تعلم)[3] الغيب إلا ضربتُ عنقه، فلما مات سليمان ضل الناس[4] وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ودفنَه الكتب، وخلف من بعدهم خلْفٌ، تمثَّل شيطان علىٰ صورة إنسان، فأتىٰ نفرًا من بني إسرائيل وقال:

---

(١) أخرج هٰذِه القصة، النسائي في «تفسيره» ١/ ١٧٩، والطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٤٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٩٧ (٩٨٨) من طريق المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه. ولفظ الطبري مختصر. والمنهال بن عمرو صدوق، ربما وهم، كما في «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٩٦٦).

وانظر: «عرائس المجالس» للمصنف (ص٤٣)، «أسباب النزول» للواحدي (ص٣٥)، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٧-١٢٨، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٥١٤، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٨٢.

(٢) في (ج)، (ش): فيستمعون.

(٣) في (ج): الشيطان يعلم، وفي (ت): يعلمون.

(٤) من (ت).

هل أدلكم علىٰ كنزٍ لا تأكلونه أبدًا؟ قالوا: نعم، قال: فاحفروا تحت الكرسي، وذهب معهم فأراهم المكان، وقام ناحية، فقالوا: ٱدنُ، فقال: لا، ولكنِّي هٰهنا، فإن لم تجدوه فاقتلوني، وذلك أنه لم يكن أحدٌ من الشياطين، يدنو من الكرسي إلا ٱحترق، فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلمَّا أخرجوها قال الشيطان: إنَّ سليمان كان يضبط الجنَّ والإنس والشياطين والطير بهٰذا، ثم طار الشيطان وذهب، وفشا في الناس أن سليمان كان ساحرًا، واتَّخذ بنو إسرائيل تلك الكتب، فلذلك أكثر ما يوجد السحر في اليهود، فلما جاء محمد ﷺ خاصمته اليهود[(١)] فبرَّأ الله تعالىٰ سليمان من[(٢)] ذلك وأنزل هٰذِه الآية[(٣)].

وقال عكرمة: كان سليمان ﷺ لا يُصبح يومًا إلا ينبُتُ[(٤)] في محرابه ببيت المقدس شجرة [٩٨/أ] فيسألها ما ٱسمكِ؟ فتقول[(٥)]:

---

(١) بعدها في (ت): بها.

(٢) في (ش): عن.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٥٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢٩٩ (٩٩٣) من طريق أسباط، عن السدي.
وذكره الواحدي في «الوسيط» ١/ ١٨٢ وفي «أسباب النزول» (ص٣٦)، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٨، وابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ١٢١، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٥١٥-٥١٦.
وورد نحوه عن ابن عباس. ٱنظر: «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٨٢.

(٤) في النسخ الأخرىٰ: نبتت.

(٥) بعدها في (ج): الشجرة.

أسمي كذا، وكذا فيقول: لأيِّ داءٍ أنتِ؟ فتقول: لكذا وكذا، فيأمر[١] بها فتُقطع وتُرفعُ في الخزانة، ويَغْرِسُ منها[٢] في البساتين، حتىٰ نبتت الخرنوبة[٣] الشاميَّة فقال لها: ما أنتِ؟ قالت: أنا الخرنوبة. قال: لأي شيءٍ نبتِّ؟ قالت: لِخراب مسجدك. قال سليمان ﷺ ما كان الله ليُخربه وأنا حيٌّ، أنتِ الذي[٤] علىٰ وجهكِ هلاكي وخراب بيت المقدس، فنزعها وغرسها في حائطه[٥]، فلم يلبث أن تُوفي، فجعل الناس يقولون[٦] في مرضاهم: لو كان لنا[٧] مثل سليمان، فكتبت الشياطين كتابًا وجعلوه في مصلىٰ سليمان، فقالوا للناس[٨]: نحنُ ندلكم علىٰ ما كان سليمان يُداوي به، فانطلقوا فاستخرجوا ذلك الكتاب، فإذا فيه سِحرٌ ورُقىٰ، فأنزل الله ﷻ عُذر سليمان وفعلَ

---

(١) في (ش): فأمر.

(٢) بعدها في (ج): شجرة.

(٣) في (س)، (ت): الخرُّوبة بدون نون، والمثبت من (ج)، (ش): وهكذا ورد أيضًا في مصادر التخريج والخُرْنُوبة، نوعان من الشجر: بريٌ وشامي، أما بريُّهُ فيسمى الينبوتة، ذو شوك، وهو الذي يستوقد به، يرتفع قدر الذراع، وله حَمْلٌ، لكنه بشع لا يؤكل إلا في الجَهْد، وفيه حبّ صلب. وأما شاميُّه: فهو يؤكل، وله حبٌّ وحَمْلٌ كالخيار.
«تاج العروس» للزبيدي ٢/ ٣٤٧.

(٤) في (ت): التي كان، وفي (ش): يكون.

(٥) في (ش): علىٰ بدل (في)، وفي (ش)، (ج): حائط له.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) من (ت).

(٨) من (ج).

الشياطين واليهود علىٰ نبيِّه محمد ﷺ[١].

﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ﴾ بالسحر، فإنَّ السحر كُفرٌ ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ﴾: قرأ أهل الكوفة والشام غير عاصم[٢] بتخفيف النون ورفع الشياطين. وكذلك في الأنفال ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[٣]، والباقون: بالتشديد، ونصب ما

---

(١) لم أجده من قول عكرمة عند غير المصنف. إنما وردَ بنحوه عن ابن عباس، وخصيف الجزري.
أما قول ابن عباس: فأخرجه البزار في «البحر الزخار» كما في «كشف الأستار» ٣/ ١٠٦ (٢٣٥٥، ٢٣٥٦)، ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» ١/ ٢٢٥ (٢٠٧)، والطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٥١، والطبراني في «المعجم الكبير» ١١/ ٤٥١-٤٥٢، والمروزي في زوائده علىٰ «الزهد» لابن المبارك (ص٢٧٨- ٢٧٩) (١٠٧٢)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٢٣.
وورد عند بعضهم مرفوعًا.
قال البزار: لا نعلم أسنده إلا إبراهيم بن طهمان، قد رواه جماعة عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفًا.
وقال الحاكم: هٰذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٢٦٨: في رفعه غرابة ونكارة، والأقرب أن يكون موقوفًا.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ٢٠٧- ٢٠٨: رواه الطبراني والبزار بنحوه مرفوعًا وموقوفًا، وفيه عطاء وقد اختلط، وبقية رجالهما رجال الصحيح.
وأما قول خصيف: فأخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٢/ ٥٧٦ (٢٠٤) بإسناد حسن إلىٰ خصيف.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٨٣ وعزاه لسعيد بن منصور.

(٢) ساقطة من (ج)، (ش)، وفي (ت): قرأ أهل الكوفة إلا عاصمًا.

(٣) الأنفال: ١٧.

بعدَه[١].

﴿وَلَٰكِن﴾: كلمة لها معنيان: نفي الخبر الماضي وإثبات الخبر المستقبل، وهي مبنيَّة من[٢] ثلاث كلمات[٣]: لا، كَ، إنْ: (لا) نفْيٌ، والكاف: خطاب، و(إنْ): إثباتٌ وتحقيقٌ، فذهبت الهمزة ٱستثقالًا، وهي تُثقَّل وتُخفَّف، فإذا ثقَّلتَ نَصَبت بها[٤] ما بعدها من الأسماء كما تنصب بـ(إنَّ) الثقيلة [٩٨/ب] وإذا[٥] خففتها رفعتَ بها، كما ترفع بـ(إنْ) الخفيفة[٦].

﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾: قال بعضهم: السحر: العلم والحذق بالشيء، قال الله ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾[٧] أي: العالم.

وقال بعضهم: هو التمويه بالشيء حتىٰ يتوهَّم المتوهم أنَّه شيءٌ، ولا حقيقة له، كالسَّراب غرَّ من يراه[٨]، وأخْلَفَ من رَجاه. قال الله

---

(١) «السبعة» لابن مجاهد (ص١٦٧)، «الكشف» لمكي ١/ ٢٥٦، «التيسير» للداني (ص٦٥).

(٢) في (ت): علىٰ.

(٣) بعدها في (ج)، (ش): أصلها..، وفي (ت): وأصلها.

(٤) من (ش).

(٥) في (ت): وإنْ.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٧، «المجيد في إعراب القرآن المجيد» للصفاقسي (ص٣٥٩).

وتعقب أبو حيان من قال بأنَّ لٰكن مركَّبة من ثلاث كلمات. ٱنظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٩٥.

(٧) الزخرف: ٤٩.

(٨) في (ج)، (ت): رآه.

تعالىٰ: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[١].

﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ محل: (ما) نصبٌ بإيقاع التعليم عليه، معناه: ويعلِّمون الذي أُنزل على الملكين، أي: علمًا وإلهامًا، ويجوز أن يكون نصبًا بالاتباع وتقديره: واتبعوا ما أُنزل على الملكين، وجعل بعضهم (ما) جحدًا، وحينئذ لا محل له، يعني: ولم ينزل السحرُ على الملكين كما تزعم اليهود، وإنَّما يعلمونه من ذات أنفسهم، والقول الأول أصحُّ[٢].

وقرأ ابن عباس والحسن والضحاك ويحيىٰ بن أبي كثير: (الملِكين)- بكسر اللام[٣]-، قال[٤]: وهما رجلان ساحران (كانا ببابل)[٥]، لأنَّ الملائكة لا يعلِّمون الناس السحر[٦].

---

(١) طه: ٦٦.

وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٦٦، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٨، «مفاتيح الغيب» للرازي ٣/ ٢٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٣٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٩٦، «غرائب القرآن» للنيسابوري ١/ ٣٤٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٥٣٤.

(٢) «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٥٢، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٨٣، «البيان» لابن الأنباري ١/ ١١٤.

(٣) «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٦٥، «المحتسب» لابن جني ١/ ١٠٠، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٨)، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٩.

(٤) أي: ابن عباس. وفي (ج)، (ت): قالوا.

(٥) ساقطة من (ت).

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٩، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٨٨، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٩٧.

وفسَّرها[١] الحسن فقال: عِلجان كانا[٢] ببابل[٣].

وهي بابل العراق، وسُمِّيت: بابل؛ لتبلبل الألسنة بها عند سقوط صرح نمروذ أي: تفرّقها.

قال الخليل بن أحمد: إنَّما سمِّيت: بابل؛ لأنَّ الله تعالىٰ حين أراد أن يخالف بين ألسنة بني آدم بعث ريحًا فحشرتهم من كلِّ أفق إلىٰ بابل، فبلبل الله ﷻ ألسنتهم، فلم يدر أحدٌ[٤] ما يقول الآخر، ثم فرقتهم تلك الريح في البلاد، وهو لا ينصرف؛ لأنه [٩٩/أ] ٱسم موضع عجَمي[٥] معروف[٦].

---

(١) في (ت): (وفسَّرهما).

(٢) من (ت).

الرجل العلج: الحافي الغليظ الصلب الشديد.

انظر: «غريب الحديث» للخطابي ٢/ ١٤٤.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١/ ١٨٦، والرازي في «مفاتيح الغيب» ٣/ ٢١٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٤٦، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٨٨، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٩٧.

وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٠٣ (١٠٠٩) مثله عن الضحاك.

(٤) في (ت): أحدهم.

(٥) ساقطة من النسخ الأخرىٰ.

(٦) «معجم ما ٱستعجم» للبكري ١/ ٢١٨، «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٣٠٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ١٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٤٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٩٨، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٢/ ٣٢.

﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾: اسمان سريانيان، وهما في محل الخفض علىٰ تفسير الملكين بدلًا منهما، إلا أنهما نُصبا[(١)] بعُجمتهما ومعرفتهما[(٢)].

وكانت قصتهما علىٰ[(٣)] ما ذكره[(٤)] ابن عباس والمفسِّرون[(٥)]:

---

(١) بعدها في (ت): فتحًا.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٤٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٩٨، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٢/ ٣٢.

(٣) ساقطة من (ش).

(٤) في (ت): حكاه.

(٥) قصة هاروت وماروت التي ذكرها المصنف وردت عن جمع من الصحابة والتابعين وغيرهم، منهم: ابن عباس، وابن مسعود، وابن عمر، وعلي، وكعب الأحبار، والسدي، والكلبي، وغيرهم.
وقد أخرج هٰذِه القصة: عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٥٣- ٥٤، والبزار في «البحر الزخار» (٢٩٣٨)، وعبد بن حميد كما في «المنتخب» (٧٨٧)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١٤/ ٦٣ (٦١٨٦)، الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٥٦-٤٥٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٠٥-٣٠٩ (١٠١٢- ١٠١٦)، والسمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ١٤٣، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١٠/ ٤ كتاب الضحايا، باب النهي عن التداوي بالمسكر.
وذكرها المصنف في «عرائس المجالس» (ص٤٤)، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٢٩-١٣١، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٥٢٣- ٥٣٣ وغيرهم، واستقصىٰ رواياتها السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٨٥-١٩٣.
قال ابن حجر بعد أن ذكر المرويات في قصة هاروت وماروت: وقد لخَّص الثعلبي، ثم ابن ظفر، ثم القرطبي هٰذِه القصة من بعض ما ذكرته، ومن رواية الكلبي وغيره من المفسِّرين وذكروا في القصَّة زيادات.
«العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر ١/ ٣٣٣.

....

وقد ضعَّف كثير من العلماء والمفسرين هٰذِه القصة، ومن أجود ما قيل في ذلك ما قاله ابن كثير؛ حيث قال: وقد رُوي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن البصري وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع ابن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم، وقصَّها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلىٰ أخبار بني إسرائيل؛ إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوىٰ، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن علىٰ ما أراده الله تعالىٰ والله أعلم بحقيقة الحال. «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٥٣٢.

وانظر كذلك: «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٨٧، «أحكام القرآن» لابن العربي ١/ ٣٠، «مفاتيح الغيب» للرازي ٣/ ٢١٩-٢٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٤٦، «أنوار التنزيل» للبيضاوي ١/ ١٧٥، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٩٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٩٨ وغيرهم، حيث ضعَّفوا هٰذِه القصة.

وأقوىٰ ما تُضَعَّف به هٰذِه القصة أمران:

الأول: أنَّه لا يثبت فيها شيء مرفوع -كما قال ابن كثير-، وأما الموقوف فهو وإن قوي أسانيد بعضه إلا أن العلماء بيَّنوا أن هٰذِه الموقوفات قد قيلت حكايةً عن بني إسرائيل، وتحديثًا عنهم. ولذلك قال ابن كثير -بعد أن ذكر مرويات القصة-: ..فهٰذا أظنه من وضع الإسرائيليين، وإن كان قد أخرجه كعب الأحبار، وتلقاه عنه طائفة من السلف، فذكروه علىٰ سبيل الحكاية والتحديث عن بني إسرائيل. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٥٣٢.

الثاني: أنَّ في القصة قدحًا في عصمة الملائكة عليهم السلام الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

انظر: «الشفاء» للقاضي عياض بشرح القاري ٢/ ٣١٨، «الفِصَل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم ٣/ ٣٠٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٩٨، «الإسرائيليات والموضوعات» لأبي زهرة (ص١٥٩-١٦٦)، حاشية أحمد شاكر

أنَّ الملائكة رأوا ما يصعد إلى السماء من أعمال بني آدم الخبيثة وذنوبهم الكثيرة، وذلك في زمن إدريس، فعيَّروهم بذلك ودعَتْ عليهم، وقالوا: هٰؤلاء الذين جعلتهم في الأرض واخترتَهم فهم يعصونك! قال الله ﷻ لهم: لو أنزلتكم إلىٰ[1] الأرض، وركَّبت فيكم ما ركَّبتُ فيهم لارتكبتم ما ٱرتكبوا. فقالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نعصيك، قال الله تعالىٰ: فاختاروا ملَكين من خياركم أُهبطهما إلى الأرض، فاختاروا هاروت وماروت وكانا من أصلح الملائكة وأعبدهم.

علىٰ «مسند أحمد» ٩/ ٢٩-٣٣ (٦١٧٨).

وهناك قول آخر في قصة هاروت وماروت:

حيث ذهب ابن حجر العسقلاني وجلال الدين السيوطي إلىٰ أنَّ هٰذِه القصة ثابتة، وذلك لكثرة رواياتها، وتعدد طرقها، وقوة مخارج أكثرها.

وقد ساق ابن حجر روايات هٰذِه القصة، والحكم علىٰ كل رواية بما رآه صوابًا، ثم ردَّ علىٰ من طعن في هٰذِه القصة، وفي نهاية المطاف قال: وأقول: في طرق هٰذِه القصَّة القوي والضعيف، ولا سبيل إلىٰ ردِّ الجميع، فإنَّه ينادي علىٰ مَنْ أطلقه بقلة الٱطلاع والإقدام علىٰ رد ما لا يعلمه، لكن الأولىٰ أن ينظر إلىٰ ما ٱختلف فيه بالزيادة والنقص، فيؤخذ بما ٱجتمعت عليه، ويُؤخذ من المختلف ما قوي، ويُطرح ما ضعف، أو ما ٱضطرب، فإن الٱضطراب إذا بَعُد به الجمع بين المختلف ولم يترجَّح شيءٌ منه التحق بالضعيف المردود. والله المستعان.

«العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر ١/ ٣٤٣.

وانظر: «القول المُسدَّد في الذَّبِّ عن مسند أحمد» «ص٤٨» لابن حجر، «اللآلئ المصنوعة» للسيوطي ١/ ١٥٩، «مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا» للسيوطي أيضًا ٤/ ٢٣١.

(١) في (ت): في.

قال الكلبي: قال الله تعالىٰ لهم: ٱختاروا ثلاثة (فاختاروا عزًّا[١] وهو هاروت، وعزايا وهو ماروت- وغُيِّر ٱسمهما لمَّا قارفا الذنب، كما غُيِّر ٱسم إبليس- وعزائيل، فركَّب الله ﷻ فيهم الشهوة التي ركَّبها في بني آدم، وأهبطهم إلى الأرض وأمرهم أنْ يحكموا بين الناس، ونهاهم عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر، فأمَّا عزائيل فإنه لما وقعت الشهوة في قلبه ٱستقال ربَّه وسأله أن يرفعه إلى السماء، فأقاله ورفعه، فسجد أربعين سنة، ثم رفع رأسه ولم يزل بعد)[٢] ذلك مطأطئًا رأسه [٩٩/ب] حياءً من الله تعالىٰ. وأما الآخران: فإنَّهما ثبتا علىٰ ذلك، وكانا يقضيان بين الناس يومهما، فإذا أمسيا ذكرا ٱسم الله الأعظم وصعدا إلى السماء.

قال قتادة: فما مرَّ عليهما أشهر[٣] حتى ٱفتتنا.

قالوا جميعًا: وذلك أنه ٱختصم إليهما ذات يوم الزُّهْرة، وكانت من أجمل النساء. قال علي ﷺ: وكانت من أهل فارس[٤]، وكانت

---

(١) في (ت): عزايل. وهو تحريف.

(٢) ما بين القوسين طمس معظمه في (س)، وأثبت من النسخ الأخرىٰ.

(٣) في (ج): شهر.

(٤) **فارس**: ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أزجان ومن جهة كرمان السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران.
قال أبو علي في «القصريات»: فارس ٱسم البلد، وقيل: سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح ﷺ، وأما فتح فارس فكان بدؤه أن العلاء بن الحضرمي عامل أبي بكر على البحرين وجه عرفجة بن هرثمة البارقي في البحر فعبره إلىٰ أرض فارس ففتح جزيرة مما يلي فارس، واكتمل فتح فارس كلها في أيام عثمان بن عفان.
انظر: «معجم البلدان»، لياقوت ٤/ ٢٢٦.

ملكةً في بلدها، فلما رأياها أخذت بقلوبهما[١]، فراوداها عن نفسها، فأبت، وانصرفت، ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك، فأبت، وقالت: لا إلا أن تعبدا ما أعبد وتصلِّيا لهٰذا الصنم، وتقتلا النفس، وتشربا الخمر، فقالا: لا سبيل إلىٰ هٰذِه الأشياء، فإنَّ الله ﷻ نهانا عنها، فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر، وفي أنفسهما من الميل إليها ما فيها، فراوداها عن نفسها، فعَرَضت عليهما ما قالت بالأمس، فقالا: الصلاة لغير الله عظيم، وقتل النفس عظيم، وأهون الثلاثة شرب الخمر، فشربا الخمر[٢]، فانتشيا (ووقعا بالمرأة)[٣] وزنيا، فلمَّا فرَغا، رآهما إنسان فقتلاه. قال الربيع بن أنس: وسجدا للصنم، فمسخ الله الزهرة كوكبًا.

وقال علي بن أبي طالب والسدي والكلبي: إنَّها قالت لهما: لن تدركاني حتىٰ تخبراني بالذي تصعدان به إلى السماء، فقالا: باسم الله الأكبر، قالت: فما أنتما مدركاني حتىٰ تعلمانيه، فقال أحدهما لصاحبه: علِّمها، فقال: إنِّي أخاف الله، قال الآخر: فأين رحمة الله، فعلماها ذلك، فتكلمت به وصعدت إلى السماء فمسخها الله كوكبًا.

فعلىٰ قول هٰؤلاء هي الزُّهرة بعينها. وقيَّدوها فقالوا: هي هٰذِه الكوكبة الحمراء، واسمها بالفارسيَّة: ناهيذ وبالنبطيَّة: بَيْدُخْت يدل

---

(١) في (ج): بقلبيهما.

(٢) ساقطة من (ت).

(٣) في (ج): وواقعًا والمرأة.

علىٰ صحة هٰذا القول ما:

[٢٨٧] أخبرنا يحيىٰ بن إسماعيل الحربي[١] قال: أنا مكي بن عبدان التميمي[٢] قال: نا محمد بن يحيى الذهلي[٣] قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم[٤] قال: أخبرنا عيسىٰ بن يونس[٥]، عن إسرائيل[٦]،

---

(١) أبو زكريا يحيىٰ بن إسماعيل بن يحيىٰ بن زكريا بن حرب النيسابوري المزكِّي الحَرْبي، نسبةً إلى الجد.
قال الخطيب البغدادي: أخبرني محمد بن علي المقرئ، عن أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري قال: يحيىٰ بن إسماعيل بن يحيىٰ بن زكريا بن حرب المزكي أبو زكريا الحربي أديب أخباري كثير العلوم، حدث بنيسابور، والري، وبغداد...
وقال السمعاني: من ثقات أهل نيسابور.
وقال الذهبي: كان أديبًا، أخباريًا، عالمًا، متفننًا، رئيسًا، محتشمًا، من أهل الصدق والأمانة علىٰ بدعةٍ فيه، عُمِّر دهرًا واحتيج إليه. توفي سنة (٣٩٤هـ).
«تاريخ بغداد» للخطيب ١٤/ ٢٣٨، «الأنساب» للسمعاني ٢/ ١٩٨، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٦/ ٥٤٣.

(٢) ثقة.

(٣) ثقة، حافظ.

(٤) ابن راهويه. الإمام، الحافظ، الثقة.

(٥) تحرف في (ت) إلىٰ: يوسف.
وهو عيسىٰ بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي -بفتح المهملة وكسر الموحدة- أخو إسرائيل، كوفي، نزل الشام مرابطًا، ثقة، مأمون، توفي سنة (١٨٧هـ) وقيل: سنة (١٩١هـ).
«تهذيب الكمال» للمزي ٢٣/ ٦٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٣٧٦).

(٦) إسرائيل بن يونس، ثقة.

عن جابر[١]، عن أبي الطفيل[٢]، عن علي[٣] قال: كان النبي ﷺ إذا رأىٰ سُهيلًا[٤] قال: «لعن الله سُهيلًا، إنَّه كان عشَّارًا[٥] باليمن، ولعن الله الزهرة فإنَّها فتنت ملكين»[٦].

---

(١) الجعفي. وهو ضعيف رافضي.

(٢) في (ش)، (ت): (جابر بن أبي الطفيل) وهو خطأ.

وأبو الطفيل: هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي، أبو الطفيل، وربما سُمِّي عمرًا، ولد عام أحد، ورأى النبي ﷺ، وروىٰ عن أبي بكر فمن بعده، وروىٰ عن علي -وكان من شيعته-، وعمر إلىٰ أن مات سنة (١١٠هـ) على الصحيح، وهو آخر من مات من الصحابة.

«الاستيعاب» لابن عبد البر ٤/ ٢٥٩، «تهذيب الكمال» للمزي ١٤/ ٧٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣١٢٨)، «الإصابة» لابن حجر ٧/ ١٩٣.

(٣) صحابي.

(٤) قال ابن منظور: سُهيل: كوكب يمان. الأزهري: سُهيل كوكب لا يرىٰ بخراسان ويُرىٰ بالعراق، قال الليث: بلغنا أنَّ سهيلًا كان عشارًا علىٰ طريق اليمن ظلومًا فمسخه الله كوكبًا... «لسان العرب» ٦/ ٤١٢ (سهل).

(٥) العشار: هو من يأخذ العشر علىٰ عادة الجاهلية.

«مجمع بحار الأنوار» للكجراني ٣/ ٥٩٦.

(٦) [٢٨٧] الحكم على الإسناد:

فيه جابر الجعفي، ضعيف.

التخريج:

أخرجه بن مردويه كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١/ ٥٢٦ من طريق جابر الجعفي عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « «لعن الله الزهرة فإنها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت». وليس فيه ذكر سهيل.

قال ابن كثير: لا يصح، وهو منكر جدًّا.

وقال مجاهد[١]: كنتُ مع ابن عمر ذاتَ ليلة، فقال لي: ٱرمق[٢] الكوكبة - يعني: الزهرة- فإذا طلعت فأيقظني. فلما طلعت أيقظته، فجعل ينظر إليها[٣] ويسبُّها سبًّا شديدًا. فقلت: رحمك[٤] الله، تسبُّ نجمًا سامعًا مطيعًا، ما لَهُ يُسَبُّ؟ فقال: إنَّ هٰذِه كانت بغيًّا فلقيَ الملكان منها ما لقِيا[٥].

وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٢٩٨-٢٩٩ كتاب المبتدأ، باب ذكر المسوخ، من طريق محمد بن الحسن بن عبد العزيز، عن سفيان الثوري، عن جابر، عن أبي الطفيل، عن علي مرفوعًا: «لعن الله سهيلًا» -ثلاث مرات، فقيل له، فقال-: «إنه كان عشارًا يبخس الناس في الأرض بالظلم، فمسخه الله شهابًا».

قال ابن الجوزي: وقد رواه وكيع عن الثوري موقوفًا وهو الصحيح. وهٰذا لا يصح؛ لأن مداره علىٰ جابر الجعفي. قال جرير: لا أستحل أن أروي عنه. وقال أبو حنيفة: ما رأيت أكذب منه. وقال يحيىٰ بن معين: لا يكتب حديثه.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٨٦، وعزاه لابن راهويه، وابن مرديه.

وانظر: «اللآلئ المصنوعة» للسيوطي ١/ ١٤٦، «تنزيه الشريعة» لابن عراق ١/ ٢١٠، «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص٢١٣) (٦٤٦) قال الشوكاني: قيل: موضوع، وقيل: ضعيف لا موضوع، قال المعلمي في حاشيته علىٰ «الفوائد»: بل موضوع بلا ريب، ثم أفاض في تخريجه من حديث علي، ومن حديث ابن عمر مرفوعًا وموقوفًا.

(١) قبلها في (ش): ابن. وهو خطأ.

(٢) بعدها في (ج): إلىٰ.

(٣) ساقطة من (ت).

(٤) في (ت): يرحمك.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٢/ ٥٨٣ (٢٠٦) عن شهاب بن خراش، عن العوام بن حوشب، عن مجاهد، به. وإسناده حسن.

قال نافع: كان ابن عمر إذا رأى الزُهرة قال: لا مرحبًا بها (ولا سهلًا)[١] ولا أهلًا[٢].

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٨٥-١٨٦، وعزاه لسعيد بن منصور.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٠٦ (١٠١٤) عن مجاهد، عن ابن عمر، بنحوه، وسياقه طويل.
وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٥٢٨ عن ابن أبي حاتم، قال: وهٰذا إسناد جيِّد إلىٰ عبد الله بن عمر. وقد تقدم في رواية ابن جرير من حديث معاوية بن صالح، عن نافع، عنه، وهٰذا أثبت وأصح إسنادًا، ثم هو - والله أعلم- من رواية ابن عمر عن كعب، كما تقدم بيانه من رواية سالم عن أبيه. وقوله: إنَّ الزهرة نزلت في صورة امرأة حسناء، وكذا في المروي عن علي، فيه، غرابةٌ جدًّا.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٨٧ ونسبه إلى ابن أبي حاتم.

(١) من (ت).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٥٨، والخطيب في «تاريخ بغداد» ٨/ ٤٢ ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٢٥٩ (٣٨٩) كتاب المبتدأ، باب ذكر المسوخ: من طريق سنيد بن داود، عن فرج بن فضالة، عن معاوية بن صالح، عن نافع، قال: سافرت مع ابن عمر، فلما كان آخر الليل، قال: يا نافع طلعت الحمراء؟ قلت: لا. مرتين أو ثلاثًا، ثم قلت: قد طلعت. قال: لا مرحبًا ولا أهلًا. قلت: سبحان الله، نجم ساطع مطيع، قال: ما قلت إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ، وقال: قال لي رسول الله ﷺ: «إنَّ الملائكة قالت: يا رب كيف صبرك علىٰ بني آدم ..» فذكر نحو قصة هاروت وماروت السابقة. ولفظ الطبري مختصر.

قال ابن الجوزي: هٰذا حديث لا يصح، والفرج بن فضالة قد ضعفه يحيىٰ. وقال ابن حبان: يقلب الأسانيد، ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة، لا يحل الاحتجاج به.

وأما سُنيد فقد ضعفه أبو داود، وقال النسائي: ليس بثقة.

وروىٰ أبو عثمان النهدي، عن ابن عباس أنَّ المرأة التي فُتِنَ بها الملكان مُسخت، فهي هٰذِه الكوكبة الحمراء، يعني: الزهرة[١]. قال: وكان يسميها بَيْذُخْت[٢].

وأنكر الآخرون هٰذا القول، وقالوا: إنَّ الزُهرة من الكواكب السبعة السيارة التي جعلها الله تعالىٰ قِوامًا للعالم، وأقسمَ بها، فقال: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾[٣] وإنما كانت هٰذِه التي فتنت هاروت وماروت ٱمرأةً كانت[٤] تُسمىٰ زُهرة من جمالها، فلما بغت مسخها[٥] الله ﷻ شهابًا، فلمَّا رأىٰ رسول الله ﷺ الزهرة ذكر هٰذِه المرأة لموافقة الأسمين فلعنها، وكذلك سُهيل العَشَّار كان

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٥٤ من طريق أبي عثمان النهدي عن ابن عباس.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٨٦ ونسبه لعبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٥٧ من طريق أبي عثمان النهدي، عن ابن مسعود وابن عباس، وفيه: وأنزلت الزهرة إليهما في صورة ٱمرأة من أهل فارس، وكان أهل فارس يسمونها بيذخت.

وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٥٢٨، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٨٩ ونسبه لابن جرير.

(٣) التكوير: ١٥، ١٦. قال ابن قتيبة: ﴿بِٱلْخُنَّسِ * ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾: النجوم الخمسة الكبار، لأنها تخنس - أي: تجمع في مجراها- وتكْنس، أي: تستتر، كما تكنس الظباء في المغار، وهو الكِناس.

«تفسير غريب القرآن» (ص٤٤٢).

(٤) ساقطة من (ش).

(٥) في (ت): جعلها.

رجلًا، فلمَّا رأىٰ رسول الله ﷺ النجم ذكره فلعَنَه(١). يدل عليه ما روىٰ قيس بن عباد(٢)، عن ابن عباس في هٰذِه القصة قال: كانت ٱمرأةٌ فضِّلت على الناس(٣) بالحسن، كما فضِّلت الزهرة علىٰ سائر الكواكب(٤).

ومثله قال كعب الأحبار وغيره(٥)، والله أعلم(٦).

---

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٢٩-١٣٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٤٥-٤٦، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٩٠.

(٢) قيس بن عُباد -بضم المهملة وتخفيف الموحدة- الضُّبعي -بضم المعجمة وفتح الموحدة- أبو عبد الله البصري، ثقة، مخضرم، مات بعد (٨٠هـ).
«تهذيب الكمال» للمزي ٢٤/ ٦٤، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ٤٥١، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٦١٧).

(٣) في (ت): النساء.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣٠٥ (١٠١٢) من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن قيس بن عباد، عن ابن عباس، في سياق طويل، وفيه: .. وفي ذلك الزمان ٱمرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب..
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٨٧-١٨٨ ونسبه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، والبيهقي في «شعب الإيمان».
وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٥٢٩ وقال: وقد رواه الحاكم في «المستدرك» مطولًا عن أبي زكريا العنبري عن محمد بن عبد السلام عن إسحاق بن راهويه عن حكام بن سلم الرازي -وكان ثقة- عن أبي جعفر الرازي به ثم قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، فهٰذا أقرب ما روي في شأن الزهرة، والله أعلم.

(٥) «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٩٠.

(٦) تنبيه:
ذهب البعض إلىٰ إنكار أن تكون الزهرة هي الكوكب المعروف الآن، بحجة أنَّ

قالوا: فلمَّا أمسىٰ هاروت وماروت بعدَ مَا قارَفا الذنب همَّا بالصعود إلى السماء فلم تطاوعهما أجنِحتهما، فعلِمَا ما حلَّ بهما، فقصدا إدريس النبي ﷺ وأخبراه بأمرهما، وسألاه أن يشفع لهما إلىٰ الله ﷻ، وقالا له[1]: إنا رأيناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع أهل الأرض، فاستشفع لنا إلىٰ ربك، ففعل ذلك إدريس ﷺ فخيَّرهما الله ﷻ بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، إذ علما أنَّه ينقطع، فهما ببابل يُعذَّبان[2].

الكوكب الذي نراه صغيرًا في عين الناظر، قد يكون حجمه أضعاف حجم الكرة الأرضيَّة بالآلاف المؤلفة من الأضعاف، فأنَّىٰ يكون جسم المرأة الصغير إلىٰ هٰذِه الأجرام الفلكِّية الهائلة.

كما قال ذلك أحمد شاكر رحمه الله في حاشيته علىٰ «المسند» للإمام أحمد ٩/ ٢٩ (٦١٧٨).

والحقيقة أنَّ القصَّة لا تُدفع بمثل هٰذا، أي بسبب عدم تقبُّل العقل لها؛ لأنَّ الخالق جل وعلا قدير علىٰ كل شيء، وقدرته لا حدود لها، وهو سبحانه لا يعجزه أن يجعل الذرة في أي حجم شاء.

ولذا فالقصة تُدفع بما فيها من قدحٍ في عصمة الملائكة. والله سبحانه أعلم.

انظر: حاشية الحميِّد علىٰ «سنن سعيد بن منصور» ٢/ ٥٩٤.

(١) ساقطة من (ت).

(٢) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٣٠- ١٣١، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٩٠، والمصادر المذكورة في أول القصة.

قال فخر الدين الرَّازي: قولهم: إنَّهما خُيِّرا بين عذاب الدنيا وبين عذاب الآخرة فاسد، بل كان الأولىٰ أن يُخيَّرا بين التوبة والعذاب، لأنَّ الله تعالىٰ خيَّر بينهما من أشرك به طول عمره.... «التفسير» ٣/ ٢٢٠.

واختلف العلماء في كيفية عذابهما.

فقال عبد الله بن مسعود: هما[١] معلقان بشعورهما إلىٰ قيام الساعة[٢].

وقال قتادة: كُبلا من أقدامهما إلىٰ أصول أفخاذهما[٣]. وقال مجاهد: إن جُبًّا مُلئت نارًا فجعلا فيها[٤].

وقال خصيف: معلقان منكَّسان في السلاسل[٥]. وقال عمير بن سعد[٦]: منكوسان يضربان بسياط الحديد[٧].

ويُروىٰ[٨]: أن رجلًا أراد تعلم السحر، فقصد هاروت وماروت

---

(١) ساقطة من (ت).

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٣١، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٩٠.

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٣١.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٣١، والجبُّ: البئر التي لم تطو، أي: لم تُبن بالحجارة. كما في «مختار الصحاح» للرازي (ص٣٩)، جبب.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٢/ ٥٨١ (٢٠٥) عن عتاب بن بشير، عن خصيف، عن مجاهد، عن رجل من قريش، عن أبيه، وفيه: فهما معلقان منكسان في السلاسل.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٨٩، وعزاه لسعيد بن منصور. وإسناده ضعيف؛ لضعف خصيف، وجهالة الرجل من قريش الذي حدثهم بالحديث.

(٦) **عمير بن سعد الأنصاري**، الأوسي، صحابي، كان عمر يُسميِّه نسيج وحْده -بفتح النون وكسر المهملة بعدها تحتانية ساكنة، ثم جيم، ثم واو مفتوحة ومهملة ساكنة- وهي كلمة تطلق على الفائق. «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٢١٦). وانظر «أسد الغابة» لابن الأثير ٤/ ٢٨٠.

(٧) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٣١، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٩٠.

(٨) في (ت): ورُوي.

فوجدهما معلقين بأرجلهما مزرقةً أعينهما، مسودة جلودهما[(١)] ليس بين ألسنتهما وبين الماء إلا قدر أربع أصابع، وهما يعذَّبان بالعطش، فلمَّا رأى[(٢)] ذلك هاله مكانهما [١٠١/أ] فقال: لا إلٰه إلا الله، وقد نُهي عن ذكر الله ﷻ، فلما سمِعَا كلامه قالا[(٣)]: من أنتَ؟ قال: رجل من الناس.

قالا: ومن أيِّ أمَّةٍ أنت؟ قال: من أمَّة محمد ﷺ، قالا: وقد بُعث[(٤)] محمد؟ قال: نعم، قالا: الحمد لله، وأظهرا الاستبشار، قال الرجل: وممَّ استبشاركما؟ قالا: إنَّه نبي الساعة، وقد دَنا انقضاء عذابنا[(٥)].

قالوا: ومِن ثمَّ استغفار الملائكة لبني آدم.

[٢٨٨] أخبرنا أبو المكارم ناصر بن محمد الأنصاري[(٦)] قال: نا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطَّار[(٧)]،

---

(١) في (ت): وجوههما.

(٢) في (ش): رآهما.

(٣) بعدها في (ج): له.

(٤) في (ت): بَعث الله.

(٥) ذكر هٰذِه القصة البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٣١، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٩٠، وذكرها السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٩١، ونسبها لابن المنذر من طريق الأوزاعي، عن هارون بن رباب. بلفظ طويل، أطول مما أورده المصنف.

(٦) لم أجده.

(٧) في (س): محمد بن أحمد العطار، والتصويب من النسخ الأخرىٰ، ومصادر الترجمة. وتحرَّف العطار في (ت) إلى العطاردي.

وهو **محمد بن مخلد بن حفص الدُّوري**، البغدادي، العطار.

قال: نا أبو جعفر أحمد[١] بن عُبيد بن ناصح المؤدِّب[٢] قال: حدثني محمد بن مصعب القرقساني[٣] قال:

أبو عبد الله، الإمام الحافظ الثقة القدوة، مسند بغداد.

روىٰ عنه الدارقطني، وقال: ثقة مأمون.

وقال الخطيب البغدادي: كان أحد أهل الفهم، موثوقًا به في العلم، متسع الرواية، مشهورًا بالديانة، موصوفًا بالأمانة، مذكورًا بالعبادة. توفي سنة (٣٣١هـ).

«تاريخ بغداد» للخطيب ٣/ ٣١٠، «تذكرة الحفاظ» للذهبي ٣/ ٨٢٨، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٥/ ٢٥٦، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٧٨٢).

(١) في (ت): محمد بن عبيد. وهو خطأ.

(٢) قال ابن عدي: كان يحدث بمناكير مع أنه من أهل الصدق.

(٣) **محمد بن مصعب بن صَدقة القَرْقساني**، أبو عبد الله، وقيل: أبو الحسن، نزيل بغداد.

والقرقساني: بفتح القافين بينهما راء ساكنة، وبعدها سين مهملة مفتوحة، وبعد الألف نون، وقد تحذف ويجعل عوضها ياءً. نسبةً إلىٰ (قرقيسيا) وهي بلدة بالجزيرة، قريبة من الرَّقَّة. قال أبو داود: سمعت أحمد يقول: حديث القرقساني عن الأوزاعي مقارب، وأما عن حماد بن سلمة ففيه تخليط. قلت لأحمد: تحدث عنه؟ قال: نعم. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: لا بأس به. وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال: لم يكن من أصحاب الحديث، كان مغفلًا، وقال البخاري: كان ابن معين سيئ الرأي فيه، وقال يزيد بن الهيثم عن ابن معين: كان صاحب غزو، ليس يدري ما يحدث، وقال النسائي: ضعيف، وقال صالح بن محمد: ضعيف في الأوزاعي، وقال - أيضًا -: عامة أحاديثه عن الأوزاعي مقلوبة، وقد روىٰ عن الأوزاعي غير حديث كلها مناكير وليس لها أصول، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عنه فقال: صدوق في الحديث، ولكنه حدث بأحاديث منكرة. قلت: فليس هٰذا مما يضعفه. قال: نظن أنه غلط فيها، قال: وسألت أبي عنه فقال:

حدثني الأوزاعي[١] قال: بلغني أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: «يا جبريل صِف لي[٢] النار»، فقال[٣]: إنَّ الله ﷻ أمرَ بها فأُوقِد عليها ألف عام حتى ٱحمرَّت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى ٱصفرَّت ثم

ضعيف الحديث ليس بقوي... وقال ابن عدي: ليس عندي برواياته بأس، وقال ابن حبان: ساء حفظه. فكان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، لا يجوز الٱحتجاج به، وقال أبو أحمد الحاكم: روىٰ عن الأوزاعي أحاديث منكرة، وليس بالقوي عندهم.

وقال سعيد بن رحمة عن محمد بن مصعب: قال لي الأوزاعي: ما أتاني أحفظ منك.

وقال الخطيب البغدادي: كان كثير الغلط لتحديثه من حفظه، ويذكر عنه الخير والصلاح.

وقال السمعاني: كان حافظًا، وكان كثير الغلط، وقيل: إنه منكر الحديث.

وقال الذهبي: فيه ضعف. وقال ابن حجر: صدوق، كثير الغلط، توفي سنة (٢٠٨هـ).

«من كلام أبي زكريا يحيىٰ بن معين في الرجال» رواية ابن طهمان (١٢٤، ١٢٩)، «العلل» لأحمد ١/ ١٧١، ٢/ ٩٩، «التاريخ الكبير» للبخاري ١/ ١/ ٢٣٩، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ١٠٢، «المجروحين» لابن حبان ٢/ ٢٩٣، «الكامل» لابن عدي ٦/ ٢٦٥، «تاريخ بغداد» للخطيب ٣/ ٢٧٦، «الأنساب» للسمعاني ٤/ ٤٨٦، «الكاشف» للذهبي ٢/ ٢٢٢، «ميزان الٱعتدال» للذهبي ٤/ ٤٢، «ديوان الضعفاء» للذهبي (٣٩٨٣)، «المغني في الضعفاء» للذهبي (٥٩٨٧)، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٣/ ٧٠٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٣٤٢).

(١) ثقة، جليل، فقيه.

(٢) في (ش): لنا.

(٣) في (ج): بعدها: له.

أُوقِد عليها ألف عام حتى ٱسودّت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها[١]، والذي بعثك بالحق لو أنَّ ثوبًا من ثياب أهل النار أظهر لأهل الأرض لماتوا جميعًا، ولو أنَّ ذنوبًا من شرابها صُبَّ في ماء الأرض جميعًا لقتَل من ذاقَهُ، ولو أنَّ ذراعًا من السلسلة التي ذكرها الله ﷻ وضع علىٰ جبال الأرض جميعًا لذابت وما ٱشتعلتْ، ولو أنَّ رجلًا دخل النار ثم أخرج منها لمات أهل الأرض من نتنِ ريحه، وتشويه خَلْقِهِ، وعظمِه. فبكى النبي ﷺ، وبكىٰ جبريل لبكائه، وقال: أتبكي يا محمد وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر، فقال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا، ولِمَ بكيتَ يا جبريل وأنت الروح الأمين، أمين الله [١٠١/ب] علىٰ وحيه؟» قال: أخاف أن أُبتلىٰ بما[٢] ٱبتُلي به هاروت وماروت، فهو الذي منعني عن ٱتكالي علىٰ منزلتي عند ربي فأكون قد أمنت مكره، فلم يزالا يبكيان حتىٰ نُوديا من السماء أنْ يا جبريل ويا محمد إنَّ الله ﷻ قد أمَّنكما أن تعصياه فيعذبكما، ففضل محمد ﷺ علىٰ[٣] الأنبياء، كفضل جبريل ﵇ علىٰ ملائكة السماء[٤].

---

(١) في (ت): لا يضيء لهبها ولا يطفأ لهيبها.

(٢) في (ت): كما.

(٣) بعدها في (ت): سائر.

(٤) [٢٨٨] الحكم على الإسناد:

ضعيف؛ لانقطاعه، ولأن محمد بن مصعب قد ضعَّفه العلماء في الأوزاعي، والله أعلم.

قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ﴾ يعني: الملكين. ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ أي: أحدًا، «من» صلة، أي: لا يعلمان السحر أحدًا[(١)] ﴿حَتَّىٰ﴾ ينصحاه أولًا وينهياه، ويقولا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ فذلك قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ أي: ٱبتلاء[(٢)] ومحنة ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ بتعلم السحر.

وأصل الفِتْنَةُ الاختبار. تقول العرب: فتنتُ الذهب والفضَّة[(٣)] إذا أدخلتهما[(٤)] النار؛ لتعرف جودتهما[(٥)] من ردائتهما[(٦)]، وفَتنت الشمس الحجر إذا سوَّدته[(٧)].

وإنَّما وحَّد الفتنة وهما ٱثنان؛ لأنَّ الفتنة مصدر، والمصادر لا تُثَنَّىٰ ولا تُجمع، كقوله ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾[(٨)].

التخريج:
أخرجه أبو نُعيم في «حلية الأولياء» ٦/ ١٤٧ (٨١٢٠) من طريق محمد بن مخلد، عن أحمد بن عبيد، عن محمد بن مصعب القرقساني، عن الأوزاعي به. في سياق طويل، وما ذكره المصنف هو جزء منه.

(١) ساقطة من (ت).
(٢) ساقطة من (ج).
(٣) ساقطة من (ج).
(٤) في النسخ الأخرىٰ: أدخلته.
(٥) في النسخ الأخرىٰ: جودته.
(٦) في النسخ الأخرىٰ: رداءته.
(٧) «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٦٢، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصبهاني (ص٦٢٣) (فتن)، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ١٧٨ (فتن)، «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٣/ ١٩٧.
(٨) البقرة: ٧.

وفي مصحف أبي: (وما يُعَلِّم الملكان من أحدٍ حتىٰ يقولا إنما نحن فتنةٌ فلا تكفر سبعَ مرَّات).

وقال السدِّي وعطاء: فإن أبىٰ إلا التعلم قالا له: ٱئت هٰذا الرماد فبُل عليه[١]، فيخرج منه نور ساطع في السماء، فتلك المعرفة، ويرىٰ[٢] شيئًا أسود، حتىٰ يدخل مسامعه شبه الدخان، وذلك غضب الله ﷻ[٣].

قال مجاهد: إنَّ هاروت وماروت لا يصل إليهما أحد، ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسألة[٤] ٱختلافةً واحدة[٥].

قال يزيد بن الأصمّ[٦]: [١٠٢/أ] سُئل المختار[٧]: هل يرى اليوم

(١) في (ش)، (ت): فيه.
(٢) في (ج)، (ت): ونزل.
(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٣١، الخازن في «لباب التأويل» ١/ ٩١.
(٤) في (ت): سنة.
(٥) «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٣١، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٤٩٩، «روح المعاني» للألوسي ١/ ٣٤٣.
(٦) **يزيد بن الأصم**، واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي، بفتح الموحدة والتشديد، أبو عوف، كوفي نزل الرقة، وهو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين، يقال: له رؤية، ولا تثبت، وهو ثقة، توفي سنة (١٠٣هـ).
«سير أعلام النبلاء» للذهبي ٤/ ٥١٧، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٧٣٦).
(٧) **المختار بن أبي عبيد الثقفي**، الكذاب. قال الذهبي: نشأ المختار، فكان من كبراء ثقيف، وذوي الرأي، والفصاحة، والشجاعة، والدهاء، وقلة الدين. وقد قال النبي ﷺ: «يكون في ثقيف كذاب ومبير»، فكان الكذاب هٰذا، ٱدعىٰ أن الوحي يأتيه، وأنه يعلم الغيب، وكان المبير الحجاج، قبحهما الله.

أحدٌ هاروت وماروت؟ قال: أما منذُ ٱئتفكت بابل ٱئتفاكها الآخر لم يرهما أحد[1].

قال قتادة: السحر سحران؛ سحر تعلمُه الشياطين، وسحرٌ يعلمه هاروت وماروت وهو قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾: وهو أن يُؤخذ كل واحدٍ منهما[2] عن صاحبه، ويُبغَّض كل واحد منهما[3] إلىٰ صاحبه[4].

وفي ﴿ٱلْمَرْءِ﴾ أربع قراءات:

قرأ الحسن: (بين المَرِّ وزوجه) بفتح الميم وتشديد الراء، جعله عوضًا من[5] الهمزة.

وقرأ الزهري: (المُرْءِ) بضم الميم والهمز.

وحكىٰ يعقوب عن جده (المِرْءِ) بكسر الميم والهمز[6].

انظر أخباره في «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ٣/ ٤٠٠، ٤٥١، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٨٣، «تاريخ الإسلام» للذهبي ٥/ ٥٥، ٥/ ٢٢٦، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٣/ ٥٣٨، «البداية والنهاية» لابن كثير ٦/ ٢٣٦.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٥٤ عن معمر، عن جعفر الجزري، عن يزيد الأصم. وائتفكت البلدة بأهلها: أي ٱنقلبت، فهي مؤتفكة. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٥٦.

(٢) ساقطة من (ج). (٣) ساقطة من (ج).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٦٣.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٩٤ وعزاه لعبد بن حميد، وابن جرير.

(٥) في (ش): عن.

(٦) «المحتسب» لابن جني ١/ ١٠١، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٨)، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٥٠٠.

وقرأ الباقون ﴿ٱلْمَرْءِ﴾ بفتح الميم والهمز.

وأمَّا كيفيَّة تعلم[(١)] السحر، فقد ورد فيه خبرٌ جامع وهو ما:

[٢٨٩] أخبرنا القاضي أبو بكر[(٢)] أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن حفص الحَرَشي[(٣)] -بقراءتي عليه- قال: نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأُمَوي[(٤)] قال: حدثني الربيع بن سليمان[(٥)] قال: نا عبد الله بن وهب[(٦)] قال: أخبرني (ابن أبي الزناد)[(٧)] عن هشام

---

(١) في (ج): تعليمهما.

(٢) في (ت): أبو زكريا. وهو خطأ.

(٣) هو أبو بكر **أحمد بن الحسن بن أحمد** بن محمد بن حفص بن مسلم بن يزيد، الحرشي الحيري النيسابوري الشافعي. الإمام العالم المحدث، مسند خراسان.
والحرشي - بالمعجمة-: نسبةً إلىٰ بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، من قيس، وأكثرهم نزلوا البصرة.
قال عبد الغافر الفارسي في «السياق لتاريخ نيسابور»: كان من أصح أقرانه سماعًا، وأوفرهم إتقانًا، وأتمهم ديانةً واعتقادًا. وأثنىٰ عليه الحاكم وفخَّم أمره.
وقال السمعاني: هو ثقة في الحديث. توفي سنة (٤٢١هـ).
«الأنساب» للسمعاني ٢/٢٠٢- ٢٠٣، ٢٩٨، «الوافي بالوفيات» للصفدي ٦/٣٠٦، «طبقات الشافعيَّة الكبرىٰ» للسبكي ٤/٦، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٧/٣٥٦.

(٤) ثقة.

(٥) ثقة.

(٦) ثقة، حافظ.

(٧) من (ج)، وفي (س)، (ت)، (ش): أبو الزناد.
وهو **عبد الرحمن بن أبي الزناد** عبد الله بن ذكوان المدني، مولىٰ قريش.
قال ابن معين: أثبت الناس في هشام بن عروة عبد الرحمن بن أبي الزناد.

ابن عروة[١]، عن أبيه[٢]، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنَّها قالت: قدمتْ

وقال أيضًا: ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث، ليس بشيء، وقال في رواية: ضعيف، وقال أحمد: مضطرب الحديث، وقال ابن المديني: كان عند أصحابنا ضعيفًا، وقال: ما حدَّث بالمدينة فهو صحيح، وما حدث ببغداد أفسده البغداديون، ورأيت عبد الرحمن بن مهدي يخط علىٰ أحاديثه..، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة صدوق، وذكر تضعيف حديثه في العراق، وكذا ذكر عمرو بن علي الفلاس بعد أن قال: فيه ضعف، وقال النسائي: لا يحتج بحديثه، وقال ابن سعد: كان كثير الحديث، يضعف لروايته عن أبيه، ووثقه الترمذي والعجلي.

قال الذهبي في «ميزان الأعتدال»: قلت: قد مشَّاه جماعة وعدلوه، وكان من الحفاظ المكثرين، ولا سيما عن أبيه وهشام بن عروة، حتىٰ قال يحيىٰ بن معين: هو أثبت الناس في هشام. ثم قال: وهو إن شاء الله حسن الحال في الرواية، وقال في «سير أعلام النبلاء»: هو حسن الحديث، وبعضهم يراه حجة. وقال ابن حجر: صدوق تغيَّر حفظه لما قدم بغداد، وكان فقيهًا. توفي ابن أبي الزناد سنة (١٧٤هـ).

«الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٥/ ٤١٥، ٧/ ٣٢٤، «تاريخ يحيىٰ بن معين» رواية الدوري ٢/ ٣٤٧، «تاريخ يحيىٰ بن معين» رواية الدارمي (٥٢٩)، «سؤالات ابن محرز» (١٨٨-١٨٩)، «العلل» للإمام أحمد ١/ ٢٢، «التاريخ الكبير» للبخاري ٣/ ١/ ٣١٥، «سنن الترمذي» كتاب: اللباس، باب ما جاء في الجُمة (١٧٥٥)، «المعرفة والتاريخ» للفسوي ١/ ١٦٥، ٢٤٨، ٣٥٢، ٤٧٠، ٥٠١، ٥٣٩، ٥٥٠، ٥٧٩، ٦٣٩، ٦٥٤، ٢/ ٣٢٣، «الضعفاء والمتروكين» للنسائي (٣٦٧)، «تهذيب الكمال» للمزي ١٧/ ٩٥، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٨/ ١٦٧، «المغني» للذهبي ٢/ ٣٨٢، «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٢/ ٥٠٤، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٨٨٦).

(١) ثقة ربما دلس.

(٢) ثقة.

عليَّ ٱمرأةٌ من أهل دُومة الجندل[١] جاءت تبتغي رسول الله ﷺ بعد موته لتسأله[٢] عن شيء دخَلَتْ فيه من أمر السحر ولم تعمل به. قالت عائشة لعروة: يا ابن أختي، فرأيتها تبكي حين لم تجدْ رسول الله ﷺ، فكانت تبكي حتىٰ إنِّي لأرحمُها، تقول: إنِّي أخاف[٣] أن أكون هلكتُ[٤]. قالت: كان لي زوج فغاب عنِّي، فدخلت عليَّ عجوزٌ، فشكوتُ [١٠٣/ب] ذلك[٥] إليها، فقالت: إن فعلت ما آمرك به فأجعله يأتيكِ. فلما كان الليل جاءتني بكبشين أسودين، فركبتُ أحدهما، وركِبَتِ الآخر، فلم يكن كثيرٌ حتىٰ وقفنا[٦] ببابل، فإذا برجلين معلَّقين بأرجلهما، فقالا: ما جاء بكِ؟ قلت: أتعلم السحر. قالا: إنَّما نحنُ فتنةٌ فلا تكفري، وارجعي، فأبيتُ، فقلت: لا. قالا: فاذهبي إلىٰ ذلك التنُّور فبُولي فيه، فذهبت، ففزعتُ فلم أفعل، فرجعتُ إليهما، فقالا: فعلتِ؟ قلت: نعم، قالا: هل رأيتِ شيئًا؟ قلت: (لم أر)[٧]

---

(١) دومة الجندل: مدينة تقع في شمال المملكة العربية السعودية، وتتبع منطقة الجوف، ولا تزال تُعرف بهٰذا الٱسم، وهي منطقة تاريخية قديمة، وسمِّيت بذلك نسبةً لدومان بن إسماعيل ﷺ، وفتحها خالد بن الوليد سنة تسع، وكان ملكها نصرانيًّا، فصالحه على الجزية.

«معجم ما ٱستعجم» للبكري ٢/ ٥٦٤، «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٤٨٧ .

(٢) في النسخ الأخرىٰ: حداثة ذلك تسأله.

(٣) في (ج): لأخاف.

(٤) قبلها في (ت): قد.

(٥) في (ج): ذاك.

(٦) في (ج): وقعنا.

(٧) في (ت): ما رأيت

شيئًا، فقالا: كذبت[١] لم تفعلي، ٱرجعي إلىٰ بلادك فلا تكفري، فأبيتُ، فقالا: ٱذهبي إلىٰ ذلك التنور فبولي فيه، فذهبتُ، فاقشعرَّ جلدي، (فرجعت إليهما)[٢]، فقلت: قد فعلتُ، فقالا: هل[٣] رأيت شيئًا؟ قلت: لم أر شيئًا، فقالا: كذبتِ لم تفعلي، ٱرجعي إلىٰ بلادكِ فلا تكفري، فإنَّك علىٰ رأس أمرك، قالت: فأبيتُ، فقالا: ٱذهبي إلىٰ ذلك التنور فبُولي فيه، فذهبت إليه[٤]، فبُلتُ فيه، فرأيتُ فارسًا متقنِّعًا[٥] بحديد خرجَ منِّي حتىٰ ذهب في السماء، وغاب عنِّي حتىٰ ما أراه، فجئتهما، فقلت: قد فعلت، قالا: فما رأيتِ؟ قلت: رأيتُ فارسًا متقنِّعًا[٦] بالحديد خرج منِّي فذهب في السماء حتىٰ ما أراه؟ قالا: صدقتِ، ذلك إيمانكِ خرج منكِ، ٱذهبي، فقلت للمرأة: والله ما أعلم شيئًا، وما[٧] قالا لي شيئًا، فقالت: بلىٰ، لن تُريدي شيئًا إلا كان، خُذي هٰذا القمح فابذُري، فبذرتُ، فقلت: ٱطلعي، فطلعت، فقلت[٨]: ٱحقلي[٩] فحقلت، ثم

---

(١) من (ت).

(٢) في (ج): وخفتُ ثم رجعت.

(٣) في (ج): فما.

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) في النسخ الأخرىٰ: مقنعًا.

(٦) في النسخ الأخرىٰ: مقنعًا.

(٧) في (ت): ولا.

(٨) في (ش): ثم قالت.

(٩) ٱحقلي: أي ٱزرعي.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٤١٦، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٢٦٢- ٢٦٣ (حقل).

قلت: ٱفركي[١] فأفرَكتْ[٢]، ثم قلت: ٱطحني فأطحنت، ثم قلت ٱخبزي، فأخبَزَت، فلما رأيت أنِّي لا أريد شيئًا إلا كان سُقط في يدي، وندمتُ. والله يا أمَّ المؤمنين [١٠٣/أ] ما فعلت شيئًا قطّ ولا أفعله أبدًا[٣].

---

(١) **الفرْك**: دلك الشيء حتىٰ ينقلع قشره عن لبِّه كالجوز. وأفرك الزرع: إذا بلغ أن يُفرَك.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٢٤٩- ٢٥٠ (فرك).

(٢) في (ش): ففركت.

(٣) [٢٨٩] الحكم على الإسناد:
إسناد جيد، رجاله ثقات، عدا ابن أبي الزناد صدوق، ويروي هنا عن هشام بن عروة، وهو أثبت الناس فيه، فالأثر كما ذكر ابن كثير: إسناده جيِّد، ومتنه غريب، والله تعالىٰ أعلم.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٦٠-٤٦١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٢١٣ (١٠٢٩) والحاكم في «المستدرك» ٤/ ١٥٥، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٨/ ١٣٧ كتاب: القسامة، باب: قبول توبة الساحر وحقن دمه بتوبته، من طريق الربيع بن سليمان المرادي، به مثله.
وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.
وذكره إسماعيل الحيري في «الكفاية» ١/ ٦٠- ٦١، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٥٣٢-٥٣٣، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٩٠-١٩١.
وقال ابن كثير قبل أن يورده: وقد ورد في ذلك- أي: في شأن هاروت وماروت- أثر غريب، وسياق عجيب في ذلك، أحببنا أن ننبِّه عليه، ولمَّا أورده قال: فهٰذا إسناد جيِّد إلىٰ عائشة رضي الله عنها.
وقال أحمد شاكر: وهي قصة عجيبة، لا ندري أصدقت تلك المرأة فيما أخبرت به عائشة؟ أمَّا عائشة فقد صدقت في أن المرأة أخبرتها، والإسناد إلىٰ عائشة جيد، بل صحيح.

وأمَّا كيفيَّة جواز تعليم السحر على الملائكة، ووجه الآية وحملها على التأويل الصحيح:

فقال بعضهم: إنَّما[١] كانا لا يتعمدان تعليم السحر، ولكنَّهما يصفانه ويذكران بطلانه، ويأمران باجتنابه. و(أَعْلَمَ) و(عَلَّمَ) بمعنىٰ واحد، وفي هٰذا حكمة: وهي[٢] أنَّ السائل[٣] لو سأل: ما الزنا؟ لوجب أن يُوقَف عليه[٤]، ويُعلم أنَّهُ حرام، فكذلك إعلام الملكين الناس وأمرهما باجتنابه بعد الإعلام والإخبار أنه كفرٌ حرام، فيتعلم الشقي منهما من خلال[٥] صفتهما ويترك موعظتهما ونصيحتهما، ولا يكون علىٰ هٰذا التأويل (تعلم السحر)[٦] كفرًا، وإنَّما يكون العمل به كفرًا، كما أنَّ من عرَّف الزنا لم يأثم، وإنَّما يأثم العامل به.

والقول الآخر- وهو الأصحّ- أنَّ الله تعالى ٱمتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت، وجعل المحنة في الكفر والإيمان أن يقبل[٧] القابل تعلُّمَ السحر، فيكفر بتعلمه ويؤمن بترك التعلُّم؛ لأنَّ السحر كان قد كثُر في كلِّ أمة، ويزداد المعلمان عذابًا بتعليمه، فيكون ذلك ٱبتلاءً للمعلِّم

---

(١) في (ج): إنهما.

(٢) في (ش): وهو.

(٣) في (ج)، (ش): سائلًا.

(٤) في (ت): فيه.

(٥) في (ت): حال.

(٦) من (ج).

(٧) بعدها في (ت): قول.

والمتعلم. ولله تعالىٰ أن يمتحن عباده بما شاء، كما ٱمتحن بني إسرائيل بالنهر في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾[(١)] يدل عليه قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾. وهذان القولان حكاهما الزجاج واعتمدهما[(٢)].

قال الله ﷻ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ﴾ أي: بالسحر ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ أي: أحدًا « من » صلة ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي: بعلمه وقضائه ومشيئته ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ وقرأ عبيد بن عمير: (ما يُضِرُّهم)[(٣)] [١٠٣/ب] من أضرَّ يُضِرُّ. ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟﴾ يعني: اليهود ﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ ٱختار السحر ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: في الجنة ﴿مِنْ خَلَٰقٍ﴾ أي: من نصيب[(٤)].

وقال الحسن: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ أي: من دين ولا وجه

---

(١) البقرة: ٢٤٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٨٣- ١٨٤. وانظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٦١، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٨٤- ١٨٥، «تفسير القرآن» للسمعاني ١/ ٥٧٥، «مفاتيح الغيب» للرازي ١/ ٢٢٠.

(٣) «شواذ القراءة» للكرماني (ص٣٠).

(٤) تفسير النصيب بالخلاق: هو قول ابن عباس. كما في «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٩٤ واستشهد عليه ببيت أميّة الآتي. وأُثر هٰذا القول أيضًا عن مجاهد، وسفيان، والسدي. ورجَّحه الطبري، والزجَّاج، وغيرهما، واستشهد الطبري علىٰ هٰذا المعنىٰ ببيت أمية الذي أورده المصنف علىٰ هٰذا المعنىٰ، وفسَّر قول أمية (خلاق) بأنه نصيب.

انظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٦٦، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٨٦ .

عند الله[١].

وقال ابن عباس: من قَوَام[٢]. وقيل: من خَلَاص[٣].

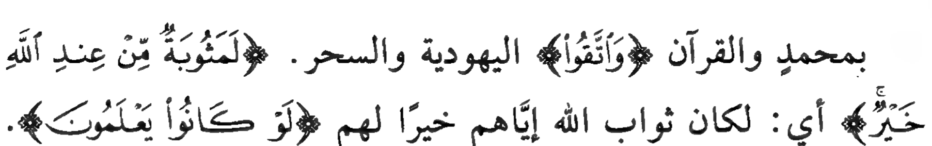
وقال أمية:

يدْعون بالويلِ فيها لا خلاقَ لهم
إلا سرابيلَ[٤] من قِطْرٍ وأغلالِ[٥]

أي: لا خلاص لهم.

﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ﴾ أي: باعوا ﴿بِهِۦٓ﴾ حظَّ ﴿أَنفُسَهُمْ﴾ حيث ٱختاروا السحر الكفر على الدين الحق ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾.

١٠٣ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ﴾



بمحمدٍ والقرآن ﴿وَٱتَّقَوْاْ﴾ اليهودية والسحر. ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ أي: لكان ثواب الله إيَّاهم خيرًا لهم ﴿لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٥٤ عن معمر عن الحسن.
ومن طريق عبد الرزاق: أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٦٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣١٤ (١٠٣٥).
وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٥٣٧، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٩٥ ونسبه لعبد الرزاق، وابن جرير.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٦٦، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٩٤ وعزاه لابن جرير.

(٣) «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٥٠٣.

(٤) في (ت): السرابيل.

(٥) «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٦٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٢/ ٤٦، «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ١٩٤.

١٠٤ قوله ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ الآية.

وذلك أنَّ المسلمين كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: راعِنا يا رسول الله، وأرْعِنَا سمعَك يعنون من المراعاة. وكانت هٰذِه اللفظة شيئًا[(١)] قبيحًا باليهودية[(٢)]. وقيل: كان معناه عندهم: اُسمعْ لا سَمِعت. وقيل: هو إلحادٌ إلى الرُّعونة، فلمَّا سمعتها[(٣)] اليهود اُغتنموها وقالوا فيما بينهم: كنّا نسبُّ محمدًا سرًّا، فأعلِنوا له الآن بالشتم، فكانوا يأتونه ويقولون: راعنا يا محمد، ويضحكون فيما بينهم، فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها- وكان يعرف لغتهم- فقال لليهود: عليكم لعنة الله، والذي نفسي بيده يا معشر اليهود لئن سمعتُها من رجلٍ منكم يقولها لرسول الله ﷺ لأضربنَّ عنقَه [١٠٤/أ] فقالوا: أولستم تقولونها، فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ لكي لا يجد اليهود بذلك[(٤)] سبيلًا إلىٰ شتم رسول الله ﷺ[(٥)].

---

(١) في (ج): سبًّا.

(٢) في (ج): بلغة اليهود.

(٣) في (ت): سمعها.

(٤) ساقطة من (ت).

(٥) أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٩) من طريق عبد الغني بن سعيد عن موسىٰ بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس. وعن مقاتل عن الضحاك، عن ابن عباس. والإسنادان ضعيفان جدًّا كما سبق تفصيله.
قال ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ١٦٣: ورویٰ أبو نعيم في «دلائل النبوة» بسند ضعيف جدًّا عن ابن عباس قال: فذكره. وذكره السيوطي في «لباب النقول» (ص١٩) وفي «الدر المنثور» ١/ ١٩٥، وعزاه لأبي نعيم في «دلائل النبوة».

وفي هٰذِه اللفظة ثلاث قراءات:

قرأ الحسن: (راعِنًا) بالتنوين[1]، أراد: قولًا راعِنًا، أي حُمُقًا، من الرُّعونة، فحذف الاسم وأبقى الصفة، كقول الشاعر:

وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» ١/ ٤٤ (٦)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص٣٦) من طريق عطاء عن ابن عباس.

وإسناده ضعيف جدًا؛ لأنه من رواية عبد الغني بن سعيد الثقفي، عن موسىٰ بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس.

وقد نسب ابن حبان موسىٰ هٰذا إلىٰ وضع الحديث، وعبد الغني بن سعيد ضعيف كما في «العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر ١/ ٢٢٠، ٣٤٤. وقد تقدم تفصيل ذلك عند الإسناد (٤).

وأخرج عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٥٤ عن معمر والكلبي في قوله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ قال: كانوا يقولون: راعنا سمعك، قال: فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك يستهزئون، فقال الله: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾. ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٧٠ ولم يذكر الكلبي.

وهناك أسباب أخرىٰ وردت في نزول الآية. ذكرها الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٦٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣١٧- ٣١٩، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٩٥-١٩٦.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣١٨ (١٠٤٨).

وذكر هٰذِه القراءة عن الحسن وغيره: الطبري ١/ ٤٧٢، والزجاج في «معاني القرآن» ١/ ١٨٨، وابن خالويه في «مختصر في شواذ القرآن» (ص٨)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ١/ ١٨٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٥٣، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٥٠٨، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٧، وابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ١٦٢، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٩٦.

ولا مِثلَ يومٍ (في قُذارانَ ظَلْتُهُ)[١]

كأنِّي وأصحابي علىٰ قرنِ أعفَرَا[٢]

أراد قرنَ ظبيٍ أعفَر، فحذف الٱسم وأبقى النعت.

وقرأ أبي بن كعب: (راعُونَا) بالجمع[٣].

وقراءة العامة: ﴿رَٰعِنَا﴾ بالواحد[٤]، من المراعاة، يُقال: أرعىٰ إلى الشيء وراعاه وأرعاه، إذا أصغىٰ إليه واستمعه، مثل قولهم: عافاه الله وأعفاه.

وقال مجاهد: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ يعني: خلافًا[٥].

قال الطبري: قد حكي عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه: (لاَ تَقُولُوا رَاعِنًا) بالتنوين، بمعنىٰ: لا تقولوا قولًا راعنًا، من الرعونة وهي الحمق والجهل. وهٰذِه قراءةٌ لقراءة المسلمين مخالِفة، فغير جائز لأحد القراءةُ بها؛ لشذوذها وخروجها من قراءة المتقدمين والمتأخرين، وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين.

(١) في جميع النسخ: (في قذار ظللته) والتصويب من «الديوان» وغيره.

(٢) البيت لامرئ القيس. في «ديوانه» (ص٦٦)، «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٣٥٤، «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٢٧٣، «تاج العروس» للزبيدي ١٣/ ٩٥ (عفر).
وقذاران: موضع قرب حلب. وأعفر: ظبي ضعيف العَدْو، يقصد أنه ولو ظفر بما يريد إلا أنه كان مضطربًا وحذرًا.

(٣) «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٩)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٨٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٥٠٨ ونُسبت لابن مسعود أيضًا.

(٤) في (ت): بالتوحيد.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٧٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣١٨ (١٠٤٧) من طرق عن مجاهد.
وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٧، والسيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٩٦ وعزاه لعبد بن حميد، وابن جرير.

وقال يمان: هُجْرًا[١].

وقال الكناني[٢]: شرًّا.

﴿وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ قرأ أبي بن كعب: (أنظرنا) بقطع الألف[٣]، أي: أخِّرنا. وقراءة[٤] العامة موصولة، أي: ٱنْظُر إلينا، فحذف حرف التعدية[٥]. كقول الشاعر:

ظاهراتُ الجَمالِ والحُسنِ ينْظُرْ
نَ كَمَا يَنظُرُ الأراكَ الظِّباءُ[٦]

أي: إلى الأراك.

وقيل: معناه: ٱنتظِرْنَا وتأنَّ بنا[٧]. كقول ٱمرئ القيس:

(١) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٥٣، والقول منسوب للحسن.

(٢) هو عبد العزيز بن يحيىٰ.

(٣) «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٧٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ١/ ١٨٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٥٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٥٠٩.

(٤) في (ج)، (ش): وقرأت.

(٥) «تفسير القرآن» للسمعاني ١/ ٥٧٩، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٨٧، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٣٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٥٠٩، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٩٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٢/ ٥٢.

(٦) البيت لعبد الله بن قيس الرُّقيَّات. في «ديوانه» (ص٨٨)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٥٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٥٠٩، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٢/ ٥٢.

(٧) «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٧٣، «الوسيط» للواحدي ١/ ١٨٧، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٣٣، «الكشاف» للزمخشري ١/ ١٧٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ١/ ١٢٦، «مفاتيح الغيب» للرازي ١/ ٢٢٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٥٠٨، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٩٢.

فـإنَّـكـمـا إنْ تُـنـظـرانـي سـاعـةً
من الـدهـرِ يـنـفـعـني لـدىٰ أمِّ جُـنـدَبِ[(١)]

وقال مجاهد: معناه: فَهِّمنا[(٢)].

وقال يمان: بيِّن لنا[(٣)].

﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾ ما تُؤمرون به[(٤)]. والمراد به: أطيعوا؛ لأنَّ الطاعة تحت السمع.

﴿وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: اليهود.

١٠٥ قوله ﷻ: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ الآية. وذلك أنَّ المسلمين كانوا إذا قالوا لحلفائهم من اليهود آمِنوا

---

(١) «ديوان امرئ القيس» (ص٢٩)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٥٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٥٠٨، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٢/ ٥٢.
وقوله: (تنظراني) أي: تنتظراني وتؤخراني وتتأنيا علي. وهو الشاهد هٰهنا.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٧٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٣١٩ (١٠٥١) من طرق عن مجاهد.
وهو في «تفسير مجاهد» (ص٨٥). وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ١٩٦ لابن جرير وحده.
وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ١/ ١٧٠، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٣٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢/ ٥٤، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٥٠٩.

(٣) «النكت والعيون» للماوردي ١/ ١٧٠ وهو منسوب لمجاهد.
وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢/ ٥٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٥٠٩.

(٤) ساقطة من (ت).

بمحمد ﷺ قالوا: [١٠٤/ب] ما هٰذا الذي تدعونا[١] إليه بخيرٍ مما نحن عليه، ولوددنا لو كان خيرًا، فأنزل الله ﷻ تكذيبًا لهم[٢]: ﴿مَّا يَوَدُّ﴾ أي: يريد ويتمنىٰ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ يعني: اليهود ﴿وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ مجرور في اللفظ بالنَّسَق علىٰ مرفوع في المعنىٰ بفعله، كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[٣] ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: خيرٌ، كما تقول: ما أتاني من أحدٍ، (مِنْ) فيه وفي أخواتها صلة، وهي كثيرة في القرآن[٤]. ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ﴾ والاختصاص أوكد من الخصوص؛ لأنَّ الاختصاص لنفسك والخصوص لغيرك ﴿بِرَحْمَتِهِۦ﴾ أي: بنبوته ﴿مَن يَشَآءُ﴾ فخصَّ بها محمدًا ﷺ. ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

---

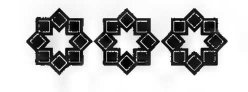
(١) في (ج): تدعوننا، وفي (ش): يدعوننا.

(٢) «أسباب النزول» للواحدي (ص٣٧)، «معالم التنزيل» للبغوي ١/ ١٣٣، «لباب التأويل» للخازن ١/ ٩٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ١/ ٥٠٩، «العجاب في بيان الأسباب» لابن حجر ١/ ٣٤٧.

(٣) الأنعام: ٣٨.

(٤) «جامع البيان» للطبري ١/ ٤٧٤، «معاني القرآن» للزجاج ١/ ١٨٩، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٢٥٤.

فهرس المجلد الثالث



تقسيم مجلدات الكتاب

٣٠ (٨٩) سورة الفجر ٢٨٧/٢٩
٣٠ (٩٠) سورة البلد ٣٧٥/٢٩

